الاحتجاج

تأليف

العلامة الخبير أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

من علماء القرن السادس

طبعة مصححة ومحققة

تحقيق

الشيخ إبراهيم البهادري — الشيخ محمد هادي به

بإشراف

العلامة الشيخ جعفر السبحاني

دار الأسوة للطباعة والنشر

إيران

شبكة الفكر
alfeker.net

الاحتجاج

بسم الله الرحمن الرحيم

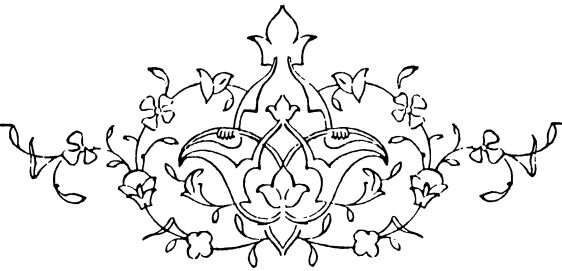

احتجاجات
الامام السبط
ابي محمد الحسن بن علي

«عليهما السّلام»

[١٤٨]

جواب مسائل الخضر للحسن بن علي بن أبي طالب بحضرة أبيه عليهم السّلام

عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر: محمّد بن علي الثاني عليهما السّلام قال:

أقبل أمير المؤمنين ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليهما السّلام وسلمان الفارسي رحمه الله وأمير المؤمنين عليه السّلام متكىء على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل[١] رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين عليه السّلام، **فردّ عليه السلامَ، فجلس ثمّ قال:**

يا أمير المؤمنين! أسألك عن ثلاث مسائل، إنْ أخبرتني بهنّ[٢] علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى[٣] إليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في

---

[١] في «ج» و«د»: فجلس فيه إذ... وفي «ط»: فجلس فاقبل...

[٢] في «ج» و«د»: إن أخبرتني عنها...

[٣] كذا في أكثر النسخ التي بأيدينا، ولكن في «ج» والعلل والعيون وإكمال الدّين: (أقضي عليهم) بدل (أفضى اليهم).

دنياهم ولا في آخرتهم[١]، وان تكن الأُخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمّد: الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا أبا محمّد أجبه، فقال عليه السلام:

أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلّقة[٢] بالرّيح، والرّيح معلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها، جذبت تلك الروح الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء، فرجعت [تلك الروح][٣] فسكنت في بدن صاحبها وإنْ لم يأذن الله عَزَّ وجَلَّ بردّ تلك الرّوح على صاحبها، جذب الهواء الرّيح فجذبت الريح الرّوح، فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان: فإنّ قلب الرجل في حُق، وعلى الحُق طبق، فان صلّى الرجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُق، فأضاء القلب[٤]، وذكر الرجل ما

---

[١] في «ج» و«د»: أتهم تمام فتن في دنياهم وفي أخراهم.

[٢] في «ج» و«د» و«ط» والعيون: (متعلقة). وكذا فيما يأتي.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٤] في «أ»: فأضاء به القلب.

كان نسي، وإنْ هو لم يصلِّ على محمّد وآل محمّد، أو نقص من الصّلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُق فأظلم القلب، ونسي الرجل ما كان ذكره.

وأمّا ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله: فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة[1] وبدن غير مضطرب، فاسكنت تلك النطفة جوف الرحم، خرج الولد يشبه أباه وأُمه، وإنْ هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب، اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق: فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام، أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال، أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلّا اللّٰه ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنَّ محمّداً رسول اللّٰه ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصي رسول اللّٰه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار[2] إلى الحسن عليه السلام ـ وأشهد أنَّ الحسين بن علي وصيّ أبيك والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين بعده، وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر

---

[1] هَدَأ: سَكَنَ ـ لسان العرب ١/١٨٠.

[2] في «ج» و«د»: وأشار بيده...

محمّد بن علي بعده[١]، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد بعده، وأشهد على علي بن موسى الرّضا بأنّه القائم بأمر موسى بن جعفر بعده، وأشهد على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنّه القائم بأمر علي بن محمّد، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي[٢] لا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها[٣] قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين للحسن عليهما السّلام: يا أبا محمّد! اتبعه فانظر أين يقصد؟

فخرج عليه السّلام في أثره فقال: فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض اللّه، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فأعلمته.

فقال عليه السّلام: يا أبا محمّد أتعرفه؟ قلت: اللّه ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. قال: هو الخضر عليه السّلام[٤].

---

[١] لا توجد كلمة (بعده) في «أ» والعيون والعلل والإكمال، إلى آخر الحديث.

[٢] في «ج» و«د» والعلل: الحسين بن علي.

[٣] في «ط»: فيملأ الأرض...

[٤] رواه الصّدوق رحمه اللّه في عيون الأخبار ٦٥/١، قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدّثنا سعد بن عبداللّه وعبداللّه بن جعفر الحميري ومحمّد بن يحيى

[١٤٩]

جواب الحسن بن علي عليهما السّلام عن مسائل جاءت من الرُّوم ثمّ من الشّام الجاري مجرى الاحتجاج بحضرة أبيه عليهما السّلام

روى محمّد بن قيس عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام قال:

بينا أمير المؤمنين في الرحبة والنّاس عليه متراكمون، فمن بين مستفت ومن بين مستعد [١]، إذ قام إليه رجل فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته.

فقال: وعليك السّلام ورحمة اللّه وبركاته، من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيتك وأهل بلادك.

العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن أبي عبداللّه البرقي قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن...

ورواه في العلل: ص٩٦، وإكمال الدّين: ص٣١٣، والبرقي في المحاسن: ص٣٣٢، ونقله في بحار الأنوار ٤١٤/٣٦ و٣٦/٥٨.

[١] الإستعداء: طلب التقوية والنصرة ـ المصباح ٥٣/٢.

فقال له: ما أنت من رعيتي[١] وأهل بلادي، ولو سلمت عليَّ يوماً واحداً ما خفيت عليَّ. فقال: الأمان يا أمير المؤمنين.

فقال: هل أحدثت منذ دخلت مصري هذا؟ قال: لا.

قال: فلعلك من رجال الحرب؟ قال: نعم.

قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس.

قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلًا لك، أسألك عن شيء بعث به[٢] ابن الأصفر إليه[٣]، وقال له: إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمّد فأجبني عمّا أسألك، فإنّك إن فعلت ذلك اتبعتك، وبعثت إليك بالجائزة، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه[٤] فبعثني إليك لأسألك عنها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل اللّه ابن آكلة الأكباد، ما أضلّه وأعماه ومن معه، حكم اللّه بيني وبين هذه الأُمّة[٥]، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفعوا حقي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي، عليَّ[٦] بالحسن والحسين ومحمّد فأُحضروا.

---

[١] في «ط»: برعيّتي...

[٢] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: بعثني به.

[٣] قال الفيروزآبادي: بنو الأصفر، ملوك الرُّوم، أولاد الأصفر بن روم بن يعصو بن إسحاق، أو لأنّ جيشاً من الحبش غلب عليهم فوطئ نسائهم فولد لهم أولاد صفر ـ القاموس ٧١/٢.

[٤] أقلقه: أزعجه ـ المصباح ١٩٨/٢.

[٥] في «ج» و«د»: بيني وبينه وبين هذه الأُمّة.

[٦] في «ط»: يا قنبر عليّ...

فقال: ياشامي هذان ابنا رسول اللّه، وهذا ابني، فاسأل أيهم أحببت.

فقال: أسأل ذا الوفرة [١] يعني: الحسن عليه السلام.

فقال له الحسن عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

فقال الشّامي: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السّماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المؤنّث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟

فقال الحسن عليه السلام: بين الحَق والباطل أربع أصابع، فما رأيته بعينك فهو الحقّ، وقد تسمع بأُذنيك باطلًا كثيراً. فقال الشّامي: صدقت.

قال: وبين السّماء والأرض دعوة المظلوم، ومدّ البصر، فمن قال لك غير هذا فكذِّبه. قال: صدقت يا ابن رسول اللّه.

قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشّمس، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها، وتنظر إليها حين تغيب في مغربها. قال الشّامي: صدقت. فما قوس قزح؟

قال: ويحك لا تقل قوس قزح فإنّ قزح اسم شيطان، وهو قوس اللّه وهذه علامة الخصب، وأمان لأهل الأرض من الغرق.

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يُقال لها: «برهوت».

---

[١] الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن ـ النهاية ٥/٢١٠.

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يُقال لها: «سلمى».

وأمّا المؤنّث: فهو الذي لا يدرى أذكر هو أم أُنْثى، فانّه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم، وإن كان أُنثى حاضت وبدا ثديها، وإلّا قيل له: «بل على الحايط» فان أصاب بوله الحايط فهو ذكر، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة.

وأمّا عشرة أشياء بعضها أشد من بعض: فأشد شيء خلقه اللّٰه الحجر، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النّار تذيب الحديد، وأشد من النّار الماء يطفيء النّار، وأشد من الماء السّحاب يحمل الماء، وأشد من السّحاب الريح تحمل السّحاب، وأشد من الريح المَلَك الذي يرسلها، وأشد من المَلَك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت، الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر اللّٰه الذي يميت الموت.

فقال الشّامي: أشهد أنّك ابن رسول اللّٰه حقّاً، وأنّ علياً أولى بالأمر من معاوية. ثمّ كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية فبعثها إلى ابن الأصفر.

فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاوية! لم تكلمني بغير كلامك؟[1] وتجيبني بغير جوابك؟ اقسم بالمسيح ما هذا جوابك! وما هو إلّا من معدن

---

[١] في «ج» و«د»: لم تكلمني على لسان غيرك.

النبوة، وموضع الرسالة، وأمّا أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك[١].

[١٥٠]

احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه من قبل بحضرة معاوية

روي عن الشّعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري أنّهم قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم[٢] اجتمعوا في محفل، أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي

---

[١] رواه الصّدوق قدّس الله سرّه في الخصال ـ باب العشرة ٢/٤٤٠. ـ مسنداً: عن أبيه، عن علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السّلام...

ونقله في بحار الأنوار ١٠/١٢٩ و٦/٢٨٤ و٥٦/٣٧٧.

[٢] في «ج»: في مفاخرة قوم...

فتحضره، فقد أحيا سيرة أبيه[١]، وخفقت النّعال خلفه، أمر فأُطيع، وقال فصدِّق[٢]، وهذان يرفعان به[٣] إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصغرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتّى صدِّق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أن يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتّى يدخلكم قبوركم[٤]، واللّه ما رأيته قطّ إلّا كرهت جنابه[٥]، وهبت عتابه، وإنّي إن بعثت إليه لأُنصفنه منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى[٦] باطله على حقّنا، ومرضه على صحتنا؟ قال: لا، قال: فابعث إذاً إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، واللّه ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم ممّا في أنفسكم[٧] عليه، ولا يلقاكم بأعظم ممّا في نفسه عليكم، وإنّه لأهل بيت خصم جدل.

---

[١] في «ط»: سنة أبيه.

[٢] في «د» وبحار الأنوار: إن أمر فأطيع وإن قال فصدِّق.

[٣] في «ب»: يرفعان منه...

[٤] في «ج»: حتى يلحدكم قبوركم.

[٥] الجناب: الفِناء والرَّحل والناحية... وبالضمّ: ذات الجنب، وبالكسر: فرس طوع الجناب سلس القياد، ولجَّ في جناب قبيح ـ بالكسر ـ أي: مجانبة أهله ـ القاموس ٤٩/١.

[٦] هو من السموّ، بمعنى الارتفاع والعلوّ ـ الصّحاح ٢٣٨٢/٦.

[٧] في «أ»: عمّا في أنفسكم.

فبعثوا إلى الحسن فلمّا أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية. قال: ومن عنده؟

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمّى كلًّا منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: ما لهم خرَّ عليهم السّقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. ثمّ قال: يا جارية! أبلغيني ثيابي ثمّ قال:

«اللّهم إنّي أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت، وأنّى شئت، من حولك وقوتك، يا أرحم الرّاحمين». وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلمّا أتى معاوية رحّب به، وحيّاه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: إنّ الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمن[١].

فقال معاوية: أجل إنّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرّروك[٢]: أنّ عثمان قتل مظلوماً، وأنّ أباك قتله فاسمع منهم ثمّ أجبهم بمثل ما يكلمونك، ولا يمنعك[٣] مكاني من جوابهم.

فقال الحسن: سبحان اللّه البيت بيتك والإذن فيه إليك! واللّه لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إنّي لأستحي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك، إنّي[٤] لأستحيي لك من الضّعف، فبأيهما تقرّ؟ ومن أيهما تعتذر؟ أما أنّي

---

[١] في بحار الأنوار: والمصافحة أمنة.

[٢] في «ط»: ليقرّوك.

[٣] في «ط»: فلا يمنعك.

[٤] في «ط» و«ج» و«د»: ولئن كانوا غلبوك على ما تريد إنّي...

لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدّتهم من بني هاشم، مع أني مع وحدتي هم أوحش مني من جمعهم [١]، فإنَّ اللّٰه عزّ وجلّ لَوليّي اليوم وفيما بعد اليوم، فمرهم [٢] فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلّا باللّٰه العليّ العظيم.

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم ان بقي من بني عبدالمطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان ابن أُختهم والفاضل في الإسلام منزلة، والخاص برسول اللّٰه إثرة[٣]، فبئس كرامة اللّٰه حتّى سفكوا دمه اعتداءً وطلباً للفتنة، وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من اللّٰه ومن رسوله ومن الإسلام، فيا ذلّاه أن يكون حسن وساير بني عبدالمطلب قتلة عثمان، أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرج بدمه، مع أنَّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أُميّة ببدر.

ثمّ تكلّم عمرو بن العاص: فحمد اللّٰه وأثنى عليه، ثمّ قال: يا بن أبي تراب[٤]! بعثنا إليك لنقررك أنَّ أباك سمَّ أبا بكر الصّديق، واشترك[٥] في

---

[١] في «ج» و«د»: مع أنّي ووحدتي لا أستوحش منهم مع جمعهم.

[٢] لا توجد كلمة (فمرهم) في «أ» و«ج» و«د».

[٣] الأثرة، بالضمّ: المكرُمة المتوارثة ـ القاموس ٣٦٢/١.

[٤] في «ط»: أي إبن أبي تراب... وفي البحار: إي يا بن أبي تراب.

[٥] في «أ» و«ب»: وأشرك... وفي «ج» و«د»: وشارك...

قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذي النورين مظلوماً، وادعى ما ليس له بحقّ ووقع فيه ـ وذكر الفتنة وعيّره بشأنها ـ.

ثمّ قال: إنّكم يا بني عبدالمطلب لم يكن اللّه ليعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحل لكم، ثمّ أنت يا حسن تحدّث نفسك بأنّك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه، فكيف[1] وقد سلبته، وتركت أحمق في قريش، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنّما دعوناك لنسبك وأباك.

ثمّ أنت لا تستطيع أن تعيب علينا ولا أن تكذبنا به، فان كنت ترى انّا كذبناك في شيء وتقوّلنا عليك بالباطل، وادّعينا عليك خلاف الحقّ فتكلم، وإلّا فاعلم أنّك وأباك من شر خلق اللّه، فأمّا أبوك فقد كفانا اللّه قتله وتفرّد به، وأمّا أنت فانّك في أيدينا نتخيّر فيك، واللّه أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند اللّه ولا عيب عند النّاس.

ثمّ تكلّم عتبة بن أبي سفيان، فكان أوّل ما ابتدأ به أن قال:

يا حسن! إنَّ أباك كان شرّ قريش لقريش، أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها وإنّك لمن قتلة عثمان، وإنَّ في الحقّ أن نقتلك به، وإنّ عليك القود في كتاب اللّه عزّ وجلّ وإنا قاتلوك به، وأمّا أبوك فقد تفرّد اللّه بقتله فكفانا أمره[2]، وأمّا رجاؤك الخلافة فلست فيها، لا في قدحة[3] زندك، ولا في

---

[١] في «ط» و«ج» و«د»: وكيف...

[٢] في «أ»: فكفاناه أمره.

[٣] القِدحة، بالكسر: اسم من اقتداح النّار، وبالفتح: للمرة ـ القاموس ٢٤٢/١.

رجحة ميزانك.

ثمّ تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه وقال:

يا معشر بني هاشم! كنتم أوّل من دب بعيب عثمان وجمع النّاس عليه، حتّى قتلتموه حرصاً على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأُمّة، وسفك دمائها حرصاً على الملك، وطلباً للدنيا الخسيسة وحبّاً لها، وكان عثمان خالكم، فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أوّل من حسده وطعن عليه ثمّ وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثمّ تكلم المغيرة بن شعبة: فكان كلامه وقوله كلّه وقوعاً في علي عليه السّلام ثمّ قال:

يا حسن! إنّ عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب، غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمّه قتلة عثمان، وإيوائه لهم وذبّه عنهم، أنّه بقتله راض، وكان والله طويل السّيف واللّسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنو أُمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أُمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية، وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حياته، وأجلب عليه قبل موته، وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ كره أن يبايع أبا بكر حتّى أُتي به

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله: هي كناية عن التدبير في الملك واستخراج الأُمور بالنظر ـ بحار الأنوار ٤٤/٨٦.

قوداً، ثمّ دس عليه فسقاه سمّاً فقتله، ثمّ نازع عمر حتّى همّ أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثمّ طعن على عثمان[١] حتّى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من اللّٰه يا حسن؟ وقد جعل اللّٰه السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل. فمعاوية ولي المقتول بغير حقّ، فكان من الحقّ لو قتلناك وأخاك، واللّٰه ما دم عليّ بأخطر من دم عثمان، وما كان اللّٰه ليجمع فيكم يا بني عبدالمطلب الملك والنبوة، ثمّ سكت.

فتكلّم أبو محمّد: الحسن بن علي عليهما السلام فقال:

الحمد للّٰه الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بآخرنا، وصلّى اللّٰه على جدي محمّد النبي وآله وسلّم.

اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ **يا معاوية.**

ثم قال لمعاوية:

إنّه لَعمر اللّٰه يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني، ولا سبّني غيرك وما هؤلاء سبّوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشاً منك وسوء رأي، وبغياً وعدواناً، وحسداً علينا وعداوة لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم قديماً وحديثاً، وإنّه واللّٰه لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مثاورين[٢] في مسجد رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن

---

[١] في «أ»: في عثمان...

[٢] المثاورة: المواثبة ـ لسان العرب ٤/١٠٨.

وفي «ط»: مشاورين.

يتكلموا بما تكلّموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به.

فاسمعوا مني أيُّها الملأ المجتمعون المتعاونون عليَّ، ولا تكتموا حقّاً علمتوه، ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلّا دون ما فيك.

أنشدكم باللّه هل تعلمون أنَّ الرجل الذي شتمتموه صلّى [مع النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم] [١] القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعاً وأنت في ضلالة تعبد اللّات والعزى! وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأُولى كافر، وبالأُخرى ناكث؟

ثمّ قال: أُنشدكم باللّه هل تعلمون أنّ ما أقول حقّاً، إنّه لقيكم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يوم بدر ومعه راية النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم والمؤمنين، ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللّات والعزى، وترى حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فرضاً واجباً؟ ولقيكم يوم أُحد ومعه راية النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ومعك يا معاوية راية المشركين؟ ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ومعك يا معاوية راية المشركين؟ كل ذلك يفلج اللّه [٢] حجّته ويحقّ دعوته، ويصدق

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» غير أنّ في «ب»: مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

[٢] الفَلَجُ: الظفر والفوز، يُقال: فلج بحجّته: أثبتها، وافلج اللّه حجّته، أي: أظهرها ـ مجمع البحرين.

أُحدوثته وينصر رايته، وكل ذلك رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يُرى عنه راضياً في المواطن كلّها ساخطاً عليك.

ثمّ أُنشدكم باللّٰه هل تعلمون أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم حاصر بني قريظة وبني النّضير[1]، ثم بعث عمر بن الخطّاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار.

فأمّا سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً، وأمّا عمر فرجع هارباً وهو يجبن ويجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «لأُعطين الراية غداً رجلًا يحب اللّٰه ورسوله ويحبه اللّٰه ورسوله، كرّار غير فرّار، ثمّ لا يرجع حتّى يفتح اللّٰه على يديه».

فتعرض لها أبو بكر وعمر، وغيرهما من المهاجرين والأنصار

---

[١] قال العلّامة المجلسي قدّس اللّٰه سرّه: قوله عليه السّلام: «قريظة وبني النّضير» هذا إشارة إلى غزوة خيبر، وفيه إشكالان:

أحدهما: أن قريظة والنّضير كانتا من يهود المدينة، إلّا أن يُقال: لعلّ بعضهم لحقوا خيبراً.

والثاني: أن سعد بن معاذ جرح يوم الأحزاب ومات بعد الحكم في بني قريظة، ولم يبق إلى غزوة خيبر، والظّاهر أنّه عليه السّلام كان أشار إلى ما ظهر منه عليه السّلام في تلك الوقائع جميعاً فاشتبه على الراوي ـ بحار الأنوار ٤٤/٨٧.

أقول: ويؤيد كلامه قدّس سرّه ما سيأتي في إحتجاج الإمام الباقر عليه السّلام من أنّ من بعثه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كان سعد بن عبادة، لا سعد بن معاذ ـ انظر الحديث، برقم ٢٥٨، ص ٣١٤.

وعليّ يومئذ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فتفل في عينه فبرأ من رمده، فأعطاه الراية[١] فمضى ولم يثن[٢] حتى فتح اللّٰه عليه بمنّه وطَوله، وأنت يؤمئذ بمكّة عدو للّٰه ولرسوله؟ فهل يستوي[٣] بين رجل نصح للّٰه ولرسوله، ورجل عادى اللّٰه ورسوله؟

ثمّ أُقسم باللّٰه ما أسلم قلبك[٤] بعدُ، ولكن اللّسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب!!

أُنشدكم باللّٰه أتعلمون أنَّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك ولا كرهه، وتكلّم فيه المنافقون فقال: لا تخلفني يا رسول اللّٰه فانّي لم اتخلّف عنك في غزوة قطّ، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى

---

[١] في «أ» و«ب»: فأعطاه الراية، فقال بعضهم شعراً:

وقال سأعطي الراية اليوم صارماً ... كميّاً محبّاً للرسول مواخياً

وكان عليّ أرمد العين يبتغي ... دواءً فلمّا أن يحسّ مداوياً

شفاه رسول اللّٰه منه بتفلة ... فبورك مرقي وبورك راقياً

أقول: والأشعار أنشأها حسّان بن ثابت. انظر: العمدة، لابن البطريق ص١٥٥ مع اختلاف.

[٢] الثنى، بالكسر والقصر: الأمر، يعاد مرتين ـ المصباح ١٠٨/١. والمراد منه هنا عدم الرجوع إلّا مع الفتح.

[٣] في «أ» و«ب»: هل يساوى...

[٤] في «ج» و«د»: ما آمن قلبك...

ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيُّها النّاس من تولّاني فقد تولى اللّه، ومن تولّى عليّاً فقد تولّاني، ومن أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحب اللّه، ومن أحب عليّاً فقد أحبني.

[ثمّ قال:] [١] أُنشدكم باللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال ـ في حجّة الوداع ـ: أيُّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فأحلّوا حلاله[٢]، وحرّموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا بما أنزل اللّه من الكتاب، وأحبّوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم وانصروهم على من عاداهم، وإنّهما لن يزالا فيكم حتّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة.

ثمّ دعا ـ وهو على المنبر ـ عليّاً فاجتذبه بيده فقال: اللّهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، اللّهم من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السّماء مصعداً، واجعله في أسفل درك من النّار؟

وأُنشدكم باللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال له: أنت الذائد[٣] عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله؟

أُنشدكم باللّه أتعلمون أنّه دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[٢] في «أ»: كتاب اللّه فأحلّوا حلاله...

[٣] الذائد: المانع، يُقال: ذاد الراعي إبله عن الماء: منعها ـ المصباح ١/٢٥٦.

مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال علي عليه السلام: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: «يبكيني أنّي أعلم أنّ لك في قلوب رجال من أُمتي ضغائن، لا يبدونها لك حتّى أتولّى عنك»؟

أُنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة واجتمع عليه أهل بيته قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللّهم والِ من والاهم وانصرهم على من عاداهم»[١] وقال: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح: من دخل فيها نجى ومن تخلّف عنها غرق»؟

أُنشدكم بالله أتعلمون أنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحياته؟

وأُنشدكم بالله أتعلمون أنّ عليّاً أوّل من حرّم الشهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عزّ وجلّ: ((يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُم وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِين * وَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُم بِهِ مُؤْمِنُون))[٢] وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان رهط لا تعلمهم يتمّون[٣] عشرة

---

[١] في «ط»: وعاد من عاداهم. وفي «ج» و«د»: وانصر من نصرهم على من عاداهم.

[٢] المائدة: ٨٧/٥ و٨٨.

[٣] في «ط»: لا نعلمهم يتممون...

نبأهم اللّٰه أنّهم مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدّة أُولئك لُعِنوا على لسان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، فأشهد لكم وأشهد عليكم: أنّكم لعناء اللّٰه على لسان نبيّه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كلّكم.

وأُنشدكم باللّٰه هل تعلمون أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بعث إليك لتكتب له لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: «هو يأكل» فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: «هو يأكل» فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «اللّهم لا تشبع بطنه» فهي واللّٰه في نهمتك[1] وأكلك إلى يوم القيامة.

ثمّ قال: أُنشدكم باللّٰه هل تعلمون أنّ ما أقول حقّاً إنّك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب فلعن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم القائد والراكب والسّائق، فكان أبوك الرّاكب، وأنت يا أزرق السّائق، وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثمّ أُنشدكم باللّٰه هل تعلمون أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لعن أبا سفيان في سبعة مواطن:

أوّلهن: حين خرج من مكّة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشّام، فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به ثمّ صرفه اللّٰه عزّ وجلّ عنه.

---

[1] النَّهَمُ ـ محركة ـ والنهامة كسحابة: إفراط الشهوة في الطّعام وأن لا تمتلىء عين الآكل ولا يشبع ـ القاموس ٤/١٨٤.

والثانية: يوم العير حيث طردها[١] أبو سفيان ليحرزها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

والثالثة: يوم أُحد يوم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الله مولانا ولا مولى لكم وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فلعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون أجمعون.

والرابعة: يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع من قريش[٢] وهوازن وجاءَ عيينة بغطفان واليهود، فردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عزّ وجلّ أنزله في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفاراً وأنت يا معاوية يؤمئذ مشرك على رأي أبيك بمكّة، وعليّ يومئذ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى رأيه ودينه.

والخامسة: قول الله عزّ وجلّ: ((وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ))[٣] وصددت أنت وأبوك ومشركوا قريش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

والسادسة: يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان، فلعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم القادة والأتباع، والسّاقة إلى يوم القيامة.

---

[١] في «أ»: حين طردها.

[٢] في «ج» و«د»: بجمع قريش...

[٣] الفتح: ٢٥/٤٨.

فقيل: يا رسول الله! اما في الأتباع مؤمن؟

قال: لا تصيب اللّعنة مؤمناً من الأتباع، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن، ولا مجيب، ولا ناج.

والسابعة: يوم الثنية[١]، يوم شدّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنا عشر رجلًا، سبعة منهم من بني أُميّة، وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم من حل الثنيّة غير النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وسائقه وقائده.

ثمّ أُنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال:

يا ابن أخي! هل علينا من عين؟

فقال: لا.

فقال أبو سفيان: تداولوا الخلافة يا فتيان[٢] بني أُميّة فوالذي نفس أبي سفيان بيده، ما من جنّة ولا نار؟!

وأُنشدكم بالله أتعلمون ان أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد[٣]، فخرج حتّى إذا

---

[١] الثنيّة في الجبل كالعقبة فيه، وقيل: هو الطريق العالي فيه، وقيل: أعلى المسيل في رأسه ـ النّهاية ٢٢٦/١.

[٢] في «أ» و«ب»: تداولوا الخلافة فتيان...

[٣] الْغَرْقَدُ: هو ضَرْبٌ من شجر العضاة وشجر الشوك، والْغَرْقَدَةُ واحدته، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيعُ الغرقد، لأنه كان فيه غَرْقَدٌ وقطع ـ النّهاية ٣٦٢/٣.

توسّط القبور إجتره فصاح بأعلى صوته:

يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم.

فقال الحسين بن علي عليهما السلام: قبّح الله شيبتك، وقبّح وجهك[١]، ثمّ نتر[٢] يده وتركه، فلولا النّعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك.

فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً، ومن لعنتك يا معاوية أنّ أباك أبا سفيان كان يهمّ أن يُسلم، فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام[٣] وتصدّه.

ومنها: أن عمر بن الخطاب ولّاك الشّام فخنت به، وولّاك عثمان فتربصت به ريب المنون[٤]، ثمّ أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله أنّك قاتلت عليّاً عليه السلام وقد عرفته وسوابقه[٥]، وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند النّاس، ولا دنيّة[٦] بل أوطأت النّاس عشوة[٧]، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك

---

[١] في «أ»: وقبّح الله وجهك.

[٢] نَتَرْتُهُ، نَتْراً من باب قتل: جَذَبْتُهُ في شدّة ـ المصباح ٢٩٤/٢.

[٣] في «ب»: حتى تنهاه عن الإسلام. وفي «ج» و«د»: فتنهاه عن...

[٤] رَيْبَ المنون: حوادث الدهر. وقيل: المنون: الموت ـ مجمع البحرين.

[٥] في «ط»: وقد عرفته وعرفت سوابقه. وفي «ب»: وقد عرفت موضعه وسوابقه...

[٦] الدّنيّ: القريب، غير مهموز. وأمّا الدّني بمعنى الدون فهو مهموز ـ الصّحاح ٢٣٤١/٦.

[٧] العشوة: أن تركب على غير بيات، يقال: أوطأتني عُشْوة وعَشْوَةً، أي: أمراً ملتبساً ـ ←

وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلمّا بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعليّ إلى خير منقلب، واللّه لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصّة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل.

وأمّا أنت يا عمرو بن عثمان! فلم تكن حقيقاً لحمقك [١]، ان تتبع هذه الأُمور فانّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنّخلة: استمسكي فانّي أُريد أن أنزل عنكِ [٢]، فقالت لها النّخلة: ما شعرت بوقوعِك، فكيف يشقّ عليَّ نزولكِ؟! وإنّي واللّه ما شعرت أنّك تجسر أن تعادي لي [٣] فيشقّ عليَّ ذلك، وإنّي لمجيبك في الذي قلت، إنّ سبّك عليّاً عليه السلام: أبنقص في حسبه؟ أو تباعده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟ أو بسوء بلاء في الإسلام؟ [٤] أو بجور في حكم؟ أو رغبة في الدنيا؟ فإن قلت واحدة منها

الصّحاح ٦/٢٤٢٧.

[١] في «ط»: فلم تكن للجواب حقيقاً بحمقك...

[٢] في «ج» و«د»: فانّي أُريد أن أطير أو أنزل عنكِ.

[٣] في «ب»: انّك تحسّ أن تعادى لي... وفي «ج»: انّك تحسن مقاومتي... وفي «د»: انّك تحس مقاومتي...

[٤] هكذا في البحار نقلاً عن الاحتجاج، ولكن الأُصول التي بأيدينا ها هنا مختلفة، ففي «أ» و«ب»: إنّ سبّك عليّاً أينقص في حسبه أو يباعده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أو بسوء بلاء... وفي «ج» و«د»: إنّ سبّك عليّاً لا ينقص في حسبه ولا يباعده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أو بسوء بلاء في الإسلام أن يجور...

فقد كذبت.

وأمّا قولك: إنّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أُميّة ببدر، فإن اللّه ورسوله قتلهم، ولعمري ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثمّ يقتل من بني أُميّة تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أُميّة لا يحصي عددهم إلّا اللّه.

إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلًا، أخذوا مال اللّه بينهم دولًا، وعباده خولًا، وكتابه دخلًا [١]، فإذا بلغوا ثلثمائة وعشر حقّت اللّعنة عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك [٢] تمرة، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: إخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع، وذلك حين رآهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأُمّة ـ يعني في المنام ـ فساءه ذلك

وفي «ط»: إنّ سبّك عليّاً أينقص في حسبه أو يباعده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أو يسوء بلاءه في الإسلام.

[١] الدَّخَلُ، بالتحريك: العيب والغش والفساد. والمراد منه هنا أن يدخلوا في الدين أُموراً لم تَجْرِ بها السنة ـ النهاية ٢/١٠٨.

وفي «أ» و«ب» و«ط»: (دغلاً) بدل (دخلاً).

والحديث مشهور نقله الخاصّة والعامة، انظر مسند أحمد بن حنبل ٣/٨٠ وكنز العمال ١١/١٦٥ والعمدة لابن البطريق: ص٤٧١.

[٢] اللوك: أهون المضغ وإدارة الشّيْء في الفم ـ لسان العرب ١٠/٤٨٤.

وشقّ عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ((وَما جَعَلْنا الرُّؤيا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرآنِ)) [١] يعني: بني أُميّة، وأنزل أيضاً: ((لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)) [٢] فأشهد لكم، وأشهد عليكم، ما سلطانكم بعد قتل عليّ إلّا ألف شهر التي أجّلها الله عزّ وجلّ في كتابه.

وأمّا أنت يا عمرو بن العاص! الشّانيء اللّعين الأبتر، فإنّما أنت كلب، أوّل أمرك إنّ أُمّك بغيّة، وإنّك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم: أبو سفيان بن الحرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحرث، والنّضر بن الحرث بن كلدة، والعاص بن وائل، كلّهم يزعم أنّك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش الأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية، ثمّ قمت خطيباً وقلت: أنا شاني محمّد، وقال العاص بن وائل: إنّ محمّداً رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ((إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) [٣] وكانت أُمّك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية، تأتيهم في دورهم وفي رحالهم [٤] وبطون أوديتهم ثمّ كنت في كل مشهد يشهده رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من عدوه أشدهم له عداوة، وأشدهم له تكذيباً ثمّ كنت في أصحاب السّفينة

---

[١] الإسراء ١٧/٦٠.

[٢] القدر ٩٧/٣.

[٣] الكوثر ١٠٨/٣.

[٤] في «ط»: ورحالهم...

الذين أتوا النّجاشي والمهجر الخارج[١] إلى الحبشة في الإشاطة[٢] بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين إلى النّجاشي، فحاق المكر السيّىء بك، وجعل جدك[٣] الأسفل، وأبطل أُمنيتك، وخيب سعيك، وأكذب احدوثتك، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة اللّٰه هي العليا.

وأمّا قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدِّين، ألهبتَ عليه ناراً، ثمّ هربت إلى فلسطين تتربّص به الدوائر[٤]، فلمّا أتاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك[٥] على حبّنا، وأنت عدوّ لبني هاشم في الجاهلية والإسلام. وقد هجوت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «اللّهم إنّي لا أُحسن الشِّعْر، ولا ينبغي

---

[١] في «ج» و«د»: الذين أتوا النّجاشي والمهاجرة الخارجين...

وفي البحار نقلًا عن الاحتجاج: «والمهرج الخارج...» وقال قدّس سرّه في شرح الحديث: وفي بعض النسخ: «والمهجر». فيكون عطفاً على النّجاشي بأن يكون مصدراً ميميّاً، أي أهل الهجرة ـ بحار الأنوار ٤٤/٨٧.

[٢] أشاطه وأشاط بدمه وأشاطَ دَمَهُ، أي: عرّضه للقتل ـ الصّحاح ٣/١١٣٩.

[٣] الجِد بالكسر، هو: الاجتهاد، خلاف التقصير. وبالفتح: الحظّ وهو الذي تسميه العامة، البخت ـ مجمع البحرين.

[٤] الدوائر: صروف الزمان وحوادث الدهر والعواقب المذمومة. ذكرها الطبرسي قدّس سره في مجمع البيان ٥/٩٣.

[٥] في «ط»: ولم نعاتبك...

لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت ألف لعنة» [١] ثمّ أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك [٢] أهديت إلى النّجاشي الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأُولى عن الثانية، كل ذلك ترجع مغلولاً [٣]، حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر [بن أبي طالب] [٤] وأصحابه، فلمّا أخطأك ما رجوت وأمّلت، أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة! فوالله ما ألومك أن تبغض عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبّه وقد سمّاه الله مؤمناً في عشرة آيات من القرآن، وسمّاك فاسقاً، وهو قول الله عزّ وجلّ: ((أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كان فاسِقاً لا يَسْتَوُون)) [٥]، وقوله: ((إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمين)) [٦] وما أنت وذكر قريش وإنّما أنت إبن علج [٧]

---

[١] في «أ»: بكل حرف ألف لعنة.

[٢] في «ط»: دنياك على دينك.

[٣] في «ط»: مغلوباً. وفي «ج»: مخذولاً.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

[٥] السجدة ١٨/٣٢.

[٦] الحُجرات ٦/٤٩.

[٧] العَلَجُ: الرجل الضّخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً ـ المصباح ٨٧/٢.

وفي «أ» و«د» وبحار الأنوار: إبن عليج...

من أهل صفورية[١] اسمه: «ذكوان».

وأمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان فواللّه ما استطاع طلحة، والزّبير، وعائشة، أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أُمّك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، إكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة، مع ما أعدّ اللّه لك ولأبيك ولأُمّك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما اللّه بظلّام للعبيد.

ثمّ أنت يا وليد واللّه أكبر في الميلاد[٢] ممّن تدعى له، فكيف تسب عليّاً ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك[٣] إلى أبيك لا إلى من تدعى له، ولقد قالت لك أُمّك: «يا بنيّ أبوك واللّه ألأم وأخبث من عقبة»!

وأمّا أنت يا عتبة بن أبي سفيان! فواللّه ما أنت بحصيف[٤]

---

[١] صَفُورِية، بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، وواو، وراء مهملة، ثمّ ياء مخفّفة: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبريّة ـ معجم البلدان ٤١٤/٣. وقال ابن الجوزي: ... فلمّا سبّه الوليد فقال له عقيل بن أبي طالب: يا فاسق ما تعلم من أنت؟ ألست عَلَجاً من أهل صفّورية، قرية بين عكّا واللّجون من أعمال الاردن كان أبوك يهوديّاً منها ـ تذكرة الخواص: ص١٨٧.

[٢] قال المجلسي قدّس اللّه سرّه: قوله عليه السلام: «أكبر في الميلاد»، أي: كنت أكبر سنّاً من عقبة، فكيف تكون إبنه؟ أو أنت أكبر من أن تكون إبنه فإنّه في وقت ميلادك لم يكن في سنّ الرّجال ـ بحار الأنوار ٨٨/٤٤.

[٣] في «ج» و«د»: لنسبت نفسك.

[٤] الحصيف: المحكم العقل ـ الصّحاح ١٣٤٤/٤.

فاجاوبك، ولا عاقل فأُعاتبك[١]، وما عندك خير يرجى ولا شر يخشى، وما كنت ولو سببت علياً لأُعيِّر به عليك[٢]، لأنّك عندي لست بكفؤ لعبد عبد علي بن أبي طالب[٣] فاردّ عليك، وأُعاتبك، ولكن اللّٰه عزّ وجلّ لك ولأبيك وأُمّك وأخيك لبالمرصاد، فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم اللّٰه في القرآن فقال: ((عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً * تُسْقىٰ مِنْ عَينٍ آنِيَةً ـ إلى قوله ـ مِنْ جُوعٍ))[٤].

وأمّا وعيدك إياي بقتلي[٥]، فهلّا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك، وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها[٦] حتّى ألصق بك ولداً ليس لك، ويلًا لك! لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً، وبذلك حرياً، إذ تسومني القتل وتوعدني به.

ولا ألومك أن تسبّ علياً وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة ابن عبد المطّلب في قتل جدّك حتّى أصلاهما اللّٰه على أيديهما نار جهنّم وأذاقهما العذاب الأليم، ونُفِي عمّك بأمر رسول صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم.

وأمّا رجائي الخلافة، فلعمر اللّٰه إنْ رجوتها فإنّ لي فيها لملتمساً،

---

[١] في «ط»: فاعاقبك...

[٢] في «ج» و«د»: لا عيب به عليك... وفي البحار: لأغار به عليك...

[٣] في «ط»: لعبد علي بن أبي طالب عليه السلام...

[٤] الغاشية ٨٨/٣ـ٧.

[٥] في «ط»: إياي أن تقتلني...

[٦] في «ج» و«د»: وشركك في وطيها...

وما أنت بنظير أخيك، ولا بخليفة أبيك، لأنَّ أخاك أكثر تمرّداً على اللّٰه، وأشد طلباً لاهراقه دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع النّاس ويمكرهم، ويمكر اللّٰه واللّٰه خيرُ الماكرين.

وأمّا قولك: «إنَّ عليّاً كان شر قريش لقريش»، فواللّٰه ما حقّر مرحوماً ولا قتل مظلوماً.

وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة! فإنّك للّٰه عدوّ، ولكتابه نابذ، ولنبيّه مكذّب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخّر رجمك، ودفع الحقّ بالباطل [١]، والصدق بالأغاليط وذلك لما أعدّ اللّٰه لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدنيا [٢]، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته وقد قال لها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «[يا فاطمة][٣] أنت سيدة نساء أهل الجنّة» واللّٰه مصيّرك إلى النّار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك، فبأي الثلاثة[٤] سببت عليّاً، أنقصاً

---

[١] في «ط»: ودفع الحقّ بالأباطيل.

[٢] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: في الحياة الدنيا والآخرة.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[٤] قال المجلسي قدّس اللّٰه سرّه: قوله «فبأيّ الثلاثة» الظاهر فبأيّ الخمسة، ويمكن أن يقال: على الثلاثة الأخيرة واحداً لتقاربها، أو الأوّلين واحداً وكذا الأخيرين، أو يقال: انّه عليه السّلام بعد ذكر الثلاثة ذكر أمرين آخرين ـ بحار الأنوار ٤٤/٨٨.

في نسبه، أم بعداً من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، أم سوء[١] بلاء في الإسلام، أم جوراً في حكم، أم رغبة في الدنيا؟! ان قلت بها فقد كذبت وكذبك النّاس.

أتزعم أن عليّاً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً؟! فعليّ واللّٰه أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان[٢] علي قتل عثمان مظلوماً فواللّٰه ما أنت في ذلك من شيء[٣]، فما نصرته حيّاً ولا تعصبت له ميتاً، وما زالت الطائف دارك تتبع البغايا، وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام، حتّى كان في الأمس ما كان[٤].

وأمّا اعتراضك في بني هاشم وبني أُميّة فهو ادعاؤك إلى معاوية.

وأمّا قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة، وموسى وهارون نبيان مرسلان عليهما السلام يلقيان ما يلقيان [من الأذى][٥] وهو ملك اللّٰه يعطيه البرّ والفاجر، وقال اللّٰه: ((وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلىٰ حِينٍ))[٦]، وقال: ((وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ

---

[١] في «ج» و«د»: أم بسوء...

[٢] في «ط» و«ج»: لئن كان...

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: ما أنت من ذلك في شيء...

[٤] في «أ»: في أمس ما كان. وفي «ط»: حتى كان ما كان في أمس.

[٥] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[٦] الأنبياء ١١١/٢١.

فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً)) [١].

ثمّ قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه وهو يقول: ((الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ)) هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك، ((وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)) [٢] هم: علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وشيعته.

ثمّ خرج وهو يقول [٣]: ذق وبال ما كسبت يداك وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما جنيتم.

فقال الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلّا كما ذقت، ولا اجترأ إلّا عليك.

فقال معاوية: ألم أقل لكم أنّكم لن تنتقصوا [٤] من الرجل فهلّا أطعتموني أوّل مرّة وانتصرتم [٥] من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام حتّى أظلم عليّ البيت، وهممت أن أسطو به فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون

---

[١] الإسراء ١٧/١٦.

[٢] النور ٢٤/٢٦.

[٣] في «ط»: وهو يقول لمعاوية...

[٤] في «أ» و«ج» وبحار الأنوار: لن تنتصفوا...

[٥] في بحار الأنوار: فهل أطعتموني أوّل مرّة أو إنتصرتم...

من الحسن بن علي عليهما التلام. فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم:

ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟[١]

قالوا: قد كان كذلك.

فقال لهم مروان: أفلا[٢] احضرتموني ذلك، فواللّه لأسبّنه ولأسبّنّ أباه وأهل البيت سبّاً تتغنّى به الاماء والعبيد.

فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء وهم يعلمون من مروان بَذْؤ لسان وفحش.

فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليهما التلام.

فلمّا جاءه الرسول قال له الحسن عليه التلام: ما يريد هذا الطّاغية منّي؟ واللّه لئن أعاد الكلام لأوقرنّ مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه التلام فلمّا أن جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها، غير أنّ مروان قد حضر معهم في هذا الوقت، فمشى الحسن عليه التلام حتّى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص.

ثمّ قال الحسن عليه التلام لمعاوية: لم أرسلت إليَّ؟

---

[١] الزَّعَلُ: النشاط. والزِّعِلُ: النشيط الأشِر ـ لسان العرب ١١/٣٠٣. وفي «ج» و«د»: ... ودغله.

[٢] في «ج» و«د» وبحار الأنوار: فهلّا...

قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك.

فقال له مروان: أنت يا حسن السّبّاب [١] لرجال قريش؟

فقال له الحسن عليه السلام: وما الذي أردت؟

فقال مروان: واللّه لأسبّنّك وأباك وأهل بيتك سبّاً تتغنّى به الاماء والعبيد.

فقال الحسن عليه السلام: أمّا أنت يا مروان فلست أنا سببتك [٢] ولا سببت أباك، ولكن اللّه عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك، وأهل بيتك، وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة، على لسان نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

واللّه يا مروان لا تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر، هذه اللّعنة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لك ولأبيك من قبلك، وما زادك اللّه يا مروان بما خوفك إلّا طغياناً كبيراً، وصدق اللّه وصدق رسوله. يقول اللّه تبارك وتعالى: ((وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً)) [٣] وأنت يا مروان وذريتك الشّجرة الملعونة في القرآن، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم [٤].

فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام وقال: يا أبا محمّد!

---

[١] في «أ» و«ج» و«د»: يا حسن أنت السّاب...

[٢] في «ج» و«د»: أسبك...

[٣] الإسراء ١٧/٦٠.

[٤] في «ط»: وذلك عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن اللّه عزّ وجلّ.

ما كنت فحّاشاً[١]، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه، وقام وخرج، فتفرّق القوم عن المجلس بغيظ وحزن، وسواد الوجوه[٢][٣].

[١٥١]

مفاخرة الحسن بن علي صلوات الله عليهما على معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين

قيل: وفَدَ الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فحضر مجلسه، وإذا عنده هؤلاء القوم، ففخر كل واحد منهم على بني هاشم، فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن بن علي عليهما السلام وبلغت منه.

فقال الحسن بن علي عليهما السلام: أنا شعبة من خير الشّعب، آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب، والسّماحة عند الحسب، من خير

---

[١] في «ط»: ما كنت فحاشاً ولا طيّاشاً...

[٢] في «ط»: وسواد الوجوه في الدنيا والآخرة.

[٣] نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٨٥/٦ عن كتاب المفاخرات. وقد ذكر القصّة بنحو آخر في تذكرة الخواص لابن الجوزيّ ص١٨٢، وأسندها إلى أهل السير وشرح غرائب ألفاظها. ورواه في كتاب: الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام من جملة خطبه ص٧٣ عن الزبير بن بكار عن كتاب المفاخرات. وانظر مقتل الخوارزمي ص١١٤، ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٧٠/٤٤ و١٩٧/٤٣.

شجرة[١] أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوّة، فعلونا حين شمخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع بنا العزّ، [ونحن][٢] بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان بن الحكم: مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السّادة، والأعزّة القادة، لا ننحجز[٣] فليس لك عزّ مثل عزّنا، ولا فخر كفخرنا، ثمّ أنشأ يقول:

شفينا أنفساً طابت وقوراً ... فنالت عزّها فيمن يلينا

فأُبنا[٤] بالغنيمة حين[٥] أُبنا ... وأُبنا بالملوك مقرنينا

ثمّ تكلّم مغيرة بن شعبة، فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النُّصح، ولولا كراهية[٦] قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشّام، فكان يعلم أبوك أنّي أصدر الوارد[٧] عن مناهلها، بزعارّة[٨] قيس، وحلم ثقيف، وتجاربها

---

[١] في «ط»: ونحن من خير شجرة...

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[٣] كذا في «ج» وبحار الأنوار نقلاً عن الاحتجاج، ومعناه: الامتناع. ولكن النسخ التي بأيدينا مختلفة. ففي «ط»: لا تنجحنّ... وفي «أ» و«ب»: لا تبجحنّ.

[٤] من آب يؤب، أي: رَجَعَ.

[٥] في «ط» وبحار الأنوار: حيث...

[٦] في «ب» و«د»: كراهة...

[٧] في «ط» وبحار الأنوار: الورّاد.

[٨] الزعارّة بتشديد الرّاء: شراسة الخلق، والزعرور: سيّء الخلق ـ الصحاح ٢/٦٧٠.

للأُمور على القبائل.

فتكلّم الحسن عليه السلام، فقال: يا مروان أجبناً، وخوراً، وضعفاً، وعجزاً؟ أتزعم أنّي مدحت نفسي، وأنا ابن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وشمخت بأنفي وأنا سيد شباب[١] أهل الجنّة وإنّما يبذخ[٢] ويتكبّر ـ ويلك ـ من يريد رفع نفسه، ويتبجح[٣] من يريد الاستطالة فأمّا نحن فأهل بيت الرحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الإيمان ورمح الإسلام، وسيف الدِّين، ألا تصمت ثكلتك أُمّك[٤] قبل أن أرميك بالهوائل، وأسمّك بميسم تستغني به عن اسمك.

فأمّا إيابك بالنهاب والملوك: أفي اليوم الذي ولّيت فيه مهزوماً، وانحجزت مذعوراً، فكانت غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته، قبحاً لك ما أغلظ جلدة وجهك!!

فنكس مروان رأسه، وبقي المغيرة مبهوتاً.

فالتفت إليه الحسن عليه السلام، فقال: يا أعور ثقيف! ما أنت من قريش فأُفاخرك، أجهلتني يا ويحك؟!! وأنا ابن خيرة الإماء، وسيّدة النِّساء،

---

[١] في «ج» و«د»: أنا وأخي سيدي شباب...

[٢] البَذَخُ، محرّكة: الكبر، بذخ كفرح وتبذخ: تكبّر وعلى ـ القاموس ١/٢٥٧. في «ج»: يتمذخ... وفي «د»: يتمدّح.

[٣] البَجَحُ: الفرحُ، وبجّحته فتبجّح، أي: فرّحته، ففرح ـ مجمع البحرين. وفي «أ» و«ب»: ويتبذّخ.

[٤] في «أ»: ثكلتك الثواكل.

غذّانا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بعلم اللّٰه تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويل القرآن، ومشكلات الأحكام، لنا العزّة الغلباء والكلمة العلياء [١] والفخر والسّناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق، ما له والافتخار عند مصادمة اللُّيوث، ومجاحشة [٢] الأقران، نحن السّادة، ونحن المذاويد [٣] القادة، نحمي الذمار [٤] ، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار.

ثمّ اشرت زعمت إلى خير وصي خير الأنبياء، وكان هو بعجزك أبصر، وبجورك أعلم وكنت للرّد عليك منه أهلًا لو غرّك [٥] في صدرك، وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتّخذ المضلّين عضُداً، وزعمت لو أنّك كنت بصفين بزعارة قيس، وحلم ثقيف [٦]، فبماذا ثكلتك أُمّك؟! أبعجزك عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات؟

---

[١] في «أ»: الغرّة القلبا.

[٢] جاحشه: دافعه ـ الصّحاح ٣/٩٩٧.

[٣] الذائد: الحامي الدافع، ورجل ذائد، أي: حامي لحقيقته دفاع ـ مجمع البحرين. والمذواد مبالغة فيه.

[٤] قال الجوهري: فلان حامي الذمار، أي: إذا ذمر وغضب حمي، ويُقال: الذمار ما وراء الرجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه لأنّهم قالوا: حامي الذمار كما قالوا: حامي الحقيقة ـ الصّحاح ٢/٦٦٥.

[٥] الوَغَرُ، محرّكة: الحقد والضغن والعداوة والتوقّد من الغيظ ـ مجمع البحرين.

[٦] في «ب» و«ج» و«د»: وحكم ثقيف.

أمّا والله لو التفّت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع[١] ، لعلمت أنّه لا يمنعه منك الموانع[٢] ، ولقامت عليك المرنات[٣] الهوالع[٤].

وأمّا زعارة قيس: فما أنت وقيساً؟! إنّما أنت عبد آبق فثقف فسمّي ثقيفاً فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشّرك[٥] وموالج الزرائب[٦] أعرف منك بالحروب.

فأمّا الحلم فأيّ الحلم عند العبيد القيون؟[٧] ثمّ تمنّيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت: أسد باسل[٨]، وسم قاتل، لا تقاومه الأبالسة عند الطعن والمخالسة[٩]، فكيف ترومه الضبعان، وتناوله

---

[١] الأشاجع، هي مفاصل الأصابع، واحدها: أشجع ـ النهاية ٤٤٧/٢.

[٢] في «ج» و«د»: لا يمنعك منه الموانع.

[٣] الرَّنين: الصّوت ـ النّهاية ٢٧١/٣، والمرنّات: البواكي الصائحات عند المصيبة.

[٤] الهلع: الجزع ـ المصباح ٣٥٣/٢.

[٥] الشَّرَكُ، بالتحريك: حبالة الصائد. والشراك بكسر الشين: أحد سيور النعل التي يكون على وجهها توثق به الرّجل ـ مجمع البحرين.

[٦] الزرب والزريبة أيضاً: حظيرة للغنم من خشب ـ الصّحاح ١٤٢/١.

[٧] القين: الحدّاد ويطلق على كل صانع، والجمع: قيون، مثل عين وعيون.

والقين: العبد، والقينة: الأمة البيضاء ـ المصباح ٢٠٧/٢.

وقال المجلسي رحمه الله: القيون: جمع القين بمعنى العبد، أو الحدّاد والصانع، وأكثر ما يجمع بالمعنى الأول على قيان لكنه أنسب بالمقام ـ بحار الأنوار ٩٦/٤٤.

[٨] البَسالَة، بالفتح: الشجاعة، وقد بَسُلَ بالضمّ فهو باسِل، أي: بطل ـ مجمع البحرين.

[٩] الخلسة: ما يؤخذ سلباً ومكابرة ـ النّهاية ٦١/٢.

الجعلان، بمشيتها القهقرى.

وأمّا وصلتك: فمنكورة، وقرابتك: فمجهولة، وما رحمك منه إلّا كبنات الماء من خشفان الظّباء، بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول [١]: اعذرنا من بني أُميّة إنْ تجاوزنا [٢] بعد مناطقة القيون، ومفاخرة العبيد.

فقال معاوية: ارجع يا مغيرة، فهؤلاء بنو عبدمناف، لا تقاومهم الصناديد ولا تفاخرهم المذاويد.

ثمّ أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت [٣].

[١٥٢]

ورُوِي أنّ عمرو بن العاص قال ـ لمعاوية ـ: ابعث إلى الحسن بن علي فمره أن يصعد المنبر يخطب النّاس، لعلّه أن يحصر فيكون ذلك ممّا

---

[١] في «ط»: والحسن عليه السّلام يقول لمعاوية...

[٢] في «ج» و«د» وبحار الأنوار: عذرنا...

وقال المجلسيّ رحمه الله: قوله عليه السّلام: «عُذِرْنا» على بناء المفعول، أي: صرنا معذورين إن آذيناهم وكافيناهم بعد المجاورة، لما فعلوا بنا من مناطقة القيون...

ويحتمل أن يكون «تحاورنا» بالحاء المهملة من المحاورة، أي: إن تكلّمنا مع بني أُميّة مع عدم قابليتهم لذلك فنحن معذورون بعد محاورة القيون ـ بحار الأنوار.

[٣] نقله العلّامة المجلسيّ قدّس سره في بحار الأنوار ٤٤/٩٠.

نعيّره به في كل محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر، وقد جَمَعَ له النّاس، ورؤساء أهل الشّام، فحمد اللّه الحسن بن علي صلوات اللّه عليه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيُّها النّاس! من عرفني فأنا الذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي بن أبي طالب، ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، أوّل المسلمين إسلاماً، وأُمّي فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وجدّي محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم نبيّ الرحمة، أنا ابن البشير، أنا ابن النّذير، أنا ابن السّراج المنير، أنا ابن من بُعِثَ رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين.

فقال معاوية[١]: يا أبا محمّد! حدِّثنا في نعت الرّطب[٢] ـ أراد بذلك تخجيله ـ.

فقال الحسن عليه السّلام: نعم، الرّيح تنفخه، والحرّ ينضجه، واللّيل يبرده ويطيبه.

ثمّ أقبل الحسن عليه السّلام فرجع في كلامه الأوّل، فقال:

أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشّفيع المطاع، أنا ابن أوّل من ينفض عن رأسه التّراب، أنا ابن من يقرع باب الجنّة فيُفتح له[٣]، أنا ابن

---

[١] في «ط»: فقطع عليه معاوية فقال...

[٢] في «ط»: يا أبا محمّد خلنا من هذا وحدّثنا في نعت الرطب.

[٣] في «ط»: ... فيفتح له فيدخلها...

من قاتل معه الملائكة، وأحل له المغنم ونُصِر بالرعب من مسيرة شهر.

فأكثر في هذا النوع من الكلام، ولم يزل به حتّى أظلمت الدنيا على معاوية، وعرف الحسن عليه السلام من لم يكن يعرفه من أهل الشّام وغيرهم ثمّ نزل. فقال له معاوية: أمّا انّك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة، ولست هناك.

فقال الحسن عليه السلام: أمّا الخليفة فمن سار بسيرة رسول اللّٰه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعمل بطاعة اللّٰه عزّ وجلّ، ليس [١] الخليفة من سار بالجور، وعطّل السنن، واتّخذ الدنيا أُمّاً وأباً، ولكن ذلك [٢] أمر ملك أصاب ملكاً فتمتّع به [٣] قليلًا، وكان قد انقطع عنه، فاتخم [٤] لذّته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال اللّٰه تبارك وتعالى: ((وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلىٰ حِينٍ)) [٥]، وأومأ بيدهِ إلى معاوية، ثمّ قام فانصرف. فقال معاوية لعمرو: واللّٰه ما أردت إلّا شيني حين أمرتني بما أمرتني، واللّٰه ما كان يرى أهل الشّام أن أحداً مثلي في حسب ولا غيره، حتّى قال الحسن ـ عليه السلام ـ ما

---

[١] في «ط»: وليس الخليفة...

[٢] في «ط»: وعباد اللّٰه خولاً، وماله دولاً ولكن ذلك...

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: فتمتع منه...

[٤] وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم ـ النهاية ١٦٤/٥.

[٥] الأنبياء ١١١/٢١. وفي «ط» بزيادة: مَتَّعْناهُمْ سِنينَ. «ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ. ما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُون» الشُعراء ٢٠٦/٢٦ و٢٠٧.

قال، قال عمرو: وهذا شيء لا يستطاع دفنه، ولا تغييره، لشهرته في النّاس، واتّضاحه، فسكت معاوية[١].

[١٥٣]

وروى الشّعبي: أن معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فنال من علي بن أبي طالب[٢].

فقام الحسن بن علي عليهما السلام فخطب وحمد اللّٰه وأثنى عليه ثمّ قال:

انّه لم يبعث نبي إلّا جعل له وصي[٣] من أهل بيته، ولم يكن نبي إلّا وله عدو من المجرمين، وإنّ علياً عليه السلام كان وصي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من بعده، وأنا ابن علي، وأنت ابن صخر، وجدّك حرب، وجدّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وأُمّك هند وأمي فاطمة، وجدّتي خديجة وجدّتك نثيلة، فلعن اللّٰه ألأمنا حسباً، وأقدمنا كفراً، وأخملنا ذكراً،

---

[١] رواه الراوندي في الخرائج والجرائح ٢٣٦/١ مع تفاوت يسير، والحسن بن شعبة في تحف العقول ص٢٣٢. ونقله في الروائع المختارة ص٥١، ورواه الشهيد القاضي نور اللّٰه في إحقاق الحقّ ١٩٢/١١ـ١٩٧، عن مصادر متعددة من مصادر العامّة.

ونقله العلّامة المجلسيّ قدّس اللّٰه سرّه في بحار الأنوار ٣٥٣/٤٣.

[٢] كذا في البحار نقلاً عن الاحتجاج، ولكن في «ط»: فقال: أين علي بن أبي طالب.

وفي «أ» و«ب» و«ج» و«د»: فقال من علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ.

[٣] في «ج» و«د»: إنّ اللّٰه لم يبعث نبيّاً إلّا جعل اللّٰه له وصيّاً...

وأشدنا نفاقاً، فقال عامة أهل المجلس: آمين. فنزل معاوية فقطع خطبته[١].

[١٥٤]

وروي أنّه لما قدم معاوية بالكوفة قيل له: إنّ الحسن بن علي مرتفع في أنفس النّاس، فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس النّاس[٢]، فأبى عليهم وأبوا عليه إلّا أن يأمره بذلك، فأمره، فقام دون مقامه في المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، [أيها النّاس][٣] فإنّكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلًا جدّه نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وإنّا أعطينا صفقتنا هذا الطّاغية ـ وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية وهو في مقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من المنبر ـ ورأينا حقن دماء المسلمين[٤] أفضل من إهراقها، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين ـ وأشار بيده إلى معاوية ـ. فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟

---

[١] رواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص٤٦ بسند آخر عن حبيب بن أبي ثابت، فلاحظ. ونقله في الروائع المختارة ص٢١. والعلّامة المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٤٤/٩٠.

[٢] في «ط»: من أنفس النّاس وأعينهم...

[٣] ما بين المعقوفتين في «ط».

[٤] في «ج» و«د»: وإنّا رأينا حقن دمائنا ودماء المسلمين...

فقال: أردت به ما أراد اللّٰه عزّ وجلّ [١].

فقام معاوية فخطب خطبة عيية [٢] فاحشة، فثلب [٣] فيها أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام.

فقام الحسن بن علي عليهما السّلام فقال له ـ وهو على المنبر ـ: يا ابن [٤] آكلة الأكباد! أوأنت تسبّ أمير المؤمنين عليه السّلام وقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّٰه، ومن سبّ اللّٰه أدخله اللّٰه نار جهنم خالداً فيها مخلداً وله عذاب مقيم»؟

ثمّ انحدر الحسن عليه السّلام عن المنبر فدخل داره، ولم يصل [هناك بعد ذلك أبداً] [٥][٦].

---

[١] في «ط»: ما أردت به إلّا ما أراد اللّٰه عزّ وجلّ.

[٢] قال المجلسي قدّس سرّه: قوله: «عيّة» بتشديد الياء الثانية على فعيل من العيّ خلاف البيان، يُقال: عيّ في منطقه فهو عيّ، ويحتمل أن يكون عتيّة بالتاء المثناة الفوقانيّة من العتوّ والفساد، أو بالغين المعجمة والباء الموحدة من الغباوة خلاف الفطنة، وعلى التقادير توصيف الخطبة بها مجاز ـ بحار الأنوار ٩١/٤٤.

[٣] ثَلَبَ من باب ضَرَبَ: عاب وتنقص ـ المصباح ١٠٤/١، وفي «ط»: فسبّ...

[٤] في «ط»: ويلك يا ابن...

[٥] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[٦] رواه البحراني في كتاب العوالم ٢٣٠/١٦ تحت رقم ٥ ـ نقلاً عن كتاب تحف العقول. وقريب منه ما في تذكرة الخواص ص١٨١، ونقله العلّامة المجلسي قدّس اللّٰه سرّه في بحار الأنوار ٩١/٤٤.

احتجاج الحسن بن علي عليهما السّلام على معاوية في إمامة من يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضي النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم

وقد جرى قبل ذلك إيراد كثير من الحجج لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن عبّاس وغيرهما، على معاوية في الإمامة وغيرها، بمحضر من الحسن عليه السّلام والفضل بن عباس وغيرهما.

[١٥٥]

روى سليم بن قيس قال: سمعت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية:

ما أشد تعظيمك للحسن والحسين، ما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك، ولولا أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لقلت: ما أُمّك أسماء بنت عميس بدون منها.[1]

قال: فغضبت من مقالته، وأخذني ما لا أملك، فقلت: إنّك لقليل

---

[١] في «ط»: بدونها.

المعرفة بهما وبأبيهما وأُمّهما، بلى والله إنّهما خير منّي وأبوهما خير من أبي وأُمهما خير من أُمّي، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته.

فقال معاوية ـ وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله وابن عبّاس وأخيه الفضل ـ: هات ما سمعت! فوالله ما أنت بكذاب، فقال: إنّه أعظم ممّا في نفسك.

قال: وإن كان[١] أعظم من أحد وحِرى، فإنّه[٢] ما لم يكن أحد من أهل الشّام [فلا أُبالي][٣]!! أمّا إذا قتل الله طاغيتكم وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه، فما نبالي ما قلتم ولا يضرنا ما ادّعيتم.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه» وعليّ بين يديه في البيت والحسن والحسين وعمر بن أُم سلمة وأُسامة بن زيد، وفي البيت فاطمة عليها السلام وأُم أيمن وأبو ذر والمقداد والزّبير بن العوّام، وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً، ثمّ نصّ بالإمامة على الأئمة تمام الاثني عشر عليهم السلام ثمّ قال صلوات الله عليه:

---

[١] هكذا في «ط» وبحار الأنوار، ولكن في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: ولئن كان...

[٢] في «أ» و«ب» و«ط»: فأنه...

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د» وبحار الأنوار.

«لأُمّتي[١] إثنا عشر إمام ضلالة، كلّهم ضالّ مضلّ: عشرة من بني أُميّة، ورجلان من قريش، وزر جميع الاثني عشر وما أضلوا في أعناقهما، ثمّ سمّاهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسمّى العشرة معهما».

قال: فسمّهم لنا: قال: فلان وفلان وفلان، وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أوّلهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقّاً لقد هلكتُ، وهلكت الثلاثة قبلي وجميع من تولاهم من هذه الأُمّة، ولقد هلك أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من المهاجرين والأنصار والتابعين غيركم[٢] أهل البيت وشيعتكم.

قال ابن جعفر: فإنّ الذي قلتُ والله حقّ سَمِعْتُهُ من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال معاوية ـ للحسن والحسين وابن عبّاس ـ: ما يقول ابن جعفر؟[٣].

قال ابن عبّاس ـ ومعاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه النّاس بعد قتل علي عليه السّلام ـ: أرسل إلى الذين سمّى[٤]، فأرسل إلى عمر بن أُم سلمة

---

[١] في «أ» و«ب» وبحار الأنوار: ولأُمّتي...

[٢] في «ط»: من غيركم...

[٣] في «ج» و«د»: ما يقول إبن جعفر حق.

[٤] في «أ» و«ب» و«ط»: الذي سمّى...

وأُسامة، فشهدوا جميعاً أنَّ الذي قال ابن جعفر حقّ، قد سمعوا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كما سمعه.

ثمّ أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عبّاس والفضل وابن أُم سلمة وأُسامة.

فقال: كلّكم على ما قال ابن جعفر؟

قالوا: نعم.

قال معاوية: فانّكم يا بني عبدالمطّلب لتدّعون أمراً، وتحتجون بحجّة قويّة إنْ كانت حقّاً، وإنّكم لتصبرون [١] على أمر وتسترونه والنّاس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولونه حقّاً لقد هلكت الأُمّة، ورجعت عن دينها. وكفرت بربها، وجحدت نبيّها، إلّا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم، وأُولئك قليل في النّاس.

فأقبل ابن عبّاس على معاوية فقال: قال اللّٰه تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ)) [٢]، وقال: ((وَقَلِيلٌ ما هُمْ)) [٣].

وما تعجب مني يا معاوية اعجب من بني إسرائيل: إنَّ السّحرة قالوا لفرعون: ((فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ)) [٤] فآمنوا بموسى وصدّقوه، ثمّ سار بهم

---

[١] في «أ» و«ب»: لتصيرون...

[٢] سبأ ٣٤/١٣.

[٣] ص ٣٨/٢٤.

[٤] طه ٢٠/٧٢.

ومن اتّبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر، وأراهم العجائب، وهم مصدقون بموسى وبالتوراة يقرّون له بدينه، ثمّ مرّوا بأصنام تعبد فقالوا: ((يا مُوسَىٰ اجْعَل لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهةٌ قَال إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ))[١] وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا: ((هذا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوسىٰ)) [٢] وقال لهم موسى ـ بعد ذلك ـ: ((ادْخُلُوا الْأَرْضَ المُقَدَّسَةَ)) [٣] فكان من جوابهم ما قصّ الله عزّ وجلّ عليهم فقال موسى عليه السلام: ((رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ القَومِ الفاسِقِينَ)) [٤].

فما اتباع هذه الأُمّة رجالًا سوَّدوهم وأطاعوهم، لهم سوابق مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومنازل قريبة منه، وأصهار مقرّين بدين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وبالقرآن، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليهم، بأعجب من قوم صاغوا من حليهم عجلًا ثمّ عكفوا عليه [٥] يعبدونه، ويسجدون له، ويزعمون أنّه ربّ العالمين، واجتمعوا على ذلك كلّهم غير هارون وحده، وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس: [منهم] [٦] سلمان وأبو ذر والمقداد

---

[١] الأعراف ١٣٨/٧.

[٢] طه ٨٨/٢٠.

[٣] المائدة ٢١/٥.

[٤] المائدة ٢٥/٥.

[٥] في «ب»: عاكفون عليه.

[٦] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

والزّبير، ثمّ رجع الزّبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتّى لقوا اللّٰه.

وتعجب يا معاوية أن سمّى اللّٰه من الأئمة واحداً بعد واحد، وقد نص عليهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم (بغدير خمّ) وفي غير موطن، واحتجّ بهم عليهم، وأمرهم بطاعتهم، وأخبر أنّ أوّلهم علي بن أبي طالب وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة من بعده، وأنّه خليفته فيهم ووصيه وقد بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم جيشاً يوم مؤتة فقال: عليكم بجعفر، فان هلك فزيد، فإن هلك فعبداللّٰه بن رواحة، فقُتلوا جميعاً، أفتراه يترك الأُمّة ولم يبيّن لهم مَن الخليفة بعده، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة، كأنّ رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره؟ وما ركب القوم ما ركبوا إلّا بعد ما بيّنه، وما تركهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في عمى ولا شبهة.

فأمّا ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وزعموا أنّه قال: إن اللّٰه لم يكن ليجمع[1] لنا أهل البيت، النبوّة والخلافة فقد شبّهوا على النّاس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم.

قال معاوية: ما تقول يا حسن؟

قال: يا معاوية! قد سمعت ما قلت وما قال ابن عبّاس، العجب منك يا معاوية ومن قلّة حيائك، ومن جرأتك على اللّٰه حين قلت: «قد قتل اللّٰه طاغيتكم، ورد الأمر إلى معدنه» فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟! ويل

---

[١] في «ب» و«ج» و«د»: إنّ اللّٰه لا يجمع...

لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنّوا لك هذه السنّة، لأقولنّ كلاماً ما أنت أهله، ولكنّي أقول ليسمعه بنوا أبي هؤلاء حولي:

إنّ النّاس قد اجتمعوا على أُمور كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازع ولا فرقة، على: شهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه وعبده، والصلوات الخمس، والزّكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة اللّه عزّ وجلّ لا تحصى ولا يعدّها إلّا اللّه، واجتمعوا على تحريم الزّنا [وشرب الخمر][1]، والسّرقة، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي اللّه لا تحصى ولا يعدّها إلّا اللّه.

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً، وهي: «الولاية» ويتبرّأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، أيُّهم أحقّ وأولى بها، إلّا فرقة تتبع كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف، وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى اللّه، سلم ونجا به من النّار ودخل الجنّة، ومن وفّقه اللّه ومنّ عليه واحتج عليه بأن نوّر قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو، فهو عند اللّه سعيد وللّه ولي وقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «رحم اللّه امرءاً علم حقّاً فقال فغنم أو سكت فسلم».

---

[1] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

نحن نقول أهل البيت: إنَّ الأئمة منّا، وإنَّ الخلافة لا تصلح إلّا فينا [١]، وإنَّ الله تبارك وتعالى جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنَّ العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كلّه بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخط علي عليه السلام بيده [٢].

وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا حتّى أنت يا ابن هند تدّعي ذلك وتزعم أنَّ عمر أرسل إلى أبي [وقال:] [٣] إنّي أُريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليَّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك. قال: ولِمَ؟

قال: لأنَّ الله تعالى قال: ((وَالرّاسِخُونَ فِي العِلْمِ)) [٤] إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر ثمّ قال:

يا ابن أبي طالب! تحسب أنَّ أحداً ليس عنده علمٌ غيرك، من كان

---

[١] في «ج» و«د»: إلّا لنا وفينا.

[٢] والأحاديث في هذا المضمار كثيرة تدلّ على سعة علومهم وما عندهم من الكتب، فمنها: ما رواه عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام، قال سمعته يقول: إنّ عندنا جلداً سبعون ذراعاً أملى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخطّه علي بيده وإنّ فيه جميع ما يحتاجون إليه حتّى أرش الخدش ـ بصائر الدرجات ص١٤٧، وغيره من الأخبار فمن أراد الإطلاع فليرجع إلى نفس المصدر وبحار الأنوار ١٨/٢٦، أبواب علومهم عليهم السلام.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

[٤] آل عِمْران ٧/٣.

يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به، فإذا جاء رجل يقرأ شيئاً منه فشهد آخر كتبه وإلّا فلم يكتبه[١].

ثمّ قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله.

ثمّ أمر عمر قضاته وولاته: اجتهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقّ، فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة، فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها، فتجمّع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجاز لهم، لأنّ الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنّهم معدن[٢] الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا وجحدنا حقّنا وركب رقابنا وسنّ للنّاس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنّما النّاس ثلاثة: مؤمن يعرف حقّنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناج محبّ لله ولي.

وناصب لنا العداوة يتبرّأ منّا ويلعننا، ويستحل دماءنا ويجحد حقّنا، ويدين الله بالبراءة منّا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنّما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبّوا الله عدواً بغير علم، كذلك يشرك بالله بغير علم.

---

[١] كذا في «ج» و«د». ولكن في «أ» و«ب» و«ط» وبحار الأنوار: فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر كتبه وإلّا لم يكتبه.

[٢] في «أ» و«ب»: أنّه معدن...

ورجل أخذ بما لا يختلف فيه، وردّ علم ما أشكل عليه إلى اللّٰه، مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقّنا، فنحن نرجو أن يغفر اللّٰه له، ويدخله الجنّة، فهذا مسلم ضعيف.

فلمّا سمع معاوية أمر لكلّ واحد منهم بمائة ألف درهم، غير الحسن والحسين وابن جعفر، فانّه أمر لكلّ واحد منهم بألف ألف درهم[1].

---

[1] رواه سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص١٩٠-١٩٧، تحت رقم ٤٧.

و روى الكليني رحمه اللّٰه صدر الحديث في الكافي ٥٢٩/١ ـ كتاب الحجّة، باب ما جاء في الاثني عشر تحت رقم ٤: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد ابن محمّد، عن إبن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة؛ وعلي بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن إبن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، قال سمعت عبداللّٰه بن جعفر... والصّدوق قدّس سرّه في الخصال ٤٧٧/٢ تحت رقم ٤١، وإكمال الدين ٢٧٠/١.

والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص٩١.

ونقله العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ٩٧/٤٤.

وأورد قطعة منه في بحار الأنوار أيضاً ٢٣١/٣٦ و٣٢٩/٢٢.

[١٥٦]

احتجاجه عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية ونسبه إلى التقصير في طلب حقّه

عن سليم بن قيس، قال: لمّا قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيُّها النّاس إنَّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلًا ولم أرَ نفسي لها أهلًا وكذب معاوية، أنا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأُقسم بالله لو أنَّ النّاس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السّماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية[١]، وقد قال[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ولَّت أُمّة أمرها رجلًا قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالًا حتّى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل»[٣].

وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أنَّ هارون خليفة موسى، وقد تركت الأُمّة عليّاً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله

---

[١] في «ج»: ولما طمع فيها معاويه...

[٢] في «ط»: ولقد قال...

[٣] في «ج» و«د»: إلى ملّة عبدة الأوثان والعجل.

صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة فلا نبي بعدي» وقد هرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتّى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في سعة حين فرّ من قومه لمّا لم يجد أعواناً عليهم وكذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تَرَكتُنَا الأُمّة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنّما هي السُّنن والأمثال يتّبع بعضها بعضاً.

أيُّها النّاس! إنّكم لو ألتمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلًا من ولد نبيّ [١] غيري وغير أخي [٢].

[١٥٧]

وعن حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم عن أبيه عن أبي سعيد عقيصي قال: لمّا صالَحَ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام معاوية بن

---

[١] في «ج» و«د»: فيما بين المشرق والمغرب رجلان هما وُلدا نبيّ لم تجدوه...

[٢] نقله العلّامة المجلسيّ قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ٢٢/٤٤ نقلاً عن كتاب العدد، وقريب منه ما رواه الشّيخ الطوسيّ رحمه الله في أماليه ١٧٤/٢، المجلس ٢١، مسنداً.

أبي سفيان دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السّلام:

ويحكم ما تدرون ما عملت، واللّه للذي عملتُ لشيعتي خير ممّا طلعت عليه الشّمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم، ومفترض الطّاعة عليكم، وأحد سيديّ شباب أهل الجنّة بنص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عليّ؟

قالوا: بلى.

قال: أمّا علمتم أنّ الخضر لمّا خرق السّفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عِمران عليه السّلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند اللّه تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أمّا علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم ـ عجّل اللّه فرجه ـ؟ الذي يصلّي خلفه روح اللّه عيسى بن مريم عليهما السّلام، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التّاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الاماء، يطيل اللّه عمره في غيبته ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ اللّه على كلّ شيءٍ قدير[1].

---

[١] رواه الشيخ الصّدوق رحمه اللّه في كمال الدّين ١/٣١٥، الباب٢٩ تحت رقم٢: عن المظفّر ابن جعفر بن المظفّر العلويّ، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمّد الصيرفي، عن حنان بن سدير...

ورواه الحمويني في فرائد السمطين ٢/١٢٣، تحت رقم ٤٢٤.

ونقله المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٤٤/١٩ و٥١/١٣٢ و٥٢/٢٧٩.

[١٥٨]

وعن زيد بن وهب الجهنيّ، قال: لمّا طُعِنَ الحسن بن علي عليهما السّلام بالمدائن أتيته وهو متوجّع، فقلت: ما ترى يا ابن رسول اللّٰه فإنَّ النّاس متحيّرون؟

فقال: أرى واللّٰه أنَّ معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي[١] وأخذوا مالي، واللّٰه لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن[٢] به في أهلي، خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، واللّٰه لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً.

فواللّٰه لئن أُسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمنّ عليَّ فيكون سبّة[٣] على بني هاشم إلى آخر الدّهر ولمعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميت.

قال: قلت: تترك يا ابن رسول اللّٰه شيعتك كالغنم ليس لها راع؟

قال: وما أصنع يا أخا جهينة؟ إنّي واللّٰه أعلم بأمر قد أدِّي به إليّ عن

---

[١] في «ج» و«د»: ونهبوا ثقلي.

والثَّقَلُ، محرّكة: متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: إنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب اللّٰه وعترتي ـ القاموس ٣٤٢/٣.

[٢] في «ط»: وأومن...

[٣] السبّة: العار ـ المصباح ٣١٧/١. وفي «ط» و«ج» و«د»: (سنّة) بدل (سبّة).

ثقاته إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ـ ذات يوم وقد رآني فرحاً[١] ـ: يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلًا؟! أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أُميّة، وأميرها الرحب البلعوم[٢]، الواسع الأعفاج[٣]، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السّماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثمّ يستولي على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستنّ بسنن[٤] البدع والضّلال، ويميت الحقّ وسنة رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم.

يقسّم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحقّ به، ويذلّ في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولًا، ويتّخذ عباد اللّٰه خولًا.

يدرس في سلطانه الحقّ، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحقّ، ويدين من والاه على الباطل.

فكذلك حتّى يبعث اللّٰه رجلًا في آخر الزمان وكلب من الدّهر[٥] وجهل من النّاس، يؤيده اللّٰه بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتّى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً

---

[١] في «ج» و«د»: فرحاناً.

[٢] البُلعوم، بالضمّ: مجرى الطّعام في الحلق وهو المريء ـ مجمع البحرين.

[٣] الأَعْفاجُ من النّاس ومن الحافر والسّباع كلّها: ما يصير الطّعام إليه بعد المعدة ـ الصّحاح ٣٢٩/١.

[٤] في «ط» و«د»: بسنن أهل...

[٥] يُقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألَحَّ عليهم واشتد ـ النهاية ١٩٥/٤.

وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلّا آمن به ولا طالح إلّا صلح، وتصطلح في ملكه السّباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السّماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين[١] أربعين عاماً[٢]، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه[٣].

[١٥٩]

وعن الأَعْمَش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدّثني رجل منّا قال: أتيت الحسن بن علي عليهما السّلام فقلت: يا ابن رسول اللّٰه! أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشّيعة عبيداً، ما بقي معك رجل.

قال: ومِمَّ ذاك؟ قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطّاغية.

قال: واللّٰه ما سلّمت الأمر إليه إلّا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم اللّٰه بيني وبينه، ولكنّي عرفت أهل

---

[١] الخافقان: جانبا الجوّ من المشرق إلى المغرب ـ مجمع البحرين.

[٢] قال العلّامة المجلسي قدّس اللّٰه سرّه في بحار الأنوار ٥٢/٢٨٠: الأخبار المختلفة الواردة في أيّام ملكه عليه السّلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة، واللّٰه العالم.

[٣] نقله المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٤٤/٢٠ و٥٢/٢٨٠.

الكوفة وبلَوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان[١] فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل، إنّهم لمختلفون، ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلّمني إذ تنخع[٢] الدم، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآناً ممّا خرج من جوفه من الدم.

فقلت له: ما هذا يا ابن رسول اللّه إنّي لأراك وجعاً؟

قال: أجل دَسّ إليّ هذا الطّاغية مَن سقاني سمّاً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى.

قلت: أفلا تتداوى؟[٣]

قال: قد سقاني مرّتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً.

ولقد رقى إليّ أنّه كتب إلى ملك الرُّوم يسأله أن يوجّه إليه من السّمّ القتّال شربة، فكتب إليه ملك الرُّوم: إنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا.

فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، وقد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أُريد أن أدسّ إليه[٤] مَن يسقيه ذلك فاريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف فوجّه إليه ملك الرُّوم بهذه الشّربة

---

[١] في «د» و«ط»: من كان...

[٢] النخاعة، بالضمّ: ما يخرجه الإنسان من حلقه من مخرج الخاء المعجمة ـ المصباح ٢/٣٠٠.

[٣] في «ب»: أفلا تداوي له. وفي «ج» و«د»: أفلا تتداوي عنه.

[٤] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: أن أدس عليه...

التي دسّ بها إليَّ فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً [١].

[١٦٠]

وروي أنَّ معاوية دفع السّم إلى امرأة الحسن بن علي عليهما السّلام جعدة بنت الأشعث وقال لها: «اسقيه فإذا مات هو زوّجتكِ بابني [٢] يزيد» فلمّا سقته السّم ومات عليه السّلام جاءت الملعونة إلى معاوية المعلون فقالت: «زوّجني يزيد»، فقال: «اذهبي فإنَّ امرأة لا تصلح [٣] للحسن بن علي لا تصلح لابني يزيد» [٤].

---

[١] نقله العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ١٤٧/٤٤، والبحراني في العوالم ٢٨١/١٦.

[٢] في «ط»: زوجتك بابني...

[٣] في «ط»: لم تصلح.

[٤] نقله العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ١٤٧/٤٤، والبحراني في العوالم ٢٨٢/١٦. وقريب منه ما رواه المفيد رحمه الله في الإرشاد ص١٩١، والإربلي في كشف الغمّة ٢٠٨/٢. وراجع: الإستيعاب على هامش الإصابة ٣٧٦/١. ومقاتل الطالبيّين ص٤٨.

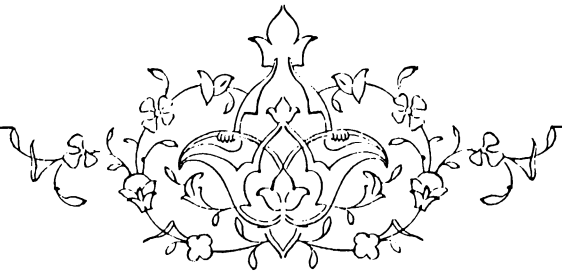

احتجاجات
الامام السبط
الشهيد الحسين بن علي

«عليهما السّلام»

[illegible]

عيسى ولد ١٤

بازيسكا ميشا

[illegible]

[١٦١]

احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام على عمر بن الخطّاب في الإمامة والخلافة

روي أَنَّ عمر بن الخطّاب كان يخطب النّاس على منبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، فذكر في خطبته أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين عليه السّلام ـ من ناحية المسجد ـ:

إنزل أَيُّها الكذّاب عن منبر أبي رسول اللّٰه لا منبر أبيك!

فقال له عمر: فمنبر أبيك يا حسين لعمري لا منبر أبي، من علّمك هذا أبوك علي بن أبي طالب؟

فقال له الحسين عليه السّلام: إن اطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّه لهادٍ وأنا مهتدٍ به، وله في رقاب النّاس البيعة على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم نزل بها جبرئيل من عند اللّٰه تعالى لا ينكرها إلّا جاحد بالكتاب، قد عرفها النّاس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم وويل للمنكرين حقّنا أهل البيت، ماذا يلقاهم به محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من إدامة الغضب وشدّة العذاب!!

فقال له عمر: يا حسين! من أنكر حقّ أبيك فعليه لعنة اللّٰه، أمَّرنا النّاس فتأمّرنا ولو أمّروا أباك لأطعنا.

فقال له الحسين: يا ابن الخطّاب! فأي النّاس أمَّرك على نفسه قبل أن تؤمر أبا بكر على نفسك ليؤمّرك على النّاس بلا حجّة من نبي ولا رضىً من آل محمّد، فرضاكم كان لمحمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم رضىً؟ أو رضا أهله كان له سخطاً؟! أما واللّٰه لو أنَّ للّسان مقالاً يطول تصديقه وفعلاً يعينه المؤمنون، لما تخطأت رقاب آل محمّد، ترقى منبرهم، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلّا سماع الآذان، المخطىء والمصيب عندك سواء، فجزاك اللّٰه جزاك، وسألك عمّا أحدثت سؤالاً حفيّاً.

قال: فنزل عمر مغضباً، ومشى معه أُناس من أصحابه حتّى أتى باب أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال:

يا أبا الحسن! ما لقيت اليوم من ابنك الحسين، يجهرنا بالصّوت[١] في مسجد رسول اللّٰه ويحرّض عليَّ الطغام وأهل المدينة.

فقال له الحسن عليه السلام: على مثل الحسين ابن النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يشخب[٢] بمن لا حكم له، أو يقول بالطغام[٣] على أهل دينه؟ أما

---

[١] في «ط» وبحار الأنوار: يجهرنا بصوت.

[٢] شخبت أوداج القتيل دماً: جرت ـ المصباح ١/٣٦٩.

[٣] الطغام، كسحاب: أوغاد النّاس، والطُغُومة: الحمق والدناءة ـ القاموس ٤/١٤٤.

واللّٰه ما نلت إلّا بالطغام، فلعن اللّٰه من حرَّض الطّغام.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مهلًا يا أبا محمّد فانّك لن تكون قريب الغضب ولا لئيم الحسب، ولا فيك عروق من السّودان، اسمع كلامي ولا تعجل بالكلام.

فقال له عمر: يا أبا الحسن! إنّهما ليهمّان في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هما أقرب نسباً برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من أن يهمّا، أما فأرضهما يا ابن الخطّاب بحقّهما يرض عنك من بعدهما. قال: وما رضاهما يا أبا الحسن؟

قال: رضاهما الرجعة عن الخطيئة والتقيّة عن المعصية بالتّوبة.

فقال له عمر: أدّب يا أبا الحسن ابنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكام[1] في الأرض.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا اؤدب أهل المعاصي على معاصيهم، ومن أخاف عليه الزلّة والهلكة، فأمّا من والده رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ونحله أدبه فانّه لا ينتقل إلى أدب خير له منه، أما فارضهما يا ابن الخطّاب!

قال: فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفّان، وعبدالرّحمن بن عوف. فقال له عبدالرّحمن: يا أبا حفص! ما صنعت فقد طالت بكما الحجّة؟

---

[١] في «ط» وبحار الأنوار: هم الحكماء...

فقال له عمر: وهل حجّة مع ابن أبي طالب وشبليه؟!

فقال له عثمان: يا ابن الخطّاب! هم بنو عبدمناف، الأسمنون والنّاس عجاف.

فقال له عمر: ما اعد[١] ما صرت إليه فخراً فخرت به بحمقك، فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثمّ جذبه وردّه، ثم قال له: يا ابن الخطّاب! كأنّك تنكر ما أقول، فدخل بينهما عبدالرّحمن بن عوف وفرّق بينهما وافترق القوم[٢].

[١٦٢]

احتجاج الحسين عليه السلام بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين أمر معاوية بلعن أمير المؤمنين عليه السلام وقتل شيعته، وقتل من يروي شيئاً من فضائله

عن سليم بن قيس، قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجّاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلمّا نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟

---

[١] في «أ»: ما أعددت...

[٢] نقله العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ١٨٤/٨، الطبعة القديمة، وقريب منه ما رواه الشيخ الطوسي في أماليه ٣١٣/٢ ملخّصاً، وابن شهرآشوب في مناقبه ٤٠/٤، والإربلي في كشف الغمّة ٤٢/٢.

فقيل له: إنّهم محتاجون ليس لهم دواب.

فقال معاوية: فأين نواضحهم؟[١]

فقال قيس بن سعد بن عبادة ـ وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها ـ: أفنوها يوم بدر وأُحُدْ وما بعدهما من مشاهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، حين ضربوك وأباك على الإسلام حتّى ظهر أمر اللّه وأنتم له كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس: أمّا إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عهد إلينا أنّا سنلقى بعده أثرة[٢].

فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال: أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه.

قال: فاصبروا حتّى تلقوه! ثمّ إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش فلمّا رأوه قاموا غير عبداللّه بن عبّاس فقال له:

يا ابن عبّاس! ما منعك من القيام كما قام أصحابك، إلّا لموجدة[٣] أنّي قاتلتكم بصفين[٤]، فلا تجد من ذلك يا ابن عبّاس! فإن ابن عمي عثمان قد قُتِل مظلوماً!

---

[١] نضح البعير الماء: حمله من نهر أو بئر لسقي الزرع فهو ناضح، والأُنثى ناضحة والجمع نواضح. هذا أصله، ثمّ استعمل الناضح في كل بعير وإن لم يحمل الماء ـ المصباح ٣١٦/٢.

[٢] الأثرة ـ بفتح الهمزة والثاء ـ الإسم من آثر، يوثر، إيثاراً، إذا أعطى ـ النهاية ٢٢/١.

[٣] وَجَدَ عليه ـ في الغضب ـ يجد، وجداً، وجدة وموجدة: غضب ـ لسان العرب ٤٤٦/٣.

[٤] كذا في النسخ التي بأيدينا ولكن في المصدر وبحار الأنوار: إلّا لموجدة عليّ بقتالي إيّاكم يوم صفين.

قال ابن عبّاس: فعمر بن الخطّاب قد قُتِل مظلوماً؟ قال: إنَّ عمر قتله كافر.

قال ابن عبّاس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون.

قال: فذاك أدحض لحجّتك.

قال: فإنّا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته، فكفّ لسانك. فقال: يا معاوية! أتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا.

قال: افتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم.

قال: فنقرؤه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟ ثمّ قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله [به][1]؟! قال: سل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك.

قال: إنّما أنزل الله القرآن على أهل بيتي أفأسأل[2] عنه آل أبي سفيان؟! يا معاوية! أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟! فان لم تسأل الأُمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف.

قال: اقرؤا القرآن وتأوّلوه ولا تروا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم، واروا ما سوى ذلك.

قال: فإنَّ الله يقول في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٢] في «ب» و«د» و«ط»: فأسأل...

وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون)) [١].

قال: يا ابن عبّاس إربع[٢] على نفسك و كفّ لسانك، وإن كنت لا بدّ فاعلًا فليكن ذلك سرّاً لا تسمعه أحد علانية ثمّ رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم[٣].

[علل اشتهار الأحاديث الباطلة ومتروكية الأحاديث الحقّة][٤]

ونادى منادي معاوية: أن قد برئت الذمّة ممّن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته، وكان أشد النّاس بلية أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشّيعة، فاستعمل زياد ابن أبيه وضمّ إليه العراقَين: الكوفة والبصرة، فجعل يتتبع الشّيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النّخل، وسمل[٥] أعينهم

---

[١] التوبة ٣٢/٩.

[٢] رَبَعَ، كمنع: وقف وانتظر وتحبّس. ومنه قولهم: إربع عليك أو على نفسك ـ القاموس ٢٤/٣.

[٣] في المصدر ـ أعني كتاب سليم بن قيس ـ: فبعث إليه بخمسين ألف درهم.

[٤] ما بين المعقوفتين منّا.

[٥] سملت عينه سملاً من باب قتل: فقأتها بحديدة محماة ـ المصباح ٣٤٩/١.

وطردهم وشرّدهم، حتّى نفوا عن[١] العراق فلم يبق بها[٢] أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه ومحبّي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا من يروي من مناقبه باسمه[٣] واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا، حتّى كثرت الرواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصِّلات والخلع والقطايع من العرب والموالي، فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في الأموال والدنيا، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلّا كتب اسمه وقرب واجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا النّاس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فانّ ذلك أحب إلينا، وأقرّ لأعيننا، وأدحض لحجّة أهل هذا البيت وأشدّ عليهم، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على النّاس، فأخذ النّاس في الروايات في فضائل

---

[١] في «ج» و«د»: حتّى نفروا من...

[٢] في «ج» و«د»: فلم يبق منهم...

[٣] في المصدر: واكتبوا إليّ بما يروي كل واحد منهم فيه باسمه... وفي «أ» و«ط»: واكتبوا بمن...

معاوية[١] على المنبر في كل كورة وكل مسجد زوراً، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم، كما يعلّمونهم القرآن حتّى علّموه بناتهم ونساءهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء اللّٰه.

وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: إنّهم على دين عليٍّ وعلى رأيه فكتب إليه معاوية: اقتل كلّ من كان على دين عليٍّ ورأيه فقتلهم ومثّل بهم.

وكتب معاوية إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحب عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان.

وكتب كتاباً آخر: انظروا من قبلكم من شيعة عليٍّ أو اتهمتموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البيّنة. فقتلوهم على التهمة[٢] والظّنّة والشّبهة، تحت كلّ حجر، حتّى لو كان الرّجل تسقط منه كلمة ضُرب عنقه[٣]، حتّى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرَّم ويعظَّم ولا يتعرَّض له بمكروه، والرجل من الشّيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيّما الكوفة والبصرة، حتّى لو انَّ أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه، فلا يحدّثه إلّا بعد أن يأخذ عليه

---

[١] في «ط»: فأخذ الرواة في فضائل معاوية.

[٢] في «أ» و«ب»: ... من شيعة علي وإتهمتموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم البيّنة عليه فاقتلوهم على التهمة. وفي «ط»: ... وإن لم تقم عليه البيّنة فاقتلوه على التهمة...

[٣] في «أ» و«ط»: ضربت عنقه.

الأيمان المغلظة ليكتمنّ عليه، ثمّ لا يزداد الأمر إلّا شدّة، حتّى كثرت وظهرت [١] أحاديثهم الكاذبة، ونشأ عليها الصّبيان يتعلّمون ذلك.

وكان أشدّ النّاس في ذلك القرّاء المراءون المتصنّعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولّدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقطايع والمنازل، حتّى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقّاً وصدقاً، فرووها وقبلوها وتعلّموها وعلّموها، وأحبّوا عليها وأبغضوا من ردّها أو شك فيها، فاجتمعت على ذلك جماعتهم، وصارت في أيدي المتنسّكين والمتديّنين منهم الذين لا يستحلّون الإفتعال [٢] لمثلها [٣]، فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ، ولو علموا بطلانها وتيقّنوا أنّها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يتديّنوا بها [٤]، ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحقّ في ذلك الزمان عندهم باطلًا والباطل حقّاً، والكذب صدقاً والصّدق كذباً.

فلمّا مات الحسن بن علي عليهما السلام ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق للّٰه وليّ إلّا خائف على نفسه، أو مقتول أو طريد أو شريد، فلمّا كان قبل موت

---

[١] في «ط»: حتّى كثر وظهر... وفي «أ» و«ب»: حتّى كثر وظهرت...

[٢] إفتعل الكذب: إختلقه ـ المصباح ١٥٣/٢.

[٣] في «ط»: منهم الذين لا يحبون الإفتعال إلى مثلها.

[٤] في «أ» و«ب» و«ط»: ولم يدينوا بها.

معاوية بسنتين حجّ الحسين بن علي عليهما السّلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله ابن عبّاس معه. وقد جمع الحسين بن علي عليهما السّلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم، من حجّ منهم ومَن لم يحج، ومن الأنصار[١] ممّن يعرفونه وأهل بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصّلاح والنسك إلّا جمعهم فاجتمع إليه[٢] بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السّلام في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السّلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد: فإنّ هذا الطّاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنّي أُريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدّقوني، وإن كذبت فكذّبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإنّي أخافُ أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السّلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله وفسّره، ولا شيئاً قاله الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في أبيه وأُمّه وأهل بيته إلّا رواه، وفي كل ذلك يقول الصحابة: «اللّهم نعم، قد سمعناه وشهدناه»

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: ومرّ بالأنصار...

[٢] في «ط»: فاجتمع عليه... وفي «ج» و«د»: فاجتمع إليهم... وفي «أ» و«ب»: فاجتمع عليهم.

ويقول التّابعون: «اللّهم [نعم][1] قد حدّثناه من نصدّقه ونأتمنه» حتّى لم يترك شيئاً إلّا قاله، ثمّ قال:

أُنشدكم باللّه إلّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به، ثمّ نزل وتفرّق النّاس على ذلك[2].

[١٦٣]

احتجاجه عليه السلام على معاوية توبيخاً له على قتل مَن قتله من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وترحّمه عليهم

عن صالح بن كيسان، قال: لمّا قتل معاوية حجر بن عديّ وأصحابه حجّ ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليهما السلام فقال:

يا أبا عبداللّه! هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟

فقال عليه السلام: وما صنعت بهم؟

قال: قتلناهم، وكفّناهم، وصلّينا عليهم.

فضحك الحسين عليه السلام، ثم قال: خصمك القوم يا معاوية، لكنّنا لو

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٢] رواه سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص١٦١، مع زيادات.

ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٥١٨/٨، الطبعة القديمة.

وانظر: الغدير ٢٨/١١، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٤٥/١١.

قتلنا شيعتك ما كفّناهم ولا صلّينا عليهم ولا قبرناهم، ولقد بلغني وقيعتك[١] في عليّ وقيامك ببغضنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك، ثمّ سلها الحقّ عليها ولها، فان لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، فقد ظلمناك يا معاوية فلا توترنّ غير قوسك[٢]، ولا ترمينّ غير غرضك، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فانّك واللّٰه لقد أطعت فينا رجلًا ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك فانظر لنفسك أو دع ـ يعني: «عمرو بن العاص» ـ[٣].

[١٦٤]

وقال عليه السلام ـ في جواب كتاب كتب إليه معاوية على طريق الاحتجاج ـ:

أمّا بعد: فقد بلغني كتابك أنّه بلغك[٤] عني أُمور أنّ بي عنها غنى، وزعمت أنّي راغب فيها، وأنا بغيرها عنك جدير، [و][٥] أمّا ما رقى إليك عني، فإنّه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاءون بالنمائم، المفرّقون بين

---

[١] في «ج» و«د»: وقعتك...

[٢] في «أ» و«ب»: لا تؤترنّ سيء قوسك... وفي «ج» و«د»: سوى قوسك.

[٣] نقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١٢٩/٤٤ وقريب منه ما رواه الإربلي في كشف الغمّة ٢٤٠/٢.

[٤] في «أ» و«ب»: قد بلغك...

[٥] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

الجمع، كذب السّاعون الواشون ما أردت حربك ولا خلافاً عليك وأيم اللّٰه إنّي لأخاف اللّٰه عزّ ذكره في ترك ذلك، وما أظنّ اللّٰه تبارك وتعالى براضٍ عني بتركه ولا عاذري بدون الاعتذار إليه فيك وفي أوليائك القاسطين المجلبين حزب الظالمين، بأولياء الشّيطان الرّجيم.

ألست قاتل حجر بن عديّ أخي كندة وأصحابه الصّالحين المطيعين العابدين، كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون في اللّٰه لومة لائم، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم [الأمان و][1] الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكّدة. لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنةٍ[2] تجدها في صدرك عليهم.

أو لست قاتل عمرو بن الحَمِق صاحب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، العبد الصالح الذي أبْلته العبادة فصفرت لونه، ونحلت جسمه، بعد أن أمنته وأعطيته من عهود اللّٰه عزّ وجلّ وميثاقه ما لو أعطيته العصم[3] ففهمته لنزلت إليك من شعف الجبال[4]، ثمّ قتلته جرأة على اللّٰه عزّ وجلّ واستخفافاً بذلك العهد؟

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

[٢] أحن الرجل من باب تعب: حَقَدَ وأضمر العداء، والإحنة إسم منه ـ المصباح ١٠/١.

[٣] الأصماء من المعز: البيضاء اليدين أو اليد وسائرها أسود أو أحمر، وغراب أعصم: في أحد جناحيه ريشة بيضاء، وقيل: هو الذي إحدى رجليه بيضاء، وقيل: هو الأبيض ـ لسان العرب ٤٠٥/١٢.

[٤] شعف الجبال: رؤوس الجبال ـ لسان العرب ١٧٧/٩.

أو لست المدعي زياد بن سميّة، المولود على فراش عبيد: عبد ثقيف، فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنّة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم واتّبعت هواك بغير هدى من اللّٰه، ثمّ سلّطته على أهل العراق فقطع أيدي المسلمين وأرجلهم وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النّخل كأنّك لست من هذه الأُمّة، وليسوا منك؟

أو لست صاحب الحضرميّين الذين كتب إليك فيهم ابن سميّة أنّهم على دين عليٍّ ورأيه، فكتبت إليه: اقتل كلّ من كان على دين عليٍّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين عليّ واللّٰه وابن عليّ الذي كان يضرب عليه أباك، وهو أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرّحلتين اللّتين بنا منّ اللّٰه عليكم فوضعهما عنكم؟

وقلت فيما تقول: انظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم،واتّق شقّ عصا هذه الأُمّة وأن تردهم في فتنة. فلا أعرف فتنة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي وولدي وأُمّة جدّي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أفضل من جهادك، فان فعلته فهو قربة إلى اللّٰه عزّ وجلّ، وإن تركته فأستغفر اللّٰه لذنبي وأسأله توفيقي لإرشاد أموري.

وقلت فيما تقول: إن انكرك تنكرني، وإن أكدك تكدني، وهل رأيك إلّا كيد الصالحين منذ خلقت؟ فكدني ما بدا لك إنْ شئت فانّي أرجو أن لا يضرّني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، على أنّك تكيد فتوقظ عدوك، وتوبق نفسك، كفعلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثّلت بهم بعد

الصلح والإيمان والعهد والميثاق فقتلتهم من غير أن يكونوا قتلوا إلّا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا بما به شرفت وعرفت، مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم مت[١] قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا.

أبشر يا معاوية بالقصاص، واستعدَّ للحساب، واعلم أنَّ للّٰه عزّ وجلّ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، وليس اللّٰه تبارك وتعالى بناسٍ أخذك بالظّنّة، وقتلك أولياءه بالتّهمة، ونفيك إيّاهم من دار الهجرة إلى الغربة والوحشة، وأخذك النّاس ببيعة ابنك غلام من الغلمان، يشرب الشّراب، ويلعب بالكعاب[٢]، لا اعلمك إلّا قد خسرت نفسك وشريت دينك وغششت رعيّتك، وخُنْتَ أمانتك[٣]، وسمعت مقالة السّفيه الجاهل وأخفت التقي الورع الحليم[٤].

قال: فلمّا قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال: لقد كان في نفسه ضبّ[٥] عليَّ، ما كنت أشعر به.

---

[١] في «أ»: لمت...

[٢] كذا في الأُصول التي بأيدينا. وقال إبن منظور: الكعاب: فصوص النرد، واحدها: كعب وكعبة، واللّعب بها حرام ـ لسان العرب ٧١٩/١. ولكن في رجال الكشيّ: ويلعب بالكلاب.

[٣] في «ب» و«ط»: وأخزيت أمانتك. وفي «ج» و«د» ورجال الكشيّ: أخربت أمانتك.

[٤] في «أ»: الورع الحكيم.

[٥] الضبّ: الحقد ـ المصباح ٢/٢. وفي «ط»: في نفسه غضب...

فقال له ابنه يزيد، وعبدالله بن أبي عمر بن حفص [١]: أجبه جواباً شديداً تصغر إليه نفسه، وتذكر أباه بأسوأ فعله وآثاره.

فقال: كلّا أرأيتما لو انّي أردت أن أعيب عليّاً محقّاً ما عسيت أن أقول، إنّ مثلي لا يحسن به أن يعيب بالباطل وما لا يعرف النّاس، ومتى عبت رجلًا بما لا يعرف النّاس لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئاً، وما عسيت أن أعيب حسيناً وما أرى للعيب فيه موضعاً، إلّا إنّي قد أردت أن أكتب إليه وأتوعّده وأُهدده وأجهله ثمّ رأيت أن لا أفعل.

قال: فما كتب إليه بشيءٍ يسوؤه، ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به، كان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف درهم سوى عروض وهدايا من كل ضرب [٢] [٣].

---

[١] هكذا في النسخ التي بأيدينا. والظاهر أنّه تصحيف وأنّه كان: «وعبدالله بن عمرو بن العاص» على ما يستفاد من رجال الكشيّ عند ذكر هذا الحديث.

[٢] في «أ»: من كل عرض.

[٣] رواه الكشي في رجاله ٢٥٢/١ برقم٩٩ في ترجمة عمرو بن الحمِق، وأورد كتاب معاوية إلى الحسين عليه التلام برقم٩٨، فلاحظ، ونقله العلّامة الأميني قدّس سرّه في الغدير ١٦٠/١٠ و٢٤٠، ورواه السيد علي خان المدني في رياض السالكين كما في تلخيص الرياض ١٣/٢ نقلاً عن كتاب الأحداث. وإبن قتيبة في الإمامة والسياسة ١٦٤/١.

[١٦٥]

احتجاجه صلوات الله عليه بإمامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية وأصحابه

عن موسى بن عقبة، أنّه قال: لقد قيل لمعاوية: إنَّ النّاس قد رموا بأبصارهم[١] إلى الحسين عليه السّلام فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب[٢] فانَّ فيه حصراً وفي لسانه كلالة.

فقال لهم معاوية: قد ظنّنا ذلك بالحسن، فلم يزل حتّى عظم في أعين النّاس وفضحنا، فلم يزالوا به حتّى قال للحسين: يا ابا عبدالله! لو صعدت المنبر فخطبت.

فصعد الحسين عليه السّلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسمع رجلًا يقول: من هذا الذي يخطب؟

فقال الحسين عليه السّلام: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الأقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين اللّذين جعلنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل

---

[١] في «ط» وبحار الأنوار: قد رموا أبصارهم.

[٢] في «ط»: ويخطب...

كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوّل علينا في تفسيره، لا يبطئنا تأويله، بل نتّبع حقايقه.

فأطيعونا فانّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة اللّٰه ورسوله مقرونة. قال اللّٰه عزّ وجلّ: ((أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللّٰهِ والرَّسولِ)) [١]، وقال: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا)) [٢].

وأُحذّركم الإصغاء إلى هتوف[٣] الشّيطان بكم فإنّه لكم عدو مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ((لا غالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الفِئَتانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكُمْ)) [٤] فتلقون للسُّيوف ضَرباً وللرِّماح وَرَداً وللعمد حطماً وللسّهام غرضاً، ثمّ لا يقبل من نفسٍ إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

قال معاوية: حسبك يا أبا عبداللّٰه فقد أبلغت[٥].

---

[١] النّساء ٤/٥٩.

[٢] النّساء ٤/٨٣.

[٣] الهتف: الصّوت ـ لسان العرب ٩/٣٤٤.

[٤] الأنفال ٨/٤٨.

[٥] رواه ابن شهرآشوب رحمه اللّٰه في المناقب ٤/٦٧. ونقله العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ٤٤/٢٠٥.

[١٦٦]

وعن محمدّ بن السّايب أنّه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السّلام: لولا فخركم بفاطمة بِمَ كنتم تفتخرون علينا؟

فوثب الحسين عليه السّلام ـ وكان عليه السّلام شديد القبضة ـ فقبض على حلقه فعصره، ولوّى عمامته على عنقه حتّى غُشِي عليه، ثمّ تركه وأقبل الحسين عليه السّلام على جماعة من قريش فقال:

أُنشدكم باللّه الّا صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مني ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيٍّ غيري وغير أخي؟ قالوا: اللّهم لا.

قال: وإنّي لا أعلم أنّ في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه. طريدي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم [١]، واللّه ما بين (جابرس وجابلق) [٢]

---

[١] في «ب» و«ج» و«د» وبحار الأنوار: طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

[٢] في «أ» و«ب»: جابلص وجابلق. وفي «ج» و«د»: جابرسا وجابرقا.

قال الحموي: جابرس: مدينة بأقصى المشرق يقول اليهود: إن أولاد موسى عليه السّلام هربوا إمّا في حرب طالوت أو في حرب بخت نصّر فسيّرهم اللّه وأنزلهم بهذا الموضع. وقال أيضاً: جابلق: بالباء الموحدة المفتوحة وسكون اللّام، روى أبو روح عن ضحّاك عن إبن عبّاس: أنّ جابلق مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد، وأهل جابرس من ولد ثمود، ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السّلام ـ ثمّ نقل الحديث غير أنّه عن الحسن بن علي عليهما السّلام ـ انظر معجم البلدان ٢/٩٠.

أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممّن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك[١].

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه[٢].

[١٦٧]

إحتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة بكربلاء

عن مصعب بن عبدالله: لمّا استكف[٣] النّاس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت النّاس، فحمد الله[٤] وأثنى عليه، ثمّ قال:

تبّاً لكم أيَّتُها الجماعة وترحاً[٥] وبؤساً لكم وتعساً![٦] حين

---

[١] في «أ»: عن منكبيك.

[٢] رواه ابن شهرآشوب في المناقب ٥١/٤.

ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٠٦/٤٤، وانظر معجم البلدان ٩١/٢.

[٣] استكفّ به النّاس: إذا أحدقوا به، واستكفّوا حوله ينظرون إليه ـ النّهاية ١٩٠/٤.

[٤] في «ب» و«ج» و«د»: ثمّ حمد الله...

[٥] التَّرَحُ: نقيض الفرح ـ لسان العرب ٤١٧/٢.

[٦] التعس: الهلاك ـ لسان العرب ٣٣/٦.

استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم[١] علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم[٢] علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا، فأصبحتم إلباً[٣] على أوليائكم، ويداً لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منّا إليكم.

فهلّا، لكم الويلات إذ كرهتمونا والسّيف مشيّم[٤]، والجأش[٥] طامن، والرأي لم يستحصف[٦] ولكنّكم إستسرعتم[٧] إلى بيعتنا كطيرة الدّبا[٨]، وتهافتّم إليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّة، فبعداً وسحقاً[٩] لطواغيت هذه الأُمّة! وبقية الأحزاب ونبذَة الكتاب، ومطفئي السُّنن، ومؤاخي المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة

---

[١] شحذ السكين والسّيف: أحده بالمسن ـ لسان العرب ٤٩٣/٣.

[٢] حَشَشْتُ النّار، اَحُشُّها: إذا ألهبتها وأضرمتها ـ النّهاية ٣٨٩/١.

[٣] الإلب، بالفتح والكسر: القوم يجتمعون على عداوة إنسان ـ النّهاية ٥٩/١.

[٤] الشيم من الأضداد يكون سلاً وإغماداً ـ النّهاية ٥٢١/٢.

[٥] الجأش: القلب والنفس والجنان ـ النّهاية ٢٣٢/١.

[٦] في «ط»: لما يستحصف... والحصيف: المحكم العقل، واحصاف الأمر: احكامه ـ النّهاية ٣٩٦/١.

[٧] في «ط»: أسرعتم...

[٨] الدّبا، مقصوراً: الجراد قبل أن يطير ـ النّهاية ١٠٠/٢.

[٩] في «أ» و«ب» وبحار الأنوار: بعداً وسحقاً...

الإمام، وملحقي العهرة [١] بالنسب، لبئس [٢] ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللّٰه عليهم وفي العذاب هم خالدون.

أفهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون!! أجل واللّٰه، خذل فيكم معروف، نبتت عليه أُصولكم، وتأزرت [٣] عليه عروقكم، فكنتم أخبث [ثمر] [٤] شجر للنّاظر، وأكلة للغاصب [٥] ألا لعنة اللّٰه على الظّالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم اللّٰه عليكم كفيلًا [٦].

ألا وإنَّ الدّعيّ [٧] ابن الدّعيّ قد تركني بين السّلّة والذّلّة وهيهات له ذلك مني! هيهات منّا الذّلّة!! أبى اللّٰه ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت [٨]، أن نُؤثر [٩] طاعة اللّئام على مصارع الكرام،

---

[١] العاهر: الزّاني ـ النّهاية ٣/٣٢٦.

[٢] في «ط»: ولبئس...

[٣] الأزر: القوة والشدّة ـ النّهاية ١/٤٤.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د» و«ط».

[٥] في «أ» و«ب»: للقاضب...

[٦] في «ط» وتحف العقول: وقد جعلوا اللّٰه عليهم كفيلاً.

[٧] الدّعي، كغني: المتهم في نسبه ـ القاموس ٤/٣٢٨.

[٨] كذا في «ط» وفي بحار الأنوار: وجدود طهرت وحجور طابت...
وفي «أ» و«ب»: وحجور طهرت وحجور طابت...

[٩] في «أ» و«ب» و«ط»: أن تؤثر...

ألا وإنّي زاحف [١] بهذه الأُسرة على قلّة العدد[٢] ، وكثرة العدو، وخذلة النّاصر، ثمّ تمثّل فقال:

فإن نهزم فهزّامون قدماً

وإن نهزم فغير مهزمينا [٣]

وما إن طبّنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخرينا

فلو خلد الملوك إذاً خلدنا

ولو بقي الكرام إذاً بقينا

فقل للشّامتين بنا أفيقوا

سيلقى الشّامتون كما لقينا [٤] [٥]

---

[١] الزَحْفُ: الجيش يزحفون إلى العدوّ، أي: يمشون ـ النّهاية ٢٩٧/٢.

[٢] في «ج) و«د»: وإنّي زاحف بهذه الشرذمة والأُسرة القليلة، آه على قلّة العدد.

[٣] في «أ»: وإن يغلب فغير مغلّبينا.

[٤] النسخ التي بأيدينا تختلف في نقل الأبيات، فالبيت الأوّل موجود في جميع النسخ، وكل الأبيات توجد في «أ» و«ط»، غير أنّ البيت الثالث ليس في الأخير منهما. والأبيات لفروة بن مسيك المرادي. لاحظ السيرة النبوية لابن هشام ٢٢٨/٤.

[٥] رواه علي بن شعبة رحمه الله في تحف العقول ص٢٤٠، ونقله المجلسي قدّس سره في بحار الأنوار ٨٣/٤٥ و٨.

[١٦٨]

وقيل: إنّه لمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وبقي [وحيداً] [١] فريداً ليس معه إلّا ابنه علي زين العابدين عليهما السلام، وابن آخر في الرضاع اسمه عبدالله، فتقدّم الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة فقال:

ناولوني ذلك الطفل [٢] حتّى أودّعه! فناولوه الصّبيَّ، فجعل يقبّله وهو يقول: يا بني ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

قيل: فإذا بسهم قد أقبل حتّى وقع في لبّة [٣] الصّبي فقتله، فنزل الحسين عليه السلام عن فرسه وحفر للصّبيّ بجفن [٤] سيفه ورمّله [٥] بدمه ودفنه، ثمّ وثب قائماً وهو يقول:

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله ربِّ الثّقلين
قتلوا قدما عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الطَّرفين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا ... نفتك [٦] الآن جميعاً بالحسين

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ب». وفي «ج» و«د»: (وحيداً) بدل (فريداً).

[٢] في «ج» و«د»: هذا الطفل.

[٣] لبّة البعير: موضع نحره ـ المصباح ٢/٢٣٨.

[٤] جفن السيف: غلافه ـ المصباح ١/١٢٨.

[٥] رَمَّلَ الثوب: لطخه بالدم ـ القاموس ٣/٣٨٦.

[٦] الفتك، مثلثة: ركوب ما هم من الأُمور ودعت إليه النفس ـ القاموس ٣/٣١٥. وفي «ج» و«د»: نقتل...

يا لَقوم من أُناسٍ رذَّل ... جمعوا الجمع لأَهل الحرمين
ثمّ صاروا وتواصوا كلّهم ... باجتياحي [١] لرضاء الملحدين
لم يخافوا اللّٰه في سفك دمي ... لعبيد اللّٰه نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين [٢]
لا لشيءٍ كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء الفرقدين
بعليٍّ الخير من بعد النّبيّ ... والنّبيّ القرشيّ الوالدين
خيرة اللّٰه من الخلق أبي ... ثمّ أُمّي فأنا ابن الخيرتين
فضّة قد خلصت [٣] من ذهب ... فأنا الفضّة وابن الذهبين
من له جدّ كجدّي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن القمرين
فاطم الزّهراء أُمّي وأبي ... قاصم الكفر ببدرٍ وحنين
عروة الدِّين عليّ المرتضى ... هازم [٤] الجيش مصلّي القبلتين
وله في يوم أُحدٍ وقعة ... شفت الغلّ بقبض العسكرين
ثمّ بالأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين [٥]

---

[١] الجُوح: الإهلاك والإستئصال، كالإجاحة والإجتياح ـ القاموس ٢١٩/١. وفي «ط»: باختيار...

[٢] وَكَفَ البيت بالمطر: تقاطر وسال قليلاً. والهطل: تتابع المطر والدمع وسيلانه ـ مجمع البحرين.

[٣] في «أ»: صفيت. وفي «ط»: خلقت...

[٤] في «ط»: هادم...

[٥] الفَيْلَق: الجيش العظيم ـ لسان العرب ٣١١/١٠. وفي «ج» و«د» و«ط»: أهل القبلتين.

في سبيل اللّٰه ماذا صنعت أُمّة السّوء معاً بالعترتين
عترة البرّ النّبي [١] المصطفى وعليّ القرم [٢] يوم الجحفلين
عَبَدَ اللّٰه غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنين
وقلى الأوثان لم يسجد لها مع قريش لا ولا طرفة عين
طعن الأبطال لمّا برزوا يوم بدر وتبوك وحنين

ثمّ تقدَّم الحسين عليه السلام حتّى وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من نفسه، عازماً على الموت، وهو يقول:

أنا ابن عليٍّ الطهر [٣] من آل هاشم
كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول اللّه أكرم من مشى
ونحن سراج اللّٰه في الخلق نزهر [٤]
وفاطم أُمّي من سلالة أحمد
وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب اللّٰه أُنزل صادقاً
وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر

---

[١] في «ط»: (التقي) بدل (النبيّ).

[٢] القرم من الرّجال: السيّد المعظّم ـ لسان العرب ١٢/٤٧٣.

[٣] كذا في بحار الأنوار، ولكن في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: (الخير) بدل (الطهر).

[٤] في «أ»: يزهر.

ونحن أمان اللّٰه للنّاس كلّهم
نطول بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض [١] نسقي ولاتنا
بكأس رسول اللّٰه ما ليس ينكر
وشيعتنا في النّاس [٢] أكرم شيعةٍ
ومبغضنا يوم القيامة يخسر [٣][٤]

[١٦٩]

احتجاج فاطمة الصّغرى على أهل الكوفة

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم التلام قال:
خطبت فاطمة الصّغرى عليها التلام بعد أن ردت من كربلاء فقالت:
الحمد للّٰه عدد الرّمل والحصى، وزنة العرش إلى الثّرى، أحمده

---

[١] في «ط»: حماة الحوض...

[٢] في «ط»: وشيعتنا في الحشر...

[٣] في «ب»: يوم القيامة أخسر.

[٤] رواه إبن شهرآشوب في مناقبه ٧٩/٤ والاربلي في كشف الغمّة ٢٣٧/٢، والمجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٤٧/٤٥ و٤٩. وابن أعثم في كتاب الفتوح ٢١٠/٥. وللأشعار مصادر كثيرة فمن أراد الإطلاع عليها فليراجع إلى إحقاق الحقّ ٦٤٣/١١.

وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأنّ[١] محمّداً عبده ورسوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وأن أولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل ولا تراث[٢].

اللّهم إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت اللّه، وبها معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم! ما دفعت عنه ضيماً[٣] في حياته ولا عند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيّب الضريبة[٤]، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، ولا عذل[٥]

---

[١] كذا في الملهوف وبحار الأنوار و«ج»، ولكن في «أ» و«ب» و«د»: وأشهد أن...

[٢] الذَحْلُ: الوِتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل: العداوة أيضاً ـ النهاية ١٥٥/٢.

والتِرَةُ والوتيرة: الظلم في الذحل، وصاحب الوتر: الطالب بالثار ـ لسان العرب ٢٧٤/٥.

وفي «أ» و«ب»: وأن الطغاة ذبحوا أولاده بشطّ الفرات من غير ذحل ولا تراث. وفي «ج» و«د»: من غير دَخل ولا تراث. والدّخل، محرّكة: ما داخلك من فساد في عقل أو جسم ـ القاموس ٣٧٥/٣.

[٣] الضَيم: الظلم ـ لسان العرب ٣٥٩/١٢.

[٤] الضريبة: الطبيعة والسجيّة ـ النهاية ٨٠/٣.

[٥] العذل: الملامة ـ مجمع البحرين.

عاذل، هديته يا رب للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتّى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى صراط مستقيم [١].

أمّا بعد يا أهل الكوفة! يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنّا أهل بيت ابتلانا اللّٰه بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا اللّٰه بكرامته، وفضّلنا بنبيّه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم على كثير من خلقه تفضيلًا، فكذّبتمونا، وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالًا، وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد [٢] الترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم، قرّت بذلك عيونكم، وفرحت به قلوبكم اجتراءاً منكم على اللّٰه [٣] ومكراً مكرتم واللّٰه خير الماكرين، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل [٤] بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على اللّٰه يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واللّٰه لا يحبّ كل مختال فخور.

---

[١] في «ط»: إلى طريق مستقيم.

[٢] في «ج» و«د»: كأنّنا أولاد...

[٣] في الملهوف وبحار الأنوار: (إفتراءً) بدل (إجتراءً).

[٤] الجَذَلُ، بالتحريك: الفَرَحُ ـ مجمع البحرين.

تباً لكم! فانظروا اللّعنة والعذاب، فكأنّها قد حلّت بكم[١]، وتواترت من السّماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم[٢] ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة اللّه على الظالمين.

ويل لكم[٣] أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم، وأيّة[٤] نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟! قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشّيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة! كم ترات لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قبلكم، وذحول له لديكم ثمّ غدرتم بأخيه عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام جدّي، وبنيه عترة[٥] النّبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبني عليّ ... بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءَهم[٦] سبيَ ترك ... ونطحناهم فأيّ نطاح[٧]

---

[١] في «ط» والملهوف وبحار الأنوار: فكأن قد حلّ بكم.

[٢] في «د»: فيسحتكم بعذاب بما كسبتم. وفي مجمع البحرين: قوله تعالى فيسحتكم بعذابٍ واقع، أي: يهلككم ويستأصلكم.

[٣] في «ط» والملهوف وبحار الأنوار: ويلكم...

[٤] في «ج» و«ط»: أو أية...

[٥] في «ب» و«ج» و«د» والملهوف: وعترة...

[٦] في «أ» و«ج» و«د»: وسبينا نساءه...

[٧] نطحه، نطحاً: أصابه بقرنه ـ مجمع البحرين.

[فقالت:][١] بفيك أيُّها القائل الكثكث[٢] ولك الأثلب[٣] افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللّٰه وطهّرهم، وأذهب عنهم الرّجس، فاكظم واقع كما أقعى أبوك، وإنّما لكلّ امرىء ما قدمت يداه، حسدتمونا ويلًا لكم على ما فضّلنا اللّٰه.

فما ذنبنا إن جاش دهر بحورنا

وبحرك ساج لا يواري الدعامصا[٤]

ذلك فضل اللّٰه يؤتيه من يشاء واللّٰه ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل اللّٰه له نوراً فما له من نور.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حبسكِ يا بنت الطّيبين! فقد أحرقتِ قلوبنا، وأنضجتِ نحورنا، وأضرمتِ أجوافنا، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدّيها السّلام[٥].

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ب» و«ط».

[٢] الكثكث: كجعفر وزِبرِجْ: التراب وفتات الحجارة ـ القاموس ١٧٢/١.

[٣] الأثلب: التراب والحجارة أو فتاتها ـ القاموس ٤٢/١.

[٤] الدُّعْمُوصُ، بالضمّ: دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران، إذا نشّت ـ القاموس ٣٠٣/٢. وانظر ديوان الأعْشى، ص١٠٠.

[٥] نقله السيّد بن طاووس رحمه اللّٰه في الملهوف ص١٠٤.

والمجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ١١٠/٤٥. وابن نما في «مثير الأحزان» ص٨٧.

[١٧٠]

خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام بحضرة أهل الكوفة [بعد أن ردّت من كربلاء] [١] في ذلك اليوم تقريعاً لهم وتأنيباً

عن حذيم بن شريك الأسدي[٢] قال: لمّا أتى عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء، وكان مريضاً، واذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرّجال معهنّ يبكون.

فقال زين العابدين عليه السلام ـ بصوت ضئيل[٣] وقد نهكته العلّة ـ: إنّ هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم. فأومت زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السلام إلى النّاس بالسكوت.

قال حذيم الأسدي: لم أرَ والله خفرة[٤] قطّ أنطق منها، كأنّها تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشارت إلى النّاس بأن أنصتوا فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثمّ قالت ـ بعد حمد الله تعالى

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٢] في بحار الأنوار وأمالي المفيد: حذلم بن ستير. وفي الملهوف: بشير بن حزيم الأسدي، وفي «ج» و«د» حذام بن بشير الأسدي.

[٣] الضئيل: النحيف الضعيف ـ النّهاية ٦٩/٣.

[٤] الخَفَرُ، محرّكة: شدّة الحياء ـ القاموس ٢٢/٢.

والصّلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ :

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل [١] والغدر والخذل والمكر، ألا فلا رقأت العبرة[٢] ولا هدأت الزفرة[٣]، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلًا بينكم، هل فيكم إلّا الصَّلف[٤] والعجب، والشنف[٥] والكذب، وملق الاماء[٦] وغمز الأعداء[٧] أو كمرعىً على دمنة[٨] أو كفضة على ملحودة[٩]، ألا بئس ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: (الختر) بدل (الختل). وهما بمعنى الخداع والغدر ـ مجمع البحرين.

[٢] رقأ الدمع: جف وسكن ـ القاموس ١٦/١.

[٣] الزفرة: التنفس ـ القاموس ٣٩/٢.

[٤] الصّلف: التكلّم بما يكره صاحبك والتمدّح بما ليس عندك ـ القاموس ١٦٣/٣.

[٥] الشنف: النظر إلى الشّيء كالمعترض عليه أو كالمتعجب منه أو كالكاره له وشنف له: أبغضه وتنكره ـ القاموس ١٦٠/٣.

[٦] الملق، محرّكة: الودّ واللّطف وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب ـ القاموس ٢٨٤/٣.

[٧] الغِمْزُ والغَمَزُ: الحقد والغلّ ـ لسان العرب ٣٢/٥. وفي «ط» وبحار الأنوار والملهوف: وغمز الأعداء. وقال الراغب: أصل الغمز: الإشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه معاب ـ المفردات ص٣٦٥.

[٨] الدّمن، وزان حمل: ما يتلبّد من السرجين والدمنة: موضعه ـ المصباح ٢٤٢/١.

[٩] في البحار ومثير الأحزان: أو كقصّة على ملحودة. وقال الفيومي: القصّة، بالفتح: الجصّ بلغة الحجاز ـ المصباح ١٨٨/٢.

أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا فانّكم والله أحرياء بالبكاء [١] فابكوا كثيراً واضحكوا قليلًا، فقد بُليتم بعارها، ومنيتم بشنارها ولن ترحضوها أبداً [٢] وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ حريمكم [٣]، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسي كلمكم [٤] ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم [٥] ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم.

فتعساً تعساً! ونكساً نكساً! لقد خاب السّعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم [٦] بغضب من الله، وضُربت عليكم الذّلّة والمسكنة.

أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فرثتم؟! [٧] وأيّ

---

[١] في «أ» وبحار الأنوار: أحق بالبكاء. وفي «ج» و«د» و«ط»: أحرى بالبكاء.

[٢] رحضت الثوب رحضاً، من باب نفع: غسلته ـ المصباح ١/٢٦٩. وفي «أ» و«ب»: ولن ترخصوها... وكذا فيما يأتي.

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: وملاذ حربكم...

[٤] الآسي: طبيب الجرح، جمعه: إساء وأساة ـ المفردات ص١٨.

[٥] المدرة: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، والذي يرجعون إلى رأيه، والميم زائدة ـ النهاية ٤/٣١٠.

[٦] باء، يبوء: رَجَعَ ـ المصباح ١/٨٤.

[٧] قال إبن الأثير والطريحي في حديث أُمّ كلثوم بنت عليّ ـ عليهما السّلام ـ: «...أي كبد

عهد نكثتم؟! وأيَّ كريمة له أبرزتم؟! وأيَّ حرمة له هتكتم؟! وأيَّ دم له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّا [١] تكاد السّموات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً!

لقد جئتم، بها شوهاء[٢]، [صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء][٣]، خرقاء[٤] طلاع الأرض[٥] والسّماء[٦]، أفعجبتم أن تمطر السّماء[٧] دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفّنّكم المهل، فانّه عزّ وجلّ لا يخفره البدار[٨] ولا يخشى عليه فوت الثار كلّا إنَّ ربّك لنا ولهم لبالمرصاد، ثمّ أنشأت تقول عليها التلام:

فرثتم لرسول الله صلّى الله عليه وآله». الفرث: تفتيت الكبد بالغم والأذى ـ النهاية ٤٢٢/٣، ومجمع البحرين. وفي «ج» وبحار الأنوار ومثير الأحزان: فريتم...

[١] لقد جئتم شيئاً إدّاً، أي: أمراً منكراً ـ المفردات ص١٤.

[٢] الشوه: قبح الخلقة، رجل أشوه: قبيح المنظر، وامرأة شوهاء ـ المصباح ٣٩٧/١.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «ط». وفي الملهوف: «ولقد جئتم بها صلعاء، عنقاء، سوءاء، فقماء». وفي المصباح ٤١٧/١: صلع الرأس صلعاً، من باب تعب: انحسر الشعر عن مقدّمه. وفي لسان العرب ٢٧٢/١٠: رجل أعنق وامرأة عنقاء: بيّنة العنق. وفي ٤٥٧/١٢: الفقماء: المائلة الحنك، وقيل: هو تقدّم الثنايا السفلى حتّى لا تقع عليها العليا.

[٤] الخرقاء: التي في أذنها ثقب مستدير، والخرق: الشق ـ النّهاية ٢٦/٢.

[٥] طلاع الأرض: ملاءها ـ مجمع البحرين.

[٦] في «ط» والملهوف: كطلاع الأرض، أو ملء السّماء.

[٧] في «ب» و«ج» و«د»: أن قطرت السّماء...

[٨] الإخفار: نقض العهد ـ المصباح ٢١٣/١. وفي «ط» وبحار الأنوار: لا يحفزه البدار.

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم
ماذا صنعتم [١] وأنتم آخر الأُمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي [٢]
منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدم
ماكان ذاك جزائي [٣] إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم
مثل العذاب الذي أودى [٤] على إرم

ثمّ ولّت عنهم.

قال حذيم: فرأيت النّاس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم، فالتفتُّ إلى شيخ إلى جانبي [٥] يبكي وقد اخضلّت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السّماء، وهو يقول: بأبي وأمّي كهولكم خير الكهول، ونساؤكم خير النّساء، وشبابكم خير الشباب، ونسلكم نسل كريم، وفضلكم فضل عظيم [٦] ، ثمّ أنشد:

---

[١] في «ج» و«د»: ماذا فعلتم...

[٢] في «ج» و«د»: بعترتي وبأهلي بعد منقلبي.

[٣] في «ب» و«ج» و«د»: ما كان هذا جزائي...

[٤] أودى: هلك ـ النهاية ٥/١٧٠.

[٥] في «ط»: فالتَفَتَ إليَّ شيخ في جانبي...

[٦] في «ط»: وهو يقول كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب، ←

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عدَّ نسل لا يبور ولا يخزى [١]

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا عمّة! اسكتي ففي الباقي عن الماضي اعتبار، وأنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة، فهمة غير مفهَّمة، إنَّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدّهر، فسكتت. ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه ودخل الفسطاط [٢].

ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم.

[١] في «ج» و«د»:

كهولكم خير الكهول، وفضلكم إذا عدّ فضل لا يبور ولا يخزى

[٢] رواه الشيخ المفيد رحمه الله في أماليه ص٣٢٠، المجلس٣٨، الحديث٨، مسنداً باختلاف يسير، والشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه ٩٠/١، الجزء٣ كذلك. وإبن نما في مثير الأحزان ص٨٦، وإبن شهرآشوب في المناقب ١١٥/٤، والسيّد في الملهوف ص١٠٢، والمجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٦٢/٤٥ و١٠٨ و١٨٨، وابن اعثم في كتاب الفتوح ٢٢٢/٥، وإبن طيفور في بلاغات النّساء ص٢٣.

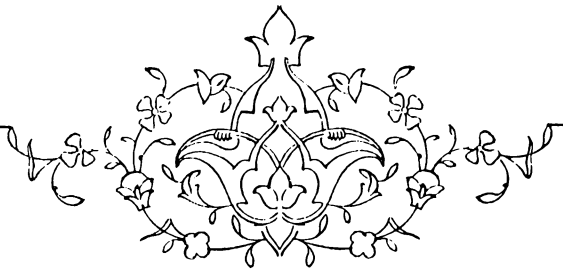

احتجاجات
الامام علي بن الحسين

«عليهما السّلام»

[١٧١]

إحتجاج عليّ بن الحسين عليهما السّلام على أهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه إياهم على غدرهم ونكثهم

قال حذيم بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين عليه السّلام إلى النّاس وأومى إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قال:

أيُّها النّاس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عليّ بن الحسين المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسُبِي عياله، أنا ابن من قتل صبراً [١]، فكفى بذلك فخراً.

---

[١] أصل الصبر: الحبس، وكلّ من حبس شيئاً فقد صبره. وفي حديث النّبي صلّى الله عليه وآله: أنّه نهى عن قتل شيء من الدوابّ صبراً ونهى عن المصبورة ونهى عن صبر ذي الروح، والمصبورة التي نهي عنها: هي المحبوسة على الموت، وكلّ ذي روح يصبر حيّاً ثمّ يرمى حتّى يقتل فقد قتل صبراً ـ لسان العرب ٤/٤٣٨.

أيُّها النّاس! ناشدتكم باللّه هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه؟ وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ وقاتلتموه[١] وخذلتموه؟ فتبّاً لكم ما قدّمتم لأنفسكم وسوأةً لرأيكم[٢]، بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، إذ يقول لكم قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمّتي؟

قال: فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء، ويدعو بعضهم بعضاً: هلكتم وما تعلمون.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السّلام: رحم اللّه امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في اللّه وفي رسوله، وفي أهل بيته، فإنّ لنا في رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم اسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول اللّه سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك اللّه فانّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، فلنأخذنّ ترتك وترتنا، ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السّلام: هيهات! أيّتها الغدرة[٣] المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى

---

[١] في «ط»: ثمّ قاتلتموه...

[٢] في «ج» و«د»: وشوهاً لرأيكم... وفي «ط»: وسوءً لرأيكم.

[٣] في «ط» والملهوف ومثير الأحزان: أيُّها الغدرة...

آبائي من قبل؟ كلا ورب الراقصات إلى منى، فإنَّ الجرح لمّا يندمل!! قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وثكل أبي وبني أبي وجدّي، شقّ لهازمي[1] ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا.

ثمّ قال عليه السلام:

لا غرو[2] إن قتل الحسين وشيخه
قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفة بالّذي
أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشطِّ النّهر نفسي فداؤه
جزاء الذي أرداه[3]، نار جهنّما[4]

---

[1] اللهازم: أصول الحنكين، واحدتها: لهزمة، بالكسر ـ النهاية ٢٨١/٤. وفي الملهوف: وجده والله بين لهاتي، وفي بحار الأنوار ومثير الأحزان: ووجده بين لهاتي.

[2] الغَرْوُ: العجب. ولا غرو، أي: ليس بعجب ـ النهاية ٣٦٥/٣.

[3] ردى من باب تعب: هلك، ويتعدّى بالهمز ـ المصباح ٢٧٢/١. وفي «أ»: أوداه.

[4] نقله السيد في الملهوف ص١٠٩، وابن نما في مثير الأحزان ص٨٩، والمجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١١٢/٤٥.

[١٧٢]

إحتجاجه عليه السلام بالشّام على بعض أهلها حين قدم به وبمن معه على يزيد بن معاوية لعنه الله

وعن ديلم بن عمر قال: كنت بالشّام حتّى أُتِيَ بسبايا آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فاقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا، وفيهم عليّ بن الحسين عليهما السلام فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشّام فقال:

الحمد للّٰه الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة [١]. فلم يأل [٢] عن [سبّهم و] [٣] شتمهم، فلمّا انقضى كلامه.

قال له علي بن الحسين عليهما السلام: إنّي قد أنصت لكَ حتّى فرغت من منطقك، وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء، فانصت لي كما أنصت لك. فقال له: هات.

فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: أمَا قرأت كتاب اللّٰه عزّ وجلّ؟ قال: نعم.

فقال له عليه السلام: أمَا قرأت هذه الآية: ((قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا

---

[١] في «ط»: قرون الفتنة.

[٢] وما ألوتك، أي: ما قصرت في أمرك ـ النّهاية ٦٣/١.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د» و«ط».

المَوَدَّةَ فِي القُربىٰ)) [١] . قال: بلى.

فقال له علي بن الحسين عليهما السّلام: فنحن أولئك، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقّاً خاصّة دون المسلمين؟ فقال: لا.

فقال عليه السّلام: أمَا قرأت هذه الآية: ((وآتِ ذَا القُربىٰ حَقَّهُ)) [٢]؟ قال: نعم.

قال عليّ عليه السّلام: فنحن اولئك الذين أمر اللّه عزّ وجلّ نبيّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن يؤتيهم حقّهم.

فقال الشّامي: إنّكم لأنتم هم؟

فقال له علي عليه السّلام: نعم، نحن هم. فهل قرأت هذه الآية: ((وَاعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى القُربىٰ)) [٣]؟ فقال له الشّامي: بلى.

فقال عليّ عليه السّلام: فنحن ذو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّاً خاصّة دون المسلمين؟ فقال: لا.

فقال علي بن الحسين عليه السّلام: أمَا قرأت هذه الآية: ((إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكم تَطْهِيراً)) [٤]؟ قال: فرفع الشّامي يده إلى السّماء ثمّ قال:

---

[١] الشّورى ٢٣/٤٢.

[٢] الإسراء ٢٦/١٧.

[٣] الأنفال ٤١/٨.

[٤] الأحزاب ٣٣/٣٣.

اللّهم إنّي أتوب إليك! ثلاث مرات، اللّهم إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمّد، وأبرؤ إليك ممّن قتل أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بهذا[١] قبل اليوم[٢].

[١٧٣]

احتجاج زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام حين رأت يزيد لعنه الله يضرب ثنايا الحسين عليه السّلام بالمخصرة[٣]

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من النّاس أنّه لمّا دخل عليّ بن الحسين عليهما السّلام وحرمه على يزيد لعنه الله، وجيء برأس الحسين عليه السّلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاءَ ولا وحي نزل

---

[١] في «أ»: فما شعرت بهذا قبل هذا اليوم... وفي «ط»: فما شعرت بها...

[٢] رواه الشيخ الصّدوق رحمه الله في أماليه مسنداً ص١٤٠، المجلس ٣١، برقم ٣، باختلاف يسير، ورواه السيد في الملهوف ص١٢٥ أيضاً، ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٥٥/٤٥.

[٣] المخصر، بكسر الميم وسكون المعجمة، كالسوط أو كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها، ومنه «ينكت بمخصرته» ـ مجمع البحرين.

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل [١]
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم [٢] ببدرٍ مثلاً وأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل
لست من خندف [٣] إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

[قالوا: فلما رأت زينب ذلك فأهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين تقرع القلوب، يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكّة ومنى! يا ابن فاطمة الزّهراء سيّدة النّساء! يا ابن محمّد المصطفى.

قال: فأبكت والله كلّ من كان، ويزيد ساكت، ثمّ قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهاراً لكمالات محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وإعلاناً بأنّا نصبر لرضاءِ الله، لا لخوفٍ ولا دهشة][٤].

فقامت إليه زينب بنت عليٍّ وأُمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت:

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة على جدّي سيّد المرسلين، صدق

---

[١] الأسل في الأصل: الرّماح الطوال وحدّها، ومنه حديث علي عليه السّلام: «لا قود إلّا بالأسل»، يريد كلّ ما أرق من الحديد وحدّد من سيف وسكين وسنان ـ النّهاية ٤٩/١.

[٢] في «ط»: فجزيناه...

[٣] خندف: امرأة الياس بن مضر، وإسمها ليلى، نسب ولد إلياس إليها ـ لسان العرب ٩٨/٩.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

اللّه سبحانه كذلك يقول: ((ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أساءوا السوآىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّٰهِ وَكانُوا بِها يَسْتَهْزِءُونَ)) [١].

أظنَنْت يا يزيد أنّك حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السّماء، فأصبحنا لك في إسار [الذّل] [٢]، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أنَّ بنا من اللّه هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً، وأنَّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك [٣]، تضرب أصدريك [٤] فرحاً وتنقض مذرويك [٥] مرحاً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأُمور لديك متّسقة وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلًا مهلًا لا تطش جهلًا! أنسيت قول اللّه عزّ وجلّ [٦]: ((وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُم خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ

---

[١] الرُّوم ٣٠/١٠.

[٢] الإسار، بالكسر، مصدر: أسرته أسراً وإساراً، وهو أيضاً: الحبل والقيد الذي يشد به الأسير ـ النّهاية ١/٤٨.

ومابين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٣] عطف الشّيء: جانبه ـ المصباح ٢/٧٧.

[٤] أصدريه: منكبيه ـ النّهاية ٣/١٦ و٢/٣٥٤.

[٥] المذروان: جانبا الإليتين، وجاء فلان ينفض مذرويه: إذا جاء باغياً يتهدّد ـ النّهاية ٤/٣١١.

[٦] في «أ»: بزيادة ما يلي: «وَلا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمون إِنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصار» ـ إبراهيم ١٤/٤٢، وقال عزّ من قائل...

عَذابٌ مُهِينٌ))؟ [١]

أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم سبايا، قد هتكت ستورهنَّ، وأبديت وجوههنَّ، يحدوا [٢] بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنَّ أهل المناقل، ويبرزن لأهل المناهل [٣]، ويتصفّح وجوههنَّ القريب والبعيد، والغائب والشّهيد، والشّريف والوضيع، والدنيّ والرفيع ليس معهن من رجالهنَّ وليّ، ولا من حماتهنَّ حميم [٤]، عتوّاً منك على اللّٰه وجحوداً لرسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم، ودفعاً لما جاء به من عند اللّٰه، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنّى يرتجى الخير ممّن [٥] لفظ فوه أكباد الشّهداء، ونبت لحمه بدماء السُّعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهزّ السُّيوف في وجه رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم، أشدّ العرب للّٰه جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً [٦] وأعتاهم على الرَّبّ كفراً وطغياناً.

---

[١] آل عِمْران ١٧٨/٣.

[٢] حدا بالإبل حدواً: إذا زجرها وغنّى لها ليحثّها على السير ـ مجمع البحرين.

[٣] المنهل: المشرب والشرب والموضع الذي فيه المشرب ـ القاموس ٦١/٤.

[٤] في «ط»، والملهوف: ولا مِن حماتهنَّ حميّ.

[٥] في «ط» وبحار الأنوار: وأنّى ترتجى مراقبة من...

[٦] في «ج» و«د»: وأظهرهم له عداوة.

ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وضبّ يجرجر في الصّدر[١] لقتلى يوم بدر، فلا يستبطىء في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشنآناً[٢] وإحنا وأضغاناً، يظهر كفره برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول ـ فرحاً بقتل ولده وسبي ذريته، غير متحوّب[٣] ولا مستعظم يهتف بأشياخه ـ:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً[٤] على ثنايا أبي عبداللّه ـ وكان مقبّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ ينكتها بمخصرته[٥] قد التمع السرور بوجهه.

لعمري لقد نكأت[٦] القرحة واستأصلت الشأفة[٧]، بإراقتك دم[٨]

---

[١] الضبّ: الحقد ـ المصباح ٢/٢، والجرجرة: صوت يردّده البعير في حنجرته، يُقال: جرجر فلان من الماء في حلقه: إذا تجرعه جرعاً متتابعاً له صوت ـ مجمع البحرين.

[٢] الشنف: النظر إلى الشّيء كالمعترض عليه أو كالكاره له ـ القاموس ١٦٠/٣. وفي «ب»: شنقاً وشنآناً.

[٣] الحوب: الإثم ـ مجمع البحرين.

[٤] في «ج» و«د» و«ط»: منحنياً.

[٥] في «أ»: تنكثها بمخصرتك.

[٦] نكأت القرحة: إذا قشرتها ـ النهاية ١١٧/٥.

[٧] الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتقطع أو تكوى فتذهب، ومنه قولهم: استأصل اللّه شأفته، أي: أذهبه ـ النهاية ٤٣٦/٢.

[٨] في «ج» و«د»: بإراقة دم...

سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب العرب [١]، وشمس آل عبدالمطّلب، وهتفت بأشياخك، وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك! ووشيكاً [٢] تشهدهم ولم يشهدوك، ولتودّ يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجذّت، و[أحببت] [٣] أُمك لم تحملك وأباك لم يلدك حين [٤] تصير إلى سخط اللّٰه ومخاصمك رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم.

اللّهم خذ بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك [٥] على من [٦] سفك دماءنا ونقض ذمارنا [٧]، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا [٨].

وفعلتَ فعلتك التي فعلت، وما فريت إلّا جلدك، وما جززت [٩] إلّا لحمك، وسترد على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بما تحملت من دم ذريته،

---

[١] في «د»: يعسوب الدّين والعرب.

[٢] الوَشِيك: السريع والقريب ـ النّهاية ١٨٩/٥.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «ط» وبحار الأنوار.

[٤] في «ط»: واياك لم تلد، أو حين...

[٥] في «ج» و«د»: واجعل غضبك...

[٦] في «أ» وبحار الأنوار والملهوف: بمن سفك...

[٧] في «ط»: ونفض ذمارنا. والذمار، بالكسر: ما يلزمك حفظه وحمايته ـ القاموس ٣٦/٢.

[٨] السُدل، بالضمّ والكسر: الستر ـ القاموس ٣٩٥/٣.

[٩] الجزّ: قصّ الشعر والصوف وجزاز النّخل: قطع التمر ـ النّهاية ٢٦٨/١، وفي «ط»: وما جزرت... وفي «ج» و«د»: وما جرزت... والكلّ بمعنى واحد.

وانتهكتَ من حرمته، وسفكتَ من دماءِ عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلمّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم [١]، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم، فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم [٢]، ((وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ)) [٣] وحسبك باللّٰه وليّاً وحاكماً وبرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم خصيماً، وبجبرئيل ظهيرا [٤].

وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظّالمين بدلًا، وأيكم [٥] شر مكاناً وأضلّ سبيلًا، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك [٦] توهماً لانتجاع [٧] الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّى [٨]، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية وأجسام محشوّة بسخط اللّٰه [٩] ولعنة الرسول، قد

---

[١] في «ج» و«د»: ممّن ظلمهم.

[٢] في «أ» وبحار الأنوار: بقتله.

[٣] آل عِمْران ١٦٩/٣-١٧٠.

[٤] في «ط»: ... خصماً وبجبرائيل ظهيراً.

[٥] في «أ» وبحار الأنوار: وانّكم... وفي «ج» و«د»: وأينا...

[٦] قرعت الباب قرعاً، بمعنى: طرقته ـ المصباح ١٨٠/٢.

[٧] نجع الدواء والعلف والوعظ: ظهر أثره ـ المصباح ٢٩٧/٢.

[٨] في «ب» و«ج» و«د»: عند ذلك حرّى.

[٩] في «ج» و«د»: محشوّة بغضب وسخط من اللّٰه...

عشّش فيها الشّيطان [١] وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض.

فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطّلقاء الخبيثة. ونسل العهرة الفجرة، تنطف [٢] أكفّهم من دمائنا وتتحلب [٣] أفواههم من لحومنا، تلك الجثث الزّاكية [٤] على الجيوب [٥] الضاحية، تنتابها العواسل [٦]، وتعفّرها [أُمهات] الفراعل [٧]، فلئن اتّخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدمت يداك، وما اللّه بظلّام للعبيد.

---

[١] عشّ الطائر، بالضّم والتشديد: موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان أو غيرها، وعشش الطائر: إتّخذ عشّاً ـ مجمع البحرين. وفي «أ»: وبحار الأنوار: قد عشش فيه الشّيطان.

[٢] تَنْطُفُ: تَقْطُرُ ـ النّهاية ٥/٧٥. وفي «ج» و«د»: وتنطف...

[٣] في «أ» و«ب»: وتتخلّب. وفي المصباح ١/٢١٥: خَلَبْتُ النبات خلباً، من باب قتل: قطعته، ومنه المخلب للطائر.

[٤] كذا في «ط» والملهوف، ولكن في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: وللجثث الزاكية.

[٥] الجَيُوبُ، بالفتح: الأرض الغليظة. وقيل: هو المدر ـ النّهاية ١/٢٣٤. وفي «ب» و«ط»: على الجيوب...

[٦] إنتاب فلان القوم إنتياباً، أي: أتاهم مرّة بعد أُخرى، وهو افتعال من النوبة ـ الصّحاح ١/٢٢٨. وفي «ج» و«د»: «تنتاشها العواسل» وكلاهما بمعنى واحد ـ النّهاية ٥/١٢٨. العواسل جمع: العاسل، والعاسل: الذئب ـ القاموس ٤/١٦.

[٧] التعفير: دلك الإناء بالتراب قبل الغسل بالماء، وعفّره، أي: مرقه ـ مجمع البحرين. والفُرْعُلُ، بالضمّ: ولد الضبع ـ القاموس ٤/٢٩. وفي «ب» والملهوف: وتعفوها. وما بين المعقوفتين موجود في «ط» والملهوف.

فإلى اللّٰه المشتكى والمعوّل، وإليه الملجأ والمؤمل، ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك فو [اللّٰه] الذي [١] شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتجاب [٢]، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض [٣] عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند [٤]، وأيامك إلّا عدد وجمعك إلّا بدد [٥]، يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي [٦].

والحمد للّٰه الذي حكم [٧] لأوليائه بالسّعادة، وختم لأصفيائه [٨] ببلوغ الإرادة، ونقلهم إلى الرّحمة والرّأفة، والرّضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب والذخر ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنّه رحيم ودود [٩].

فقال يزيد مجيباً لها:

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في في «ب» و«ط».

[٢] في «ط»: (الإنتخاب) بدل (الانتجاب).

[٣] رحضت الثوب رحضاً، من باب نفع: غسلته ـ المصباح ٢٦٩/١. وفي «ب» و«ج»: ولا يدحض...

[٤] الفند، بالتحريك، الخَرَفْ وإنكار العقل لهرم أو مرض، والخطأ في القول والرأي والكذب ـ القاموس ٣٢٤/١.

[٥] بددت الشّيء بداً، من باب قتل: فرّقته ـ المصباح ٤٩/١.

[٦] في «ط»: ألا لعن اللّٰه الظالم العادي. وفي الملهوف: ألا لعنة اللّٰه على الظالمين.

[٧] في «أ» و«د» والملهوف: الذي ختم...

[٨] في «ط»: لأصفيائه بالشّهادة...

[٩] في «ج» و«د»: إنّه رؤف ودود.

يا صيحة تحمد من صوايح ما أهون الموت على النوائح

ثمّ أمر بردّهم [١].

[١٧٤]

وقيل: إنّ فاطمة بنت الحسين عليه السلام كانت وضيئة الوجه [٢]، وكانت جالسة بين النّساء، فقام إلى يزيد رجل من أهل الشّام أحمر فقال:

يا أمير المؤمنين [٣] هب لي هذه الجارية! يعني: فاطمة بنت الحسين، فأخذت [٤] بثياب عمّتها زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت: أوتم وأُستخدم؟!

فقالت زينب للشّامي: كذبت ولؤمت، واللّه ما ذاك [٥] لك ولا له، فغضب يزيد ثمّ قال: إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت زينب: كلّا، واللّه ما جعل اللّه ذلك لك، إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا. فقال يزيد: إنّما خرج من الدين أبوك، وأخوك.

قالت زينب: بدين اللّه، ودين أبي، ودين أخي، اهتديت أنت إن

---

[١] بلاغات النّساء ص٢١، والملهوف ص١٢٧، ومثير الأحزان ص١٠١، ونقله العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ١٥٧/٤٥.

[٢] في «ب»: مضيئة الوجه.

[٣] في «ب» و«ج» و«د»: (يا يزيد) بدل (يا أمير المؤمنين).

[٤] في «ج» و«د»: (فتعلّقت) بدل (فأخذت).

[٥] في «أ» و«ب»: كذبت واللّه ولو متّ ما ذاك...

كنت مسلماً.

قال يزيد: كذبتِ يا عدوّة الله.

فقالت زينب: أنت أمير تشتم ظلماً، وتقهر بسلطانك.

فكأنّه استحيى فسكت فعاد الشّامي[١] فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه الجارية. فقال يزيد: اعزب وهب الله لك حتفاً[٢] قاضياً[٣].

[١٧٥]

احتجاج عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام على يزيد بن معاوية لمّا أُدخل عليه

روت ثقاة الرواة وعدولهم، أنّه لمّا أُدخل عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام في جملة من حُمل إلى الشّام سبايا من أولاد الحسين بن عليّ عليهما السّلام وأهاليه على يزيد لعنه الله قال له:

---

[١] في «أ»: فأعاد الشّامي...

[٢] الحَتْفُ: الموت ـ الصّحاح ٤/١٣٤٠.

[٣] رواه الشيخ الصّدوق رحمه الله في أماليه ص١٤٠، المجلس٣١، برقم٣ مسنداً، غير أنّه روى هذه القصّة عن فاطمة بنت علي عليهما السّلام، فراجع، ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٥/١٥٦ عن الأمالي، ورواه السيّد في الملهوف ص١٣٣، وابن نما في مثير الأحزان ص١٠٠، والطبرسي في اعلام الورى ص٢٥٤، والفتال في روضة الواعظين ص٢١١.

يا عليّ! الحمد الله الذي قتل أباك!

قال علي عليه السلام: قتل أبي النّاس.

قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه!

قال عليّ عليه السلام: على من قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنت الله عزّ وجلّ؟[١].

قال يزيد: يا عليّ! اصعد المنبر فأعلم النّاس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر!

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: ما أعرفني بما تريد. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال:

أيُّها النّاس! من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي:

أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المروة والصّفا[٢]، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

فضج أهل الشّام[٣] بالبكاء حتّى خشي يزيد أن يؤخذ من مقعده[٤]،

---

[١] والمراد منه أنّه إذا لم يكن قاتل أبي مستحق اللّعنة، فكيف لعنته لأنّ لعن المؤمن بمنزلة سبّ الله ولعنه، نعوذ بالله منه، وقد ورد في تفسير قوله تعالى: «وَلا تَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ» أن سبّ الأنبياء والأوصياء والصّالحين بمنزلة سبّ الله.

[٢] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: أنا إبن زمزم والصّفا.

[٣] في «أ»: فضجّ أهل المسجد...

[٤] في «ط» وبحار الأنوار: أن يرحل من مقعده...

فقال ـ للمؤذّن ـ: أذّن، فلمّا قال المؤذن: «اللّه أكبر، اللّه أكبر» جلس عليّ بن الحسين على المنبر. فقال: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه. بكى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ التفت إلى يزيد فقال: يا يزيد! هذا أبوك أم أبي؟

قال: بل أبوك، فانزل، فنزل عليه السلام فأخذ ناحية[١] باب المسجد، فلقيه مكحول صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه؟

قال: أمسينا بينكم مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم.

فلمّا انصرف يزيد إلى منزله، دعا بعليّ بن الحسين عليهما السلام وقال[٢]: يا عليّ أتصارع ابني خالداً؟

قال عليه السلام: وما تصنع بمصارعتي إيّاه، أعطني سكيناً واعطه سكيناً فليقتل أقوانا أضعفنا، فضمّه يزيد إلى صدره، ثمّ قال:

[شنشنة أعرفها من أخزم][٣].

---

[١] في «ط»: بناحية...

[٢] في «ب» و«ط»: فقال...

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب». وقال الميداني: قال ابن الكلبي إنّ الشعر لأبي أخزم الطائي وهو جدّ أبي حاتم أو جدّ جدّه، وكان له ابن يُقال له: أخزم، وقيل: كان عاقّاً فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدّهم أبي أخزم فأدموه، فقال: إنّ بنيّ ضرجوني بالدّم، شنشنة أعرفها من أخزم ـ مجمع الأمثال ١/٣٦١.

لا تلد الحيّة إلّا الحيّة، أشهد أنّك ابن عليّ بن أبي طالب ـ عليه التلام ـ.

ثمّ قال له عليّ بن الحسين عليهما التلام: يا يزيد! بلغني أنّك تريد قتلي، فإن كنت لا بدَّ قاتلي، فوجّه مع هؤلاء النسوة من يردهنَّ [١] إلى حرم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم.

فقال له يزيد لعنه اللّٰه: لا يردهنَّ غيرك، لعن اللّٰه ابن مرجانة، فواللّٰه ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولّياً لقتاله ما قتلته! ثمّ أحسن جائزته وحمله والنِّساء إلى المدينة[٢].

[١٧٦]

إحتجاجه عليه التلام في أشياء شتّى من علوم الدِّين وذكر طرف من مواعظه البليغة

جاء رجل من أهل البصرة إلى عليّ بن الحسين عليهما التلام فقال:

يا عليَّ بن الحسين! إنَّ جدك عليّ بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت[٣] عينا علي بن الحسين عليهما التلام دموعاً حتّى امتلأت كفّه منها،

---

[١] في «ب» و«ط»: (من يُؤديهنَّ) ـ بدل: (يردهنَّ) ـ وكذا فيما يأتي.

[٢] رواه الأعثم الكوفي في كتاب الفتوح ٢٤٧/٥، وإبن نما في مثير الأحزان ص١٠٢، والمجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١٦١/٤٥ و١٣٨، وابن شهرآشوب في المناقب ١٦٨/٤، وقريب منه ما في الملهوف ص١١٠، ١٣٩، وتاريخ الطبري ٣٥٣/٤.

[٣] هَمَلَ الدمع والمطر همولاً، من باب قعد، وهملاناً: جرى ـ المصباح ٣٥٥/٢.

ثمّ ضرب بها على الحصى، ثمّ قال:

يا أخا أهل البصرة! لا واللّه ما قتل عليّ مؤمناً، ولا قتل مسلماً، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام، فلمّا وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه، وقد علمت صاحبة الخدب[١] والمستحفظون من آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النّبيّ الأُمي وقد خاب من افترى.

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا عليّ بن الحسين! إنّ جدك كان يقول: «إخواننا بغوا علينا».

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أما تقرأ كتاب اللّه: ((وَإِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً)) [٢] فهم مثلهم، أنجى اللّه عزّ وجلّ هوداً والذين معه، وأهلك عاداً بالرّيح العقيم[٣].

[١٧٧]

وبالإسناد المقدّم ذكره أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام كان يذكر حال من مسخهم اللّه قردة من بني إسرائيل ويحكي قصتهم، فلمّا بلغ

---

[١] الخدب: الجمل الشديد الصلب ـ القاموس ٦٠/١.

[٢] الأعراف ٦٥/٧.

[٣] رواه في إحقاق الحقّ ٩٧/٨، نقلاً عن كتاب الأربعين لأبي الفوارس. ودرّ بحر المناقب لابن حسنويه الحنفي. ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٣٤٣/٣٢.

آخرها قال: إنَّ اللّٰه تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السّمك، فكيف ترى عند اللّٰه عزّ وجلّ يكون حال من قتل أولاد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وهتك حريمه؟! إنَّ اللّٰه تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يا ابن رسول اللّٰه! فإنا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النّصاب: فان كان قتل الحسين عليه السّلام باطلًا فهو أعظم من[١] صيد السّمك في السّبت أفما كان اللّٰه يغضب[٢] على قاتليه كما غضب على صيادي السّمك؟

قال عليّ بن الحسين عليه السّلام: قل لهؤلاء النصاب فان كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر باغوائه فأهلك اللّٰه من شاء منهم، كقوم: نوح وفرعون، ولم يهلك إبليس، وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيّات[٣].

ألا كان ربنا عزّ وجلّ حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى؟ فكذلك هؤلاء الصائدون في السّبت، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السّلام، يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالصّواب والحكمة، لا يُسأل عمّا

---

[١] في «ط»: فهو أعظم عند اللّٰه من...

[٢] في المصدر: أفما كان يغضب اللّٰه...

[٣] في «ب» و«ج» و«د» و«ط»: (المحرّمات) بدل (المخزيات).

يفعل وعباده يُسألون.

وقال الباقر عليه السلام: فلمّا حدّث عليّ بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول اللّٰه! كيف يعاقب اللّٰه ويوبخ هولاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم ـ وهو يقول: ((وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ)) [١] ؟

فقال زين العابدين عليه السلام: إنَّ القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه أهل اللِّسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي ـ قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه ـ: أغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا، ويقول العربي: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا. لا يريد أنّهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل[٢] واولئك بالإمتحان[٣]: أنَّ قومهم فعلوا كذا.

وقول اللّٰه عزّ وجلّ في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأنَّ ذلك هو اللّغة التي نزل بها القرآن، ولأنّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يُقال لهم: أنتم فعلتم، أي: إذ رضيتم قبيح فعلهم [٤].

---

[١] الأنعام ١٦٤/٦.

[٢] العذل: الملامة ـ مجمع البحرين.

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: واولئك بالافتخار...

[٤] تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٢٧٠ برقم ١٣٧ و١٣٩، ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٩٥/٤٥.

[١٧٨]

وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على عليّ بن الحسين عليهما التلام فقال له:

جعلني اللّٰه فداك! أخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرَىٰ الّتي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرنا فِيها السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيّاماً آمِنينَ)) [١]. قال له: ما يقول النّاس فيها قبلكم بالعراق؟ قال: يقولون: إنّها مكّة.

فقال: وهل رأيت السّرق في موضع أكثر منه بمكّة. قال: فما هو؟

قال: إنّما عنى الرّجال. قال: وأين ذلك في كتاب اللّٰه؟

فقال: أو ما تسمع إلى قوله عزّ وجلّ: ((وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ)) [٢] وقال: ((وَتِلْكَ القُرىٰ أَهْلَكْناهُم لَمّا ظَلَمُوا)) [٣] وقال: ((وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الّتي كُنّا فِيها وَالعِيرَ الّتي أَقْبَلْنا فِيها)) [٤] أفيسأل القرية أو الرّجال أو العير؟

قال: وتلا عليه آيات في هذا المعنى. قال: جعلت فداك! فمن هم؟

---

[١] سبأ ١٨/٣٤.

[٢] الطّلاق ٨/٦٥.

[٣] الكهف ٥٩/١٨.

[٤] يوسف ٨٢/١٢.

قال: نحن هم. فقال: أو ما تسمع إلى قوله: ((سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ)) ؟

قال: آمنين من الزّيغ [١].

[١٧٩]

وروي أنَّ زين العابدين عليه السلام مرّ بالحسن البصري، وهو يعظ النّاس بمنى فوقف عليه السلام ثمّ قال [له][٢]: أمسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غدا؟

قال: لا.

قال: أفتحدث نفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال التي[٣] لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟

قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة.

قال: أفترجو نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يكون لك معه سابقة؟

قال: لا.

---

[١] رواه ابن شهرآشوب في المناقب ١٢٩/٤، والعلّامة المجلسي قدّس سره في بحار الأنوار ٢٣٣/٢٤.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ب» و«ج» و«د».

[٣] في «أ» و«ب»: عن الحالة التي... وكذا فيما يأتي.

قال: أفترجو داراً غير الدّار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟ [١]

قال: لا.

قال: أفرأيت أحداً به مسكة [٢] عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا؟ إنّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة، ولا ترجو نبيّاً بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم [٣]، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ النّاس.

[وفي رواية أخرى فلم تشغل النّاس عن العمل وأنت تعظ النّاس؟] [٤].

قال: فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن البصري: من هذا؟ قالوا: عليّ بن الحسين.

قال: أهل بيت علم فما رُئي الحسن البصري بعد ذلك يعظ النّاس [٥].

---

[١] في «أ»: فتعمل فيها غير الذي كنت تعمل؟

[٢] ليس له مسكة، أي: عقل. وليس به مسكة، أي: قوة ـ المصباح ٢/٢٧١.

[٣] في «ج» و«د»: ولا نبيّ ترجوه بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» وبحار الأنوار ١٠/١٤٦.

[٥] نقله العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ١٠/١٤٦ و٤٦/١١٦. وقريب منه ما في المناقب لابن شهرآشوب ٤/١٥٩.

[١٨٠]

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يحدّث رجلًا من قريش قال:

لمّا تاب اللّٰه على آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت إلّا في الأرض، وذلك بعد ما تاب اللّٰه عليه، قال: وكان آدم يعظّم البيت وما حوله من حرمة البيت[١]، فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشيها في الحل، ثمّ يغتسلان إعظاماً منه للحرم. ثمّ يرجع إلى فناء البيت.

قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً وعشرون أُنثى، فولد له في كل بطن ذكر وأُنثى، فأوّل بطن ولدت حواء: «هابيل» ومعه جارية يُقال لها: «اقليما»، قال: وولدت في البطن الثاني: «قابيل» ومعه جارية يُقال لها «لوزا» وكانت لوزا أجمل بنات آدم.

قال: فلمّا أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة[٢] فدعاهم إليه فقال: أُريد أن انكحك يا هابيل لوزا، وانكحك يا قابيل إقليما.

قال قابيل: ما أرضى بهذا أتنكحني أخت هابيل القبيحة؛ وتنكح

---

[١] في «ب» و«ج» و«د»: من حرم البيت.

[٢] في «أ»: من الفتنة...

هابيل أختي الجميلة.

قال: فأنا أقرع بينكما، فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا، وخرج سهمك يا هابيل على إقليما، زوّجت كل واحد منكما التي يخرج سهمه عليها.

قال: فرضيا بذلك، فاقترعا[١].

قال: فخرج سهم هابيل على لوزا أخت قابيل، وخرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل، قال: فزوّجهما على ما خرج لهما من عند الله.

قال: ثمّ حرّم الله نكاح الأخوات بعد ذلك.

قال: فقال له القرشي: فأولداهما؟ قال: نعم، فقال له القرشي: فهذا فعل المجوس اليوم!

قال: فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ المجوس إنّما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله.

ثمّ قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: لا تنكر هذا، إنّما هي شرايع جرت، أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثمّ أحلها له، فكان ذلك[٢] شريعة من شرايعهم، ثمّ أنزل الله التحريم بعد ذلك[٣].

---

[١] في «ب» و«ج»: فأقرعا.

[٢] في «أ» و«ج» و«د»: وكان ذلك...

[٣] نقله العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ٢٢٥/١١، وقريب منه ما في قرب الاسناد ص١٦١. وقال العلّامة الطباطبائي رحمه الله بعد نقل الحديث ما هذا نصّه: «وهذا الذي ورد في الحديث هو الموافق لظاهر الكتاب والاعتبار، وهناك روايات أُخر ←

[١٨١]

[اعتراض عباد البصري على عليّ بن الحسين عليهما السلام] (١)

لقي عبّاد البصري عليَّ بن الحسين عليهما السلام في طريق مكّة فقال له:

يا عليَّ بن الحسين! تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحجّ ولينه، وإنَّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ((إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ـ إلى قوله ـ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)) (٢).

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ (٣).

تعارضها، وهي تدل على أنّهم تزوّجوا بمن نزل إليهم من الحور والجانّ، وقد عرفت الحقّ في ذلك» ـ انظر: الميزان في تفسير القرآن ١٤٧/٤.

[١] ما بين المعقوفتين منّا.

[٢] التوبة ١١١/٩ و١١٢.

[٣] رواه في الكافي ٢٢/٥، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لقي...، وتفسير علي بن إبراهيم ٣٠٦/١، وقريب منه ما في المناقب لابن شهرآشوب ١٥٩/٤، ونقله في بحار الأنوار ١١٦/٤٦.

[١٨٢]

وسئل عليه السلام عن النبيذ فقال: قد شربه قوم وحرّمه قوم صالحون، فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم أولى أن تقبل من الذين جرّوا بشهادتهم شهواتهم [١].

[١٨٣]

وعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ فلاناً ينسبك إلى أنّك ضال مبتدع!

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: ما رعيت حقّ مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقّي حيث أبلغتني عن أخي ما لست أعلمه، إنّ الموت يعمّنا، والبعث محشرنا، والقيامة موعدنا، والله يحكم بيننا، إيّاكم [٢] والغيبة! فانّها أدام كلاب النّار.

---

[١] رواه العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ١٦٦/٧٦. وانظر وسائل الشيعة ٢٨٤/١٧، الباب٢٤، من أبواب الأشربة المحرّمة، برقم٧.

[٢] في «ط»: اياك...

واعلم أنَّ من أكثر عيوب النّاس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه [١].

[١٨٤]

وسُئل عليه السّلام عن الكلام والسّكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السّلام: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السّكوت.

قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول اللّٰه؟ قال: لأنَّ اللّٰه عزّ وجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما بعثهم [اللّٰه][٢] بالكلام، ولا استحقّت الجنّة بالسّكوت، ولا استوجبت ولاية اللّٰه بالسكوت، ولا توقيت النّار بالسّكوت، ولا تجنّب سخط اللّٰه بالسّكوت، إنّما ذلك كلّه بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشّمس، إنّك تصف فضل السّكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسّكوت [٣].

---

[١] رواه العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٤٦/٧٢.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٣] رواه العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٧٤/٦٨، وانظر وسائل الشيعة ٥٣٢/٨.

[١٨٥]

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام أرسل محمّد بن الحنفية إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فخلا به ثمّ قال:

يا ابن أخي! قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جعل الوصية والإمامة من بعده لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ إلى الحسن ثمّ إلى الحسين عليهما السلام، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى عليه[١] ولم يوص، وأنا عمّك وصنو أبيك، وأنا في سني وقدمتي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تخالفني[٢].

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا عمّ! اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عمّ! إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندي، فلا تعرض[٣] لهذا فإنّي أخاف عليك بنقص العمر، وتشتّت الحال وإنّ الله تبارك وتعالى أبى أن لا يجعل الوصية والإمامة إلّا في عقب الحسين عليه السلام[٤]، فإن أردت أن تعلم

---

[١] في «أ»: وقد قتل ابوك صلى الله عليه...

[٢] في الكافي: ولا تحاجّني. وفي البصائر: ولا تجانبني.

[٣] في «ج» و«د»: والكافي والبصائر: فلا تتعرض...

[٤] في «د» و«ط»: أبى إلّا أن يجعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام.

فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال الباقر عليه السلام: وكان الكلام بينهما وهما يومئذ بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام لمحمّد:

إبدأ فابتهل إلى الله واسأله أن يُنطق لك الحجر. ثمّ أسأله[١].

فابتهل محمّد في الدعاء[٢] وسأل الله ثمّ دعا الحجر [الاسود][٣] فلم يجبه.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أما إنّك يا عمّ لو كنت وصياً وإماماً لأجابك!

فقال له محمّد: فادع أنت يا ابن أخي! فدعا الله عليّ بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثمّ قال: «أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق النّاس أجمعين، لمّا أخبرتنا بلسان عربي مبين: مَنِ الوصي والإمام بعد الحسين بن عليّ؟ فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ثمّ أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال:

اللّهم إنّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى عليّ ابن الحسين[٤] بن عليّ بن أبي طالب، وابن فاطمة الزّهراء بنت رسول الله

---

[١] كذا في «أ» و«ب» وبحار الأنوار. ولكن في «ج» و«د» و«ط» والكافي والبصائر: ثمّ سله.

[٢] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: بالدعاء...

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» و«ج» و«د».

[٤] في «أ» و«ج» و«د»: بعد الحسين بن علي لعليّ بن الحسين...

صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فانصرف محمّد بن الحنفيّة وهو يتولّى عليَّ بن الحسين عليهما السّلام[١].

[١٨٦]

وعن ثابت البناني قال: كنت حاجّاً وجماعة من عباد البصرة مثل: أيوب السجستاني وصالح المري[٢] وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك ابن دينار، فلمّا أن دخلنا مكّة رأينا الماءَ ضيّقاً، وقد اشتدّ بالنّاس العطش لقلّة الغيث ففزع إلينا أهل مكّة والحجّاج يسألوننا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثمّ سألنا الله خاضعين متضرّعين بها[٣] فمنعنا الإجابة.

---

[١] رواه الكليني في الكافي ٣٤٨/١، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: لمّا قتل...

ورواه الصفار في بصائر الدرجات ص٥٠٢، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السّلام، وزرارة عن أبي جعفر عليه السّلام مثله. والشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص١٦.

وراجع الخرائج ٢٥٧/١ وروضة الواعظين للنيشابوري ص٢١٨، والمناقب لابن شهرآشوب ١٤٧/٤، نقلاً عن نوادر الحكمة، مسنداً. وبحار الأنوار ١١١/٤٦.

[٢] في «ب» و«ط»: صالح المروي... وكذا فيما يأتي.

[٣] في «ج» و«د»: متضرّعين إليه.

فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه، وأقلقته أشجانه[١]، فطاف بالكعبة أشواطاً ثمّ أقبل علينا فقال:

يا مالك بن دينار! ويا ثابت البناني! ويا أيوب السجستاني! ويا صالح المري! ويا عتبة الغلام! ويا حبيب الفارسي! ويا سعد! ويا عمر![٢] ويا صالح الأعمى! ويا رابعة! ويا سعدانه! ويا جعفر بن سليمان! فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى!

فقال: أمّا فيكم أحد يحبّه الرّحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدُّعاء وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبّه الرّحمن لأجابه، ثمّ أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعته يقول ـ في سجوده ـ: «سيدي بحبّك لي الّا سقيتهم الغيث».

قال: فما استتم الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى! من أين علمت أنّه يحبك؟ قال: لو لم يحبّني لم يستزرني، فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني، فسألته بحبّه لي فأجابني، ثمّ ولّى عنّا وأنشا يقول:

من عرف الرّب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشّقي
ما ضرّ في الطاعة ما ناله ... في طاعة اللّٰه وماذا لقي

---

[١] الشجن، محرّكة: الهم والحزن ـ القاموس ٤/٢٣٩.

[٢] في «أ»: ويا عمرو...

ما يصنع العبد بغير التّقى والعزّ كل العزّ للمتّقي

فقلت يا أهل مكّة! من هذا الفتى؟

قالوا: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين [١].

[١٨٧]

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السّلام قال:

نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أنّ النُّجوم أمان لأهل السّماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السّماء[٢] أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يُمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرّحمة، ويخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منّا لساخت الأرض بأهلها.

ثمّ قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم السّاعة من حجّة الله[٣]، ولولا ذلك لم يعبد الله [٤].

---

[١] المناقب لابن شهرآشوب ١٤٠/٤، وبحار الأنوار ٥٠/٤٦.

[٢] في «أ» و«ب»: بنا تمسك السّماء...

[٣] في «أ» و«ب»: من حجّة لله...

[٤] رواه الصّدوق رحمه الله في أماليه ١٥٦/١، المجلس ٣٤، برقم ١٥، وكمال الدّين ٢٠٧/١، ←

[١٨٨]

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي قال:

دخلت على سيدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام فقلت له: يا بن رسول اللّٰه! أخبرني بالذين فرض اللّٰه طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده[1] الإقتداء بهم بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم؟

فقال لي: يا أبا كنكر! إنّ أُولي الأمر الذين جعلهم اللّٰه أئمة للنّاس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين ابنا علي بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ سكت.

فقلت له: يا سيدي! روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «لا تخلو الأرض من حجّة للّٰه على عباده» فمن الحجّة والإمام بعدك؟

الباب٢١ برقم٢٢: عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن يحيى بن زكريا، عن بكر بن عبداللّٰه ابن حبيب، عن الفضل بن الصقر العبدي، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن الصّادق عليه السّلام... وفي آخر الحديث: قال سليمان: فقلت للصّادق عليه السّلام: فكيف ينتفع النّاس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشّمس إذا سترها السّحاب.

ونقله في بحار الأنوار ٥/٢٣.

[١] في «ط»: على خلقه...

فقال: إبني (محمّد) واسمه في التّوراة (باقر) يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه (جعفر) واسمه عند أهل السّماء (الصّادق).

فقلت له: يا سيدي! فكيف صار اسمه: الصّادق، وكلّكم صادقون؟

فقال حدّثني أبي عن أبيه عليهم السّلام: أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فسمّوه الصّادق، فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على اللّٰه، وكذباً عليه، فهو عند اللّٰه (جعفر الكذّاب) المفتري على اللّٰه، المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يكشف ستر اللّٰه[1] عند غيبة ولي اللّٰه».

ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليهما السّلام بكاءاً شديداً، ثمّ قال:

كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه[2] على تفتيش أمر وليّ اللّٰه، والمغيّب في حفظ اللّٰه، والتّوكيل بحرم أبيه جهلًا منه بولادته، وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه حتّى يأخذه بغير[3] حقّه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول اللّٰه! وإنّ ذلك لكائن؟

---

[1] في «ط»: سرّ اللّٰه.

[2] في «د»: طغاة زمانه.

[3] في «ط»: حتّى يأخذ بغير...

فقال: إي وربّي إنّ ذلك لمكتوب[١] عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن[٢] التي تجري علينا بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول اللّٰه! ثمّ يكون ماذا؟

قال: ثمّ تمتد الغيبة بوليّ اللّٰه الثاني عشر من أوصياء رسول اللّٰه والأئمة بعده. يا أبا خالد! إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره، أفضل أهل كل زمان، لأنّ اللّٰه تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بالسّيف، اولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدّعاة إلى دين اللّٰه سرّاً وجهراً. وقال عليه السّلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج[٣].

[١٨٩]

وبالإسناد المتقدّم ذكره عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام في تفسير قوله

---

[١] في «ط»: إنّه المكتوب...

[٢] في «ج» و«د»: ذكر الفتن...

[٣] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في إكمال الدّين ٣١٩/١، الباب٣١، برقم٢: عن عليّ بن عبداللّٰه الوراق، عن محمّد بن هارون الصوفي، عن عبداللّٰه بن موسى، عن عبدالعظيم بن عبداللّٰه الحسني رضي اللّٰه عنه، عن صفوان بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال:...

تعالى: ((وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حَيـوٰة))[١] الآية ((وَلَكُمْ)) يا أُمّة محمّد ((فِي القِصاصِ حَيوٰةٌ)) لأنَّ من همَّ بالقتل فعرف أنّه يقتص منه فكفّ لذلك عن القتل، كان حياة للذي كان همَّ بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من النّاس، إذا علموا أنَّ القصاص واجب لا يجسرون[٢] على القتل مخافة القصاص ((يا أُولي الألباب)) أُولي العقول ((لعلّكُم تتّقُـون)).

ثمّ قال عليه السلام: عباد اللّٰه! هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا، وتفنون روحه، أوَلا أُنبئكم[٣] بأعظم من هذا القتل، وما يوجبه اللّٰه[٤] على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص؟

قالوا: بلى يا ابن رسول اللّٰه.

قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلًا لا يجبر ولا يحيا بعده أبداً.

قالوا: ما هو؟

قال: أن يضلّه عن نبوّة محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وعن ولاية عليّ بن

وفي آخر الحديث رواه بسند آخر.

ونقله العلامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٣٦/٣٨٦ و٥٠/٢٢٧. والراوندي في الخرائج ١/٢٦٢.

[١] البَقَرَة ٢/١٧٩.

[٢] في المصدر: لا يجرأون...

[٣] في «ط»: أفلا أنبئكم...

[٤] في المصدر و«ج»: وما يوجب اللّٰه...

أبي طالب عليه التلام، ويسلك به غير سبيل اللّٰه، ويغريه[١] باتّباع طريق أعداء عليّ عليه التلام والقول بإمامتهم، ودفع عليّ عن حقّه وجحد فضله، وأن لا يبالي باعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنّم خالداً مخلّداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنّم[٢].

[١٩٠]

وقال أبو محمّد الحسن العسكري صلوات اللّٰه عليه: إنَّ رجلًا جاءَ إلى عليّ بن الحسين عليهما التلام برجل يزعم أنّه قاتل أبيه، فاعترف فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يعفو عنه ليعظم اللّٰه ثوابه، فكأن نفسه لم تطب بذلك.

فقال عليّ بن الحسين عليه التلام ـ للمدّعي للدم الذي هو الولي[٣] المستحق للقصاص ـ: إنْ كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلًا فهب له هذه الجناية، واغفر له هذا الذنب.

قال: يا بن رسول اللّٰه! له عليَّ حقّ، ولكن لم يبلغ به أن أعفو له عن قتل والدي. قال: فتريد ماذا؟

---

[١] في «ط»: ويغير به... وفي «ج» و«د»: يغويه...

[٢] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٥٩٥.

ونقله العلّامة المجلسي قدّس اللّٰه سرّه في بحار الأنوار ٢٣/٢ و ٣٧٠/١٠١.

[٣] في المصدر: للمدعي ولي الدّم.

قال: أُريد القود، فإن أراد لحقّـه عليَّ أن أصالحه على الدّية صالحته وعفوت عنه.

قال عليّ بن الحسين عليه التلام: فماذا حقّه عليك؟

قال: يا بن رسول اللّٰه! لقنني توحيد اللّٰه، ونبوّة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وإمامة علي والأئمة عليهم التلام.

فقال عليّ بن الحسين عليهما التلام: فهذا لا يفي بدم أبيك؟ بلى واللّٰه هذا يفي بدماء أهل الأرض كلّهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة عليهم التلام، إن قتلوا فانّه لا يفي بدمائهم شيء. تمام الخبر [١].

[١٩١]

وبالإسناد المقدم ذكره أنَّ محمّد بن عليّ الباقر عليهما التلام قال: دخل محمّد بن مسلم بن شهاب الزُّهْري على عليّ بن الحسين عليهما التلام، وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه التلام: ما بالك مغموماً؟

قال: يا بن رسول اللّٰه! غموم وهموم تتوالى عليَّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمتي [٢]، والطامعين فيّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إليه

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه التلام ص٥٩٦، والحديث طويل فمن أراد الإطلاع عليه فليرجع اليه.

ونقله في بحار الأنوار ١٢/٢ وفي ٣٨٣/١٧ قطعة منه.

[٢] في «ط» وبحار الأنوار: نعمي...

فيخلف ظنّي.

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك.

قال الزُّهْري: يا بن رسول الله! إنّي أُحسن إليهم بما يبدر من كلامي.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: هيهات هيهات! إيّاك أن تعجب من نفسك بذلك وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره. وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه نكراً[١] يمكنك أن توسعه عذراً. ثمّ قال:

يازهري! من لم يكن عقله من أكمل مافيه، كان هلاكه من أيسر مافيه.

ثمّ قال: يا زُهري! أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم منك بمنزلة ولدك، وتجعل تربك[٢] منهم بمنزلة أخيك. فأيّ هؤلاء تحب أن تظلم، وأيّ هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأيّ هؤلاء تحب أن تهتك ستره.

وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأنّ لك فضلًا على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصّالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فمالي أدع يقيني لشكي.

---

[١] في «ط» وبحار الأنوار: تسمعه شراً...

[٢] الترب، بالكسر: اللّدة، والسنّ، ومن ولد معك ـ القاموس ٣٩/١.

وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً عنك[١] فقل: هذا لذنب أحدثته، فإنّك إذا فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك، وكثّر أصدقاءك، وقلّ أعداءك، وفرحت بما يكون من برّهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم أنّ أكرم النّاس على النّاس من كان خيره عليهم فايضاً، وكان عنهم مستغنياً متعفّفاً، وأكرم النّاس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً، وإن كان إليهم محتاجاً فإنّما أهل الدنيا يعشقون[٢] الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم من بعضها كان أعزّ عليهم وأكرم[٣].

[١٩٢]

وبالإسناد المقدّم ذكره عن الرّضا عليه السّلام أنّه قال:

قال عليّ بن الحسين: إذا رأيتم الرّجل قد حسن سمته وهديه[٤]،

---

[١] في «أ»: وإن رأيت منهم حنقاً وإنقباضاً عليك...

[٢] كذا في المصدر و«أ»، ولكن في «ب» و«ط» وبحار الأنوار: يتعقّبون... وفي «ج» و«د»: يعقبون... وكذا فيما يأتي.

[٣] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٢٥، ورواه العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٧١/١٥٥ و٨٩/٢٤٣، ورواه ورّام في تنبيه الخواطر ٢/٤١٢.

[٤] السَّمْتُ: الطريق، وهيئة أهل الخير ـ القاموس ١/١٥٠. والهدي: الطريقة والسّيرة ـ نفس ←

وتماوت في منطقه[١]، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرنّكم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحارم[٢] منها لضعف نيّته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدِّين فخّاً[٣] لها، فهو لا يزال يختل النّاس بظاهره فان تمكّن من حرام اقتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام، فرويداً لا يغرنّكم فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو[٤] عن المال الحرام وإنْ كثر، ويحمل نفسه على شوهاء[٥] قبيحة، فيأتي منها محرماً.

فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك، فرويداً لا يغرنّكم، حتّى تنظروا ما عقدة عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله.

فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغرنّكم[٦]! حتّى تنظروا أمع هواه

المصدر ٤/٤٠٣.

[١] قال الجزري: يُقال تماوت الرجل: إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف، من العبادة والزهد والصوم ـ النّهاية ٤/٣٧٠، وفي القاموس ١/١٥٨: المتماوت: الناسك المرائي.

[٢] في «ط» وبحار الأنوار وتنبيه الخواطر: وركوب الحرام...

[٣] الفخّ: آلة يصطاد بها ـ مجمع البحرين.

[٤] نبا عنه بصره: ينبو، أي: تجافى ولم ينظر إليه ـ النّهاية ٥/١١.

[٥] قال العلّامة المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام: «على شوهاء»، أي يحمل نفسه على امرأة قبيحة مشوهة الخلقة فيزني بها ولا يتركها، فضلاً عن الحسناء ـ وانظر مجمع البحرين.

[٦] في «أ» و«ط»: لا يغركم...

يكون على عقله؟ أو يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبّته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟

فان في النّاس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرياسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحللة. فيترك ذلك أجمع طلباً للرياسة الباطلة، حتّى إذا قيل له: اتق اللّٰه، أخذته العزّة بالإثم، فحسبه جهنّم ولبئس المهاد.

فهو يخبط خبط عشواء[١]، يقوده أول باطل[٢] إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّه ربه[٣] بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرّم اللّٰه، ويحرّم ما أحل اللّٰه، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي[٤] قد شقي من أجلها، فاولئك الذين غضب اللّٰه عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

---

[١] العَشْواء: النّاقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، وركب فلان العشواء، إذا خبط أمره على غير بصيرة وفلان خابط خبط عشواء ـ الصّحاح ٦/٢٤٢٧.

[٢] في «ب» و«ج» و«د»: أوّل باطله...

[٣] في «ب» و«ج» و«د»: ويمدّه رأيه. وفي تنبيه الخواطر: ويمدّ به.

وقال العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه: قوله عليه السّلام: «ويمده ربّه»، أي: يقويه، من مدّ الجيش وأمده، إذا زاده وقوّاه، أي: بعد أن طلب ما لا يقدر عليه من دعوى الإمامة ورئاسة الخلق، وإفتاء النّاس، فعجز عنها لنقصه وجهله استحق منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه وضلاله ـ بحار الأنوار ٢/٨٦.

[٤] في «ط»: إذا سلمت له الرياسة التي...

ولكنّ الرجل كل الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذّل مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال[١].

فذلكم الرّجل نعم الرجل! فبه فتمسّكوا وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربكم فبه[٢] فتوسّلوا! فإنّه لا ترد له دعوة ولا تخيب[٣] له طلبة[٤].

---

[١] في «ط» وبحار الأنوار: ولا يزول.

[٢] في «د» وتنبيه الخواطر: وإلى ربكم فيه...

[٣] في «ب»: فانّه لا يردّ له دعوة ولا يخيّب له طلبة.

[٤] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٥٢، وتنبيه الخواطر ٤١٨/٢، وبحار الأنوار ٤٨/٢ و١٨٤/٧١.

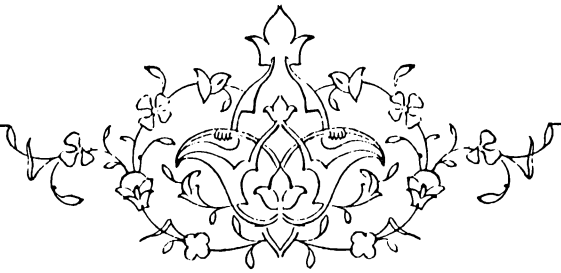

احتجاجات
الامام ابي جعفر
محمد بن علي الباقر

«عليهما السّلام»

[١٩٣]

احتجاج أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السّلام في شيء ممّا يتعلّق بالأُصول والفروع

عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام في قوله تعالى: ((وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ)) [١] قال: من لم يدله خلق السّموات والأرض، واختلاف اللّيل والنّهار، ودوران الفلك بالشّمس والقمر، والآيات العجيبات! على أنَّ وراء ذلك أمراً هو أعظم منها [٢]، فهو في الآخرة أعمى.

قال: فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضلّ سبيلًا [٣].

---

[١] الإسراء ٧٢/١٧.

[٢] في «أ» و«ط» وبحار الأنوار: (منه) بدل (منها).

[٣] رواه الصّدوق رحمه الله في التوحيد ص٤٥٥: عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام....

ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٨/٣.

[١٩٤]

سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام قال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ متى كان؟

فقال: متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً [١].

[١٩٥]

عن عبدالله بن سنان، عن أبيه قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟

قال: الله.

قال: رأيته؟

قال: بلى. لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب

---

[١] رواه الكليني قدّس سرّه في الكافي ٨٨/١: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، قال: سأل نافع بن الأزرق...، وروضة الكافي ص١٢٢، والحديث طويل.

ورواه الصّدوق في التوحيد ص١٧٣ مسنداً. ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٨٤/٣. وعلي بن إبراهيم في تفسيره...

بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالنّاس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو.

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته[١].

[١٩٦]

وروى محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال ـ في صفة القديم ـ: إنّه واحد صمد، أحديّ المعنى، ليس بمعانٍ كثيرة مختلفة.

قال: قلت: جعلت فداك إنّه يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع.

قال: فقال: كذبوا وألحدوا، وشبّهوا الله تعالى[٢] إنّه سميع بصير، يسمع بما به يبصر، ويبصر بما به يسمع.

---

[١] رواه الكليني قدّس سرّه في الكافي ٩٧/١، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، قال حضرت... ورواه الصّدوق رحمه الله في التوحيد ص١٠٨ مسنداً، وفي أماليه ص٢٢٩، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن...

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٦/٤.

[٢] في «ج» و«د»: شبهوا الله تعالى بخلقه...

قال: فقلت: يزعمون[١] أنّه بصير على ما يعقله[٢].

قال: فقال: تعالى اللّه إنّما يعقل من كان بصفة المخلوق[٣] وليس اللّه كذلك[٤].

[١٩٧]

وروى بعض أصحابنا أنّ عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السّلام

---

[١] في «أ» و«ج» و«د»: إنّهم يزعمون...

[٢] في الكافي والبحار والتوحيد: على ما يعقلونه.

وقال المجلسي قدّس اللّه سرّه: «قوله عليه السّلام: على ما يعقلونه»، أي: من الأبصار بآلة البصر، فيكون نقلاً لكلام المجسمة، أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلاً لكلام الأشاعرة، والجواب أنّه إنّما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق. أو المراد: تعالى اللّه أن يتصف بما يحصل ويرتسم في العقول والأذهان، والحاصل: أنّهم يثبتون للّه تعالى ما يعقلون من صفاتهم، واللّه منزّه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانية ـ بحار الأنوار ٦٩/٤.

[٣] كذا في الكافي، ولكن في التوحيد و«ب» و«ج» و«د»: بصفة المخلوقين.

[٤] رواه الكليني رحمه اللّه في الكافي ١٠٨/١: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام...

والصّدوق رحمه اللّه في التوحيد ص١٤٤، عن حمزة بن محمّد العلوي، عن علي بن إبراهيم...

ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٦٩/٤.

فقال له: جعلت فداك![١] قول الله عزّ وجلّ: ((وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ))[٢] ما ذلك الغضب؟

قال: العذاب يا عمرو! وإنّما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشّيء فيستفزّه، ويغيّره عن الحال التي[٣] هو بها إلى غيرها، فمن زعم أنّ الله يغيّره الغضب والرّضا، ويزول من هذا إلى هذا، فقد وصفه بصفة المخلوق[٤].

[١٩٨]

وعن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثمّ قال ـ في بعض حديثه ـ: إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال.

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: أخبرني عن قول الله عزّ وجل:...

[٢] طه ٢٠/٨١.

[٣] في «أ»: عن الحالة التي...

[٤] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ١/١١٠، قال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن محمّد بن عيسى، عن المشرقي: حمزة بن المرتفع، عن بعض أصحابنا، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له: ...

والصّدوق رحمه الله في التوحيد ص١٦٨، ومعاني الأخبار ص١٨ مسنداً. ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤/٦٧.

فقيل له: يا ابن رسول الله! أين هذا من كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال: قوله: ((لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاس)) [١] ، وقال: ((وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِياماً)) [٢] ، وقال: ((لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)) [٣][٤] .

[١٩٩]

وروى حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ((وَرُوحٌ مِنْهُ)) [٥]، قال: هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليهما السلام [٦].

---

[١] النّساء ٤/١١٤.

[٢] النّساء ٤/٥.

[٣] المائدة ٥/١٠١.

[٤] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ١/٦٠: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام... والبرقي في المحاسن ص٢٦٩ برقم٣٥٨ من كتاب مصابيح الظلم.

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٨٩/٨٢.

[٥] النّساء ٤/١٧١.

[٦] الكافي ١/١٣٣: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ←

[٢٠٠]

وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ((وَنَفَخْتُ فِيه مِنْ رُوحي)) [١] كيف هذا النفخ؟

فقال: إنّ الرّوح متحرّك كالرّيح، وإنّما سُمّي روحاً لأنّه اشتق اسمه من الرّيح وإنّما أخرجه على لفظة الرّوح [٢] لأنّ الرّوح متجانس [٣] للرّيح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما اصطفى بيتاً من البيوت. فقال: «بيتي» وقال ـ لرسول من الرُّسل ـ: «خليلي» وأشباه ذلك، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع مربوب مدبّر [٤].

ثعلبة، عن حمران... وبحار الأنوار ١٢/٤.

وقريب منه ما رواه الصّدوق رحمه اللّه في التوحيد ص١٧٢.

[١] الحجر ٢٩/١٥.

[٢] في «ط» والكافي: عن لفظة الريح.

[٣] في بحار الأنوار ومعاني الأخبار: لأنّ الروح مجانس...

[٤] رواه الصّدوق قدّس سرّه في التوحيد ص١٧١: عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق، عن محمّد بن أبي عبداللّه الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين ابن الحسن، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن عروة، عن عبدالحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام...

ومعاني الأخبار ص١٧ أيضاً. ورواه الكليني في الكافي ١٣٣/١ بسند آخر عن أبي

[٢٠١]

وعن محمّد بن مسلم أيضاً قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا رُوي [١]: «أنّ الله خلق آدم على صورته»؟

فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها، على سائر الصور [٢] المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والرّوح إلى نفسه، فقال: «بيتي» وقال: ((وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحي)) [٣].

[٢٠٢]

وعن عبدالرّحمن بن عبدالزُّهْري قال: حجّ هشام بن عبدالملك، فدخل المسجد الحرام متكيأً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن

عبدالله عليه السلام.

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١١/٤ و ٢٨/٥٨.

[١] في التوحيد والكافي: عمّا يروون...

[٢] في «ط»: على أساس الصور...

[٣] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ١٣٤/١، قال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم... و رواه الصّدوق في التوحيد ص ١٠٣ مسنداً، ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٣/٤.

الحسين عليهم التلام جالس في المسجد فقال له سالم:

يا أمير المؤمنين! هذا محمّد بن علي بن الحسين.

فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم.

قال: إذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل النّاس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال أبو جعفر عليه التلام: يحشر النّاس على مثل قرصة البر النقي فيها أنهار متفجّرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب.

قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به فقال: اللّه أكبر اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟!

فقال له أبو جعفر عليه التلام: فهم في النّار أشغل، ولم يشغلوا عن أن قالوا: ((أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ)) [١]. فسكت هشام لا يرجع كلاماً [٢].

---

[١] الأعراف ٥٠/٧.

[٢] رواه المفيد رحمه اللّه في الإرشاد ص٢٦٤، قال: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثني الزبير بن أبي بكر، قال: حدّثني عبدالرّحمن ابن عبداللّه الزهري، قال: حجّ هشام...

وقريب منه ما رواه الكليني في الروضة ص١٢٠ برقم ٩٣، وابن شهرآشوب في المناقب ١٩٨/٤.

ونقله المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ١٠٥/٧.

[٢٠٣]

وروي أنَّ نافع بن الأزرق جاءَ إلى محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم التلام، فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام. فقال له أبو جعفر ـ في عرض كلامه ـ: قل لهذه المارقة: بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه التلام، وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته، والقربة إلى اللّٰه تعالى بنصرته؟ فيسقولون لك: إنّه حكّم في دين اللّٰه، فقل لهم:

قد حكّم اللّٰه تعالى في شريعة نبيّه رجلين من خلقه، فقال جلّ اسمه: ((فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُما)) [١] وحكّم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم سعد بن معاذ في بني قريظة، فحكم فيهم بما أمضاه اللّٰه تعالى أو ما علمتم أنَّ أمير المؤمنين عليه التلام إنّما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّياه واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال؟ وقال حين قالوا له: حكمت على نفسك من حكم عليك!

فقال: ما حكّمت مخلوقاً، وإنّما حكّمت كتاب اللّٰه فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن؟ واشترط ردّ ما خالفه لولا[٢]

---

[١] النّساء/٣٥/٤.

[٢] في «ط»: ولولا...

ارتكابهم في بدعتهم البهتان [والمحال][١].

فقال نافع بن الأزرق: هذا والله كلام ما طرق بسمعي قط، ولا خطر مني ببال وهو الحقّ إن شاء الله تعالى[٢].

[٢٠٤]

وعن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه التلام: يا أبا الجارود! ما يقولون في الحسن والحسين عليهما التلام؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فبأي شيء احتججتم عليهم؟

قال: قلت: بقول الله في عيسى بن مريم عليهما التلام: ((**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُد ـ إلى قوله ـ كُلّ مِنَ الصّالِحِينَ**))[٣] فجعل عيسى من ذرية إبراهيم، واحتججنا عليهم بقوله تعالى: ((**قُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ**))[٤].

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

[٢] رواه الشيخ المفيد قدّس الله سرّه في الإرشاد ص٢٦٥، في فضائل محمّد الباقر عليه التلام، الباب١٧٤.

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٢٧/٣٣.

[٣] الأنعام ٨٤/٦ـ٨٥.

[٤] آل عِمْران ٦١/٣.

ثمّ قال: فأيّ شيء قالوا؟

قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود! لأعطينكها [١] من كتاب الله آية تسمّيهما أنّهما لصلب [٢] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردها إلّا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك واين؟

قال: قال: حيث قال الله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُم وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ - إلى قوله - وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ)) [٣] فسلهم يا أبا الجارود هل يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتيهما؟ فان قالوا: نعم. فكذبوا والله، وإن قالوا: لا. فهما والله إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلبه، وما حرّمن عليه إلّا للصلب [٤].

---

[١] في «ب» و«ط»: لاعطينكم...

[٢] في «أ» و«ط» وبحار الأنوار: آية تسمي لصلب...

[٣] النّساء ٤/٢٣.

[٤] رواه الكليني رحمه الله في الروضة ص٣١٧، برقم٥٠١، وقال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمّدبن خالد، عن الحسن بن ظريف، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود...

والقمّي في تفسيره ١/٢٠٩.

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٣/٢٣٢، ٩٣/٢٣٩ و٢٤٠.

[٢٠٥]

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال: يا أمير المؤمنين! من هذا الذي قد تكافأ عليه النّاس؟

فقال: هذا محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام.

قال: لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبي أو وصيّ نبي.

قال: فاذهب إليه لعلّك تخجله[1]، فجاءَ نافع حتّى اتكأ على النّاس وأشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال:

يا محمّد بن عليّ! إنّي قرأت التّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك[2] عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي أو ابن نبيّ، فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عمّا بدا لك!

قال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنة؟ قال: اجيبك بقولك أم بقولي؟

---

[١] في «أ» و«ب» وتفسير القمّي: فلعلّك تخجله.

[٢] في «أ» و«ب»: وقد جئتك لأسألك...

قال: أجبني بالقولين! قال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأمّا بقولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَاسْأَل مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)) [١] من الذي سأل محمّد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ((سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحرام إِلىٰ المسْجِدِ الأَقْصَى الذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتنا)) [٢] كان من الآيات التي أراها محمّداً صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم حيث أسرى به إلى بيت المقدس، أنّه حشر اللّٰه الأولين والآخرين، من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه: (حيّ على خير العمل) ثمّ تقدّم محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف قال اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)) [٣].

فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: على من تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللّٰه وحده لا شريك له، وأنّك رسول اللّٰه، أخذت علىٰ ذلك عهودنا ومواثيقنا. فقال: صدقت يا أبا جعفر!

---

[١] الزُّخرف ٤٣/٤٥.

[٢] الإسراء ١٧/١.

[٣] الزُّخرف ٤٣/٤٥.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّماواتُ)) [١]، أيّ أرضٍ تبدّل؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: خبزة بيضاء يأكلونها [٢] حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق. فقال: إنّهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّهم حينئذٍ [٣] أشغل أم هم في النّار؟ قال نافع: بل هم في النّار.

قال: فقد قال الله عزّ وجلّ: ((وَنادىٰ أَصْحابُ النّارِ أَصْحابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ)) [٤] ما أشغلهم إذ دعوا [٥] بالطّعام فاطعموا الزّقوم، ودعوا بالشّراب فسقوا من الحميم!!

فقال: صدقت يا ابن رسول الله! وبقيت مسألة واحدة. قال: وما هي؟

قال: فأخبرني متى كان الله؟ قال: ويلك أخبرني متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

ثمّ أتى هشام بن عبدالملك فقال: ما صنعت؟ قال دعني من كلامك،

---

[١] إبراهيم ١٤/٤٨.

[٢] في «أ» وبحار الأنوار: يأكلون منها...

[٣] في «ب» و«ط» وبحار الأنوار: أهم حينئذ...

[٤] الأعراف ٧/٥٠.

[٥] في «ب» و«ط»: إذا دعوا...

هو والله أعلم النّاس وهو ابن رسول الله حقّاً[١] .

[٢٠٦]

وعن أبان بن تغلب قال: دخل طاووس اليماني إلى الطّواف ومعه صاحب له، فإذا هو بأبي جعفر عليه السلام يطوف أمامه وهو شاب حدث، فقال طاووس لصاحبه: «إنّ هذا الفتى لعالم» فلمّا فرغ من طوافه صلّى ركعتين، ثمّ جلس وأتاه النّاس فقال طاووس لصاحبه: نذهب إلى أبي جعفر عليه السلام ونسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء أم لا، فأتياه فسلّما عليه ثمّ قال له طاووس:

يا أبا جعفر! هل تعلم أيّ يوم مات ثلث النّاس؟

فقال: يا أبا عبدالرّحمٰن! لم يمت ثلث النّاس قطّ، إنّما أردت ربع النّاس. قال: وكيف ذلك؟

---

[١] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ١٢٠/٨ برقم٩٣: قال عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي؛ وأبو منصور، عن أبي الربيع...

والقمّي في تفسيره ٢٣٢/١ و٢٨٤/٢.

ونقله في بحار الأنوار ٤٢٥/٣٣ـ٤٢٧، ٣٤٦/١٤، ١٣٦/٨١، ١٠٠/٧، وتفسير البرهان ٢١/٢، وقطعة منه في التوحيد ص١٧٣، الباب٢٨، برقم١، والكافي ٨٨/١، باب الكون والمكان، برقم١.

قال: كان آدم وحواء، وقابيل وهابيل، فقتل قابيل هابيل، فذلك ربع النّاس. قال: صدقت!

قال أبو جعفر عليه السلام: هل تدري ما صنع بقابيل؟ قال: لا.

قال: علّق بالشّمس ينضح[١] بالماء الحار إلى أن تقوم السّاعة[٢].

[٢٠٧]

وروي أنَّ عمرو بن عبيد، وفد على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له: جعلت فداك ما معنى قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما))[٣] ما هذا الرتق والفتق؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: كانت السّماء رتقاً لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات، ففتق اللّٰه السّماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً، ومضى ثمّ عاد إليه فقال:

---

[١] نضح الماء: رشّه ـ لسان العرب ٦١٨/٢، وفي «أ» و«ب»: ينضج، وهو بمعنى المطبوخ.

[٢] رواه ابن شهرآشوب في المناقب ٢٠٠/٤، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥١/٤٦ و٢٢٩/١١، وقال في ذيل الحديث: لعلّه كان ماتت أختا قابيل وهابيل قبل شهادة هابيل ولم يحضر قابيل دفنهما، أو كان [عدم] ذكر أختيهما محمولاً على التقيّة، أو كان هذا الجواب على وفق علم السائل للمصلحة، وسيأتي ما يؤيد الأخير.

[٣] الأنبياء ٣٠/٢١.

أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى: ((وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ)) [١] ما غضب الله عزّ وجلّ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: غضبُ الله تعالى عقابه يا عمرو، ومن ظنّ أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر [٢].

[٢٠٨]

وعن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال:

جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ألست فقيه أهل البصرة؟ قال: قد يُقال ذلك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال: لا.

قال: فجيمع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال: نعم.

---

[١] طه ٢٠/٨١.

[٢] رواه الشيخ المفيد قدّس سرّه في الإرشاد ص٢٦٥ في فضائل محمّد الباقر عليه السلام، الباب١٧٤. وقريب منه ما رواه الصّدوق قدّس سرّه في معاني الأخبار ص١٨ مسنداً، والتوحيد ص١٦٨، الباب٢٦، برقم١، وانظر كشف الغمّة ٢/٣٣٨، والمناقب لابن شهرآشوب ٤/١٩٦. ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٦/٣٥٤ و٤/٦٧.

فقال أبو جعفر عليه السلام: سبحان الله لقد تقلّدت عظيماً من الأمر [١]، بلغني عنك أمر فما أدري أكذاك [٢] أنت؟ أم يُكذب عليك؟ قال: ما هو؟

قال: زعموا أنّك تقول: إنَّ الله خلق العباد ففوّض إليهم أُمورهم.

قال: فسكت الحسن.

فقال: أفرأيت من قال الله له في كتابه: إنّك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول منه؟ فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فإنّي أعرض عليك آية وانهي إليك خطاباً، ولا أحسبك إلّا وقد فسّرته على غير وجهه، فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: وما هو؟

قال: أرأيت حيث يقول: ((وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَىٰ ٱلَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فِيها السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيّاماً آمِنِين)) [٣] يا حسن! بلغني أنّك أفتيت النّاس فقلت: هي مكّة. فقال أبو جعفر عليه السلام فهل يُقطع على من حجّ مكّة وهل يخاف أهل مكّة، وهل تذهب أموالهم؟

قال: بلى.

قال: فمتى يكونون آمنين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن.

---

[١] في «أ»: لقد تقلدتَ أمراً عظيماً.

[٢] في «أ»: أكذلك...

[٣] سبأ ١٨/٣٤.

فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزّ وجلّ، فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا، فقال: ((وَجَعَلْنا بَيْنَهُم وبَيْنَ ٱلْقُرَىٰ ٱلتِي بارَكْنا فِيها)) أي: جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها، قرى ظاهرة، والقرى الظاهرة: الرسل، والنقلة عنّا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا، وقوله تعالى: ((وَقَدّرْنا فِيها السَّيْر)) فالسَّير مثل للعلم، ((سِيروا فِيها لَيالِيَ وَأَيّاماً)) ، مثل لما يسير من العلم في اللّيالي والأيّام عنّا إليهم، في الحلال والحرام، والفرائض والأحكام، آمنين فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أُمروا أن يأخذوا منه. ((آمِنِينَ)) من الشّك والضّلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال، لأنّهم أخذوا العلم ممّن وجب لهم بأخذهم إياه عنهم، المغفرة[١]، لأنّهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة بعضها من بعض، فلم ينته الاصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرية المصطفاة، لا أنت ولا أشباهك يا حسن، فلو قلت لك ـ حين ادعيت ما ليس لك، وليس إليك ـ: يا جاهل أهل البصرة! لم أقل فيك إلّا ما علمته منك، وظهر لي عنك، وإيّاك أن تقول بالتفويض، فان الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر إلى خلقه، وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً.

والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٢].

---

[١] في «ب» و«ط»: بالمعرفة.

[٢] نقله البحراني في حلية الأبرار ١٠٤/٢: نقلاً عن محمّد بن العبّاس الماهيار في تفسيره.

[٢٠٩]

وروي أنّ سالماً دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال:

جئت أُكلّمك في أمر هذا الرجل.

قال: أيما رجل؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: في أي أُموره؟ قال: في أحداثه.

قال أبو جعفر عليه السلام: انظر ما استقرّ عندك ممّا جاءت به الرّواة عن آبائهم.

قال: ثمّ نسبهم، ثمّ قال: يا سالم! أبلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سعد بن معاذ[1] براية الأنصار إلى خيبر، فرجع منهزماً، ثمّ بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين والأنصار، فأتى سعد جريحاً وجاء عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هكذا يفعل المهاجرون والأنصار» حتّى قالها ثلاثاً ثمّ قال: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً كرّار ليس بفرّار، يحبّه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله»؟

قال: نعم. وقال القوم جميعاً أيضاً.

وتفسير البرهان ٣٤٨/٣.

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٣٢/٢٤ وفي: ١٧/٥، قطعة منه.

[١] في «ط»: سعد بن عبادة.

فقال أبو جعفر: يا سالم! إن قلت: إنَّ اللّٰه عزّ وجلّ أحبه وهو لا يعلم ما هو صانع فقد كفرت، وإنْ قلت: إنَّ اللّٰه عزّ وجلّ أحبّه وهو يعلم ما هو صانع، فأيّ حدث ترى له.

فقال: أعد عليَّ!

فأعاد عليه، فقال سالم: عبدتُ اللّٰه[١] على ضلالة سبعين سنة[٢].

[٢١٠]

وعن أبي بصير قال: كان مولانا أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما التلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ثمّ قال لأبي جعفر عليه التلام:

أتأذن لي في السؤال؟ فقال: أذنّا لك فاسأل! قال: أخبرني متى هلك ثلث النّاس؟

قال: وهمت يا شيخ! أردت أن تقول: «متى هلك ربع النّاس»؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل، كانوا أربعة: آدم وحواء وقابيل وهابيل فهلك ربعهم.

---

[١] في بحار الأنوار: فقال يا سالم: عبدتَ اللّٰه...

[٢] نقله الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ٣٤٩/٨، برقم٥٤٨ عن عبداللّٰه بن نافع الأزرق مع اختلاف، وكذا ابن شهرآشوب في المناقب ٢٠١/٤، ونقله المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٤٤٤/٣٢.

فقال: أصبتَ ووهمتُ أنا، فأيّهما كان أباً للنّاس القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم.

قال: فَلِمَ سمّي آدم آدم؟ قال: لأنّه رفعت طينته من أديم الأرض السُّفلى.

قال: فَلِمَ سمّيت حواء حواء؟ قال: لأنّها خُلقت من ضلع حي، يعني ضلع آدم.

قال: فَلِمَ سمّي إبليس إبليس؟ قال: لأنّه أبلس[١] من رحمة اللّٰه عزّ وجلّ فلا يرجوها.

قال: فَلِمَ سمّي الجن جنّاً؟ قال: لأنّهم ا ستجنوا فلم يروا.

قال: فأخبرني عن كذبة كذبت، من صاحبها؟ قال: إبليس حين قال: ((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)).

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقون حين قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: نشهد أنّك لرسول اللّٰه، فأنزل اللّٰه عزّ وجلّ: ((إِذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ))[٢].

قال: فأخبرني عن طائر طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها، ذكره اللّٰه عزّ وجلّ في القرآن ما هو؟

---

[١] أبلَس: آيَس ـ المصباح ٧٦/١.

[٢] المنافقون ١/٦٣.

فقال: طور سيناء، أطاره اللّٰه عزّ وجلّ على بني إسرائيل حين أظلّهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب، حتّى قبلوا التّوارة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ((وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ)) الآية[١].

قال: فأخبرني عن رسول بعثه اللّٰه تعالى ليس من الجن، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره اللّٰه تعالى في كتابه؟

قال: الغراب، حين بعثه اللّٰه عزّ وجلّ ليري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله... قال اللّٰه عزّ وجلّ: ((فَبَعَثَ اللّٰهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ))[٢].

قال: فأخبرني عمّن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة، ذكره اللّٰه عزّ وجلّ في كتابه؟

قال: النّملة حين قالت: ((يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ))[٣].

قال فأخبرني عمّن كذب عليه، ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة، ذكره اللّٰه عزّ وجلّ في كتابه؟ قال: الذئب الذي كذب عليه أخوة يوسف.

قال: فأخبرني عن شيءٍ قليله حلال وكثيره حرام، ذكره اللّٰه عزّ

---

[١] الأعْراف ١٧١/٧.

[٢] المائدة ٣١/٥.

[٣] النّمل ١٨/٢٧.

وجلّ في كتابه؟

قال: نهر طالوت، قال اللّٰه عزّ وجلّ: ((إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ)) (١).

قال: فأخبرني عن صلاة مفروضة تصلّى بغير وضوء، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب؟

قال: أمّا الصّلاة بغير وضوء: فالصّلاة على النّبيّ وآله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وأمّا الصّوم: فقول اللّٰه عزّ وجلّ: ((إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً)) (٢).

قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص، وعن شيء يزيد ولا ينقص، وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال الباقر عليه السّلام: امّا الشيء الذي يزيد وينقص فهو: القمر والشّيء الذي يزيد ولا ينقص فهو: البحر، والشّيء الذي ينقص ولا يزيد فهو: العمر (٣).

وقد تكرّر إيراد أوّل هذا الخبر لما في آخره من الفوائد.

---

[١] البَقَرَة ٢/٢٤٩.

[٢] مَريم ١٩/٢٦.

[٣] رواه العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٤٦/٣٥٤، نقلاً عن قصص الأنْبياء؛ بالإسناد عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي ابن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: كان...، وابن شهرآشوب في المناقب ٤/٢٠٠. ونقله المجلسي قدّس سرّه أيضاً في بحار الأنوار ٤٦/٣٥١ و١١/١٠٠ و٦٠/٩٥ و١٣/٢١٣.

[٢١١]

وبالإسناد المقدّم ذكره عن أبي محمّد الحسن العسكري عليهما السّلام أنّه قال: كان عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام جالساً في مجلسه[١] فقال يوماً في مجلسه إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لمّا أمر بالمسير إلى تبوك، أمر بأن يخلف عليّاً بالمدينة. فقال عليّ عليه السّلام: يا رسول اللّه! ما كنت أحب أن اتخلّف عنك في شيء من أُمورك، وأن أغيب عن مشاهدتك والنظر إلى هديك وسمتك.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: يا علي! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي، تقيم يا عليّ وإنّ لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول اللّه، ولك مثل اجور كلّ من خرج مع رسول اللّه موقناً طائعاً، وإنّ لك على اللّه يا عليّ لمحبتك أن تشاهد من محمّد سمته في ساير أحواله، بأن يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها، والأرض التي تكون أنت عليها، ويقوي بصرك حتّى تشاهد محمّداً وأصحابه في ساير أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة.

---

[١] في «أ» و«ب»: قال يوماً في مجلسه...

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال له: يابن رسول الله! كيف يكون هذا لعليّ؟ إنّما يكون هذا للأنبياء لا لغيرهم.

فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزة لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا لغيره، لأنّ الله تعالى إنّما رفعه بدعاء محمّد، وزاد في نور بصره أيضاً بدعاء محمّد، حتّى شاهد ما شاهد وأدرك ما أدرك.

ثمّ قال له الباقر عليه السلام: يا عبدالله! ما أكثر ظلم كثير من هذه الأُمّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأقل إنصافهم له؟! يمنعون عليّاً ما يعطونه ساير الصحابة، وعليّ أفضلهم، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره؟

قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟

قال: لأنّكم تتولّون محبّي أبي بكر بن أبي قحافة، وتبرؤون[1] من أعدائه كائناً من كان، وكذلك تتولون عمر بن الخطّاب، وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وتتولون عثمان بن عفان وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، حتّى إذا صار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: نتولّى محبيه، ولا نتبرأ من أعدائه بل نحبهم.

فكيف يجوز هذا لهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي عليه السلام: «اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» أفترونه لا يعادي من عاداه؟! ولا يخذل من خذله؟! ليس هذا بانصاف.

---

[1] في «ط»: تتبرؤون.

ثمّ أُخرى: أنّهم إذا ذكر لهم ما اختصّ[١] اللّٰه به عليّاً عليه السلام بدعاء رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وكرامته على ربّه تعالى جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة، فما الذي منع عليّاً عليه السلام ما جعله لسائر أصحاب رسول اللّٰه؟

هذا عمر بن الخطّاب. إذا قيل لهم: إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية[٢] الجبل! عجبت الصحابة[٣] وقالوا ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة؟ فلمّا قضى الخطبة والصّلاة قالوا: ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل؟

فقال: اعلموا أنّي وأنا أخطب إذ رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقّاص، ففتح اللّٰه لي الأستار والحجب، وقوى بصري حتّى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية، وساير من معه من المسلمين، فيحيطوا بهم فيقتلوهم، فقلت يا سارية الجبل، ليلتجئ إليه، فيمنعهم ذلك من أن يحطيوا به، ثمّ يقاتلوا، ومنح اللّٰه اخوانكم المؤمنين أكناف الكافرين، وفتح اللّٰه عليهم بلادهم، فاحفظوا هذا الوقت، فسيرد عليكم الخبر بذلك، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة

---

[١] في «أ»: ما خصّ... وفي «ب» و«ط»: ما أخصّ...

[٢] هو سارية بن زنيم الدئلي، والقصّة مذكورة في الكامل ـ ٤٢/٣ ـ لابن الأثير: عند ذكره «فتح فسا ودارابجرد».

[٣] في «ط»: وعجب القوم. وفي «أ»: فتعجّبت الصحابة...

أكثر من خمسين يوماً.

قال الباقر عليه التلام: فإذا كان مثل هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعليّ بن أبي طالب عليه التلام؟! ولكنّهم قوم لا ينصفون بل يكابرون [١].

[٢١٢]

وعن عبدالله بن سليمان قال: كنت عند أبي جعفر عليه التلام فقال له رجل من أهل البصرة ـ يُقال له «عثمان الأعمى» ـ:

إنَّ الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النّار.

فقال أبو جعفر عليه التلام: فهلك إذاً مؤمن آل فرعون، واللّه مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث اللّه عزّ وجلّ رسوله نوحاً، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فواللّه ما يوجد العلم إلّا ها هنا، وكان عليه التلام يقول: محنة النّاس علينا عظيمة، ان دعوناهم لم يجيبونا، وإنْ تركناهم لم يهتدوا بغيرنا [٢].

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه التلام ص٥٦٠، برقم٣٣١.

ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٢٣٧/٢١ و٢٤٤. وانظر فضائل الخمسة ٣٤٧/١.

[٢] رواه الكليني في الكافي ٥١/١ في باب النوادر من كتاب فضل العلم برقم١٥: عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن عبداللّه بن سليمان، قال...

ونقله المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ١٠١/٢٣ و١٤٢/٤٢.

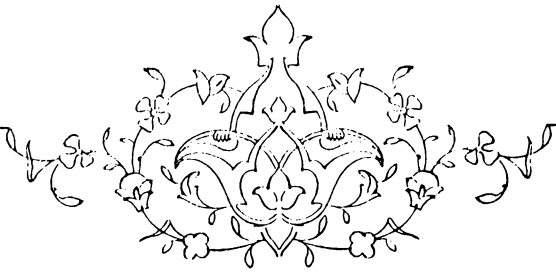

احتجاجات
الامام ابي عبدالله
جعفر بن محمد الصادق

«عليهما السّلام»

[٢١٣]

إحتجاج أبي عبدالله الصّادق عليه السلام في أنواع شتّى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل والديانات

روي عن هشام بن الحكم أنّه قال: كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام أن قال:

ما الدليل على صانع العالم؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلت على أنَّ صانعها صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني، علمت أنَّ له بانياً وإن كنت لم ترَ الباني، ولم تشاهده.

قال: فما هو؟

قال: هو شيء بخلاف الأشياء، ارجع بقولي شيء إلى إثباته، وانّه شيء بحقيقته الشّيئية، غير أنّه لا جسم، ولا صورة، ولا يحس، ولا يجس[1]، ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه

---

[1] الجَسُّ: المس باليد ـ القاموس ٢/٢٠٤.

الدهور، ولا يغيّره الزمان.

قال السائل: فانّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً.

قال أبو عبدالله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول، لكان التوحيد منّا مرتفعاً لأنّا لم نكلّف[١] أن نعتقد غير موهوم، لكنّا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلاً، فهو مخلوق، ولا بدّ من إثبات كون صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين: احداهما النفي إذ كان[٢] النفي هو الإبطال والعدم. والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والاضطرار منهم إليه، إنّهم مصنوعون، وإنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم، إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقلهم من صغر إلى كبر، وسواد إلى بياض، وقوة إلى ضعف، وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال السائل: فأنت قد حدّدته إذ أثبتّ وجوده!

قال أبو عبدالله عليه السلام: لم أُحده[٣] ولكن أثبتّه، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

---

[١] في «أ»: لأنّا لو لم نكلّف...

[٢] في «ج» و«د» و«ط»: إذا كان...

[٣] في «ط»: لم أحدده...

قال السائل: فقوله: ((الرَّحْمـٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ)) [١]؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستولٍ على العرش بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملًا له ولا أن العرش حاوٍ له ولا أن العرش محل له، لكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش [٢]، ونقول في ذلك ما قال: ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ)) [٣] فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان، أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السّماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّ وجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السّماء نحو العرش، لأنّه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حين قال: «ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ» وهذا تجمع عليه فِرَق الأُمّة كلّها.

ومن سؤاله أن قال: لِمَ لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟

---

[١] طه ٢٠/٥.

[٢] في «أ»: حامل للعرش وممسك للعرش.

[٣] البقرة ٢/٢٥٥.

قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً، والآخر ضعيفاً، فان كانا قويين فَلِمَ لا يدفع كل واحد منهما صاحبه، ويتفرّد بالربوبية، وإن زعمت أنَّ أحدهما قوي والآخر ضعيف، ثبت أنّه واحد كما نقول للعجز الظّاهر في الثاني، وإن قلت: انّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو متفرقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، واختلاف اللّيل والنّهار والشّمس والقمر، دلّ ذلك على صحة الأمر والتدبير، وائتلاف الأمر، وأنَّ المدبّر واحد[1].

[٢١٤]

وعن هشام بن الحكم قال: دخل ابن أبي العوجاء على الصّادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام:

يا بن أبي العوجاء! أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟ فقال: لست بمصنوع.

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في التوحيد ص٢٤٣، الباب٣٦، برقم١، قال: حدّثنا علي بن أحمد ابن محمّدبن عمران الدقّاق، عن أبي القاسم العلوي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم القمّي، عن العبّاس بن عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم... وفي الحديث تقديم وتأخير وزيادة.

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٩/٣ و٢٣٠ و٢٥٨، ٣٠٩/٩٠.

فقال له الصّادق عليه التلام: فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً، وقام وخرج [١].

[٢١٥]

قال: دخل أبو شاكر الديصاني ـ وهو زنديق ـ [٢] على أبي عبدالله عليه التلام وقال: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي!

فقال له أبو عبدالله عليه التلام: اجلس! فإذا غلام صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبدالله عليه التلام: ناولني يا غلام البيضة![٣] فناوله إيّاها، فقال أبو عبدالله عليه التلام: يا ديصاني! هذا حصن مكنون، له جلد

---

[١] رواه الصّدوق في التوحيد ص٢٩٣، الباب٤٢، برقم٢: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمر الفقيمي، عن هشام ابن الحكم...، ونقله في بحار الأنوار ٣١/٣.

[٢] قال الفيروزآبادي في القاموس ٢٤٢/٣: «الزنديق» بالكسر من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالرّبوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرب «زن دين»، أي: دين المرأة، وفي المصباح المنير ٣١١/١: الزّنديق مثل قنديل، قال بعضهم: فارسي معرّب... والمشهور على ألسنة النّاس أنّ الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبّر عن هذا بقولهم ملحد، أي: طاعن في الأديان.

[٣] في «أ» و«ب»: هذه البيضة...

غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرّقيق ذهبة مايعة، وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة، فهي على حالها، لم يخرج[١] منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولم يدخل فيها داخل[٢] مفسد فيخبر عن إفسادها، لا يُدرىٰ للذكر خلقت أم للأُنْثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى له مدبّراً؟

قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا اللّٰه وحده لا شريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، وأنّك إمام وحجّة من اللّٰه على خلقه، وأنا تائب [إلى اللّٰه تعالى][٣] ممّا كنت فيه[٤].

---

[١] في «ط»: لم يخرج...

[٢] في «ط»: ولا يدخل إليها داخل...

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٤] رواه الكليني قدّس سرّه في الكافي ٧٩/١، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، برقم٤ ـ في ذيل الحديث ـ: عن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن إسحاق الخفاف، أو عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق...

والصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٢٢، الباب٩، برقم١ مسنداً. ونقله في بحار الأنوار ٣١/٣.

[٢١٦]

وعن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد اللّٰه عليه السّلام عن أسماءِ اللّٰه عزّ ذكره واشتقاقها، فقلت: اللّٰه، ممّا هو مشتق؟

قال: يا هشام! اللّٰه: مشتق من إِله، وإِله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد الاثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التّوحيد أفهمت يا هشام؟

قال: فقلت: زدني! فقال: إِنَّ للّٰه عزّ وجلّ تسعة وتسعين إِسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كل اسم منها إِلٰهاً، ولكن اللّٰه[١] معنى يدل عليه فهذه الأسماء كلّها غيره، يا هشام! الخبز إِسم للمأكول، والماء إِسم للمشروب، والثوب إِسم للملبوس، والنّار إِسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل[٢] به أعداءنا، والمتّخذين مع اللّٰه عزّ وجلّ غيره؟ قلت: نعم.

قال: فقال: نفعك اللّٰه به، وثبّتك!

---

[١] في «ط»: ولكن للّٰه...

[٢] ناضله، أي: راماه، يُقال: ناضلت فلاناً فنضلته، إِذا غلبته، وانتضل القوم وتناضلوا، أي: رموا للسبق ـ الصّحاح ١٨٣١/٥، وفي التّوحيد: وتنافر أعدائنا.

قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في علم التّوحيد حتّى قمت مقامي هذا[١].

[٢١٧]

وعن هشام بن الحكم، قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام علم، فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل: هو بمكّة، فخرج إلى مكّة ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام. فانتهى إليه ـ وهو في الطّواف ـ فدنا منه وسلّم عليه.

فقال له أبو عبدالله: ما أسمك؟ قال: عبدالملك.

قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبدالله.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فمن ذا الملك الذي أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السّماء؟ وأخبرني عن ابنك أعبد إله السّماء، أم عبد إله الأرض؟ فسكت. فقال أبو عبدالله عليه السلام: قل! فسكت.

فقال: إذا فرغت من الطّواف فائتنا، فلمّا فرغ أبو عبدالله عليه السلام من الطّواف أتاه الزنديق، فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده.

---

[١] رواه الكليني في الكافي ٨٧/١، باب المعبود من كتاب التوحيد، برقم١: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم...

والصّدوق في كتاب التوحيد ص٢٢٠، الباب٢٩، برقم١٣ مسنداً، ونقله في بحار الأنوار ١٥٧/٤.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: أتعلم أنَّ للأرض تحتاً وفوقاً؟ فقال: نعم.

قال: فدخلت تحتها؟ قال: لا.

قال: فهل تدري ما تحتها؟ قال: لا أدري إلَّا أنّي أظن أن ليس تحتها شيء.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فالظنّ عجز ما لم تستيقن، ثمّ قال له: صعدت إلى السّماء؟ قال: لا، قال أفتدري ما فيها؟ قال: لا.

قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا.

قال: فالعجب لك! لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل تحت الأرض، ولم تصعد إلى السّماء، ولم تخبر ما هناك [1] فتعرف ما خلفهنَّ، وأنت جاحد بما فيهنَّ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟! فقال الزنديق: ما كلّمني بهذا غيرك.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فأنت من ذلك في شك، فلعلّ هو ولعلّ ليس هو. قال: ولعل ذلك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيُّها الرجل! ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم، ولا حجّة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر، تفهّم عني، أما ترى الشّمس والقمر واللّيل والنّهار يلجان ولا يستبقان، يذهبان ويرجعان، قد اضطرّا ليس لهما مكان إلَّا مكانهما، فان كانا يقدران على أن يذهبا فِلمَ يرجعان؟ وإن كانا غير مضطرين فَلِمَ لا يصير اللّيل نهاراً

---

[1] في «أ» و«ب» و«ج» و«د» والكافي: ولم تجز ما هناك...

والنّهار ليلًا؟ اضطرّا والله يا أخا أهل مصر.

إنَّ الذي تذهبون إليه وتظنّون من الدّهر، فان كان هو يذهبهم، فلِمَ لا يردهم؟ وإن كان يردهم، فَلِمَ لا يذهب بهم؟ أما ترى السّماء مرفوعة، والأرض موضوعة، لا تسقط السّماء على الأرض، ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها، أمسكها والله خالقها ومدبّرها.

قال: فآمن الزنديق على يدي أبي عبدالله عليه السّلام فقال لهشام: خذه إليك وعلّمه[1].

[٢١٨]

عن عيسى بن يونس قال: كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري، فانحرف عن التّوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟!

---

[١] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٧٢/١، كتاب التّوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، برقم١، قال: حدّثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن علي بن منصور، عن هشام بن الحكم...

ورواه الصّدوق قدّس سرّه في التّوحيد ص٢٩٣، الباب٤٢، برقم٤ بسند آخر، وفي ذيل الحديث فيهما بزيادة: «فعلّمه هشام، فكان معلّم أهل مصر وأهل شام، وحسنت طهارته حتّى رضي بها أبو عبدالله عليه السّلام».

ونقله في بحار الأنوار ٥١/٣ـ٥٢ مع إيضاحات هامّة في ذيل الحديث.

قال: انَّ صاحبي كان مخلطاً، يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، فقدم مكّة متمرِّداً، وإنكاراً على من يحجّه، وكان تكره العلماء مجالسته لخبث لسانه، وفساد ضميره، فأتى أبا عبدالله عليه السلام فجلس إليه في جماعة من نظرائه، فقال:

يا أبا عبدالله! إنَّ المجالس بالأمانات، ولا بدّ لكلّ من به سعال[1] أن يسعل أفتأذن لي في الكلام؟ فقال: تكلّم.

فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر[2]، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب[3] والمدر، وتهرولون حوله كهرولة البعير إذا نفر، إنَّ من فكّر في هذا وقدّر[4]، علم أنَّ هذا فعل اسّسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فانّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أُسّه ونظامه!

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنَّ من أضلَّه الله وأعمى قلبه، استوخم الحقّ ولم يستعذبه وصار الشّيطان وليّه، يورده مناهل الهلكة ثمّ لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من

---

[1] سَعَلَ يَسْعُلُ من باب قتل، سعلة، بالضّمّ، والسعال اسم منه، والمسْعَلْ: موضع السعال من الحلق ـ المصباح ١/٣٣٥.

[2] البيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام ـ لسان العرب ٤/٥٠.

[3] الطوب، بالضمّ: الآجُرّ ـ القاموس ١/٩٩.

[4] في «ب» والأمالي: أو قدّر...

رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه اللّٰه قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عمّا نهى عنه وزجر، اللّٰه المنشىء للأرواح والصور.

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت اللّٰه فأحلت على غائب.

فقال أبو عبداللّٰه عليه السلام: ويلك!! كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم؟!

فقال ابن أبي العوجاء: فهو في كل مكان، أليس إذا كان في السّماء كيف يكون في الأرض وإذا كان في الأرض كيف يكون في السّماء؟

فقال أبو عبداللّٰه عليه السلام: إنّما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان، وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه، فأمّا اللّٰه العظيم الشأن، الملك الديّان، فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان[1].

---

[1] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التّوحيد ص٢٥٣، الباب٣٦، برقم٤: عن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، عن أبي القاسم: حمزة بن القاسم العلوي، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي سليمان: داود بن عبداللّٰه، عن عمر بن محمّد، عن عيسى بن يونس... مع زيادة في آخر الحديث.

والأمالي ص٤٩٣، المجلس٩٠، برقم٤، بسند آخر. والعلل ٤٠٣/٢، الباب١٤١، برقم٤، ←

[٢١٩]

وروي أنَّ الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء: إن يكن الأمر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما نقول ـ وهو كما نقول ـ نجونا وهلكت[١].

[٢٢٠]

وروي أيضاً أنَّ ابن أبي العوجاء سأل الصّادق عليه السلام عن حدث العالم[٢]، فقال له عليه السلام: ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلّا وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأُولى، ولو كان

أيضاً. والفقيه ١٦٢/٢، الباب٦٤، برقم٣٢.

والشيخ المفيد قدّس سرّه في الإرشاد ص٢٨٠.

وانظر كنز الفوائد ٧٥/٢. ونقله في بحار الأنوار ٣٣/٣، ٢٨/٩٦ و٢٩.

[١] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٧٨/١، الباب١، برقم٢، قال عدّة من أصحابنا عن أحمد ابن محمّد بن خالد، عن محمّد بن علي، عن عبدالرّحمٰن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثمي، عن أبي منصور المتطبّب، فقال... في ذيل حديث طويل، والصّدوق في التوحيد ص٢٩٨، الباب٤٢، برقم٦ مسنداً، ونقله في بحار الأنوار ٣٥/٣.

[٢] في «ج» و«د»: عن حدوث العالم.

قديماً ما زال ولا حال، لأنَّ الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدوث، وفي كونه في الأزل دخول في القِدَم، ولن تجتمع صفة الحدوث والقِدَم في شيء واحد.

قال ابن أبي العوجاء: هبك[١] علمك في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟

فقال عليه السلام: إنَّما[٢] نتكلّم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدلّ على الحدث[٣] من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره، ولكن أُجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا، فنقول:

إنَّ الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنّه متى ضمّ شيء منه إلى شيء منه[٤] كان أكبر، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القِدَم، كما أنَّ في تغيره دخوله في الحدث، ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم[٥].

---

[١] قوله عليه السلام: «هبك» أي افرض نفسك انك علمت ما مضىٰ وسلّمنا ذلك لك...

[٢] في «ج» و«د» و«ط»: إنّا...

[٣] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: على الحدوث... وكذا فيما يأتي...

[٤] في «ج» و«د»: إلى شيء غيره...

[٥] رواه الكليني قدّس سرّه في الكافي ٧٧/١، الباب١، برقم٢ مسنداً، وقد تقدّم آنفاً.

ورواه الصّدوق رحمه الله في التوحيد ص٢٩٧، الباب٤٢، برقم٦ مسنداً. ونقله في بحار الأنوار ٤٥/٣ـ٤٧ و٦٢/٥٤.

[٢٢١]

وعن يونس بن ظبيان قال: دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام قال: أرأيت الله حين عبدته؟

قال له: ما كنت أعبد شيئاً لم أره.

قال: فكيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقايق الإيمان. لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالنّاس، معروف بغير تشبيه.[١]

[٢٢٢]

وعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ((لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ)) [٢] قال: إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: ((قَدْ جاءَكُمْ

---

[١] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٩٧/١ في باب إبطال الرؤية، برقم٦، والصدوق رحمه الله في التوحيد ص١٠٩، الباب٨، برقم٦ مسنداً، إلّا أنّ فيهما عن أمير المؤمنين عليه السلام مع اختلاف قليل.

ونقله في بحار الأنوار ٣٣/٤.

[٢] الأنعام ١٠٣/٦.

بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ)) [١] ليس يعني بصر العيون، ((فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ)) وليس يعني من أبصر نفسه [٢] ((وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها)) ليس يعني عمي العيون، إنّما عنى: إحاطة الوهم ـ كما يُقال: فلان بصير بالشِّعْر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثِّياب ـ اللّٰه أعظم من أن يُرى بالعين [٣].

[٢٢٣]

ومن سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبداللّٰه عليه السلام عن مسائل كثيرة أن قال [٤]: كيف يعبد اللّٰه الخلق ولم يروه؟

قال: رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته [٥] من حسن التركيب وإحكام التأليف،

---

[١] الأنعام ٦/١٠٤.

[٢] في التوحيد والكافي: ليس يعني من البصر بعينه.

[٣] رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ١/٩٨، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبداللّٰه بن سنان... والصدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١١٢، الباب٨، برقم١٠ مسنداً.

ونقله في بحار الأنوار ٤/٣٣.

[٤] في «ط»: أنّه قال...

[٥] كذا في بحار الأنوار و«ط». ولكن في النسخ التي بأيدينا: بما رأت...

ثمّ الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته.

قال: أليس هو قادر أن يظهر لهم حتّى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين؟ قال: ليس للمحال جواب.

قال: فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً؟

قال عليه السلام: إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق[١]، وكان ذلك الصانع حكيماً، لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم، وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته[٢] من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للنّاس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيّدين[٣] من عند الحكيم العليم، بالحكمة والدلائل والبراهين والشّواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص فلا تخلو الأرض من حجّة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته[٤].

---

[١] في «أ»: وعن جميع الخلق...

[٢] في «ط»: وهم أنبياء الله وصفوته...

[٣] في «أ» و«ب» وبحار الأنوار: مؤدّين...

[٤] أنّ هذه الرواية من أطول أحاديث الكتاب، ولم نجدها بتمامها في مصدر واحد، ولكنّها ←

ثمّ قال عليه السّلام ـ بعد ذلك ـ: نحن نزعم أنَّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا تكون الحجّة إلّا من عقب الأنبياء، وما بعث اللّٰه نبيّاً قطّ من غير نسل الأنبياء، وذلك أنّ اللّٰه شرع لبني آدم طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلًا طاهراً طيباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة اللّٰه، وخلص الجوهر، طهروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية، ولا شاب أنسابهم، لأنَّ اللّٰه عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم اللّٰه، وأمين غيبه ومستودع سرّه، وحجّته على خلقه، وترجمانه ولسانه، لا يكون إلّا بهذه الصّفة فالحجّة لا تكون إلّا من نسلهم، يقوم مقام النّبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول، إن جحده النّاس سكت، وكان بقاء ما عليه النّاس قليلًا ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلافٍ منهم فيه، قد

توجد متفرّقة في أبواب مختلفة من كتب الحديث. يقول العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١٠/١٨٨ بعد نقل الحديث: «هذا الخبر وإن كان مرسلاً لكنّ اكثر أجزائه أوردها الكليني والصّدوق متفرّقة في المواضع المناسبة لها، وسياقه شاهد صدق على حقّيته».

وهذا ما دعانا إلى أن نذيّل كل جزء من الرواية بمصدره عند العثور عليه.

إلى هنا رواه الكليني قدّس سرّه في الكافي ١/١٦٨، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبداللّٰه عليه السّلام أنّه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال: إنّا لمّا أثبتنا...

والصّدوق رحمه اللّٰه في العلل ص١٢٠، الباب ٩٩، برقم ٣. والتوحيد ص ٢٤٩، الباب ٣٦، برقم ١، في ضمن الحديث.

أقاموا بينهم الرأي والقياس وإنّهم إن أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه، ظهر العدل وذهب الاختلاف والتّشاجر واستوى الأمر وأبان الدّين، وغلب على الشك اليقين، ولا يكاد أن يقرّ النّاس به ولا يطيعوا له أو يحفظوا له[١] بعد فقد الرسول، وما مضى رسول ولا نبي قطّ إلّا وقد تختلف[٢] أُمّته من بعده، وإنّما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إياه.

قال: فما يصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصّفة؟ قال: قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشّيء مكانه منفعة الخلق[٣] وصلاحهم، فان أحدثوا في دين اللّه شيئاً أعلمهم وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم.

ثمّ قال الزنديق: من أي شيء خلق اللّه الأشياء؟ قال عليه السلام: من لا شيء.

فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟

قال عليه السلام: إنّ الأشياء لا تخلو أن تكون[٤] خلقت من شيء أو من غير شيء، فان كانت خلقت من شيء كان معه، فإنّ ذلك الشّيء قديم، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغيّر، ولا يخلو ذلك الشّيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة،

---

[١] في «أ» و«ج»: أو يخفوا له... وفي «د» وبحار الأنوار: أو يحقوا له...

[٢] في «ج» و«د» و«ط»: ولا نبيّ قطّ لم تختلف...

[٣] في «ج» و«د» وبحار الأنوار: ممّا فيه منفعة الخلق...

[٤] في «ط»: إمّا أن تكون...

والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتّى؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشّيء الذي أُنشئت منه الأشياء حيّاً؟ ومن أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشّيء ميتاً؟ ولا يجوز أن يكون من حيّ وميت قديمين لم يزالا، لأنَّ الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيّاً، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو[١] به من الموت، لأنَّ الميت لا قدرة له ولا بقاء.

قال: فمن أين قالوا إنَّ الأشياء أزلية؟ قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل، ومقالتهم[٢]، والأنبياء وما أنبأوا عنه، وسمّوا كتبهم أساطير، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم، إنَّ الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، وهي تسعة أفلاك[٣] وتحرك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة، واختلاف الوقت، والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء[٤] واضطرار النفس إلى الإقرار بأنَّ لها صانعاً ومدبّراً، أما ترى الحلو يصير حامضاً، والعذب مرّاً، والجديد بالياً، وكل إلى تغير وفناء؟!

قال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها؟

قال: فلم يزل يعلم فخلق ما علم. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟

---

[١] في «د» و«ط»: لما هو...

[٢] في «أ»: ومقالاتهم...

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: سبعة أفلاك.

[٤] في «ط» وبحار الأنوار: موت وبلى...

قال: لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف، إنّما يختلف المتجزي، ويأتلف المتبعّض، فلا يُقال له: مؤتلف ولا مختلف.

قال: فكيف هو اللّه الواحد؟ قال: واحد في ذاته، فلا واحد كواحد، لأنَّ ما سواه من الواحد متجزي وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزى، ولا يقع عليه العدّ.

قال: فلأي علّة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم، ولا مضطر إلى خلقهم، ولا يليق به التعبث بنا؟[١].

قال: خلقهم لإظهار حكمته وإنفاذ علمه وإمضاء تدبيره.

قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدّار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس عقابه؟

قال: إنَّ هذه الدّار دار ابتلاء، ومتجر الثواب ومكتسب الرّحمة، ملئت آفات، وطبقت شهوات، ليختبر فيها عبيده بالطّاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء.

قال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً، وقد كان ولا عدو له، فخلق كما زعمت «إبليس» فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته، ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت، يصل[٢] بلطف الحيلة إلى قلوبهم، فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم، ويلبّس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته، حتّى أنكر قوم لمّا وسوس إليهم ربوبيته وعبدوا

---

[١] في «ج» و«د» وبحار الأنوار: العبث بنا...

[٢] في «ج» و«د»: ما يتوصل... وفي «ط»: ما يصل...

سواه، فَلِمَ سلّط عدوّه على عبيده، وجعل له السّبيل إلى إغوائهم؟

قال: إنَّ هذا العدوّ الذي ذكرت لا تضره عداوته، ولا تنفعه ولايته. وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، وولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنّما يتّقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع، إن همّ بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأمّا إبليس فعبد، خلقه ليعبده ويوحّده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسداً، وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك، وأخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وماله من السلطنة على ولده إلّا الوسوسة، والدعاء إلى غير السبيل، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيته.

قال: أفيصلح السّجود لغير اللّٰه؟ قال: لا.

قال: فكيف أمر اللّٰه الملائكة بالسّجود لآدم؟

فقال: إنَّ مَن سجد بأمر اللّٰه فقد سجد للّٰه، فكان سجوده للّٰه إذا كان عن أمر اللّٰه تعالى.

قال: فمن أين أصل الكهانة، ومن أين يخبر النّاس بما يحدث؟

قال: إنَّ الكهانة كانت في الجاهلية، في كل حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأُمور بينهم، فيخبرهم عن أشياء[1] تحدث، وذلك من وجوه شتّى: فراسة العين،

---

[١] في «أ» وبحار الأنوار: بأشياء...

وذكاء القلب، ووسوسة النفس، وفتنة الرّوح، مع قذف في قلبه، لأنّ ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة: فذلك يعلم الشّيطان ويؤديه إلى الكاهن، ويخبره بما يحدث في[1] المنازل والأطراف.

وأمّا أخبار السّماء، فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك، وهي لا تحجب، ولا ترجم بالنجوم، وإنّما منعت من استراق السّمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السّماء، ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن اللّه، لإثبات الحجّة، ونفي الشبهة. وكان الشّيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السّماء بما يحدث من اللّه في خلقه، فيختطفها، ثمّ يهبط بها إلى الأرض، فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده، فيخلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به، فهو ما أداه إليه شيطانه ممّا سمعه[2]، وما أخطأ فيه، فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ منعت[3] الشّياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، واليوم إنّما تؤدي الشّياطين إلى كهانها أخباراً للنّاس[4] ممّا يتحدّثون به، وما يحدثونه، والشّياطين تؤدي إلى الشّياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق، ومن قاتل قتل، ومن

---

[١] في «ج» و«د»: بما يحدث في الأرض من الحوادث، وفي...

[٢] في «ط»: إليه الشّيطان لما سمعه...

[٣] في «ج» و«د» و«ط»: فمنذ منعت...

[٤] في «أ» و«ب»: أخبار النّاس.

غائب غاب، وهم بمنزلة [أمثال][١] النّاس أيضاً، صدوق وكذوب.

قال: فكيف صعدت الشّياطين إلى السّماء، وهم أمثال النّاس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليهما السّلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق، غذاؤهم النسيم. والدليل على ذلك[٢] صعودهم إلى السّماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو بسبب.

قال: فأخبرني عن السحر ما أصله؟ وكيف يقدر السّاحر على ما يُوصف من عجائبه، وما يفعل؟

قال عليه السّلام: إنَّ السّحر على وجوه شتّى: وجه منها: بمنزلة الطبّ، كما أنّ الأطباء وضعوا لكل داء دواء، فكذلك علم السّحر، احتالوا لكل صحة آفة، ولكل عافية عاهة، ولكل معنى حيلة.

ونوع منه آخر[٣]: خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة.

ونوع منه: ما يأخذ أولياء الشّياطين عنهم.

قال: فمن أين علم الشّياطين السّحر؟

قال: من حيث عرف الأطباء الطبّ، بعضه تجربة وبعضه علاج.

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ب» و«ج» و«د».

[٢] في «ط»: كل ذلك...

[٣]في «ط»: نوع آخر منه...

قال: فما تقول في الملكين: هاروت وماروت؟ وما يقول النّاس بأنّهما يعلّمان النّاس السحر؟

قال: إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة[١]، تسبيحهما: اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا، أصناف السّحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما، فيقولان لهم: إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم.

قال: أفيقدر السّاحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟

قال: هو أعجز من ذلك، وأضعف من أن يغيّر خلق اللّه، إنّ من أبطل ما ركّبه اللّه وصوره وغيّره فهو شريك اللّه في خلقه، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً. لو قدر السّاحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته، وإنّ من أكبر السحر النميمة، يفرّق بها بين المتحابين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور، والنّمام أشرّ من وطيء الأرض[٢] بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصّواب أنّه بمنزلة الطب، إنّ السّاحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النّساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج، فأبرىء[٣].

---

[١] في «ط»: وموقع فتنة...

[٢] في «أ» وبحار الأنوار: على الأرض...

[٣] في «أ» و«ب»: فأبرأه.

قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟ قال: الشريف المطيع، والوضيع العاصي.

قال: أليس فيهم فاضل ومفضول؟ قال: إنّما يتفاضلون **بالتقوى.**

قال: فتقول إنَّ ولد آدم كلّهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلّا بالتّقوى؟

قال: نعم. إنّي وجدت أصل الخلق التُّراب، والأب آدم والأُم حواء، خلقهم إله واحد، وهم عبيده، إنَّ اللّه عزّ وجلّ اختار من ولد آدم أُناساً طهر ميلادهم، وطيّب أبدانهم، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النِّساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم، ما فعل ذلك لأمر[1] استحقّوه من اللّه عزّ وجلّ ولكن علم اللّه منهم ـ حين ذرأهم ـ أنّهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً فهؤلاء بالطاعة نالوا من اللّه الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب، وساير النّاس سواء، ألا مَن اتّقى اللّه أكرمه، ومن أطاعه أحبه، ومن أحبه لم يعذّبه بالنار!!

قال: فأخبرني عن اللّه عزّ وجلّ كيف لم يخلق الخلق كلّهم مطيعين موحّدين وكان على ذلك قادراً؟

قال عليه السلام: لو خلقهم[2] مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأنَّ الطّاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنّة ولا نار، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته

---

[١] في «أ» وبحار الأنوار: فعل ذلك لا لأمر... وفي «ج» و«د»: وما فعل ذلك إلّا لأمر.

[٢] في «أ»: إذا خلقهم...

ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه، ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيّاه العقاب.

قال: فالعمل الصّالح من العبد هو فعله، والعمل الشرّ من العبد هو فعله؟

قال: العمل الصّالح من العبد بفعله والله به أمره، والعمل الشرّ من العبد بفعله والله عنه نهاه.

قال: أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟

قال: نعم. ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر على الشرّ الذي نهاه عنه.

قال: فإلى العبد من الأمر شيء؟

قال: ما نهاه الله عن شيء إلّا وقد علم أنّه يطيق تركه، ولا أمره بشيء إلّا وقد علم أنّه يستطيع فعله، لأنّه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون.

قال: فمن خلقه الله كافراً أيستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجّة؟

قال عليه السلام: إنّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين، أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفاعل[1] حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه

---

[1] في «أ» و«ط» وبحار الأنوار: يلحق الفعل...

كافراً، إنّه إنّما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من اللّٰه، فعرض عليه الحقّ فجحده فبإنكاره الحقّ صار كافراً.

قال: أفيجوز أن يقدر على العبد الشرّ، ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعمله، ويعذّبه عليه؟

قال: إنّه لا يليق بعدل اللّٰه ورأفته أن يقدر على العبد الشرّ ويريده منه، ثمّ يأمره بما يعلم أنّه لا يستطيع أخذه، والانزاع عمّا لا يقدر على تركه، ثمّ يعذبه على تركه أمره الذي علم أنّه لا يستطيع أخذه.

قال: بماذا استحق الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة، وبماذا استحق الفقير التقتير والضيق؟[١].

قال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء بما منعهم[٢] لينظر كيف صبرهم.

ووجه آخر: انّه عجل لقوم في حياتهم، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه.

ووجه آخر: فانّه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلّهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير، وصار أهلها إلى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصح في التدبير، ثم

---

[١] في «ط»: والتضييق.

[٢] في «أ» وبحار الأنوار: والفقراء إنّما منعهم...

اختبر الأغنياء بالاستعطاف على الفقراء، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يُعاب تدبيره.

قال: فبما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله، ولا جرم سلف منه؟

قال: إنَّ المرض على وجوه شتّى: مرض بلوى ومرض عقوبة، ومرض جعل علّة للفناء، وأنت تزعم أنَّ ذلك من أغذية رديّة، وأشربة وبية[1]، أو علّة كانت بأُمه، وتزعم أنَّ مَن أحسن السياسة لبدنه، وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضّار ممّا يأكل من النافع لم يمرض، وتميل في قولك إلى من يزعم أنّه لا يكون المرض والموت إلّا من المطعم والمشرب! قد مات ارسطاطاليس معلّم الأطباء، وافلاطون رئيس الحكماء، وجالينوس شاخ[2] ودق بصره وما دفع الموت حين نزل بساحته، ولم يألوا حفظ أنفسهم، والنظر لما يوافقها. كم من مريض[3] قد زاده المعالج سقماً، وكم من طبيب عالم، وبصير بالأدواء والأدوية ماهر، مات، وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً، فلا ذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله، ولا هذا ضرّه الجهل بالطبّ مع بقاء المدّة وتأخر الأجل.

ثمّ قال عليه السلام: إنَّ أكثر الأطباء قالوا: إنَّ علم الطب لم تعرفه

---

[1] من الوباء وهو المرض العامّ، ويعبّر عنه بالطاعون ـ مجمع البحرين.

[2] من الشيخوخة.

[3] في «ب» و«ط»: كم مريضاً...

الأنبياء، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه، وأُمناءه في أرضه، وخزّان علمه، وورثة حكمته، والأدلّاء عليه، والدّعاة إلى طاعته؟

ثمّ إنّي وجدت أكثرهم يتنكب[1] في مذهبه سبل الأنبياء ويكذّب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى، فهذا الذي أزهدني في طلبه وحامليه.

قال: فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدبهم وكبيرهم؟

قال عليه السلام: إنّي لمّا رأيت الرجل الماهر في طبّه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه وتأليف بدنه وتركيب أعضائه ومجرى الأغذية في جوارحه، ومخرج نفسه وحركة لسانه، ومستقر كلامه ونور بصره وانتشار ذكره، واختلاف شهواته وانسكاب عبراته، ومجمع سمعه وموضع عقله، ومسكن روحه ومخرج عطسته، وهيج غمومه وأسباب سروره، وعلّة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك، لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها، وعلل فيما بينهم جوّزوها.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أله شريك في ملكه، أو مضادّ له في تدبيره؟ قال: لا.

قال: فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم: من سباع ضارية، وهوام مخوّفة وخلق كثير مشوهة، ودود وبعوض وحيّات وعقارب

---

[1] تَنَكَّبَ: عدل ـ لسان العرب ١/٧٧٠.

وزعمت أنّه لا يخلق شيئاً إلّا لعلّة، لأنّه لا يعبث؟!

قال: ألست تزعم أنّ العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة، ولمن يبول في الفراش، وأنّ أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي، فانّ لحومها إذا أكلها المجذوم بِشبٍّ[1] نفعه، وتزعم أنّ الدود الأحمر الذي يُصاب تحت الأرض نافع للآكلة؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: فأمّا البعوض والبق فبعض سببه أنّه جُعل أرزاق بعض الطير[2]، وأهان بها جبّاراً تمرّد على اللّٰه وتجبّر، وأنكر ربوبيته، فسلّط اللّٰه عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته، وهي البعوضة[3] فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته. واعلم أنّا لو وقفنا على كلّ شيء خلقه اللّٰه تعالى لِمَ خلقه؟ ولأي شيء أنشأه؟ لكنّا قد ساويناه في علمه، وعلمنا كلّما يعلم واستغنينا عنه، وكنّا وهو في العلم سواء.

قال: فأخبرني هل يُعاب شيء من خلق اللّٰه وتدبيره؟ قال: لا.

قال: فإنّ اللّٰه خلق خلقه غرلا[4]، أذلك منه حكمة أم عبث؟[5] قال: **بل حكمة منه**[6].

---

[١] الشَّبُّ: دواء معروف، وقيل: الشبّ شيء يشبه الزاج ـ لسان العرب ٤٨٣/١.

[٢] في «ط»: أنّه جعله أرزاق الطير.

[٣] في «ج» و«د» و«ط»: وهي البعوض.

[٤] الغرلة: مثل القلفة وزناً ومعناً، وغرل غرلاً، من باب تعب: إذا لم يختن ـ المصباح ١١٣/٢.

[٥] في «أ»: أذلك منه حكمة أم لا؟

[٦] في «ب» و«ط»: بل منه حكمة.

قال: غيرتم خلق الله، وجعلتم فعلكم في قطع الغلفة أصوب ممّا خلق الله لها، وعبتم الأغلف والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم. أم تقولون إنَّ ذلك من الله كان خطأً غير حكمة؟!

قال عليه السلام: ذلك من الله حكمة وصواب، غير أنّه سنَّ ذلك وأوجبه على خلقه، كما أنّ المولود إذا خرج من بطن أُمّه وجدنا سرّته متصلة بسرة أُمّه كذلك خلقها الحكيم فأمر العباد بقطعها، وفي تركها فساد بيّن للمولود والأُمّ. وكذلك أظفار الإنسان أمَرَ إذا طالت أن تقلم، وكان قادراً يوم دبّر خلق الإنسان أن يخلقها خلقة لا تطول، وكذلك الشَّعر من الشّارب والرّأس يطول فيجز، وكذلك الثيران خلقها الله فحولة واخصاؤها أوفق، وليس في ذلك عيب[١] في تقدير الله عزّ وجلّ.

قال: ألست تقول: إنَّ الله تعالى قال: ((أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)) [٢] وقد نرى المضطر يدعوه فلا يُجاب له، والمظلوم[٣] يستنصره على عدوه فلا ينصره؟

قال: ويحك! ما يدعوه أحد إلّا استجاب له، أمّا الظّالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إلى الله، وأمّا المحقّ فانّه إذا دعاه استجاب له، وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو ادخر له ثواباً جزيلًا ليوم حاجته إليه، وإن لم

---

[١] في «أ»: وليس في ذلك عبث.

[٢] غافر ٤٠/٦٠.

[٣] في «أ» و«ج» و«د»: (والمطيع) بدل (والمظلوم).

يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ، وقد يسأل العبد ربه إهلاك من لم تنقطع مدّته، ويسأل[1] المطر وقتاً ولعلّه أوان لا يصلح فيه المطر، لأنّه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه، وأشباه ذلك كثيرة فافهم هذا.

قال: فأخبرني أيُّها الحكيم، ما بال السّماء لا ينزل منها إلى الأرض أحد ولا يصعد من الأرض إليها بشر، ولا طريق إليها، ولا مسلك، فلو نظر العباد في كل دهر مرّة من يصعد إليها وينزل، لكان ذلك أثبت في الربوبيّة وأنفى للشّك وأقوى لليقين، وأجدر أن يعلم العباد أنَّ هناك مدبّراً إليه يصعد الصاعد ومن عنده يهبط الهابط؟!

قال عليه السلام: إنَّ كل ما ترى في الأرض من التدبير إنَّما هو ينزل من السّماء، ومنها يظهر، أما ترى الشّمس منها تطلع، وهي نور النّهار، ومنها قوام[2] الدنيا، ولو حبست حار من عليها وهلك، والقمر منها يطلع، وهو نور اللّيل، وبه يعلم عدد السنين والحساب، والشهور والأيام، ولو حبس لحار من عليها وفسد التّدبير، وفي السّماء النُّجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ومن السّماء ينزل الغيث الذي فيه حياة كل شيء: من الزرع والنبات والأنعام، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا،

---

[1] في «أ»: ويسأله...

[2] في «ط» وبحار الأنوار: وفيها قوام... وفي «ج» و«د»: وبها قوام...

والرّيح لو حبست أيّاماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيّرت، ثمّ الغيم والرعد والبرق والصواعق، كل ذلك إنّما هو دليل على أنّ هناك مدبّراً يدبّر كل شيء ومن عنده ينزل، وقد كلّم اللّٰه موسى وناجاه، ورفع اللّٰه عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده، غير أنّك لا تؤمن بما لم تره بعينك، وفيما تراه بعينك كفاية إن تفهم وتعقل.

قال: فلو أنّ اللّٰه تعالى ردّ إلينا من الأموات في كل مائة عام واحداً لنسأله عمّن مضى منّا. إلى ما صاروا وكيف حالهم، وماذا لقوا بعد الموت، وأي شيء صنع بهم، ليعمل النّاس على اليقين، واضمحل الشّك، وذهب الغل عن القلوب.

قال: إنّ هذه مقالة من أنكر الرسل وكذّبهم، ولم يصدق بما جاءوا به من عند اللّٰه، إذ أخبروا وقالوا: إنّ اللّٰه أخبر في كتابه عزّ وجلّ على لسان أنبيائه، حال من مات منّا، أفيكون أحد أصدق من اللّٰه قولاً ومن رسله.

وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير، منهم «أصحاب الكهف» أماتهم اللّٰه ثلاثمائة عام وتسعة، ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجّتهم، وليريهم قدرته وليعلموا أنّ البعث حقّ.

وأمات اللّٰه «أرمياء» النّبيّ عليه السلام الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصّر[1]، وقال: ﴿أَنّىٰ يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ

---

[١] قال الفيروزآبادي: بخت نصّر بالتشديد، أصله: بوخت ومعناه: إبن، ونصّر كبقّم: صنم، وكان وُجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه، خرّب القدس! القاموس ١٤٣/٢.

بَعْدَ مَوْتِهافَأَماتَهُاللّٰهُ مِائَةَ عام)) [١] ثمّ أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم، وكيف تلبس اللّحم، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلمّا استوى قاعداً قال: ((أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [٢].

وأحيا اللّٰه قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم اللّٰه دهراً طويلًا حتّى بليت عظامهم، وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً، فبعث اللّٰه في وقت أحبّ أن يري خلقه قدرته نبياً يُقال له: «حزقيل» [٣] فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا، لا يفقدون [٤] من أعدادهم رجلًا، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلًا [٥].

وإنَّ اللّٰه أمات قوماً خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجّه إلى اللّٰه عزّ وجلّ فقالوا: ((أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً)) [٦] «فأماتهم اللّٰه ثمّ أحياهم».

قال: فأخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح، من أيّ شيء قالوا ذلك، وبأيّ حجّة قاموا على مذاهبهم؟

قال: إنَّ أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدِّين، وزيّنوا

---

[١] البَقَرَة ٢/٢٥٩.

[٢] نفس المصدر.

[٣] حزقل أو حزقيل، كزبرج وزنبيل: إسم نبي من الأنبياء عليهم السلام ـ القاموس ٣/٣٥٧.

[٤] في «أ» وبحار الأنوار: لا يفتقدون...

[٥] هذه القصّة مشهورة، انظر تفسير القمّي ١/٨٠ وتفسير العيّاشي ١/١٣٠.

[٦] النّساء ٤/١٥٣.

لأنفسهم الضلالات، وأمرجوا [١] أنفسهم في الشّهوات وزعموا أنَّ السّماء خاوية ما فيها شيء ممّا يوصف، وأنَّ مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين، بحجّة من روى أنَّ اللّٰه عزّ وجلّ خلق آدم على صورته، وأنّه لا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر، إن كان [٢] محسناً في القالب الأول أُعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة من الدنيا، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا، أو هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة، ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم: من فروج النّساء وغير ذلك من الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة.

وكذلك الميتة، والخمر، والدم، فاستقبح مقالتهم كل الفرق، ولعنهم كل الأُمم، فلمّا سئلوا الحجّة زاغوا وحادوا، فكذّب مقالتهم التوارة، ولعنهم الفرقان، وزعموا مع ذلك أنَّ إلٰههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأنَّ الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم، ثمّ هلمّ جراً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على أنَّ أحدهما خالق صاحبه؟!

وقالوا: إنَّ الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلى درجة من

---

[١] الْمَرْجُ: الموضع ترعى فيه الدوابّ وإرسالها للرعي. والخلط ـ القاموس ٢٠٧/١.

[٢] في «ط»: فان كان...

دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك، فطوراً تخالهم [١] نصارى في أشياء، وطوراً دهرية يقولون: إنَّ الأشياء على غير الحقيقة، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان، لأنَّ الدوابّ كلّها عندهم من ولد آدم حولوا من صورهم[٢]، فلا يجوز أكل لحوم القرابات.

قال: ومن زعم أنَّ الله لم يزل ومعه طينة مؤذية، فلم يستطع التفصي منها إلّا بامتزاجه بها ودخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء!!

قال: سبحان الله وتعالى!! ما أعجز إلهاً يوصف بالقدرة، لا يستطيع التفصي من الطينة! إن كانت الطينة حيّة أزلية، فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبّرا العالم من أنفسهما، فان كان ذلك كذلك، فمن أين جاء الموت والفناء؟ وإن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلي القديم، والميت لا يجيء منه حي. وهذه مقالة الديصانية[٣]، أشدّ الزنادقة قولاً و

---

[١] في «أ» و«ب»: اختالهم...

[٢] في «أ» و«ج» و«د»: في صورهم.

[٣] قال الشهرستاني: أصحاب ديصان، أثبتوا أصلين: نوراً وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشرّ طبعاً واضطراراً، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور، وما كان من شرّ وضرر ونتن وقبح فمن الظلام.

وزعموا أنّ النور حيّ، عالم، قادر، حسّاس، درّاك، ومنه تكون الحركة والحياة.

والظّلام ميّت، جاهل، عاجز، جماد، موات لا فعل له ولا تمييز...

وزعموا أنّ النور جنس واحد، وكذلك الظلام جنس واحد، وأنّ إدراك النور إدراك متفق فإنّ سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره، وبصره هو حواسه...

أمهنهم[١] مثلاً، نظروا في كتب قد صنّفتها أوائلهم، وحبروها لهم[٢] بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت، ولا حجّة توجب إثبات ماادّعوا، كلّ ذلك خلافاً على اللّه وعلى رسله وتكذيباً بما جاءوا به عن اللّه تعالى.

فأمّا من زعم أنَّ الأبدان ظلمة، والأرواح نور، وأنَّ النُّور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير، فلا يجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصية ولا ركوب حرمة[٣] ولا إتيان فاحشة، وإنَّ ذلك على الظلمة غير مستنكر، لأَنَّ ذلك فعلها ولا له أن يدعو ربّاً، ولا يتضرع إليه، لأَنَّ النور ربّ، والرّب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعيذ[٤] بغيره، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول: «أحسنت» يا محسن أو «أسأت» لأنَّ الإساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها، والإحسان من النور[٥]، ولا يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن، وليس هناك ثالث، فكانت الظلمة على قياس قولهم، أحكم فعلاً وأتقن تدبيراً وأعزّ أركاناً من النور، لأَنَّ الأبدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة؟

وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطيور

الملل والنحل ٢٥٠/١. وانظر بحار الأنوار ٢١١/٣.

[١] في «أ» وبحار الأنوار: وأهملهم...

[٢] في «أ»: وحبّرتها لهم.

[٣] في «ب»: ولا على ركوب جريمة.

[٤] في «د» و«ط»: ولا يستعبد...

[٥] في «أ»: من فعل النور.

والدواب يجب أن يكون إلٰها، ثمّ حبست النور في حبسها والدولة لها، وأمّا ما ادعوا بأنَّ العاقبة سوف تكون للنور، فدعوى، وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل، لأنه أسير، وليس له سلطان، فلا فعل له ولا تدبير، وإن كان له مع الظلمة تدبير، فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز، فان لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة، فانه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد وشر، فهذا يدل على أنَّ الظلمة تحسن الخير وتفعله، كما تحسن الشّر وتفعله، فإن قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة، وبطلت دعواهم [١]، ورجع الأمر إلى أنَّ اللّٰه واحد وما سواه باطل، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه [٢].

وأمّا من قال: النّور والظلمة بينهما [٣] حكم، فلا بدّ من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لأنّه لا يحتاج إلى الحاكم إلّا مغلوب أو جاهل أو مظلوم، وهذه مقالة المانوية [٤] والحكاية عنهم تطول.

---

[١] في «أ» و«ب»: دعواهما.

[٢] أصحاب ماني يسمون: المانوية، وهم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السّلام، أحدث ديناً بين المجوسيّة والنصرانيّة... وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين، أحدهما نور والآخر ظلمة، وأنّهما أزليّان لم يزالا ولن يزالا... انظر الملل والنحل ٢٤٤/١.

[٣] في «أ»: وما بينهما...

[٤] في «أ» و«ب»: مقالة المتقوّنيّة...

قال: فما قصة ماني؟

قال: متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما، وزعم أنَّ العالم دبّر من إلهين، نور وظلمة، وأنّ النور في حصار من الظلمة على ما حكينا عنه، فكذبته النصارى، وقبلته المجوس.

قال: فأخبرني عن المجوس أبعث اللّٰه إليهم نبيّاً؟ فإنّي أجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة، وأمثالاً شافية، يقرّون بالثواب والعقاب، ولهم شرايع يعملون بها.

قال عليه السلام: ما من أُمّة إلّا خلا فيها نذير، وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند اللّٰه، فأنكروه وجحدوا كتابه.

قال: ومن هو فان النّاس يزعمون أنّه خالد بن سنان؟

قال عليه السلام: إنَّ خالداً كان عربياً بدوياً، ما كان نبياً، وإنّما ذلك شيء يقوله النّاس.

قال: أفزردشت؟

قال: إنَّ زردشت أتاهم بزمزمة، وادّعى النبوّة، فآمن منهم قوم وجحده قوم، فأخرجوه فأكلته السّباع في برية من الأرض.

قال: فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصّواب في دهرهم[1]، أم العرب؟

---

[١] في «ب» و«ج» و«د»: في دينهم.

قال: العرب في الجاهلية، كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أنَّ المجوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبهم، وأنكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سننهم وآثارهم[١]، وإنّ كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي؛ وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة، والعرب كانت تغتسل والإغتسال من خالص شرايع الحنيفية؛ وكانت المجوس لا تختتن والعرب تختتن وهو من سنن الأنبياء، وأنّ أوّل من فعل ذلك إبراهيم خليل اللّٰه؛ وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها، وكانت العرب تفعل ذلك؛ وكانت المجوس ترمي موتاها في الصّحارى والنواويس والعرب تواريها في قبورها وتلحدها[٢]، وكذلك السّنة على الرسل، إنَّ أول من حفر له قبر آدم أبو البشر، وألحد له لحد؛ وكانت المجوس تأتي الأُمّهات وتنكح البنات والاخوات، وحرمت ذلك العرب؛ وأنكرت المجوس بيت اللّٰه وسمّته بيت الشّيطان، والعرب كانت تحجّه وتعظمه، وتقول: بيت ربنا، وتقرّ بالتوراة والإنجيل، وتسأل أهل الكتاب وتأخذ عنهم، وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفي[٣] من المجوس.

قال: فانّهم احتجوا باتيان الأخوات أنّها سنة من آدم.

---

[١] كذا في «ط»، ولكن في الأُصول التي بأيدينا: وجحدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها.

[٢] في «أ» وبحار الأنوار: وتلحد لها...

[٣] في «ب» و«ط»: الحنيفيّة.

قال: فما حجّتهم في إتيان البنات والأمّهات وقد حرّم ذلك آدم، وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء، وكل ما جاء عن الله عزّ وجلّ.

قال: فلم حرّم الله الخمر ولا لذّة أفضل منها؟

قال: حرّمها لأنّها أُمّ الخبائث، ورأس كلّ شر، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه، ولا يعرف ربه، ولا يترك معصية إلّا ركبها ولا حرمة إلّا انتهكها ولا رحماً ماسة[1] إلّا قطعها، ولا فاحشة إلّا أتاها، والسكران زمامه بيد الشّيطان، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيث ما قاده.

قال: فلم حرّم الدم المسفوح؟

قال: لأنّه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته، ويعفن البدن ويغيّر اللّون وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال: فأكل الغدد؟ قال: يورث الجذام.

قال: فالميتة لِمَ حرّمها؟ قال: فرقاً بينها وبين ما يذكّى ويذكر عليه اسم الله[2]، والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع إلى بدنها، فلحمها ثقيل غير مريء لأنّها يؤكل لحمها بدمها.

قال: فالسّمك ميتة؟ قال: إنّ السّمك ذكاته إخراجه حيّاً من الماء، ثمّ يترك حتّى يموت من ذات نفسه، وذلك أنّه ليس له دم، وكذلك الجراد.

---

[١] يُقال: بينهم رحم ماسة، أي: قرابة قريبة ـ القاموس ٢٥١/٢.

[٢] في «ط»: ويذكر اسم الله عليه.

قال: فَلِمَ حرّم الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة.

قال: فَلِمَ حرّم اللّواط؟ قال: من أجل أنّه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال: فَلِمَ حرّم إتيان البهيمة؟

قال: كره أن يضيع الرجل ماءَه ويأتي غير شكله[١]، ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً[٢] يركب ظهرها ويغشى فرجها، فيكون[٣] في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها، وحرّم عليهم فروجها، وخلق للرجال النِّساء ليأنسوا بهنَّ ويسكنوا إليهنَّ، ويكنَّ موضع شهواتهم، وأُمهات أولادهم.

قال: فما علّة الغسل من الجنابة، وإنّما أتى حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟

قال عليه السلام: إنَّ الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أنّ النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلّا بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرغ [الرجل][٤] تنفس البدن ووجد الرّجل من نفسه رائحة كريهة، فوجب

---

[١] في «أ»: ماءه في غير شكله.

[٢] الأتان: الحمارة ـ القاموس ١٩٤/٤.

[٣] في «أ» و«د»: فكان يكون... وفي «ج» و«ط»: وكان يكون...

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

الغسل لذلك، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن اللّٰه عليها عبيده ليختبرهم بها [١].

قال: أيُّها الحكيم! فما تقول فيمن زعم أنَّ هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النُّجوم السّبعة؟

قال عليه السلام: يحتاجون إلى دليل، أنَّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النّجوم التي تسبح في الفلك، وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر، وسائرة لا تقف.

ثمّ قال: وإنَّ لكل نجم منها موكل مدبّر، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين، فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال.

قال: فمن قال بالطبايع؟

قال: القدرية، فذلك قول من لم يملك البقاء، ولا صرف الحوادث وغيرته الأيام والليالي، لا يرد الهرم، ولا يدفع الأجل، ما يدري ما يصنع به [٢].

قال: فأخبرني عمّن زعم [٣] أنّ الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويجيء قرن، تفنيهم [٤] الأمراض والأعراض وصنوف الآفات، ويخبرك الآخر عن الأول، وينبئك الخلف عن السلف، والقرون

---

[١] انظر المناقب لابن شهرآشوب ٤/٢٦٤.

[٢] في «أ» وبحار الأنوار: ولا يدفع الأجل ما تصنع به.

[٣] في «ط»: عمّن يزعم...

[٤] في «ط»: وتفنيهم...

عن القرون، أنّهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات، في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة النّاس، بصير بتأليف الكلام، ويصنّف كتاباً قد حبره بفطنته، وحسنه بحكمته، قد جعله حاجزاً بين النّاس، يأمرهم بالخير ويحثّهم عليه، وينهاهم عن السوء والفساد[١] ويزجرهم عنه، لئلا يتهارشوا[٢]، ولا يقتل بعضهم بعضاً؟

قال عليه السلام: ويحك! إنّ من خرج من بطن أُمّه أمس، ويرحل عن الدنيا غداً لا علم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده، ثمّ إنّه لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه أو خلقه غيره، أو لم يزل موجوداً، فما ليس بشيء لا يقدر[٣] أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً، يسأل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه. ولو كان الإنسان أزليّاً لم تحدث فيه الحوادث، لأنّ الأزلي لا تغيّره الأيّام، ولا يأتي عليه الفناء، مع أنّا لم نجد بناءاً من غير بانٍ، ولا أثراً من غير مؤثر، ولا تأليفاً من غير مؤلف، فمن زعم أنّ أباه خلقه، قيل: فمن خلق أباه؟ ولو أنّ الأب هو الذي خلق ابنه لخلقه على شهوته، وصوره على محبّته ولملك حياته، ولجاز فيه حكمه، ولكنّه إن مرض فلم ينفعه، وإن مات فعجز عن ردّه، إنّ من استطاع أن يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتّى يمشي على رجليه سوياً، يقدر أن يدفع عنه الفساد.

---

[١] في «ج» و«د»: عن الشر والفساد...

[٢] هَرَشَ الدهر: إشتدَّ، والتهريش والتحريش بين الكلاب والإفساد بين النّاس ـ القاموس ٢٩٣/٢، وفي «أ» وبحار الأنوار: لئلا يتهاوشوا.

[٣] في «ط»: ليس يقدر...

قال: فما تقول في علم النّجوم؟

قال: هو علم قلّت منافعه، وكثرت مضراته، لأنّه لا يدفع به المقدور ولايتّقىٰ به المحذور، إن أخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه، والمنجم يضاد اللّٰه في علمه، بزعمه أنّه يردّ قضاء اللّٰه عن خلقه.

قال: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟

قال: بل الرسول أفضل.

قال: فما علّة الملائكة الموكّلين بعباده، يكتبون ما عليهم ولهم، واللّٰه تعالى عالم السّر وما هو أخفى؟

قال: استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة اللّٰه مواظبة، وعن معصيته أشد انقباضاً، وكم من عبد يهمّ بمعصية [١] فذكر مكانهما فارعوى [٢] وكف، فيقول ربّي يراني، وحفظتي عليّ بذلك تشهد، وإنّ اللّٰه برأفته ولطفه أيضاً وكّلهم بعباده، يذبّون عنهم مردة الشيطان وهوامّ الارض، وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن اللّٰه إلى أن يجيء أمر اللّٰه عزّ وجلّ.

قال: فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟

قال: خلقهم للرحمة، وكان في علمه قبل خلقه إيّاهم، أنّ قوماً منهم

---

[١] في «ط»: بمعصيته...

[٢] رعا، يرعو، أي: كفّ عن الأمر، وقد ارعوى عن القبيح: إرتدع ـ مجمع البحرين.

يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الردية وجحدهم به[١].

قال: يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره [من خلقه][٢] فبمَ يعذب من وحّده وعرفه؟

قال: يعذب المنكر لإلٰهيّته عذاب الأبد، ويعذّب المقرّ به عذاب عقوبة لمعصيته إيّاه فيما فرض عليه، ثمّ يخرج، ولا يظلم ربك أحداً.

قال: فبين الكفر والإيمان منزلة؟ قال عليه السلام: لا.

قال: فما الإيمان وما الكفر؟ قال عليه السلام: الإيمان: أن يصدّق الله فيما غاب عنه من عظمة الله، كتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين، والكفر: الجحود.

قال: فما الشرك وما الشّك؟ قال عليه السلام: الشّرك هو أن يضمّ إلى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر، والشّك: ما لم يعتقد قلبه شيئاً.

قال: أفيكون العالم جاهلًا؟ قال عليه السلام: عالم بما يعلم، وجاهل بما يجهل.

قال: فما السّعادة وما الشقاوة؟ قال: السّعادة: سبب خير، تمسك به السّعيد فيجرّه إلى النّجاة، والشّقاوة: سبب خذلان، تمسك به الشّقي فيجرّه إلى الهلكة، وكل بعلم الله.

قال: أخبرني عن السراج إذا انطفى أين يذهب نوره؟ قال عليه

---

[١] في «أ» و«ب»: وجحدهم له... وفي «ج»: وجحدهم به إياه...

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د».

التلام: يذهب فلا يعود.

قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفى؟

قال: لم تصب القياس، إنَّ النّار في الأجسام كامنة، والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار، يقتبس منها سراج له ضوء، فالنّار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب، والرّوح: جسم رقيق قد أُلبس قالباً كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت. إنَّ الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صافٍ، وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك، وهو يحييه بعد موته، ويعيده بعد فنائه.

قال: فأين الرّوح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: فمن صُلِب فأين روحه؟

قال: في كف الملك الذي قبضها حتّى يودعها الأرض.

قال: فأخبرني عن الرّوح أغير الدم؟

قال: نعم، الرّوح على ما وصفت لك: مادتها من الدم، ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللّون وحسن الصّوت، وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن.

قال: فهل يوصف بخفّة وثقل ووزن؟

قال: الروح بمنزلة الرّيح في الزق، إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها،

فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه، ولا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

قال: فأخبرني ما جوهر الرِّيح؟

قال: الرِّيح هواء إذا تحرّك يسمّى ريحاً، فإذا سكن يسمّى هواء، وبه قوام الدنيا، ولو كفّت الرِّيح ثلاثة أيّام لفسد كلّ شيء على وجه الأرض ونتن، وذلك أنَّ الرِّيح بمنزلة المروحة، تذبّ وتدفع الفساد عن كلّ شيء وتطيّبه، فهي بمنزلة الرّوح إذا خرج عن البدن نتن البدن وتغيّر، تبارك اللّه أحسن الخالقين.

قال: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حس ولا محسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[1] فيها الخلق وذلك بين النفختين.

قال: وأنّى له بالبعث والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرّقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأُخرى تمزّقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط!![2]

قال عليه السلام: إنَّ الذي أنشأه من غير شيء، وصوّره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لي ذلك!

---

[١] سُبِتَ، بالبناء للمفعول: غشي عليه وأيضاً مات ـ المصباح ٣١٨/١.

[٢] في «أ»: مع التبن في حائط.

قال: إنَّ الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السّباع والهوام من أجوافها ممّا أكلته ومزّقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإنّ تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التّراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثمّ تمخضوا مخض [1] السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن اللّٰه القادر إلى حيث الرّوح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها، وتلج الرّوح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.

قال: فأخبرني عن النّاس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال عليه السلام: بل يحشرون في أكفانهم.

قال: أنّى لهم بالأكفان وقد بليت؟! قال عليه السلام: إنَّ الذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟ قال عليه السلام: يستر اللّٰه عورته بما يشاء من عنده.

قال: أفيعرضون صفوفاً؟ قال عليه السلام: نعم، هم يؤمئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض.

---

[١] مخض اللبن، يمخضه: أخذ زبده ـ القاموس ٣٤٣/٢.

قال: أوليس توزن الأعمال؟

قال عليه السلام: لا، إنَّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشّيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنَّ اللّٰه لا يخفى عليه شيء.

قال: فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: العدل.

قال: فما معناه في كتابه: ((فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ)) ؟[1]

قال عليه السلام: فمن رجح عمله.

قال: فأخبرني أوليس في النّار مقنع[2] أن يعذب خلقه بها دون الحيّات والعقارب؟

قال عليه السلام: إنّما يعذب بها قوماً زعموا أنّها ليست من خلقه، إنّما شريكه الذي يخلقه، فيسلّط اللّٰه عليهم العقارب والحيات في النّار ليذيقهم بها وبال ما كذبوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه.

قال: فمن أين قالوا: إنَّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها؟

قال عليه السلام: نعم، ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه، فلا ينقص من ضوئه شيء، وقد امتلت الدنيا منه سراجاً.

قال: أليسوا يأكلون ويشربون، وتزعم أنّه لا يكون لهم الحاجة؟

---

[١] المؤمنون ٢٣/١٠٢.

[٢] في «ط»: مقتنع...

قال عليه السلام: بلى، لأَنَّ[١] غذاءهم رقيق لا ثقل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء في جميع ما أتاها زوجها عذراء؟

قال عليه السلام: لأنّها خلقت من الطِّيب لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء، ولا يدنّسها حيض، فالرحم ملتزقة [ملدم][٢]، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى.

قال: فهي تلبس سبعين حلّة، ويرى زوجها مخ ساقيها[٣] من وراء حللها وبدنها؟

قال عليه السلام: نعم، كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قدر رمح[٤].

قال: فكيف تنعم أهل الجنّة بما فيها من النعيم، وما منهم أحد إلّا وقد إفتقد[٥] ابنه أو أباه أو حميمه أو أُمّه، فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكّوا في مصيرهم إلى النّار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حميمه في

---

[١] في «ج» و«د»: بلى، وذلك لأنّ...

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ط». وفي «ب»: والرحم ملدم. وفي «ج» و«د»: والرحم ملتهم.

وقال الفيروزآبادي: المِلدم كمِنْبَرْ: الأحمق الثقيل اللّحم ـ القاموس ١٧٥/٤.

[٣] في «ج» و«د» و«ط»: ساقها...

[٤] في «أ» وبحار الأنوار: قيد رمح.

[٥] في «ط»: وقد فقد...

النّار يعذّب؟

قال عليه السلام: إنّ أهل العلم قالوا: إنّهم ينسون ذكرهم. وقال بعضهم: انتظروا قدومهم، ورجوا أن يكونوا بين الجنّة والنّار في أصحاب الأعراف.

قال: فأخبرني عن الشّمس أين تغيب؟

قال عليه السلام: إنّ بعض العلماء قال: إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السّماء صاعدة أبداً، إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها يعني: أنّها تغيب في عين حامئة ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها، فتحير تحت العرش حتّى يُؤذن لها بالطّلوع، ويُسلب نورها كل يوم، وتجلل نوراً آخر.

قال: فالكرسي أكبر أم العرش؟

قال عليه السلام: كلّ شيء خلقه الله في جوف الكرسي، ما خلا عرشه فانّه أعظم من أن يحيط به الكرسي.

قال: فخلق النّهار قبل اللّيل؟

قال عليه السلام: نعم، خلق النّهار قبل اللّيل، والشّمس قبل القمر، والأرض قبل السّماء، ووضع الأرض على الحوت، والحوت في الماء، والماء في صخرة[1] مجوفة، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الرّيح العقيم، والرّيح على الهواء، والهواء تمسكه

---

[1] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: على صخرة.

القدرة، وليس تحت الرّيح العقيم إلّا الهواء والظلمات، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق، ولا شيء يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السّماوات والأرض والكرسي أكبر من كلّ شيء خلقه الله[١]، ثمّ خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي[٢].

[٢٢٤]

وعن أبان بن تغلب أنّه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه فردّه أبو عبدالله عليه السلام، فقال له: مرحباً يا سعد! فقال له الرجل: بهذا الاسم سمّتني أُمّي، وما أقلّ من يعرفني به، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت يا سعد المولى! فقال

---

[١] في «أ» و«ج» و«د»: والكرسي أكبر من كل شيء خلق.

[٢] رواه العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار في مواضع عديدة، كما نشير إليها ذيلاً، غير أنّه نقل الحديث بتمامه في ١٠/١٦٤ مع شرح وتبيين وتأييد صحّته، حيث قال: «وسياقه شاهد صدق على حقيّته» كما أشرنا إلى كلامه في تعليقنا في أوائل الحديث.

وقد بثّ الرواية في أجزاء بحاره لاحظ: ٣/٢٠٩، ٤/٦٧ و٣٢٠، ٥/١٨ و٣١٧، ٦/٢١٦ و٣٣٠، ٧/٣٧ و٩/١٠ و١٣٠ و٢٤٨، ٨/١٣٦ و٢٩٦، ١١/٢٩ و١٣٨، ١٢/٣٧، ١٣/٢١٧ و٣٨٧، ١٤/٦٩ و٣٦٢ و٤٥١ و٤٦١، ٥٤/٧٧، ٥٥/٢١ و١٦٠ و٢٢٣، ٥٦/١٧٩ و١٩٥ و٣٢٦ و٣٣٠، ٥٧/١٥ و٧٨ و٢٩٨، ٥٨/٣٣، ٦٠/٢١ و٧٦ و٢٣٥، ٦٢/١٦٢ و٢٠٥، ٧٨/٧، ١٠٠/٣٦٨.

الرجل: جعلت فداك! بهذا [اللّقب][1] كنت أُلقّب. فقال له أبو عبداللّٰه عليه التلام: لا خير في اللقب، إنَّ اللّٰه تبارك وتعالى يقول في كتابه: ((وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ)) [2].

ما صناعتك يا سعد؟ فقال: جعلت فداك! إنّا أهل بيت ننظر في النّجوم، لا يُقال إنَّ باليمن أحداً أعلم بالنّجوم منّا.

فقال أبو عبداللّٰه عليه التلام: فكم يزيد ضوء الشّمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليماني: لا أدري.

فقال أبو عبداللّٰه عليه التلام: صدقت. قال: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة؟ قال اليماني: لا أدري! قال أبو عبداللّٰه عليه التلام: صدقت!

قال: فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة؟ قال اليماني: لا أدري! فقال له أبو عبداللّٰه عليه التلام: صدقت!

قال: فكم ضوء عطارد يزيد درجة على الزهرة؟ قال اليماني: لا أدري! قال أبو عبداللّٰه عليه التلام: صدقت!

قال: فما اسم النّجم الذي إذا طلع هاجت الإبل؟ فقال اليماني: لا أدري! فقال له أبو عبداللّٰه عليه التلام: صدقت!

قال: فما اسم النّجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليماني: لا

---

[1] ما بين المعقوفتين موجود في «ب» و«ج» و«د» و«ط».

[2] الحُجرات ٤٩/١١.

أدري! فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت!

قال: فما اسم النّجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليماني: لا أدري!

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت في قولك لا أدري! فما زحل عندكم في النّجوم؟

فقال اليماني: نجم نحس.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: لا تقل هذا فانّه نجم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو نجم الأوصياء عليهم السلام، وهو النّجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه[1].

فقال له اليماني: فما معنى الثاقب؟

فقال: إنّ مطلعه في السّماء السابعة، فانّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السّماء الدنيا، فمن ثمّ سمّاه الله النّجم الثاقب.

ثمّ قال: يا أخا العرب! أعندكم عالم؟ فقال اليماني: نعم جعلت فداك! إنّ باليمن قوماً ليسوا كأحد النّاس في علمهم.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: وما يبلغ من علم عالمهم؟ فقال اليماني: إنّ عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث[2].

---

[١] الطّارق ٣/٨٦.

[٢] في «ج» والخصال: (المجد) بدل (المحث). والحثوث: السريع ـ القاموس ١٦٤/١.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فإنَّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن. قال اليماني: وما يبلغ من علم عالم المدينة؟

قال: إنَّ علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر، ولا يزجر الطير[١] ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشّمس، تقطع اثني عشر برجاً، واثني عشر براً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً.

فقال له اليماني: ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا، وما يدري ما كنهه!

قال: ثمّ قام اليماني فخرج[٢].

[٢٢٥]

وعن سعيد بن أبي الخضيب قال: دخلت أنا وابن أبي ليلى المدينة، فبينا نحن في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقمنا إليه فسألني عن نفسي وأهلي ثمّ قال: من هذا معك؟

فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين! فقال: نعم. ثمّ قال له:

---

[١] زجر الطير: تفاءل به فتطيّر فنهره... والزجر: العيافة والتكهن ـ القاموس ٣٨/٢.

[٢] رواه الصّدوق رحمه الله في الخصال ٤٨٩/٢، برقم٦٨ من أبواب الاثني عشر: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، وغيره، عن محمّد بن سليمان الصنعاني، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تغلب...

وابن شهرآشوب في المناقب ٢٥٥/٤، ونقله في بحار الأنوار ١١٢/٢٦.

أتاخذ مال هذا فتعطيه هذا، وتفرّق بين المرء وزوجه، ولا تخاف في هذا أحداً؟ قال: نعم.

قال: فبأي شيء تقضي؟

قال: بما بلغني عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وعن أبي بكر، وعمر.

قال: فبلغك أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «أقضاكم علي بعدي»؟ قال: نعم.

قال: فكيف تقضي بغير قضاء عليّ عليه السلام، وقد بلغك هذا؟

قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى ثمّ قال: التمس مثلاً لنفسك، فواللّٰه لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً[1].

[٢٢٦]

وعن الحسين بن زيد عن جعفر الصّادق عليه السلام أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه

---

[١] رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ٤٠٨/٧، باب من حكم بغير ما أنزل اللّٰه ـ من كتاب القضاء ـ برقم٥: قال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داود بن فرقد، قال: حدّثني رجل عن سعيد بن أبي الخضيب البجلي...

وانظر دعائم الإسلام ٩٢/١. ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٣٣٤/٤٧ و٢٦٣/١٠١.

عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة! إنَّ اللّٰه عزّ وجلّ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

قال: فقال المحدّثون بها. قال: فأتاه ابن جريح فقال: يا أبا عبداللّٰه! حُدِّثْنا اليوم حديثاً استهزأه النّاس[١].

قال: وما هو؟

قال: حدّثت أنّ رسول اللّٰه قال لفاطمة: «إنَّ اللّٰه ليغضب لغضبكِ، ويرضى لرضاكِ».

قال: فقال عليه السلام: نعم، إنّ اللّٰه ليغضب فيما ترون لعبده المؤمن ويرضى لرضاه؟ فقال: نعم.

قال عليه السلام: فما تنكر أن تكون ابنة رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنة، يرضى اللّٰه لرضاها، ويغضب لغضبها. قال: صدقت! اللّٰه أعلم حيث يجعل رسالته[٢].

---

[١] في «أ» و«ب» وبحار الأنوار: استشهره النّاس.

[٢] رواه الشيخ الطوسي قدّس اللّٰه سرّه في الأمالي ٤١/٢، الجزء١٥ مسنداً، إلّا أن السائل فيه سندل.

ونقله في بحار الأنوار ٢٠/٤٣.

واعلم أنّ حديث: «إنّ اللّٰه يغضب لغضب فاطمة ـ سلام اللّٰه عليها ـ...» من الأحاديث المشهورة بل المتواترة بين الخاصّة والعامّة، فمن أراد مزيد الاطلاع عليه فليرجع إلى إحقاق الحق ١١٦/١٠ ـ ١٢٣.

[٢٢٧]

وعن حفص بن غياث، قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: ((كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا العَذابَ)) [١] ما ذنب الغير؟

قال عليه السلام: ويحك هي هي وهي غيرها!

قال: فمثّل لي [في][٢] ذلك شيئاً من أمر الدنيا! قال: نعم، أرأيت لو أنّ رجلًا أخذ لبنة فكسرها، ثمّ ردّها في ملبنها[٣]، فهي هي وهي غيرها[٤].

[٢٢٨]

وروي أنّه سئل الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في قصة إبراهيم

---

[١] النّساء ٤/٥٦.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٣] الملبن، كمنبر: قالب اللبن ـ القاموس ٤/٢٦٥.

[٤] رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي ٢/١٩٣، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن عاصم الزفري، عن سليمان بن داود: أبو أيوب الشاذكوني المنقري، قال: حدّثنا حفص بن غياث القاضي... ونقله في بحار الأنوار ٧/٣٨.

عليه التلام: ((قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ)) [١] قال: ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم عليه التلام. قيل: وكيف ذلك؟

فقال: إنّما قال إبراهيم: فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فان نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا، وما كذب إبراهيم عليه التلام.

فسئل عن قوله تعالى في سورة يوسف: ((أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ)) [٢]؟

قال: إنّهم سرقوا يوسف من أبيه. ألا ترى أنّه قال لهم حين قالوا: ((ماذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ المَلِكِ)) [٣]، ولم يقل سرقتم صواع الملك. إنّما سرقوا يوسف من أبيه [٤].

فسئل عن قول إبراهيم: ((فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ)) [٥]، قال: ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذب، إنّما عنى سقيماً في دينه، أي: مرتاداً [٦].

---

[١] الأنبياء ٢١/٦٣.

[٢] يوسف ١٢/٧٠.

[٣] يوسف ٧١ و٧٢.

[٤] في «أ»: إنّما قال سرقتم يوسف من أبيه. وفي معاني الأخبار: إنّما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

[٥] الصافات ٣٧/٨٨ و٨٩.

[٦] رواه الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار ص٢٠٩، عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، ←

[٢٢٩]

وعن عبدالمؤمن الأنصاري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنَّ قوماً رووا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اختلاف أُمّتي رحمة»؟ فقال: صدقوا.

قلت: إن كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟

قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنّما أراد قول الله عزّ وجلّ: ((فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) [١] أمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويختلفوا إليه، ويتعلّموا، ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم في البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدِّين واحد [٢].

عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق: إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام... ونقله في بحار الأنوار ٧٦/١١ و ٢٤٠/٦٩.

[١] التوبة ١٢٢/٩.

[٢] رواه الصدوق في معاني الأخبار ص١٥٧، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن أبي الخير: صالح بن أبي حمّاد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالمؤمن الأنصاري...

وعلل الشرايع ص٨٥، الباب٧٩، برقم٤، مثله. ونقله في بحار الأنوار ٢٢٧/١.

[٢٣٠]

وروي عنه صلوات الله عليه أن رسول اللّٰه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ما وجدتم في كتاب اللّٰه عزّ وجلّ فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب اللّٰه عزّ وجلّ وكانت في سنّة مني فلا عذر لكم في ترك سنّتي، وما لم يكن فيه سنّة مني فما قال أصحابي فقولوا، فإنّما مثل أصحابي فيكم كمثل النّجوم، بأيّها أخذ اهتدي وبأيّ أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة.

قيل: يا رسول اللّٰه ومن أصحابك؟ قال: أهل بيتي.

قال محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رضي الله عنه: إنَّ أهل البيت لا يختلفون ولكن يفتون الشيعة بمرّ الحقّ، وربما أفتوهم بالتقية فما يختلف من قولهم فهو للتقية، والتقية رحمة للشيعة [١].

ويؤيد تأويله رضي الله عنه أخبار كثيرة.

---

[١] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في معاني الأخبار ص١٥٦، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن غياث ابن كلوب، عن إسحاق بن عمار، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السّلام، قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: ما وجدتم...، ورواه الصفار رحمه اللّٰه في بصائر الدرجات ١١/١. ونقله في بحار الأنوار ٢٢٠/٢.

[٢٣١]

منها: ما رواه محمّد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من عرف من أمرنا أن لا نقول إلّا حقّاً، فليكتف بما يعلم منّا، فان سمع منّا خلاف ما يعلم، فليعلم أنّ ذلك منّا دفاع واختيار له[١].

[٢٣٢]

وعن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث، فتحاكما إلى السّلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فانّما تحاكم إلى الجبت والطّاغوت المنهي عنه، وما حكم له به فانّما يأخذ سحتاً وإن كان حقّه ثابتاً له لأنّه أخذه بحكم الطّاغوت، ومن أمر الله عزّ وجلّ أن يكفر به،

---

[١] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٦٥/١، باب اختلاف الحديث، برقم٦: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نصر الخثعمي، قال:...، ونقله في بحار الأنوار ٢٢٠/٢.

قال اللّه عزّ وجلّ: ((يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلى الطّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)) [١].

قلت: فكيف يصنعان وقد اختلفا؟

قال: ينظران من كان منكم ممّن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا [٢] وعرف أحكامنا، فليرضيا به حكماً، فانّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكم ولم يقبله منه، فانّما بحكم اللّه استخف وعلينا ردّ، والرّاد علينا كافر وراد على اللّه، وهو على حدّ من الشرك باللّه.

قلت: فان كان كل واحد منهما اختار رجلًا من أصحابنا، فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما فاختلفا فيما حكما، فان الحكمين اختلفا في حديثكم؟

قال: إنَّ الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قلت: فانّهما عدلان مرضيان، عرفا بذلك لا يفضل أحدهما على صاحبه؟ [٣]

قال: ينظر الآن إلى ما كان من روايتهما عنّا في ذلك الذي حكما، المجمع عليه بين أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما ويترك الشّاذ الذي

---

[١] النّساء ٤/٦٠.

[٢] كذا في «ط» والكافي والتّهذيب والعوالي والبحار، ولكن في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: وعرف حلالنا وحرامنا...

[٣] في الكافي: لا يفضّل واحد منهما على الآخر.

ليس بمشهور عند أصحابك، فان المجمع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأُمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع، وأمر بيّن غيه فيجتنب، وأمر مشكل يرد حكمه إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى رسوله، وقد قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات تتردد بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فان كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقاة عنكم؟

قال: ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة.

قلت: جعلت فداك! أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة، ثمّ وجدنا أحد الخبرين يوافق العامة، والآخر يخالف، بأيهما نأخذ من الخبرين؟

قال: ينظر إلى ما هم إليه يميلون، فان ما خالف العامة ففيه الرشاد.

قلت: جعلت فداك! فان وافقهم الخبران جميعاً؟

قال: انظروا إلى ما تميل إليه حكامهم وقضاتهم، فاتركوا جانباً وخذوا بغيره[1].

قلت: فان وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟

---

[١] في الكافي والفقيه والتهذيب ووسائل الشيعة: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قال: إذا كان كذلك فارجه وقِفْ عنده، حتّى تلقى إمامك، فانّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات، والله تعالى هو المرشد[١].

جاء هذا الخبر على سبيل التقدير، لأنّه قلّما يتّفق في الآثار أن يرد خبران مختلفان في حكم من الأحكام، موافقين للكتاب والسنّة، وذلك مثل الحكم في غسل الوجه واليدين في الوضوء لأنّ الأخبار جاءت بغسلهما مرّة مرّة، وبغسلهما مرتين مرتين وظاهر القرآن لا يقتضي خلاف ذلك، بل يحتمل كلتا الروايتين، ومثل ذلك يوجد[٢] في أحكام الشرع.

وأمّا قوله عليه السّلام ـ للسائل ـ: «أرجه وقف عنده حتّى تلقى إمامك» أمره بذلك عند تمكّنه من الوصول إلى الإمام، فأما إذا كان غائباً ولا يتمكن من الوصول إليه، والأصحاب كلّهم مجمعون على الخبرين، ولم يكن هناك رجحان لرواة أحدهما على رواة الآخر بالكثرة والعدالة، كان الحكم بهما من باب التّخيير.

---

[١] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٦٧/١، باب اختلاف الحديث، برقم١٠: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة... والفروع ٤١٢/٧.

ورواه الشيخ الطوسي رحمه الله في التّهذيب ٣٠١/٦، والصّدوق رحمه الله في الفقيه ٥/٣، وانظر غوالي اللئالي ١٣٣/٤، ووسائل الشيعة ٧٥/١٨، الباب٩ من أبواب صفات القاضي، برقم١. ونقله في بحار الأنوار ٢٢٠/٢ و٢٦١/١٠١.

[٢] في «ط»: ومثل ذلك يؤخذ...

[٢٣٣]

يدل على ما قلناه: ما روي عن الحسن بن الجهم، عن الرّضا عليه السّلام، قال: قلت للرّضا عليه السّلام: تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة.

قال: ما جاءك عنّا فقسه على كتاب الله عزّ وجلّ وأحاديثنا، فان كان يشبههما فهو منّا وإن لم يكن يشبههما فليس منّا.

قلت: يجيئنا الرجلان، وكلاهما ثقة، بحديثين مختلفين، فلا نعلم أيّهما الحقّ؟

فقال: إذا لم تعلم فموسّع عليك بأيّهما أخذت[١].

[٢٣٤]

وما رواه الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إذا سمعت من أصحابك الحديث وكلّهم ثقة، فموسّع عليك حتّى ترى القائم فتردّه إليه[٢].

---

[١] نقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٢٤/٢، وانظر وسائل الشيعة ٨٧/١٨، الباب ٩ من أبواب صفات القاضي، برقم ٤٠. وقريب منه ما رواه العياشيّ في تفسيره ٩/١، في باب ترك الرواية التي بخلاف القرآن، برقم ٧: عن الحسن بن الجهم، عن العبد الصالح عليه السّلام...

[٢] نقله في بحار الأنوار ٢٢٤/٢، والوسائل ٨٧/١٨، برقم ٤١. وفي «أ» و«ط»: فترده عليه.

[٢٣٥]

وروى سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان، واحد يأمرنا بالأخذ به، والآخر ينهانا عنه؟

قال: لا تعمل بواحد منهما حتّى تلقى صاحبك فتسأله عنه.

قال: قلت: لا بدّ من أن نعمل[١] بأحدهما.

قال: خذ بما فيه خلاف العامة[٢].

فقد أمر عليه السلام بترك ما وافق العامة، لأنّه يحتمل أن يكون قد ورد مورد التقية، وما خالفهم لا يحتمل ذلك.

وروي عنهم عليهم السلام أيضاً أنّهم قالوا: إذا اختلف أحاديثنا عليكم فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا، فانّه لا ريب فيه. وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا يحتمل ذكرها ها هنا، وما أوردناه عارض ليس هنا[٣] موضعه.

---

[١] في «أ» و«ب»: من أن يعمل...

[٢] رواه المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ٢٢٤/٢، وانظر وسائل الشيعة ٨٨/١٨، الباب٩، من أبواب صفات القاضي، الحديث٤٢.

[٣] في «أ» و«ج» و«د»: ليس هذا...

[٢٣٦]

وعن بشير بن يحيى العامري، عن ابن أبي ليلى، قال: دخلت أنا والنّعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمّد عليهما السلام فرحّب بنا وقال:

يا بن أبي ليلى! من هذا الرجل؟

فقلت: جعلت فداك! من أهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ.

قال: فلعلّه الذي يقيس الأشياء برأيه؟ ثمّ قال: يا نعمان! هل تحسن أن تقيس رأسك؟ قال: لا.

قال: ما أراك تحسن أن تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين، والمرارة في الأُذنين، والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الفم؟ قال: لا.

قال: فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال: لا.

قال ابن أبي ليلى: فقلت: جعلت فداك! لا تدعنا في عمياء ممّا وصفت.

قال: نعم، حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ اللّٰه تعالى خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة، فلولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلّا أذابه، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذى، وجعل المرارة في الأُذنين حجاباً للدماغ، وليس من دابة تقع في الأُذن إلّا التمست الخروج، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ فأفسدته، وجعل اللّٰه البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ولولا ذلك

لسال الدماغ، وجعل العذوبة في الفم منّاً من اللّٰه تعالى على ابن آدم ليجد لذّة الطّعام والشّراب.

وأمّا كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول لا إله إلّا اللّٰه. ثمّ قال: يا نعمان! إيّاك والقياس، فان أبي حدّثني عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: من قاس شيئاً من الدّين برأيه قرنه اللّٰه تبارك وتعالى مع إبليس، فانّه أوّل من قاس حيث قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فدعوا الرأي[1] والقياس فان دين اللّٰه لم يوضع على القياس[2].

[٢٣٧]

وفي رواية أُخرى أنّ الصّادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه: من أنت؟ قال: أبو حنيفة.

قال عليه السلام: مفتي أهل العراق؟ قال: نعم.

قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب اللّٰه.

---

[١] في «أ» و«ب»: فدع الرأي...

[٢] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في علل الشرائع ص٨٨، الباب٨١، برقم٤: عن أحمد بن أبي عبداللّٰه؛ ومعاذ بن عبداللّٰه، عن بشير بن يحيى العامري، عن ابن أبي ليلى، قال:...، وص٩١، برقم٦ بسند آخر، وقريب منه ما رواه الشيخ الطوسي في أماليه: ٢٥٩/٢، الباب٣٣، برقم١، ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٨٦/٢. وانظر: المناقب لابن شهرآشوب ٢٥٢/٤، وحلية الأبرار ١٥٠/٢.

قال عليه السلام: وإنّك [١] لعالم بكتاب اللّٰه، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؟ قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَقَدَّرْنا فِيها السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيّاماً آمِنِينَ)) [٢]، أيّ موضع هو؟

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكّة والمدينة، فالتفت أبو عبداللّٰه إلى جلسائه وقال:

نشدتكم باللّٰه هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟

فقالوا: اللّهم نعم.

فقال أبو عبداللّٰه عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة! إنَّ اللّٰه لا يقول إلّا حقّاً؛ أخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً)) [٣]، أيّ موضع هو؟ قال: ذلك بيت اللّٰه الحرام، فالتفت أبو عبداللّٰه عليه السلام إلى جلسائه وقال لهم: نشدتكم باللّٰه هل تعلمون أنّ عبداللّٰه بن الزّبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟

قالوا: اللّهم نعم.

فقال أبو عبداللّٰه عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة! إنَّ اللّٰه لا يقول إلّا حقّاً.

---

[١] في «أ»: فانّك... وفي «ج»: فأنت...

[٢] سبأ ١٨/٣٤.

[٣] آل عِمْران ٩٧/٣.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب اللّٰه، إنّما أنا صاحب قياس.

قال أبو عبداللّٰه عليه السلام: فانظر في قياسك إنْ كنت مقيساً أيّما أعظم عند اللّٰه القتل أو الزنا؟

قال: بل القتل.

قال: فكيف رضى اللّٰه تعالى في القتل بشاهدين، ولم يرض في الزنا إلّا بأربعة؟ ثمّ قال له: الصّلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصّلاة أفضل.

قال عليه السلام: فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصّلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب اللّٰه تعالى عليها قضاء الصوم دون الصّلاة.

قال له عليه السلام: البول أقذر أم المني؟

قال: البول أقذر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب اللّٰه تعالى الغسل من المني دون البول.

قال: إنّما أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة ثمّ سافراً وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيّهما في رأيك المالك وأيّهما المملوك وأيّهما الوارث وأيّهما الموروث؟

قال: إنّما أنا صاحب حدود.

قال: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل، كيف يُقام عليهما الحد.

قال: إنّما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ((لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ)) [١] ولعلّ منك شك؟ قال: نعم.

قال: وكذلك من الله شك إذ قال: «لعلّه»؟ قال أبو حنيفة: لا علم لي.

قال عليه السلام: تزعم أنّك تفتي بكتاب الله ولست ممّن ورثه، وتزعم أنّك صاحب قياس، وأول من قاس إبليس لعنه الله، ولم يُبنَ دين الإسلام على القياس، وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صواباً، ومن دونه خطأً، لأنّ الله تعالى قال: «فاحكم بينهم بما أراك الله» ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنّك صاحب حدود، ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا أن يُقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء، ما سألتك عن شيء، فقس إنْ كنت مقيساً.

قال أبو حنيفة: لا أتكلّم [٣] بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

---

[١] طه ٢٠/٤٤.

[٢] قوله عليه السلام: (فاحكم...) اقتباس من آية ١٠٥ من سورة النّساء، ولفظ الآية: «إنّا أنزلنا إليك الكتابَ بالحَقِّ لِتَحكُمَ بَينَ النّاسِ بِما أراكَ اللهُ».

[٣] كذا في «ط»، ولكن في النسخ التي بأيدينا: لا تكلمت...

قال الإمام عليه التلام: كلا، إنّ حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك. تمام الخبر [١].

[٢٣٨]

وعن عيسى بن عبدالله القرشي قال دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه التلام فقال له: يا أبا حنيفة! قد بلغني أنّك تقيس! فقال: نعم.

فقال: لا تقس فانّ أوّل من قاس إبليس لعنه الله حين قال: ((خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)) [٢] فقاس ما بين النّار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النّار، عرف ما بين النورين [٣]، وصفاء أحدهما على الآخر [٤].

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في العلل، ص٨٩، الباب٨١، برقم٥: عن أبيه، ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبي زهير بن شبيب بن أنس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه التلام... مع اختلاف يسير.

وروى الشيخ المفيد في الاختصاص ص١٨٩، قطعة منه. ونقله في بحار الأنوار ٢٨٧/٢.

وانظر: تفسير البرهان ٣٤٨/٣، والصراط المستقيم ٢١١/٣.

[٢] الأعراف ١٢/٧.

[٣] في الكافي: عرف فضل ما بين النورين.

[٤] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٥٨/١، في باب البدع... برقم٢٠: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبدالله العقيلي، عن عيسى بن عبدالله القرشي... وانظر المحاسن ٢١١/١، ونقله في بحار الأنوار ٢٨٨/٢.

[٢٣٩]

وعن الحسن بن محبوب، عن سماعة، قال: قال أبو حنيفة لأبي عبدالله عليه السلام: كم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم للشّمس بل أقلّ من ذلك، قال: فاستعظمه.

فقال: يا عاجز! لم تنكر هذا إنّ الشّمس تطلع من المشرق، وتغرب في المغرب في أقل من يوم. تمام الخبر [١].

[٢٤٠]

عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بمكّة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم، وأُناس من رؤسائهم، وذلك حين قتل الوليد، واختلاف [٢] أهل الشّام بينهم، فتكلّموا فأكثروا وخطبوا فأطالوا.

فقال لهم أبو عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام: إنّكم قد أكثرتم عليّ وأطلتم فأسندوا أمركم إلى رجل منكم، فليتكلّم بحجّتكم وليوجز.

---

[١] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٧/٢١٣ و٨٠/١٠٥.

[٢] في «ط»: وذلك أنّه حين قتل الوليد، واختلف...

فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد، فأبلغ وأطال، فكان فيما قال أن قال:

قتل أهل الشّام خليفتهم، وضرب اللّٰه بعضهم ببعض، وتشتّت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلًا له دين وعقل ومروة، ومعدن للخلافة، وهو محمّد بن عبداللّٰه بن الحسن فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه ثمّ نظهر أمرنا معه، وندعو النّاس إليه، فمن بايعه كنّا معه وكان منّا، ومن اعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ونرده إلى الحقّ وأهله، وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك، فانّه لا غنىً بنا عن مثلك، لفضلك وكثرة شيعتك، فلمّا فرغ قال أبو عبداللّٰه عليه السلام: أكلكم على مثل ما قال عمرو؟

قالوا: نعم، فحمد اللّٰه وأثنى عليه وصلّى على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال: إنّما نسخط إذا عصي اللّٰه، فإذا اطيع اللّٰه رضينا، أخبرني يا عمرو! لو أن الأُمّة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال ولا مؤونة، فقيل لك: «ولّها من شئت» من كنت تولّي؟

قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: بين كلّهم؟ قال: نعم.

قال: بين فقهائهم وخيارهم؟ قال: نعم.

قال: قريش وغيرهم؟ قال: العرب والعجم؟ قال: نعم.

قال: فأخبرني يا عمرو! أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما؟ قال: أتولاهما.

قال عليه السلام: يا عمرو! إن كنت رجلًا تتبرّأ منهما، فانّه يجوز لك

الخلاف عليهما وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهما، قد عهد[١] عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحداً، ثمّ ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور أحداً، ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة. فأخرج منها الأنصار غير اولئك الستّة من قريش، ثمّ أوصى النّاس فيهم بشيء ما أراك ترضى أنت ولا أصحابك.

قال: وما صنع؟

قال أمر صهيباً أن يصلّي بالنّاس ثلاثة أيام وأن يتشاور اولئك الستّة ليس فيهم أحد سواهم إلّا ابن عمر و يشاورونه[٢] وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته[٣] من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا ويبايعوا، أن يضرب أعناق الستّة جميعاً، وإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان، أن يضرب أعناق الاثنين؛ أفترضون بهذا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟ قالوا: لا.

قال عليه السلام: يا عمرو! دع ذا، أرأيت لو بايعت صاحبك هذا الذي تدعو إليه، ثمّ اجتمعت لكم الأُمّة ولم يختلف عليكم منها رجلان، فأفضيتم إلى المشركين الذين لم يسلموا ولم يؤدوا الجزية، كان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيهم بسيرة رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم في المشركين في الجزية؟[٤] قالوا: نعم.

---

[١] في «ب» و«ج» و«د»: فقد عهد...

[٢] في «أ»: فيشاورونه...

[٣] في «ط»: من كان بحضرته...

[٤] في الكافي: في المشركين في حروبه. وفي «ج» و«د» وبحار الأنوار: في حربه.

قال: فتصنعون ماذا؟ قالوا: ندعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية.

قال: وإن كانوا مجوساً وأهل كتاب؟ قالوا: وإن كانوا مجوساً وأهل كتاب، قال: وإن كانوا أهل الأوثان وعبدة النيران والبهائم وليسوا بأهل كتاب؟ قالوا: سواء.

قال: فأخبرني عن القرآن أتقرؤه؟ قال: نعم.

قال: اقرأ ((قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلا بِاليَوم الآخِرِ وَلا يُحرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حَتّىٰ يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ)) [1] قال: فاستثنى الله عزّ وجلّ واشترط من الذين اوتوا الكتاب، فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: عمّن أخذت هذا؟ قال: سمعت النّاس يقولونه.

قال: فدع ذا، فانّهم إن أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت [2] عليهم. كيف تصنع بالغنيمة؟ قال: اخرج الخمس واقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليها.

قال: تقسمه بين جميع من قاتل عليها؟ قال: نعم.

قال: فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فعله وفي سيرته،

---

[1] التوبة ٩/٢٩.

[2] في «أ»: وظفرت...

وبيني وبينك فقهاء أهل المدينة ومشيختهم، فسلهم فانّهم لا يختلفون ولا يتنازعون في أنَّ رسول اللّٰه إنّما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم وأن لا يهاجروا، على أنّه إن دهمه من عدوه دهم فيستفزهم فيقاتل بهم، وليس لهم من الغنيمة نصيب، وأنت تقول بين جميعهم، فقد خالفت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في سيرته في المشركين. د ع ذا ما تقول في الصدقة؟

قال: فقرأ عليه هذه الآية: ((إِنَّما الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالمَساكِينِ وَالعامِلِينَ عَلَيْها...)) [١] إلى آخرها، قال: نعم، فكيف تقسم بينهم؟

قال: اقسمها على ثمانية أجزاء، فأُعطي كلّ جزء من الثمانية جزءاً.

فقال عليه السلام: إن كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف رجلًا واحداً أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟ قال: نعم.

قال: وما تصنع بين صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال: نعم.

قال: فخالفت رسول اللّٰه في كل ما أتى به في سيرته، كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يقسم صدقة البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسم بينهم بالسوية وإنّما يقسمه على [٢] قدر

---

[١] التوبة ٩/٦٠.

[٢] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: إنّما يقسم على...

ما يحضره منهم، وعلى ما يرى، وعلى قدر ما يحضره. فان كان في نفسك شيء ممّا قلت لك فإنّ فقهاء أهل المدينة ومشيختهم، كلّهم لا يختلفون في أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كذا كان يصنع، ثمّ أقبل على عمرو وقال:

إتّق اللّٰه يا عمرو وأنتم أيّها الرّهط! فاتّقوا اللّٰه، فإنّ أبي حدّثني ـ وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب اللّٰه وسنّة رسوله ـ أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «من ضرب النّاس بسيفه، ودعاهم إلى نفسه، وفي المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضال متكلف»[1].

[٢٤١]

وروي عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبداللّٰه عليه السّلام فورد عليه رجل من أهل الشّام فقال: إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبداللّٰه عليه السّلام: كلامك هذا من كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بعضه

---

[١] رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ٢٣/٥، كتاب الجهاد، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي... والشيخ الطوسي رحمه اللّٰه في التهذيب ١٤٨/٦، الباب٦٦ (في كيفية قسمة الغنائم) برقم٧، مثله.

ونقله في بحار الأنوار ٢١٣/٤٧ و١٨/٩٧ وفي ٣٢٩/٨، الطبعة الأُولى، قطعة منه.

ومن عندي بعضه.

فقال له أبو عبدالله عليه التلام: فأنت إذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال: لا.

قال: فسمعت الوحي عن الله تعالى؟ قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لا.

قال: فالتفت إليَّ أبو عبدالله عليه التلام فقال: يا يونس! هذا خصم نفسه قبل أن يتكلّم، ثمّ قال: يا يونس! لو كنت تحسن الكلام كلّمته. قال يونس: فيالها من حسرة. فقلت: جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام، وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله!

فقال أبو عبدالله عليه التلام: إنّما قلت ويل لقوم تركوا قولي بالكلام، وذهبوا إلى ما يريدون به.

ثمّ قال: اخرج إلى الباب، من ترى[1] من المتكلّمين فأدخله!

قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، ومحمّد بن نعمان الأحول وكان متكلّماً، وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلّمين وكان قيس عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليهما التلام، فأدخلتهم عليه، فلمّا استقرّ بنا المجلس

---

[١] في «ب» و«ج» و«د» و«ط»: فمن ترى...

وكنّا في خيمة لأبي عبدالله عليه السلام، في طرف جبل في طريق الحرم، وذلك قبل الحجّ بأيّام، فأخرج أبو عبدالله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب[١] فقال: هشام ورب الكعبة.

قال: وكنّا ظننا أنّ هشاماً رجل من ولد عقيل، كان شديد المحبّة لأبي عبدالله عليه السلام فإذا هشام بن الحكم قد ورد، وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلّا من هو أكبر سناً منه، قال: فوسع له أبو عبدالله عليه السلام وقال: «ناصرنا بقلبه ولسانه ويده» ثمّ قال لحمران: كلّم الرجل ـ يعني: الشّامي.

فكلّمه حمران فظهر عليه ثمّ قال: يا طاقي كلّمه! فكلّمه فظهر عليه محمّد بن نعمان. ثمّ قال لهشام بن سالم: كلّمه! فتعارفا ثمّ قال لقيس الماصر: كلّمه [فكلّمه][٢] فأقبل أبو عبدالله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشّامي في يده ثمّ قال للشّامي: كلّم هذا الغلام! يعني: هشام ابن الحكم فقال: نعم.

ثمّ قال الشّامي لهشام: يا غلام! سلني في إمامة هذا ـ يعني أبا عبدالله عليه السلام ـ.

فغضب هشام حتّى ارتعد ثمّ قال له: أخبرني يا هذا! أربّك أنظر

---

[١] في «أ»: يخبب. وقال الفيومي: خبّ في الأمر خبباً ـ من باب طلب: أسرع الأخذ فيه، ومنه: الخبب لضرب من العدو، وهو خطو فسيح دون العنق ـ المصباح ١٩٧/١.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في الإرشاد والكافي.

لخلقه، أم خلقه لأنفسهم؟[١] فقال الشّامي: بل ربي أنظر لخلقه!

قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟ قال: كلّفهم وأقام لهم حجّة ودليلًا على ما كلّفهم به، وأزاح في ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الذي نصبه لهم؟ قال الشّامي: هو رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم.

قال هشام: فبعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من؟ قال: الكتاب والسنّة.

فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة فيما اختلفنا فيه، حتّى رفع عنّا الاختلاف، ومكّننا من الاتفاق؟ فقال الشّامي: نعم.

قال هشام: فلِمَ اختلفنا نحن وأنت، جئتنا من الشّام تخالفنا، وتزعم أنَّ الرأي طريق الدِّين، وأنت مقرّ بأنَّ الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟

فسكت الشّامي كالمفكّر. فقال أبو عبداللّٰه عليه السلام: ما لك لا تتكلّم؟

قال: إن قلت: إنّا ما اختلفنا، كابرت، وإن قلت: إنَّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت، لأنّهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك.

فقال له أبو عبداللّٰه عليه السلام: سله تجده مليّاً! فقال الشّامي لهشام: من أنظر للخلق، ربهم أم أنفسهم؟ فقال: بل ربهم أنظر لهم.

---

[١] في «أ» و«ب»: أم خلقه انظر لأنفسهم.

فقال الشّامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبيّن لهم حقّهم من باطلهم؟ فقال هشام: نعم.

قال الشّامي: من هو؟ قال هشام: أمّا في ابتداء الشريعة فرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وأمّا بعد النّبي فعترته.

قال الشّامي: من هو عترة النّبي[1] القائم مقامه في حجّته؟ قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشّامي: بل في وقتنا هذا. قال هشام: هذا الجالس ـ يعني أبا عبداللّٰه عليه السلام ـ الذي تشدّ إليه الرّحال ويخبرنا بأخبار السّماء وراثة عن أبيه عن جدّه.

قال الشّامي: وكيف لي بعلم ذلك؟ فقال هشام: سله عمّا بدا لك.

قال الشّامي: قطعت عذري، فعليَّ السؤال. فقال أبو عبداللّٰه عليه السلام: أنا أكفيك المسألة يا شامي، أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومرّ بك كذا، فأقبل الشّامي كلّما وصف له شيئاً من أمره يقول: «صدقت واللّٰه».

ثمّ قال الشّامي: أسلمت للّٰه السّاعة!

فقال له أبو عبداللّٰه عليه السلام: بل آمنت باللّٰه السّاعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون. قال الشّامي:

---

[١] كذا في «ج» و«د» و«ط»، ولكن في «أ» و«ب» والإرشاد: وأمّا بعد النّبي فغيره. قال الشّامي ومن هو غير النّبي...

صدقت، فأنا السّاعة أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، وأنّك وصي الأنبياء.

قال: فأقبل أبو عبداللّه عليه السّلام على حمران فقال: يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب، فالتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرف! ثمّ التفت إلى الأحول فقال: قياس رواغ[1]، تكسر باطلًا بباطل، إلّا أنّ باطلك أظهر.

ثمّ التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلّم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أبعد ما تكون منه، تمزج الحقّ بالباطل، وقليل الحقّ يكفي من كثير الباطل؛ أنت والأحول قفازان[2] حاذقان.

قال يونس بن يعقوب: فظننت واللّه أنّه يقول لهشام، قريباً ممّا قال لهما. فقال: يا هشام! لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت[3]، مثلك فليكلّم النّاس، اتّق الزّلة، والشفاعة من ورائك[4].

---

[1] راغ الرّجل والثعلب روغاً وروغاناً: مال وحاد عن الشيء، والمراوغة: المصارعة ـ القاموس ٣/١٠٧.

[2] قَفَزَ قَفْزاً، من باب ضَرَب، وقفوزاً وقفزاناً وقفازاً، بالكسر: وَثب ـ المصباح ٢/١٩٥.

[3] قال المجلسي رحمه اللّه في البحار: والمعنى أنّك كلّما قربت تقع من الطيران على الأرض تلوي رجليك، كما هو دأب الطيور ثمّ تطير ولا تقع. والغرض أنّك لا تغلب من خصمك قطّ، وإذا قرب أن يغلب عليك تجد مفرّاً حسناً فتغلب عليه.

[4] رواه الكليني رحمه اللّه في الكافي ١/١٧١، كتاب الحجّة، الباب١، برقم٤: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب...، والمفيد رحمه اللّه في الإرشاد ←

[٢٤٢]

وعن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطّاق وهشام بن سالم والطّيار وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبدالله: يا هشام! قال: لبيك يا ابن رسول الله!

قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عُبيد وكيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي اجلّك واستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيء فافعلوه!

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم[1] ذلك عليَّ فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتدٍ بها، والنّاس يسألونه فاستفرجت النّاس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي ثمّ قلت:

ص٢٧٨ مثله. وابن شهرآشوب في المناقب ٢٤٣/٤، وانظر: اعلام الورى ص٢٨٠. وبحار الأنوار ٩/٢٣ و١٥٧/٤٧.

[١] في «ب» و«ط»: وعظم...

أيُّها العالم! أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: سل! قلت له: ألك عين؟ قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال، إذاً كيف تسأل عنه؟ فقلت: هذا مسألتي. فقال: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقاء. قلت: أجبني فيها، قال: فقال لي: سل، قلت: ألك عين؟ قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قال: قلت: ألك أنف؟ قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة.

قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلم به.

قال: قلت: ألك أُذن؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات.

قال: قلت: ألك يدان؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما، وأعرف بهما الليّن من الخشن.

قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: انتقل بهما من مكان إلى مكان.

قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها.

قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلّما ورد على هذه الجوارح.

قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا.

قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بني! إنَّ الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته، ردته إلى القلب، فتيقن لها اليقين[١] وأبطل الشّك.

قال: فقلت: فإنّما أقام اللّه عزّ وجلّ القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: لا بدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان! إنَّ اللّه تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتّى جعل لها إماماً، يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه، ويترك هذا الخلق كلّه في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك، ترد إليه حيرتك وشكّك؟!

قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً. قال: ثمّ التفت إليَّ. فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا. فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذاً هو. ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتّى قمت، فضحك أبو عبداللّه عليه السلام، ثمّ قال: يا هشام! من علّمك هذا؟

قلت: يا بن رسول اللّه! جرى على لساني. قال: يا هشام! هذا واللّه مكتوب في صحف إبراهيم وموسى[٢].

---

[١] في «ط»: فتيقن بها اليقين.

[٢] رواه الكليني رحمه اللّه في الكافي ١٦٩/١، كتاب الحجّة، الباب١، برقم٣: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن ابراهيم، عن يونس بن يعقوب، قال: ... والصدوق قدس سره في علل الشرائع ص١٩٣، الباب١٥٢، برقم٢ مسنداً، والأمالي ص٤٧٢، المجلس٨٦، برقم١٥. وإكمال الدين ٢٠٧/١، الباب ٢١، برقم ٢٣ أيضاً، ونقله في بحار الأنوار ٦/٢٣.

[٢٤٣]

وبالإسناد المقدّم ذكره، عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال: قوله عزّ وجلّ: ((**إِهْدِنَا الصِّراطَ المُستقِيم**)) [١] يقول: أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمبلِّغ إلى جنتك من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك، فإنّ من اتّبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء النّاس تعظمه وتصفه، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحله، فرأيته في موضع قد أحدق به جماعة من غثاء العامة فوقفت منتبذاً عنهم متغشياً بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم، ولم يقرّ. فتفرّقت العوام عنه لحوائجهم [٢].

وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معامله، ثمّ مرّ بعده بصاحب رمان فما زال به حتّى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معامله ثمّ أقول وما حاجته إذاً إلى المسارقة، ثمّ لم أزل أتبعه حتّى مرّ بمريض، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه، ومضى

---

[١] الفاتحة ١/٦.

[٢] كذا في «أ» ومعاني الأخبار، ولكن في المصدر و«ج»: فتفرّقت العامّة عنه... وفي «ب» و«ط»: فتفرّقت جماعة العامّة عنه لحوائجهم.

وتبعته حتّى استقر في بقعة من صحراء، فقلت له:

يا عبدالله! لقد سمعت بك وأحببت لقاءك، فلقيتك لكنّي رأيت منك ما شغل قلبي، وإنّي سائلك عنه ليزول به شغل قلبي. قال: ما هو؟

قلت: رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين، ثمّ بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين. فقال لي: قبل كل شيء حدّثني من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم من أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: حدّثني ممّن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة.

قال: لعلّك جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام؟ قلت: بلى.

قال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وأبيك، لئلّا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله.

قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب الله. قلت: وما الذي جهلت؟

قال: قول الله عزّ وجلّ: ((مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَها)) [1] وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيئتين، ولمّا سرقت الرمانتين كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلمّا تصدّقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنة، فانقص من أربعين حسنة أربع سيئات، بقي لي ست وثلاثون حسنة.

---

[1] الأنعام ٦/١٦٠.

قلت: ثكلتك امك! أنت الجاهل بكتاب اللّٰه! أما سمعت قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ المُتَّقِينَ)) [١] إنّك لمّا سرقت رغيفين كانت سيئتين، ولمّا سرقت الرمانتين كانت سيئتين، ولمّا دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت إنّما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيئات، فجعل يلاحظني [٢] فانصرفت وتركته [٣].

[٢٤٤]

وبالإسناد الذي تقدّم، عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السّلام أنّه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصّادق عليه السّلام لرجل من الشّيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط اللّٰه به سيئاتي، ويرفع به درجاتي.

---

[١] المائدة ٥/٢٧.

[٢] في «أ» و«ب» و«ط»: يلاحيني...

[٣] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٤٤، برقم٢٠.

ورواه الصّدوق رحمه اللّٰه في معاني الأخبار ص٣٣، في باب معنى الصراط برقم٤.

والعيون ١/٣٠٥، الباب٢٨، برقم٦٥.

ونقله في بحار الأنوار ٤٧/٢٣٨.

قال السّائل: الحمد للّٰه على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنّك رافضياً تبغض الصحابة. فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة اللّٰه.

قال: لعلّك تتأوّل ما تقول، قل فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة اللّٰه والملائكة والنّاس أجمعين. فوثب [الرجل][1] فقبّل رأسه وقال: اجعلني في حلّ ممّا قذفتك به من الرفض قبل اليوم.

قال: أنت في حلّ وأنت أخي ثمّ انصرف السائل، فقال له الصّادق عليه التلام: جودت للّٰه درك! لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك وتلفظك بما خلصك ولم تثلم دينك، زاد اللّٰه في قلوب مخالفينا غمّاً إلى غمّ وحجب عنهم مراد منتحلي مودّتنا في تقيّتهم.

فقال بعض أصحاب الصّادق عليه التلام: يا بن رسول اللّٰه! ما عقلنا من كلام هذا إلّا موافقته لهذا المتعنّت الناصب.

فقال الصّادق عليه التلام: لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمناه نحن، وقد شكره اللّٰه له، إنّ ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه اللّٰه بمن يمتحنه من مخالفيه، وفّقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم اللّٰه بالتقية ثوابه. إنّ صاحبكم هذا قال:

من عاب واحداً منهم فعليه لعنة اللّٰه، أي: من عاب واحداً منهم، هو:

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في المصدر.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم فعليه لعنة اللّٰه، وقد صدق لأنّ من عابهم فقد عاب عليّاً عليه السّلام لأنّه أحدهم، فإذا لم يعب عليّاً ولم يذمه فلم يعبهم جميعاً وإنّما عاب بعضهم، ولقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا[١] به إلى فرعون مثل هذه التورية، كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد اللّٰه ونبوّة موسى، وتفضيل محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم على جميع رسل اللّٰه وخلقه، وتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيّين، وإلى البراءة من ربوبيّة فرعون، فوشى به واشون إلى فرعون وقالوا: إنّ حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعداءك على مضادتك.

فقال لهم فرعون: ابن عمّي وخليفتي على ملكي[٢] وولي عهدي، إن فعل ما قلتم[٣] فقد استحق العذاب على كفره نعمتي، وإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه؟

فقال حزقيل: أيّها الملك! هل جربت عليَّ كذباً قط. قال: لا.

---

[١] وَشى به عند السّلطان: سعى به ووشىٰ به في كلامه: كذب ـ المصباح ٣٨٢/٢.

[٢] في «ط»: في ملكي...

[٣] في «ب» و«ط»: إن كان قد فعل ما قلتم...

قال: فسلهم مَن ربهم؟ قالوا: فرعون. قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعايشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيّها الملك! فأشهدك وكل من حضرك: أنَّ ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لا ربَّ لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم.

واشهدك ومن حضرك: انَّ كل ربٍّ وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بإلهيته.

يقول حزقيل هذا وهو يعني: أنَّ ربهم هو اللّٰه ربي ولم يقل إنَّ الذي قالوا: هم أنّه ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، [وتوهم][1] وتوهموا أنّه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي.

فقال لهم: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي، لإرادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمّي[2] والفتّ في عضدي[3] ثمّ أمر بالأوتاد فجعل في

---

[١] ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

[٢] كذا في «ط» والمصدر، ولكن في بقية النسخ: وإهلاك ابن عمّي.

[٣] فَتَّ الشيء، أي: كَسَرَهُ، يُقال: فَتَّ عضدي وهدَّ ركني ـ الصّحاح ٢٥٩/١.

ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ((فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا)) لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ((وحاق بآل فرعون سوء العذاب)) [١] وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد، ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط[٢].

ومثل هذه التورية قد كانت لأبي عبدالله عليه السلام في مواضع كثيرة.

[٢٤٥]

فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب عن سعيد بن سمّان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة[٣]، فقالا له: أفيكم إمام

---

[١] غافر ٤٠/٤٥.

[٢] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٣٥٥، برقم٢٤٧. وانظر: تفسير البرهان ٤/٩٨، برقم٣. وبحار الأنوار ١٣/١٦٠ و٧٢/٤٠٢.

[٣] الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام، ولم يجوّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلّا أنّهم جوّزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين ـ عليهما السلام ـ انظر: الملل والنحل ١/١٥٤.

مفترض طاعته؟[١] قال: فقال: لا.

فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقاة أنّك تقول به، وسمّوا قوماً وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير[٢]، وهم ممّن لا يكذب، فغضب أبو عبدالله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا، فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا.

فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: هما من أهل سوقنا وهما من الزيديّة، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبدالله بن الحسن.

فقال: كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه، ولا بواحدة من عينيه. ولا رآه أبوه اللّهم إلّا أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين عليهما السلام، فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟

وإنّ عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه ولامته[٣] ومغفره فإن كانا صادقين فما علامة من درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود، وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقرّب به القربان، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعه بين

---

[١] في «أ» و«ج» و«د» والكافي: مفترض الطّاعة...

[٢] التشمير في الأمر: السرعة فيه والخفّة ـ المصباح ١/٣٩٠.

[٣] اللأمة، مهموزة: الدرع، وقيل: السّلاح ـ النّهاية ٤/٢٢٠.

المسلمين والمشركين، لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة[١].

وإنّ عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم اوتوا النبوّة، ومن صار إليه السلاح منّا اوتى الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخطت على الأرض خطيطاً، ولبستها أنا وكانت تخط على الأرض ـ يعني: طويلة ـ مثل ما كانت على أبي، وقائمنا مَن إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى[٢].

[٢٤٦]

وكان الصّادق عليه السلام يقول: علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام، وعندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج إليه النّاس.

---

[١] النُشّابُ: السهام، الواحدة: نشابة ـ الصّحاح ١/٢٢٤.

[٢] رواه الكليني رحمه الله في الكافي ١/٢٣٢، كتاب الحجّة، باب ما عند الأئمة سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم...، برقم١، عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب...

والصفّار قدّس الله سرّه في بصائر الدرجات ص١٧٤، الجزء٤، الباب٤، برقم٢. والشيخ المفيد في الارشاد ص ٢٧٤، وانظر كشف الغمّة ٢/٣٨٤، وبحار الأنوار ٢٦/٢٠١ و٦٨/١٣.

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أمّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمّا المزبور فالعلم بما كان، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام، وأمّا النقر في الأسماع[١] فحديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ولن يخرج حتّى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السّلام، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى، وإنجيل عيسى، وزبور داود، وكتب اللّٰه الأُولى.

وأمّا مصحف فاطمة عليها السّلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة.

وأمّا الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من فلق فيه[٢] وخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بيده، فيه واللّٰه جميع ما يحتاج النّاس إليه إلى يوم القيامة، حتّى أنّ فيه أرش الخدش، والجلدة ونصف الجلدة[٣].

ولقد كان زيد بن عليّ بن الحسين يطمع أن يوصي إليه أخوه الباقر عليه السّلام ويقيمه مقامه في الخلافة بعده، مثل ما كان يطمع في ذلك محمّد

---

[١] في الكافي: وأمّا النقر في الأسماء فأمر الملك. وإلى هنا رواه الكليني مسنداً. انظر ٢٦٤/١.

[٢] الفلق: الشّقّ، يُقال: كلمني من فلق فيه ـ بكسر الفاء وفتحها ـ أي: من شقه ـ الصّحاح ١٥٤٤/٤.

[٣] رواه الشيخ المفيد قدّس سرّه في الإرشاد ص٢٧٤. وقريب منه ما رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ٢٣٩/١. ونقله في كشف الغمّة ٣٨٣/٢، وبحار الأنوار ١٨/٢٦.

ابن الحنفيّة بعد وفاة أخيه الحسين صلوات الله عليه، حتّى رأى من ابن أخيه زين العابدين عليه السلام من المعجزة الدالة على إمامته ما رأى، وقد تقدّم ذكره في هذا الكتاب[1]، فكذلك زيد رجا أن يكون قائماً مقام أخيه الباقر صلوات الله عليه، حتّى سمع ما سمع من أخيه ورأى ما رأى من ابن أخيه أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

[٢٤٧]

فمن ذلك: ما رواه صدقة بن أبي موسى، عن أبي بصير قال: لمّا حضر أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام الوفاة، دعا بابنه الصّادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن علي:

لمّا امتثلت فيّ مثال الحسن والحسين عليهما السلام رجوت أن لا تكون أتيت منكراً.

فقال له الباقر عليه السلام: يا أبا الحسن! إنّ الأمانات ليست بالمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنّما هي أُمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى، ثمّ دعا بجابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا جابر! حدّثنا بما عاينت من الصحيفة؟

فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول

---

[١] انظر الحديث برقم ١٨٥.

اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لأُهنيها بولادة الحسين عليه السّلام [١]، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درّة، فقلت: يا سيدة النسوان! ما هذه الصحيفة التي أراها معكِ؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي.

قلت لها: ناوليني لأنظر فيها! قالت: يا جابر! لولا النهي لكنت أفعل، ولكنّه قد نهي أن يمسها إلّا نبي أو وصي نبي، أو أهل بيت نبي، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فيها:

أبو القاسم محمّد بن عبداللّٰه المصطفى [بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف] [٢] أُمّه آمنة.

أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام المرتضى، أُمّه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف.

أبو محمّد الحسن بن عليّ البر التقي.

أبو عبداللّٰه الحسين بن عليّ، أمهما فاطمة بنت محمّد.

أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل، أمه شهر بانويه بنت يزدجرد بن شهريار [٣].

---

[١] كذا في العيون والأُصول التي بأيدينا، ولكن في «ط» وإكمال الدِّين، وبحار الأنوار: بمولد الحسن عليه السّلام.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ب» و«ط».

[٣] في «أ» و«ب» و«ج»: (بن شاهنشاه) بدل (شهريار).

أبو جعفر محمّد بن علي الباقر، أُمّه «أُم عبدالله» بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق، أُمّه «أُمّ فروة» بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

أبو ابراهيم موسى بن جعفر الثّقة، أُمّه جارية اسمها «حميدة» المصفاة.

أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا، أُمّه جارية اسمها: «نجمة».

أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكي، أُمّه جارية اسمها: «خيزران».

أبو الحسن عليّ بن محمّد الأمين، أُمّه جارية اسمها: «سوسن».

أبو محمّد الحسن بن عليّ الرّضي[1]، أُمّه جارية اسمها: «سمانة» تكنّى أُم الحسن.

أبو القاسم محمّد بن الحسن وهو حجّة اللّه القائم، أُمّه جارية اسمها: «نرجس» صلوات الله عليهم أجمعين[2].

---

[1] في «أ»: الحسن بن علي العسكريّ ـ عليه السّلام ـ، وفي إكمال الدّين والعيون: الحسن ابن عليّ الرفيق.

[2] رواه الصّدوق رحمه الله في إكمال الدّين ٣٠٥/١، الباب ٢٧، برقم ١. وعيون الأخبار ٤٠/١، الباب ٦، برقم ١: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن إسماعيل، عن أبي عمر: سعيد بن محمّد بن نصر القطان، عن عبدالله بن محمّد السلمي، عن محمّد بن عبدالرحمٰن، عن محمّد بن سعيد، عن العبّاس بن أبي عمر، عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة...، ونقله في بحار الأنوار ١٩٣/٣٦.

[٢٤٨]

وعن زرارة بن أعين قال: قال لي زيد بن عليّ وأنا عند أبي عبدالله عليه السلام: يا فتى! ما تقول في رجل من آل محمّد استنصرك؟

قال: قلت: إن كان مفروض الطّاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل ولي أن لا أفعل.

فلمّا خرج قال أبو عبدالله عليه السلام: أخذته والله من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجاً [١].

[٢٤٩]

وقيل للصّادق عليه السلام: ما يزال يخرج رجل منكم أهل البيت فيُقتل ويُقتل معه بشر كثير فأطرق طويلًا ثمّ قال: انّ فيهم الكذابين وفي غيرهم المكذبين [٢].

---

[١] رواه الكشيّ في رجاله ٣٦٩/١ عن محمّد بن مسعود، عن عبدالله بن محمّد بن خالد الطيالسي، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أبي خداش، عن علي بن إسماعيل، عن أبي خالد، وعن محمّد بن مسعود، عن علي بن محمّد القمّي، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن ابن الرّيان، عن الحسن بن راشد، عن علي بن إسماعيل، عن أبي خالد، عن زرارة...

ونقله في بحار الأنوار ١٩٣/٤٦.

[٢] نقله في بحار الأنوار ١٧٩/٤٦.

[٢٥٠]

وروي عنه صلوات الله عليه أنّه قال: ليس منّا أحد إلّا وله عدو من أهل بيته. فقيل له: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحقّ؟

قال: بلى، ولكن يحملهم[١] الحسد[٢].

[٢٥١]

وعن أبي يعفور[٣] قال: لقيت أنا ومعلّى بن خنيس الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فقال: يا يهودي! فأخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: هو والله أولى باليهودية منكما، إنّ اليهودي من شرب الخمر[٤].

---

[١] في «أ» و«ج» وبحار الأنوار: ولكن يمنعهم...

[٢] رواه الكليني في الكافي ٣٠٥/١ مسنداً. ونقله في بحار الأنوار ١٨٠/٤٦ و٢٧٣/٤٧.

[٣] في «ج» و«ط»: عن أبي يعقوب...

[٤] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٧٣/٤٧.

[٢٥٢]

وبهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو توفي الحسن ابن الحسن على الزنا والربا وشرب الخمر، كان خيراً له ممّا توفي عليه[١].

[٢٥٣]

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا)) [٢] قال: أي شيء تقول؟ قلت: إنّي أقول إنّها خاصة لولد فاطمة.

فقال عليه السلام: أمّا من سل سيفه[٣] ودعا النّاس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم فليس بداخل في هذه الآية.

قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذي لا يدعو النّاس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منّا أهل البيت: هو العارف حقّ الإمام، والسابق بالخيرات: هو الإمام[٤].

---

[١] نفس المصدر.

[٢] فاطر ٣٢/٣٥.

[٣] في «أ» وبحار الأنوار: من أشال سيفه...

[٤] قريب منه ما رواه فرات الكوفي، في تفسيره ص١٢٧. ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله ←

[٢٥٤]

عن محمّد بن أبي عمير الكوفي عن عبدالله بن الوليد السمّان قال: قال أبو عبدالله عليه التلام: ما يقول النّاس في أُولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين عليه التلام؟ قال: قلت: ما يقدّمون على أُولي العزم أحداً.

قال: فقال أبو عبدالله عليه التلام: إنَّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه التلام: ((وَكَتَبنا لَهُ فِي الأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً)) [١] ولم يقل كل شيء موعظة. وقال لعيسى عليه التلام: ((وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ)) [٢] ولم يقل كل شيء. وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه التلام: ((قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتابِ)) [٣] وقال الله عزّ وجلّ: ((وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ)) [٤]، وقال: ((وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ)) [٥]، وعلم هذا الكتاب عنده [٦].

في بحار الأنوار ٢١٥/٢٣ و١٨٠/٤٦.

[١] الأعْراف ١٤٥/٧.

[٢] الزُّخرف ٦٣/٤٣.

[٣] الرّعد ٤٣/١٣.

[٤] الأنْعام ٥٩/٦.

[٥] يس ١٢/٣٦.

[٦] رواه الصفّار في بصائر الدرجات ص٢٢٩، الجزء٥، الباب٥، برقم٦ مسنداً، وفيه: محمّد

[٢٥٥]

وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصّادق عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت له: ولِمَ، جعلت فداك؟

قال: لأمر لا يؤذن لي في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.

يا بن الفضل! إنّ هذا الأمر أمر من الله[1] وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف[2].

ابن عمر، عن عبدالله بن الوليد.

ونقله في بحار الأنوار ٤٢٩/٣٥ و٤٣٣.

[١] في «أ»: أمر من أمر الله...

[٢] رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في إكمال الدّين ٤٨١/٢، الباب٤٤، برقم١١: عن عبدالواحد ابن محمّد بن عبدوس العطار، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن

[٢٥٦]

وعن عليّ بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأحول أبو جعفر محمّد ابن النّعمان الملقب بمؤمن الطّاق أنّ زيد بن عليّ بن الحسين عليهما التلام بعث إليه وهو مختف قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر! ما تقول إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟

قال: قلت له: إن كان أبوك أو أخوك[1] خرجت معه.

قال: فقال لي: فأنا أُريد أن أخرج وأُجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي!

قال: قلت: لا أفعل جعلت فداك!

قال: فقال لي: أترغب بنفسك عنّي؟ قال: فقلت له: إنّما هي نفس واحدة، فان كان للّه تعالى في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك ناج والخارج معك هالك، وإن لم يكن للّه في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر! كنت أجلس مع أبي على الخوان، فيلقمني اللقمة السمينة، ويبرّد لي اللّقمة الحارّة حتّى تبرد، شفقة عليّ،

سليمان النيسابوري، عن أحمد بن عبداللّه بن جعفر المدائني، عن عبداللّه بن الفضل الهاشمي...

ونقله في حلية الأبرار ٥٨٩/٢.

[١] في الكافي: إن كان اباك أو أخاك.

ولم يشفق عليَّ من حرّ النار إذ أخبرك بالدِّين ولم يخبرني به.

قال: قلت له: من شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار وأخبرني، فان قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثمّ قلت له:

جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: ((يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً)) [١] لِمَ لم يخبرهم حتّى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم، وكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك.

قال: فقال: أمّا واللّٰه لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة، وإنَّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي.

قال: فحججت فحدثت أبا عبداللّٰه عليه السّلام بمقالة زيد وما قلت له فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه[٢].

---

[١] يُوسف ٥/١٢.

[٢] رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ١٧٤/١، كتاب الحجّة، الباب١، برقم٥: عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان...

ونقله في بحار الأنوار ١٨٠/٤٦.

[٢٥٧]

وعن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاكر الديصاني الزنديق وعبدالملك البصري وابن المقفع عند بيت اللّٰه الحرام، يستهزءون بالحاج ويطعنون على القرآن.

فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منّا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوّة محمّد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا، فلمّا كان من قابل اجتمعوا عند بيت اللّٰه الحرام فقال ابن أبي العوجاء:

أمّا أنا فمفكّر منذ افترقنا في هذه الآية: ((**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِياً**)) [١] فما أقدر أن أضمّ إليها في فصاحتها وجمع معانيها شيئاً، فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواها.

فقال عبدالملك: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ((**يا أَيُّها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَه وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالمَطْلُوبُ**)) [٢] ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

---

[١] يُوسف ٨٠/١٢.

[٢] الحجّ ٧٣/٢٢.

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ((لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا)) [١] لم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفع: يا قوم! إنَّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ((وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ)) [٢] لم أبلغ المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك. إذ مرّ بهم جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام فقال: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا القُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)) [٣] فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إلّا إلى جعفر بن محمّد، والله ما رأيناه قطّ إلّا هبناه واقشعرّت جلودنا لهيبته، ثمّ تفرّقوا مقرّين بالعجز [٤].

---

[١] الأنبياء ٢٢/٢١.

[٢] هُود ٤٤/١١.

[٣] الإسراء ٨٨/١٧.

[٤] نقله قطب الدين الراوندي في الخرائج ٧١٠/٢، وانظر بحار الأنوار ٢١٣/١٧، ١١٧/٤٧، ١٦/٨٩.

[٢٥٨]

وعن أحمد بن عبدالله البرقي، عن أبيه، عن شريك بن عبدالله، عن الأعْمَش قال: اجتمعت الشيعة والمحكمة[١] عند أبي نعيم النخعي بالكوفة وأبو جعفر محمّد بن النّعمان مؤمن الطّاق حاضر، فقال ابن أبي حذرة:

أنا اقرر معكم أيّتها الشيعة أنّ أبا بكر أفضل من عليّ ومن جميع أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من النّاس: هو ثان مع رسول الله[٢] في بيته مدفون، وهو ثاني اثنين معه في الغار، وهو ثاني اثنين صلّى بالنّاس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو ثاني اثنين الصّديق من هذه الأُمّة.

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق رحمة الله عليه: يا بن أبي حذرة! وأنا أُقرر معك أنّ عليّاً عليه السّلام أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذه الخصال التي وصفتها وأنّها مثلبة[٣] لصاحبك وألزمك طاعة

---

[١] المُحَكِّمَة: هم الخوارج، قالوا: لا حكم إلّا لله وشنّعوا على عليّ عليه السّلام بأنّه أخطأ في التحكيم إذ حكّم الرّجال ـ انظر الملل والنحل ١١٥/١. وقد خطأ القوم في فهم فعل عليّ ـ عليه السّلام ـ لأنّه حكّم القرآن فيما اختلفت فيه الطائفتان بإصرار من هؤلاء.

[٢] كذا في «ط» وبحار الأنوار، ولكن في «أ» و«ب» و«ج»: هو ثاني اثنين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم...

[٣] ثَلبَهُ، يثلبه: لامه وعابه، وهي المثلبة، وتضمّ اللّام ـ القاموس المحيط ٤٢/١.

علي عليه السلام من ثلاث جهات: من القرآن وصفاً، ومن خبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم نصّاً، ومن حجّة العقل اعتباراً، ووقع الاتّفاق على إبراهيم النخعي وعلى أبي إسحاق السبيعي، وعلى سليمان بن مهران الأعْمش.

فقال أبو جعفر مؤمن الطّاق: أخبرني يا بن أبي حذرة عن النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كيف ترك بيوته ـ التي أضافها اللّٰه تعالى إليه، ونهى النّاس عن دخولها إلّا بإذنه ـ ميراثاً لأهله وولده، أو تركها صدقة على جميع المسلمين؟ قل ما شئت.

فانقطع ابن أبي حذرة لما أورد عليه ذلك وعرف خطأ ما فيه.

فقال أبو جعفر مؤمن الطّاق: إن تركها ميراثاً لولده وأزواجه فانّه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قبض عن تسع نسوة، وإنّما لعائشة بنت أبي بكر تُسع ثمن هذا البيت[1] الذي دفن فيه صاحبك، ولا يصيبها من البيت ذراع في ذراع، ولهذا الأمر قال محمّد بن أبي بكر لعائشة في خبر عجيب شعراً:

تجمّلتِ تبغّلتِ وإن عشتِ تفيّلتِ

لكِ التُّسع من الثمن وبالكلِّ تملّكتِ[2]

---

[١] في «أ» و«ب»: تُسع الثمن من هذا البيت...

[٢] انّ النسخ التي بأيدينا تختلف في نقل هذا البيت، ففي بعضها ليس بموجود ـ كما في «ج» والبحار ـ وفي بعضها بتقديم وتأخير في نقله ـ كما في «أ» و«ب» و«ط»، وما أثبتناه في المتن أنسب للسياق. والشعر لابن الحجّاج الشّاعر البغدادي، كما نصّ عليه الراوندي في الخرائج ٢٤٣/١ والمجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١٥٤/٤٤، وأوّله:

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنتِ....

وإن كان [تركها][1] صدقة فالبلية أطمّ وأعظم فانّه لم يصب له من البيت إلّا ما لأدنى رجل من المسلمين، فدخول بيت النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلّا لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام وولده، فانّ اللّه عزّ وجلّ أحل لهم ما أحل للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ثمّ قال لهم: إنّكم تعلمون أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر بسدّ أبواب جميع النّاس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب عليّ عليه السّلام فسأله أبو بكر أن يترك له كوة لينظر منها إلى رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم فأبى عليه، وغضب عمّه العبّاس من ذلك فخطب النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خطبة وقال:

انّ اللّه تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النّساء إلّا موسى وهارون وذريتهما، وإنّ عليّاً منّي هو بمنزلة هارون من موسى، وذريته كذرية هارون، ولا يحل لأحد أن يقرب النّساء في مسجد رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا يبيت فيه جنب إلّا علي وذريّته عليهم السّلام. فقالوا بأجمعهم: كذلك كان.

قال أبو جعفر: ذهب ربع دينك يا بن أبي حذرة، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها، ومثلبة لصاحبك.

وأمّا قولك: ثاني اثنين إذ هما في الغار، أخبرني هل أنزل اللّه سكينته على

---

[1] ما بين المعقوفتين موجود في «ج».

رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وعلى المؤمنين في غير الغار؟ قال ابن أبي حذرة: نعم.

قال أبو جعفر: فقد أخرج صاحبك في الغار من السكينة، وخصّه بالحزن ومكان عليّ في هذه اللّيلة على فراش النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار. فقال النّاس: صدقت.

فقال أبو جعفر: يا بن أبي حذرة! ذهب نصف دينك.

وأمّا قولك ثاني اثنين الصّديق من الأُمّة، فقد أوجب اللّٰه على صاحبك الاستغفار، لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ((وَالَّذِينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِاخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ)) [1] إلى آخر الآية والذي ادّعيت إنّما هو شيء سمّاه النّاس ومن سمّاه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق أولى به ممّن سمّاه النّاس، وقد قال عليّ عليه السلام على منبر البصرة: أنا الصّديق الاكبر، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدّقت قبله. قال النّاس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق: يا ابن أبي حذرة! ذهب ثلاثة أرباع دينك.

وأمّا قولك في الصّلاة بالنّاس، كنت ادّعيت لصاحبك فضيلة لم تتم له، وإنّما إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لما عزله عن تلك الصّلاة بعينها، أما علمت أنّه لمّا تقدّم

---

[1] الحشر ٥٩/١٠.

أبو بكر ليصلّي بالنّاس خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فتقدّم وصلّى بالنّاس وعزله عنها، ولا تخلو هذه الصّلاة من أحد وجهين:

إمّا أن تكون حيلة وقعت منه، فلمّا أحس النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بذلك خرج مبادراً مع علّته فنحّاه عنها لكيلا يحتج بها بعده على أُمّته فيكونوا في ذلك معذورين.

وإمّا أن يكون هو الذي أمره بذلك، وكان ذلك مفوّضاً إليه كما في قصة تبليغ براءة، فنزل جبرئيل عليه السّلام وقال: لا يؤديها إلّا أنت أو رجل منك، فبعث عليّاً في طلبه وأخذها منه وعزله عنها وعن تبليغها، فكذلك كانت قصة الصّلاة، وفي الحالتين هو مذموم لأنّه كشف عنه ما كان مستوراً عليه، وفي ذلك دليل واضح أنّه لا يصلح للاستخلاف بعده، ولا هو مأمون على شيء من أمر الدِّين. فقال النّاس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق: يا ابن أبي حذرة! ذهب دينك كلّه، وفضحت حيث مدحت.

فقال النّاس لأبي جعفر: هات حجّتك فيما ادّعيت من طاعة عليّ عليه السّلام، فقال أبو جعفر مؤمن الطّاق:

أمّا من القرآن وصفاً فقوله عزّ وجلّ: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ)) [١] فوجدنا عليّاً عليه السّلام بهذه الصفة في القرآن في قوله عزّ وجلّ: ((وَالصّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرّاءِ وَحِينَ البَأْسِ ـ يعني في

---

[١] التوبة ١١٩/٩.

الحرب والشغب ـ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ)) [١]، فوقع الإجماع من الأُمّة بأنّ عليّاً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره، لأنّه لم يفرَّ من زحف قطّ كما فرّ غيره في غير موضع. فقال النّاس: صدقت.

قال: وأمّا الخبر عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم نصّاً، فقال: (إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب اللّٰه وعترتي أهل بيتي، فانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض)، قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: (إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومن تقدّمها مرق، ومن لزمها لحق) فالمتمسك بأهل بيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم هادٍ مهتد بشهادة من الرسول والمتمسك بغيرها ضال مضل.

قال النّاس: صدقت يا أبا جعفر! وأمّا حجّة العقل فإنّ النّاس كلّهم يستعبدون بطاعة العالم، ووجدنا الإجماع قد وقع على عليّ عليه السلام بأنّه كان أعلم أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وكان النّاس يسألونه ويحتاجون إليه، وكان عليّ عليه السلام مستغنياً عنهم، وهذا من الشّاهد والدليل عليه من القرآن قوله عزّ وجلّ: ((أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) [٢].

فما اتّفق يوم أحسن منه، ودخل في هذا الأمر عالم كثير.

وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطّاق مقامات مع أبي حنيفة. فمن

---

[١] البقرة ٢/١٧٧.

[٢] يونس ١٠/٣٥.

ذلك: ما روي أنّه قال يوماً من الأيام لمؤمن الطّاق: إنّكم تقولون بالرجعة؟ قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فأعطني الآن ألف درهم حتّى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا.

قال الطّاقي لأبي حنيفة: فأعطني كفيلًا بأنّك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً.

وقال له يوماً آخر: لِمَ لم يطالب عليّ بن أبي طالب بحقّه بعد وفاة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم إن كان له حقّ؟

فأجابه مؤمن الطّاق فقال: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة، وفي رواية بسهم خالد بن الوليد.

وكان أبو حنيفة يوماً آخر يتماشى مع مؤمن الطّاق في سكّة من سكك الكوفة، إذا بمنادٍ ينادي: من يدلّني على صبيّ ضال؟

فقال مؤمن الطّاق: امّا الصبي الضال فلم نره. وإن أردت شيخاً ضالّاً فخذ هذا ـ عنى به أبا حنيفه ـ.

ولمّا مات الصّادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطّاق فقال له: مات إمامك؟

فقال مؤمن الطّاق: نعم. وامّا إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم[1].

---

[1] انظر اختيار معرفة الرّجال المعروف برجال الكشيّ ٤٢٦/٢. ونقله العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ٣٩٦/٤٧.

[٢٥٩]

وروي انّه مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير، يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال ـ لصاحب كان معه ـ: واللّٰه لا أبرح حتّى أُخجل أبا حنيفة.

فقال صاحبه الذي كان معه: إنّ أبا حنيفة ممّن قد علمت حاله، وظهرت حجّته.

قال: مه![1] هل رأيت حجّة ضال علت على حجّة مؤمن؟! ثمّ دنا منه فسلّم عليه، فردها، وردّ القوم السّلام بأجمعهم. فقال:

يا أبا حنيفة! إنّ أخاً لي يقول: إنّ خير النّاس بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وأنا أقول: أبو بكر خير النّاس وبعده عمر. فما تقول أنت رحمك اللّٰه؟

فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كرماً وفخراً، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره، فأيّ حجّة تريد أوضح من هذا؟

فقال له فضال: إنّي قد قلت ذلك لأخي فقال: واللّٰه لئن كان الموضع لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس

---

[١] في «ط»: (صه) بدل (مه).

لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لقد أساءا وما أحسنا، إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثمّ قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أنّ النّبي مات عن تسع نساء، ونظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثمّ نظرنا في تسع الثمن، فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وفاطمة بنته تمنع الميراث؟!

فقال أبو حنيفة: يا قوم! نحُّوه عني فانّه رافضي خبيث[1].

[٢٦٠]

حكي عن أبي الهذيل العلاف[2] أنّه قال:

---

[١] رواه الكراجكي في كنز الفوائد ٢٩٤/١، ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٤٠٠/٤٧.

[٢] هو محمّد بن الهذيل بن عبداللّٰه بن مكحول العبدي، مولى عبدالقيس، أبو الهذيل العلّاف من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة، واشتهر بعلم الكلام، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات، وكان حسن الجدل، قويّ الحجّة، سريع الخاطر، كفّ بصره في

دخلت الرّقة[١] فذكر لي أنّ (بديرزكيّ)[٢] رجلًا مجنوناً حسن الكلام، فأتيته فإذا أنا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرّح رأسه ولحيته، فسلّمت عليه فردّ عليَّ السّلام وقال: ممّن يكون الرجل؟ قال: قلت: من أهل العراق، قال: نعم، أهل الظرف[٣] والأدب.

قال: من أيّها أنت؟ قلت: من أهل البصرة. قال: أهل التّجارب والعلم.

قال: فمن أيّهم أنت؟ قلت: أبو الهذيل العلاف. قال: المتكلّم؟ قلت: بلى.

فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ثمّ قال ـ بعد كلام جرى بيننا ـ: ما تقولون في الإمامة؟ قلت: أيّ الإمامة تريد؟

قال: من تقدّمون بعد النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قلت: من قدّم رسول

آخر عمره، وتوفي بسامراء، له كتب كثيرة منها كتاب سمّاه «ميلاس» على اسم مجوسي أسلم على يده ـ الأعلام للزركلي ١٣١/٧، وانظر لسان الميزان ٤١٣/٥، ومروج الذهب ٢٩٨/٢، وتاريخ بغداد ٣٦٦/٣، وأمالي المرتضى ١٧٨/١، ودائرة المعارف الإسلامية ٤١٦/١.

[١] الرَّقَةُ، بفتح أوّله وثانيه وتشديده: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام، معدودة في بلاد الجزيرة، لأنّها من جانب الفرات الشرقي ـ معجم البلدان ٥٨/٣.

[٢] زكيّة، بفتح أوّله وكسر ثانيه وتشديد ياء النسبة: قرية جامعة من أعمال البصرة، بينها وبين واسط ـ نفس المصدر ص١٤٦. وفي «أ» و«ط»: بدير زكن...

[٣] الظرف: الكياسة ـ القاموس ١٧٠/٣.

اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم. قال: ومن هو؟

قلت: أبا بكر.

قال لي: يا أبا الهذيل! ولِمَ قدّمتم أبا بكر؟

قال: قلت: لأنَّ النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «قدّموا خيركم وولّوا أفضلكم»، وتراضى النّاس به جميعاً. فقال: يا أبا الهذيل! ها هنا وقعت.

أمّا قولك إنَّ النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «قدّموا خيركم وولّوا أفضلكم» فانّي أوجدك أنَّ أبا بكر صعد المنبر وقال: «وليتكم ولست بخيركم وعليّ فيكم» فان كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لا يصعده الكاذبون.

وأمّا قولك إنَّ النّاس تراضوا به، فان أكثر الأنصار قالوا: منّا أمير ومنكم أمير، وأمّا المهاجرون فإنَّ الزّبير بن العوام قال: لا أُبايع إلّا عليّاً، فأُمر به فكسر سيفه، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال: يا أبا الحسن! لو شئت[1] لأملأنّها خيلًا ورجالًا ـ يعني المدينة ـ وخرج سلمان فقال بالفارسي: «كرديد ونكرديد، وندانيد كه چه كرديد»[2] والمقداد وأبو ذر، فهؤلاء المهاجرون والأنصار.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله: إنَّ لي

---

[1] في «أ» وبحار الأنوار: إن شئت...

[2] ومعناه: فعلتم وما فعلتم ولا تعلمون ما فعلتم.

شيطاناً يعترينى، فإذا رأيتموني مغضباً فاحذروني، لا أقع في أشعاركم وأبشاركم[١]. فهو يخبركم على المنبر أنّه مجنون[٢]، فكيف يحل لكم أن تولّوا مجنوناً؟!

وأخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر على المنبر وقوله: وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر، ثمّ قام بعدها بجمعة فقال: «إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه»[٣] فبينما هو يود أن يكون شعرة في صدره[٤]، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله.

فأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يستخلف، وأن أبا بكر استخلف عمر، وأنّ عمر لم يستخلف، فأرى أمركم بينكم متناقضاً.

فأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى بين ستّة، وزعم أنّهم من أهل الجنّة فقال: «إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرّحمٰن بن عوف» فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة؟!

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لمّا طعن دخل عليه عبدالله بن عبّاس

---

[١] انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠/٦. والإمامة والسياسة ١٦/١.

[٢] في «أ» و«ط» وبحار الأنوار: أنّي مجنون.

[٣] انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣/٢ و٢٦.

وفي «أ»: فمن عاد لمثلها... وفي «ج» وبحار الأنوار: فمن عاد إلى مثلها...

[٤] في «أ» وبحار الأنوار: في صدر أبي بكر.

قال: فرأيته جزعاً فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا الجزع؟

قال: يا بن عبّاس! ما جزعي لأجلي ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه بعدي.

قال: قلت: ولّها طلحة بن عبيدالله.

قال: رجل له حدة، كان النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يعرفه فلا أُولّي أمر المسلمين حديداً.

قال: قلت: ولّها زبير بن العوام. قال: رجل بخيل، رأيته يماكس أمراته في كبة من غزل، فلا أُولّي أُمور المسلمين بخيلًا.

قال: قلت: ولّها سعد بن أبي وقّاص. قال: رجل صاحب فرس وقوس، وليس من أحلاس الخلافة[١].

قال: قلت: ولّها عبدالرّحمٰن بن عوف. قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله.

قال: قلت: ولّها عبدالله بن عمر. فاستوى جالساً ثمّ قال: يا بن عبّاس! ما الله أردت بهذا، أُولّي رجلًا لم يحسن أن يطلّق امرأته؟!

قال: قلت: ولّها عثمان بن عفان. قال: والله لئن ولّيته ليحملنّ آل أبي معيط[٢] على رقاب المسلمين، ويوشك إن فعلها أن يقتلوه[٣]. قالها

---

[١] الحِلسُ، بالكسر: كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ويبسط في البيت تحت حرّ الثياب، ويُقال: هو حلس بيته إذا لم يبرح مكانه ـ القاموس ٢٠٧/٢.

[٢] في «ج» و«ط»: بني أبي معيط.

[٣] في «أ» وبحار الأنوار: وأوشك إن فعلنا أن يقتلوه.

ثلاثاً. قال: ثمّ سكت لما أعرف من معاندته[١] لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال لي: يا بن عبّاس! اذكر صاحبك. قال: قلت: فولّها عليّاً.

قال: فواللّه ما جزعي إلّا لما أخذت الحقّ[٢] من أربابه!! واللّه لئن وليّته ليحملنّهم على المحجّة العظمى، وإن يطيعوه يدخلهم الجنّة!

فهو يقول هذا، ثمّ صيّرها شورى بين الستة فويل له من ربه!!

قال أبو الهذيل: فواللّه بينما هو يكلّمني إذ اختلط، وذهب عقله، فأخبرت المأمون بقصته، وكان من قصته أن ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً، فبعث إليه المأمون، فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به[٣]، فرد عليه ماله وضياعه وصيّره نديماً، فكان المأمون يتشيع لذلك، والحمد للّه على كل حال[٤].

وقد جاءت الآثار عن الأئمة الأبرار عليهم السلام بفضل من نصب نفسه من علماء شيعتهم لمنع أهل البدعة والضلال عن التسلّط على ضعفاء الشيعة ومساكينهم وقمعهم بحسب تمكّنهم وطاقتهم، فمن ذلك ما:

روي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام أنّه قال:

---

[١] في «ب» و«ط»: من مغائرته...

[٢] في «ب» و«ط»: لما أخذنا الحقّ...

[٣] في «أ» و«ب» و«ج»: ممّا صنع به.

[٤] انظر تذكرة الخواص لابن الجوزي، ص٦٣، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٧٩/٤٩ و٣٢٩/٨، ط. القديم.

[٢٦١]

قال جعفر بن محمّد عليهما التلام: علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، **وعن** أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الرُّوم والترك والخزر ألف ألف مرّة لأنّه يدفع عن أديان محبينا، وذلك يدفع عن أبدانهم [١].

---

[١] تفسير الإمام العسكري عليه التلام ص٣٤٣، برقم٢٢١. ونقله في بحار الأنوار ٥/٢ مع توضيح.

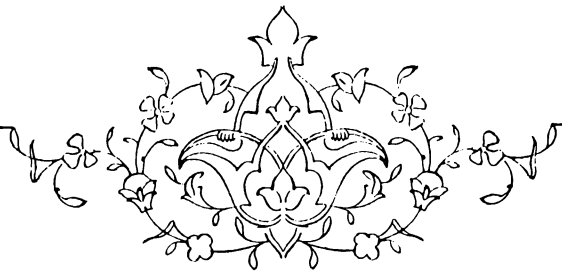

احتجاجات
الامام ابي ابراهيم
موسى بن جعفر الكاظم

«عليهما السّلام»

[٢٦٢]

إحتجاج أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام في أشياء شتّى على المخالفين

الحسن بن عبدالرّحمٰن الحماني قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنَّ هشام بن الحكم زعم أنَّ الله تعالى جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلّم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً.

فقال: قاتله الله! أمَا علم أنَّ الجسم محدود؟! والكلام غير المتكلّم؟ معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول. لا جسم، ولا صورة، ولا تحديد، وكل شيء سواه مخلوق وإنَّما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان[1].

---

[1] رواه في أُصول الكافي ١/١٠٦، باب النهي عن الجسم والصورة، برقم٧: عن محمّد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن إسماعيل، عن علي بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن الحماني...، والتوحيد ص١٠٠، الباب٦، برقم٨ مثله. ونقله في بحار الأنوار ٣/٢٩٥ مع توضيح.

[٢٦٣]

وعن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السّلام أنّه قال: لا أقول إنّه قائم فازيله عن مكان، ولا أحدّه بمكان يكون فيه، ولا أحدّه أن يتحرّك في شيءٍ من الأركان[١] والجوارح، ولا أحدّه بلفظ شق فم، ولكن كما قال عزّ وجلّ: ((إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) [٢] بمشيئته من غير تردد في نفس، صمداً فرداً لم يحتج إلى شريك يدبّر له ملكه[٣]، ولا يفتح له أبواب علمه[٤].

[٢٦٤]

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري أيضاً، عن أبي إبراهيم عليه السّلام قال: ذكر عنده قوم زعموا أنّ اللّٰه تبارك وتعالى ينزل إلى السّماء الدنيا فقال:

---

[١] في «أ» و«ب»: في ركن من الأركان...

[٢] يس ٣٦/٨٢.

[٣] في «أ»: في ملكه. وفي «ج» والكافي: يذكر له ملكه.

[٤] رواه في أُصول الكافي ١/١٢٥، باب الحركة والانتقال، برقم٢: عن محمّد بن أبي عبداللّه رفعه عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر... والتّوحيد ص١٨٣، الباب٢٨، برقم١٩ مسنداً ونقله في بحار الأنوار ٣/٢٩٥.

إنَّ اللّٰه لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل [١] إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب ولم يحتج إلى شيء بل يحتاج إليه كل شيء، وهو ذو الطَول لا إله إلّا هو العزيز الحكيم!

أمّا قول الواصفين إنّه ينزل [تبارك اللّٰه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً] [٢]، فانّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة. وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظنَّ باللّٰه الظنون فقد هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود، فإنَّ اللّٰه جلّ وعزّ عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين [٣].

[٢٦٥]

وعن الحسن بن راشد قال: سئل أبو الحسن موسى عليه السلام عن معنى

---

[١] في «أ»: إلى أن ينظر...

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ب» و«ج» و«د» و«ط».

[٣] رواه في أُصول الكافي ١٢٥/١، باب الحركة والانتقال، برقم١: عن محمّد بن أبي عبداللّٰه، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عبّاس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري...، والتوحيد ص١٨٣، الباب٢٨، برقم١٨ مسنداً. ونقله في بحار الأنوار ٣١١/٣، مع توضيح.

قول الله تعالى: ((الرَّحْمـٰنُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ)) [١] فقال: استولى على ما دقّ وجلّ [٢].

[٢٦٦]

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري قال: سأل رجل ـ يُقال له عبدالغفار السلمي ـ أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه التلام عن قول الله تعالى: ((ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أَدْنىٰ)) [٣] قال: أرى ها هنا خروجاً من حجب وتدلياً إلى الأرض، وأرى محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى ربّه بقلبه، ونسب إلى بصره فكيف هذا؟

فقال أبو إبراهيم عليه التلام: دنى فتدلى، فانّه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن [٤].

فقال عبدالغفار: اصفه بما وصف به نفسه حيث قال: ((دَنا فَتَدَلّى)) فلم يتدل عن مجلسه إلّا وقد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه.

---

[١] طه ٢٠/٥.

[٢] رواه في التوحيد ص٢٣٠، الباب٣١، برقم٤: عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن سلمة بن الخطاب، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه: الحسن بن راشد...، والكافي ١١٤/١، باب معاني الأسماء، برقم٣ مسنداً، ونقله في بحار الأنوار ٣٣٦/٣.

[٣] النجم ٥٣/٨ـ٩.

[٤] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: ولم يتدلّ بتدلٍّ.

فقال أبو إبراهيم عليه التلام: إنَّ هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت يقول: قد تدليت، وإنّما التدلي: الفهم[١].

[٢٦٧]

وعن داود بن قبيصة قال: سمعت الرّضا عليه التلام يقول: سئل أبي عليه التلام هل منع الله عمّا أمر به، وهل نهى عمّا أراد، وهل أعان على ما لم يرد؟

فقال عليه التلام: أمّا ما سألت: «هل منع الله عمّا أمر به؟» فلا يجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم، ولو منع إبليس لعذره ولم يلعنه.

وأمّا ما سألت: «هل نهى عمّا أراد؟» فلا يجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عليه التلام عن أكل الشّجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها لما نادى عليه صبيان الكتاتيب: ((وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ)) [٢] والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره.

وأمّا ما سألت عنه من قولك: «هل أعان على ما لم يرد؟» فلا يجوز ذلك وجلّ الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم، وقتل

---

[١] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٣١٣/٣، مع شرح وبيان.

[٢] طه ١٢١/٢٠.

الحسين بن علي عليهما التلام والفضلاء من ولده، وكيف يعين على ما لم يرد وقد أعدّ جهنم لمخالفيه، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته، وارتكابهم لمخالفته؟! ولو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادّعائه أنّه رب العالمين، أفترى أراد اللّٰه من فرعون أن يدّعي الربوبيّة؟ يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على اللّٰه وإلّا ضربت عنقه [١].

[٢٦٨]

وروي عن أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد العسكري عليهم التلام أنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما التلام قال:

إنّ اللّٰه خلق الخلق فعلم ما هم إليه صايرون فأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه، وما جبر اللّٰه أحداً من خلقه على معصيته، بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) [٢] [٣].

---

[١] نقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٥/٥.

[٢] هود ٧/١١.

[٣] رواه الصدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص٣٤٩، الباب٥٦، برقم٨، وص٣٥٩، الباب٥٩، برقم١ مسنداً، غير أنّه عن الصادق عليه التلام مع اختلاف يسير. وانظر: الكافي ١٥٨/١، باب الجبر والقدر، برقم٥. ونقله في بحار الأنوار ٢٦/٥.

قوله عليه السلام: ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه، أي: بتخليته وعلمه.

[٢٦٩]

وروي أنّه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبدالله بن مسلم فقال له:

يا أبا حنيفة! إنّ ها هنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد فاذهب بنا إليه نقتبس منه علماً [١]، فلمّا أتيا إذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام النّاس هيبة له، فالتفت أبو حنيفة فقال:

يا بن مسلم! من هذا؟

قال: موسى ابنه.

قال: والله لأجبهنّه [٢] بين يدي شيعته. قال: مه! لن تقدر على ذلك.

قال: والله لأفعلنّه، ثمّ التفت إلى موسى عليه السلام فقال: يا غلام! أين يضع الغريب في بلدتكم هذه؟

قال: يتوارى خلف الجدار، ويتوقّى أعين الجار، وشطوط الأنهار،

---

[١] في «أ»: من علمه علماً.

[٢] جَبَهْتُهُ: صككت جبهته، وجبهته بالمكروه: إذا استقبلته به ـ الصحاح ٦/٢٢٣٠. في «ب»: والله لاخجلنّه... وفي «ط»: والله أخجله...

ومسقط الثمار، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء.

ثمّ قال: يا غلام! ممّن المعصية؟ قال: يا شيخ! لا تخلو من ثلاث:

إمّا أن تكون من اللّٰه وليس من العبد شيء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله.

وإمّا أن تكون من العبد ومن اللّٰه، واللّٰه أقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه.

وإمّا أن تكون من العبد وليس من اللّٰه شيء، فإن شاء عفى وإن شاء عاقب.

قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنّما أُلقم فوه الحجر.

قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرّض لأولاد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وفي ذلك يقول الشّاعر:

لم تخل أفعالنا اللّاتي نذم بها ... إحدى ثلاث معان حين نأتيها

أمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللّوم عنّا حين ننشيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن إلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلّا ذنب جانيها[1]

---

[1] رواه الفتال النيشابوري في روضة الواعظين ص٤٨، وقريب منه ما في كنز الفوائد ٣٦٦/١. وتحف العقول ص٤١١. وانظر أمالي الصّدوق ص٣٣٤، المجلس٦٤، برقم٤. والكافي ١٦/٣، باب الموضع الذي يكره أن يتغوّط فيه، برقم٥. والتّهذيب ٣٠/١، الباب٣، برقم١٨. والتوحيد ص٩٦، الباب٥، برقم٢. ونقله في بحار الأنوار ٢٧/٥ و٤، و١٧٢/٧٧.

[٢٧٠]

وروي عن عليّ بن يقطين أنّه قال: أمر أبو جعفر الدوانيقي [١] يقطين أن يحفر له بئراً بقصر العبادي[٢]، فلم يزل يقطين في حفرها حتّى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء، فأخبر المهدي بذلك فقال له: احفر أبداً حتّى يستنبط الماء ولو انفقت عليها جميع ما في بيت المال.

قال: فوجّه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفرها حتّى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه الرّيح، قال: فهالهم ذلك، فأخبروا به أبا موسى.

فقال: أنزلوني، قال: فأُنزل وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراع، فاجلس في شق محمل ودلي في البئر، فلمّا صار في قعرها نظر إلى هول، وسمع دوي الرّيح في أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم، ثمّ دلى فيه رجلان في شق محمل فقال: ايتوني بخبر

---

[١] قال الطريحي: الدانق، بفتح النون وكسرها: سدس الدينار والدرهم. والدوانيقي: لقب لأبي جعفر المنصور، وهو الثاني من خلفاء بني العبّاس، ويُقال له: أبو الدوانيق، لأنّه لمّا أراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كلٍّ منهم دانق فضّة وأخذه وصرفه إلى الحفر، كذا في المغرب واسمه عبدالله بن محمّد ـ مجمع البحرين.

[٢] كذا في الأُصول التي بأيدينا، ولكن في الخرائج: بقرب قبر العبادي. وقال في معجم البلدان ٣٠٤/٤: قبر العبادي، منزل في طريق مكّة من القادسية إلى العذيب.

هذا ما هو؟

قال: فنزلا في شق محمل فمكثا مليّاً ثمّ حركا الحبل فاصعدا، فقال لهما:

ما رأيتما؟

قالا: أمراً عظيماً، رجالاً ونساءً وبيوتاً وآنية ومتاعاً، كلّه ممسوخ من حجارة[١]، فأمّا الرجال والنّساء فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعد ومضطجع ومتكىء، فلمّا مسسناهم، إذا ثيابهم تتفشّى شبه الهباء، ومنازل قائمة، قال: فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي، فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السّلام يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه، فأخبره فبكى بكاءاً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء بقية قوم عاد، غضب اللّٰه عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف.

قال: فقال له المهدي: يا أبا الحسن! وما الأحقاف؟ قال: الرمل[٢].

---

[١] في «أ» و«د»: مصنوع من حجارة...

[٢] الخرائج والجرائح ٦٥٥/٢، في فصل: اعلام الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام، برقم٨، مع اختلاف قليل. والمناقب لابن شهرآشوب ٣١١/٤، باختصار. وانظر تفسير القمّي ٢٩٨/٢.

ونقله في بحار الأنوار ٣٥٦/١١ و١٠٤/٤٨.

[٢٧١]

وحدث أبو أحمد هاني بن محمّد العبدي، قال: حدّثني أبو محمّد، رفعه إلى موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد عليَّ السّلام ثمّ قال: يا موسى بن جعفر، خليفتين[1] يُجبى إليهما الخراج؟

فقلت: يا أمير المؤمنين! أُعيذك باللّٰه أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، كما علم ذلك عندك[2]، فان رأيت بقرابتك من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أن تأذن لي أُحدّثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم؟ فقال: قد أذنت لك.

فقلت: أخبرني أبي عن آبائه عن جدّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أنّه قال: «إنّ الرحم إذا مست الرحم تحركت واضطربت» فناولني يدك جعلني اللّٰه فداك.

قال: ادن مني! فدنوت منه، فأخذ بيدي ثمّ جذبني إلى نفسه وعانقني طويلًا ثمّ تركني وقال: «اجلس يا موسى! فليس عليك بأس، فنظرت إليه

---

[١] في «ب» و«ج» و«د» و«ط»: خليفتان...

[٢] كذا في «ج»، ولكن في «أ» و«ب» و«ط»: أما علم ذلك عندك.

فإذا به قد دمعت عيناه، فرجعت إليَّ نفسي فقال: صدقت وصدق جدّك صلى الله عليه وآله وسلم، لقد تحرك دمي واضطربت عروقي حتّى غلبت عليَّ الرقة وفاضت عيناي وأنا أُريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين لم أسأل عنها أحداً، فإن أنت أجبتني عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغني عنك أنّك لم تكذب قطّ فأصدقني فيما أسألك ممّا في قلبي.

فقلت: ما كان علمه عندي فانّي مخبرك به إن أنت أمنتني.

قال: لك الأمان إن صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معشر بني فاطمة، فقلت: ليسأل أمير المؤمنين عمّا يشاء.

قال: أخبرني لِمَ فُضلّتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة، وبنو عبدالمطّلب ونحن وأنتم واحد، إنّا بنو عبّاس وأنتم ولد أبي طالب، وهما عمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتهما منه سواء؟

فقلت: نحن أقرب. قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأنَّ عبدالله وأبا طالب لأب وأُم، وأبو كم العبّاس ليس هو من أُم عبدالله ولا من أُمّ أبي طالب.

قال: فلم ادعيتم أنّكم ورثتم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم والعم يحجب ابن العم، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمّه حي؟

فقلت له: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة، ويسألني عن كل باب سواه يريده. فقال: لا، أو تجيب.

فقلت: فآمني. قال: قد آمنتك قبل الكلام.

فقلت: إنّ في قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أُنثى لأحد سهم إلّا الأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب [العزيز والسنة][1] إلّا أنّ تيماً وعدياً وبني أُميّة قالوا: «العم والد» رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن قال بقول عليٍّ من العلماء قضايا هم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول عليٍّ عليه السلام وقد حكم به، وقد ولّاه أمير المؤمنين المصرين الكوفة والبصرة وقد قضى به، فانهى إلى أمير المؤمنين فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله، منهم: سفيان الثوري، وإبراهيم المدني[2]، والفضيل بن عياض، فشهدوا أنّه قول عليٍّ عليه السلام في هذه المسألة. فقال لهم فيما أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون وقد قضى به نوح بن دراج؟

فقالوا: جسر وجبنّا[3]. وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أقضاكم عليّ» وكذلك عمر بن الخطّاب قال: «عليّ أقضانا» وهو اسم جامع، لأنّ جميع ما مدح به النّبي

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د» و«ط».

[٢] في «ط»: إبراهيم المازني.

[١] في العيون: جَسَرَ نوح وجبنا.

صلّى الله عليه وآله وسلّم أصحابه من القرابة والفرائض والعلم داخل في القضاء.

قال: زدني يا موسى! قلت: المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك. فقال: لا بأس به.

فقلت: إنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يورث من لم يهاجر، ولا أثبت له ولاية حتّى يهاجر. فقال: ما حجّتك فيه؟

قلت: قول الله تبارك وتعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّىٰ يُهاجِرُوا)) [1] وإنّ عمّي العبّاس لم يهاجر.

فقال لي: إنّي أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا، أم أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقلت: اللّهم لا. وما سألني عنها إلّا أمير المؤمنين.

ثمّ قال لي: لِمَ جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويقولوا لكم: يا بني رسول الله! وأنتم بنو علي وإنّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء والنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جدكم من قبل أمكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولِمَ لا أُجيبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت له: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أُزوّجه. فقال: ولِمَ؟ فقلت: لأنّه

---

[1] الأنفال ٨/٧٢.

ولّدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى! ثمّ قال: كيف قلتم إنّا ذرية النّبي والنّبي لم يعقب وإنّما العقب للذكر لا للأُنثى، وأنتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب له. فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه، إلّا أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا انهي إليّ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب اللّه، وأنتم تدعون معشر ولد عليّ أنّه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو إلّا تأويله عندكم. واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: ((ما فَرَّطْنا فِي الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ)) [1] واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات.

فقلت: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم ((وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمان وأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسىٰ وَهارُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيّا وَيَحْيىٰ وَعِيسىٰ وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ)) [2] من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام

---

[١] الأنعام ٦/٣٨.

[٢] الأنعام ٦/٨٤ و٨٥.

و كذلك أُلحقنا بذراري النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قبل أُمّنا فاطمة عليها السلام، ازيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عزّ وجلّ: ((فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الكاذِبِينَ)) [١] ولم يدّع أحد أنّه أدخل [٢] النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تحت الكساء عند مباهلة النّصارى إلّا عليّ بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين فأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أحد: «يا محمّد! إنّ هذه لهي المواساة من عليّ» قال: «لأنّه مني وأنا منه».

فقال جبرئيل: «وأنا منكما يا رسول الله» ثمّ قال: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ» فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليله عليه السّلام إذ يقول: ((قالُوا سَمِعْنا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ)) [٣] إنّا نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا. فقال: أحسنت يا موسى! إرفع إلينا حوائجك.

فقلت له: إنّ أول حاجة لي أن تأذن لابن عمّك أن يرجع إلى حرم جده صلّى الله عليه وآله وسلّم وإلى عياله. فقال: ننظر إن شاء الله [٤].

---

[١] آل عِمْران ٦١/٣.

[٢] في «ب» و«ط»: أدخله...

[٣] الأنبياء ٦٠/٢١.

[٤] رواه الصّدوق رحمه الله في العيون ٨١/١، الباب٧، برقم٩. وانظر تحف العقول ص٤٠٤.

[٢٧٢]

وروي أنّ المأمون قال لقومه: أتدرون من علمني التشيع؟ فقال القوم: لا والله ما نعلم ذلك.

قال: علّمنيه الرشيد! قيل له: وكيف ذلك، والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟!

قال: كان يقتلهم على الملك، لأنّ الملك عقيم، ثمّ قال: إنّه دخل موسى بن جعفر عليهما السلام على الرشيد يوماً فقام إليه الرّشيد، واستقبله وأجلسه في الصدر وقعد بين يديه، وجرى بينهما أشياء. ثمّ قال موسى بن جعفر عليهما السلام لأبي: يا أمير المؤمنين! إنّ الله عزّ وجلّ قد فرض على ولاة عهده: أن ينعشوا [١] فقراء الأُمّة [٢] ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المثقل، ويكسوا العاري، ويحسنوا إلى العاني [٣]، وأنت أولى من يفعل ذلك. فقال: أفعل يا أبا الحسن.

ثمّ قام فقام الرشيد لقيامه. وقبّل ما بين عينيه ووجهه ثمّ أقبل عليّ

ونقله في بحار الأنوار ٤٨/١٢٥ و١٠١/٣٣٤ و٩٣/٢٤٠.

[١] نعشه: رفعه وأقامه ـ مجمع البحرين.

[٢] في «ط»: هذه الأمة.

[٣] العاني: الأسير ـ مجمع البحرين.

وعلى الأمين وعلى المؤتمن[١] فقال: يا عبدالله! ويا محمّد! ويا إبراهيم! امشوا بين يدي ابن عمّكم وسيدكم، خذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه وشيّعوه إلى منزله، فأقبل إليَّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام سرّاً بيني وبينه فبشرني بالخلافة، وقال لي: «إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي».

ثمّ انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه، فلمّا خلا المجلس قلت:

يا أمير المؤمنين! ومن هذا الرجل الذي أعظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه، ثمّ أمرتنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا إمام النّاس وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده!

فقلت: يا أمير المؤمنين! أو ليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟

فقال: أنا إمام الجماعة في الظّاهر بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حقّ، والله يا بني إنّه لأحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، لأنَّ الملك عقيم.

فلمّا أراد الرحيل من المدينة إلى مكّة أمر بصرّة سوداء فيها مائتا دينار ثمّ أقبل على الفضل فقال له: إذهب إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقة وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت.

---

[١] في «ط»: وعلى الأمين والمؤتمن.

فقمت في وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين! تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه: خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد عظّمته وأجللته مائتي دينار، وأخسّ عطية أعطيتها أحداً من النّاس؟

فقال: اسكت لا أُمّ لك! فاني لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وإغنائهم[1].

[٢٧٣]

وقيل: ولمّا دخل هارون الرشيد المدينة توجّه لزيارة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعه النّاس، فتقدّم إلى قبر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: السّلام عليك يا رسول الله، السّلام عليك يا ابن عمّ، مفتخراً بذلك على غيره.

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في العيون ٨٨/١، الباب٧، برقم١١: عن علي بن عبدالله الورّاق؛ والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام بن المكتب، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، والحسين بن إبراهيم بن تاتانه، وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، ومحمّد بن علي ماجيلويه، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سفيان بن نزار، قال: كنت يوماً على رأس المأمون، فقال: أتدرون من علّمني التشيع... والحديث طويل. وانظر حلية الأبرار ٢٦٩/٢. ونقله في بحار الأنوار ١٢٩/٤٨-١٣٣.

فتقدّم أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام إلى القبر فقال: السّلام عليك يا رسول اللّه، السّلام عليك يا أبه. فتغيّر وجه الرشيد وتبيّن الغيظ فيه[١].

[٢٧٤]

وروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السّلام أنّه قال: لما سمعت بهذا البيت ـ وهو لمروان بن أبي حفصة ـ:

أنّى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثة الأعمام

دار في ذلك ليلتي فنمت تلك اللّيلة فسمعت هاتفاً في منامي يقول:

أنّى يكون ولا يكون ولم يكن
للمشركين دعائم الإسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم
والعم متروك بغير سهام

---

[١] رواه الشّيخ المفيد رحمه اللّه في الإرشاد ص٢٩٧. وانظر: تذكرة الخواصّ لابن الجوزي ص٣١٤، وفي آخره: فتغيّر وجه هارون ثمّ قال: واللّه يا أبا الحسن، هذا هو الفخر والشّرف حقّاً. ثمّ حمله معه إلى بغداد، فحبسه بها سنة سبع وسبعين ومأة، فأقام في حبسه إلى سنة ثمان وثمانين ومأة في رجب، فتوفّي بها!!

ونقله في بحار الأنوار ١٣٥/٤٨ و٢٣٩/٩٣.

ما للطليق وللتراث وإنّما
سجد الطليق مخافة الصمصام [١]
وبقى ابن نثلة [٢] واقفاً متلدداً
فيه ويمنعه ذوو الأرحام
إنّ ابن فاطمة المنوّه باسمه
حاز التراث سوى بني الأعمام [٣]

[٢٧٥]

وسأل محمّد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السّلام ـ بمحضر من الرشيد وهم بمكّة ـ فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟ فقال له موسى عليه السّلام: لا يجوز له ذلك مع الاختيار.

فقال له محمّد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟ فقال له: نعم.

---

[١] قال العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه: المراد بالطليق: العبّاس حيث أسر يوم بدر فأُطلق بالفداء، والصمصام: السّيف الصارم الذي لا ينثني ـ بحار الأنوار ١١٠/٤٩.

[٢] والمراد بابن نثلة: العبّاس، فإنّ إسم أُمّه كانت نثلة ـ نفس المصدر.

[٣] رواه الصّدوق رحمه الله في العيون ١٧٥/٢، الباب ٤٣، برقم ٢ مسنداً غير أنّه عن الرّضا عليه السّلام، مع زيادة، فراجع.

ونقله في بحار الأنوار ١٠٩/٤٩.

فتضاحك محمّد بن الحسن من ذلك. فقال له أبو الحسن موسى عليه السّلام: أتعجب من سنة النّبي وتستهزي بها، إنَّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كشف ظلاله في إحرامه، ومشى تحت الظلال وهو محرم، إنَّ أحكام اللّٰه تعالى يا محمّد لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل. فسكت محمّد بن الحسن لا يرجع جواباً [١].

[٢٧٦]

وقد جرى لأبي يوسف مع أبي الحسن موسى صلوات اللّٰه عليه بحضرة المهدي ما يقرب من ذلك، وهو أنَّ موسى عليه السّلام سأل أبا يوسف عن مسألة ليس عنده فيها شيء، فقال لأبي الحسن موسى عليه السّلام: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء. قال: هات.

فقال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح.

قال: فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم.

قال: فما فرق بين هذا وذاك؟

قال: أبو الحسن موسى عليه السّلام: ما تقول في (الطامث) تقضي الصّلاة؟ قال: لا. قال: تقضي الصّوم؟ قال: نعم. قال: ولِمَ؟ قال: إنَّ هذا

---

[١] رواه الشيخ المفيد رحمه اللّٰه في الإرشاد ص٢٩٨. ونقله في بحار الأنوار ٢٨٩/٢ و١٧٦/٩٦.

كذا جاء.

قال أبو الحسن عليه التلام: وكذلك هذا.

قال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً! قال: يا أمير المؤمنين! رماني بحجّة[1].

[٢٧٧]

وعن أبي محمّد الحسن العسكري عليه التلام قال: قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليهما التلام ـ وهو يرتعد بعد ما خلا به ـ:

يا بن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ما أخوفني أن يكون فلان ابن فلان ينافقك في إظهاره اعتقاد وصيتك وإمامتك. فقال موسى عليه التلام: وكيف ذاك؟

قال: لأنّي حضرت معه اليوم في مجلس فلان، وكان معه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أنّ صاحبك موسى ابن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟

قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أنّ موسى بن جعفر غير

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في العيون ٧٨/١، الباب٧، برقم٦: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن أصحابه، قال: قال أبو يوسف للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه التلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء... ونقله في بحار الأنوار ٢٩٠/٢ و١٧٧/٩٦.

إمام، وإن لم أكن أعتقد أنّه غير إمام، فعليَّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة اللّٰه والملائكة والنّاس أجمعين.

فقال له صاحب المجلس: جزاك اللّٰه خيراً، ولعن اللّٰه من وشى بك إليّ.

فقال له موسى بن جعفر عليهما السّلام: ليس كما ظننت، ولكن صاحبك أفقه منك. إنّما قال: موسى غير إمام، أي إنَّ الذي هو غير إمام فموسى غيره، فهو إذاً إمام، فإنّما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري، يا عبداللّٰه! متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق، تب إلى اللّٰه. ففهم الرجل ما قاله واغتم، ثمّ قال:

يا بن رسول اللّٰه! ما لي مال فارضيه به، ولكن قد وهبت له شطر عملي كلّه من تعبدي وصلاتي عليكم أهل البيت ومن لعنتي لأعدائكم.

قال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار[1].

[٢٧٨]

وروي أيضاً عنه عليه السّلام: أنّه قال:

فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعلم ما هو

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٣٥٩، برقم٢٤٨. ونقله في بحار الأنوار ١٤/٦٨ و١٩٥/٧٢ و٤٠٣.

محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف عابد، لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد اللّٰه وإمائه، لينقذهم من يد إبليس ومردته، ولذلك هو أفضل عند اللّٰه من ألف عابد، وألف ألف عابد[١].

[٢٧٩]

وروي أنّه عليه السّلام كان حسن الصوت، حسن القراءة، فقال يوماً من الأيام: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السّلام كان يقرأ القرآن فربّما مرّ به المار فصعق من حسن صوته وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله النّاس.

قيل له:

ألم يكن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يصلي بالنّاس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كان يحمّل من خلفه ما يطيقون[٢].

---

[١] تقدّم الحديث مع اسناده في أوّل الكتاب برقم...

[٢] رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ٦١٥/٢، باب ترتيل القرآن بالصّوت الحسن، برقم٤: عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن حسن بن شمّون، عن علي بن محمّد النوفلي، عن أبي الحسن عليه السّلام، قال: ذكرت الصوت عنده، فقال: ...

ونقله المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٦٩/٤٦ و٢٥٤/٧٦ و١٩٤/٨٩.

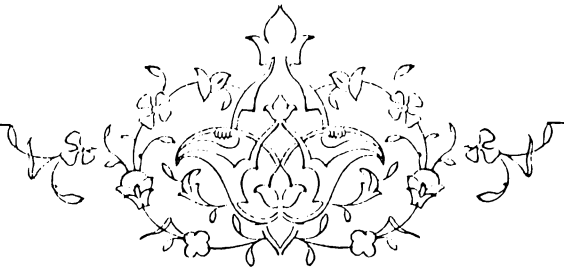

احتجاجات
الامام ابي الحسن
علي بن موسى الرضا

«عليهما السّلام»

[٢٨٠]

احتجاج أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السّلام في التّوحيد والعدل وغيرهما على المخالف والمؤالف والأجانب والأقارب

دخل عليه رجل فقال له: يا بن رسول اللّٰه! ما الدليل على حدوث العالم.

فقال: إنّك لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكوّن نفسك، ولا كوّنك من هو مثلك[1].

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص٢٩٣، الباب٤٢، برقم٣. والأمالي ص٢٨٨، المجلس٥٦، برقم٦. والعيون ١٣٤/١، الباب١٠، برقم٣٢: عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليه السّلام إنّه دخل عليه... ونقله في بحار الأنوار ٣٦/٣.

[٢٨١]

وعن محمّد بن عبدالله الخراساني خادم الرّضا عليه السّلام قال: دخل رجل من الزنادقة على الرّضا عليه السّلام وعنده جماعة.

فقال له أبو الحسن عليه السّلام: أرأيت إن كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ ألسنا وإيّاكم شرعاً سواء، ولا يضرنا ما صلّينا وصمنا وزكّينا وأقررنا؟

فسكت فقال أبو الحسن عليه السّلام: وإن لم يكن القول قولنا ـ وهو كما نقول ـ ألستم قد هلكتم ونجونا.

قال الزنديق: رحمك الله فأوجدني كيف هو، وأين هو؟

قال: ويلك! إنّ الذي ذهبت إليه غلط، هو أيّن[1] الأين، وكان ولا أين، وهو كيّف الكيف وكان ولا كيف، ولا يعرف بكيفوفية، ولا بأينونية، ولا يدرك بحاسة، ولا يُقاس بشيء.

قال الرجل: فاذن إنه لا شيء، إذ لم يدرك بحاسة من الحواس.

فقال أبو الحسن عليه السّلام: ويلك! لمّا عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا، وأنّه شيء بخلاف الأشياء.

---

[١] في «ج» و«ط» والعيون: وهو أيّن...

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟

قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن، فاخبرك متى كان؟!

قال الرجل: فما الدليل عليه؟

قال أبو الحسن: إنّي لمّا نظرت إلى جسدي فلم يمكنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول، ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته. وإنشاء السحاب، وتصريف الرّياح، ومجرى الشّمس والقمر والنّجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

قال الرجل: فلم لا تدركه حاسة البصر؟

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم، ثمّ هو أجل من أن يدركه بصر، أو يحيط به وهم، أو يضبطه عقل.

قال: فحدّه لي! قال: لا حدّ له. قال: ولِمَ؟

قال: لأنّ كلّ محدود متناه، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود، ولا متزايد ولا متناقص، ولا متجزي، ولا متوهّم.

قال الرجل: فأخبرني عن قولكم: إنّه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم، أيكون السميع إلّا بالأُذن، والبصير إلّا بالعين، واللّطيف إلّا بعمل اليدين، والحكيم إلّا بالصنعة؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ اللطيف منّا على حدّ اتّخاذ الصنعة، أوَمارأيت أنّ الرجل يتّخذ شيئاً فيلطف في اتّخاذه، فيقال: ما ألطف فلاناً،

فكيف لا يُقال للخالق الجليل: لطيف إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلًا، وركب في الحيوان منه أرواحها، وخلق كل جنس مبايناً من جنسه في الصورة، ولا يشبه بعضه بعضاً فكل به لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته.

ثمّ نظرنا إلى الأشجار وحملها أطايبها[١]، المأكولة منها وغير المأكولة، فقلنا عند ذلك: إنّ خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم، وقلنا: إنّه سميع لأنّه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى، من الذرة إلى أكبر منها[٢] في برها وبحرها، ولا تشتبه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنّه سميع لا بأذن، وقلنا: إنّه بصير لا ببصر، لأنّه يرىٰ أثر الذرة السحماء[٣] في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء[٤]، ويرى دبيب النمل في اللّيل الدجية[٥]، ويرى مضارها ومنافعها، وأثر سفادها، وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: انّه بصير لا كبصر خلقه. قال: فما برح حتّى أسلم[٦]. وفيه كلام غير هذا.

---

[١] في «ج» و«د» و«ط»: أطيابها.

[٢] في «ب» و«ط»: إلى ما أكبر منها...

[٣] السَحَمُ: السواد، يُقال: امرأة سحماء، أي سوداء ـ لسان العرب ٢٨١/١٢.

[٤] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: على الصخرة الصمّاء.

[٥] في «أ» و«ب» والعيون: في اللّيلة الدّجنة.

[٦] رواه الصّدوق في التوحيد ص٢٥٠ باب٣٦ برقم٣. والعيون ١٣١/١ باب١١ برقم٢٨: عن محمّد ابن علي ما جيلويه، عن عمّه: محمّد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة: محمّد بن علي ←

[٢٨٢]

وروي عنه عليه السلام في خبر آخر، أنّه قال:

إنّما يسمّى اللّه تعالى[١] بالعالم لغير علم حادث، علم به الأشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من أمره، والروية فيما يخلق، وإنّما سمي العالم من الخلق: عالما لعلم حادث[٢]، إذ كان قبله جاهلًا، وربّما فارقهم العلم بالأشياء فصار إلى الجهل، وإنّما سمّي اللّه: عالماً لأنّه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم، واختلف المعنى، وهو اللّه تعالى قائم ليس[٣] على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد، كما قامت الأشياء، ولكن أخبر أنّه قائم يخبر أنّه حافظ[٤] كقولك: فلان القائم بأمرنا وهو عزّ وجلّ القائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضاً في كلام النّاس: الباقي والقائم أيضاً: الكافي كقولك للرجل: قم بأمر كذا،

الصيرفي، عن محمّد بن عبداللّه الخراساني: خادم الرّضا عليه السّلام...

وانظر الكافي ٧٨/١، الباب١، برقم٣. ونقله المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ٣١/٣ و١٧٥/٤.

[١] في «أ» والتوحيد وبحار الأنوار: إنّما نسمّي اللّه تعالى...

[٢] في «ب» و«ج» و«د»: بعلم حادث.

[٣] في «ط»: وهو اللّه تعالى قائم وأمّا القائم فليس...

[٤] في الكافي: ولكن قائم يخبر أنّه حافظ.

أي: اكفه. والقائم منّا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

وأمّا الخبير: فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته، وليس بالتجربة والاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما لما علم، لأنَّ من كان كذلك كان جاهلًا، والله تعالى لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من النّاس المستخبر [١]، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأمّا الظّاهر: فليس من أنّه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم[٢] لذراها، ولكن ذلك لقهره وغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، إذا أخبر عن الفلج والظفر، فهكذا ظهور الله على الأشياء.

ووجه آخر: أنّه الظّاهر لمن أراده لا يخفى عليه، لمكان الدليل والبرهان على وجوده في كل ما دبّره وصنعه ممّا يرى، فأي ظاهر أظهر وأوضح أمراً من الله تبارك وتعالى، فانّك لا تعدم صنعه[٣] حيثما توجهت، وفيك من آثاره ما يغنيك.

والظّاهر منّا البارز بنفسه المعلوم بحدّه، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

---

[١] في الكافي والتوحيد والعيون: والخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلّم...

[٢] سنّم الإناء، تسنيماً: ملأه والشيء علاه ـ القاموس ٤/١٣٣.

[٣] في «ط»: صنعته...

وأمّا الباطن: فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل: بطنته بمعنى: خبرته وعلمت مكتوم سرّه[١]، والباطن منّا الغاير في الشّيء المستتر فيه[٢]، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

قال: وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نسمها كلّها[٣].

[٢٨٣]

[خطبة الإمام علي بن موسى الرّضا عليهما التلام في التّوحيد][٤]

وكان المأمون لما أراد أن يستعمل الرّضا عليه التلام[٥]، جمع بني

---

[١] في «ط»: مكنون سره...

[٢] في «ط»: المستقر فيه.

[٣] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص١٨٦، الباب٢٩، برقم٢. والعيون ١٤٥/١، الباب١١، برقم٥٠: عن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا عليه التلام...، والحديث طويل. وانظر الكافي ١٢٠/١، ونقله في بحار الأنوار ١٧٦/٤-١٧٩ مع توضيح، فلاحظ.

[٤] ما بين المعقوفتين منّا.

[٥] في «ط»: أن يستخلف الرّضا عليه التلام.

هاشم فقال: إنّي أُريد أن استعمل الرّضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي.

فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولّي رجلًا جاهلًا. ليس له بصيرة [١] بتدبير الخلافة؟ فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به!

فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن! اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد اللّٰه عليه، فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليّاً لا يتكلم مطرقاً ثمّ انتفض انتفاضة فاستوى قائماً وحمد اللّٰه تعالى وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه وأهل بيته ثمّ قال:

أول عبادة اللّٰه معرفته، وأصل معرفة اللّٰه توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه، لشهادة العقول [٢] أنَّ كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أنَّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس اللّٰه عرف من عرف بالتشبيه ذاته [٣]، ولا إيّاه وحد من اكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه، ولا صمد صمده من أشار إليه ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا له تذلّل من بعّضه [٤]، ولا إيّاه أراد من توهّمه. كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع اللّٰه يستدل عليه، وبالعقول

---

[١] في «ب» و«ط» والتوحيد: ليس له بصر...

[٢] في «ب» و«ج» و«د» و«ط»: بشهادة العقول.

[٣] في «أ» والعيون: فليس اللّٰه من عرف بالتشبيه ذاته.

[٤] في «أ» و«ب» و«ج»: ولا له تذلّل من نقّصه.

يعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته[١]، خَلْقُ اللّه الخَلْقَ حجابٌ[٢] بينه وبينهم، ومفارقته إيّاهم مباينة بينه وبينهم، وابتداؤه إيّاهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدإٍ عن ابتداء غيره، وادوه إياهم[٣] دليل على أن لا أداة فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المؤدين.

فأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره[٤] تحديد لما سواه، فقد جهل اللّه من استوصفه، وقد تعدّاه من استمثله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: «كيف» فقد شبهه، ومن قال: «لِمَ» فقد علّله، ومن قال: «متى» فقد وقّته، ومن قال: «فيم» فقد

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: وبالفكرة تثبت حجّته.

[٢] في «أ» و«ب»: خلق اللّه الخلق حجاباً...

[٣] قال المجلسي قدّس سره: قوله عليه السّلام: «وأدوه ايّاهم»، أي: جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال، من الأعضاء والجوارح والقوى وسائر الآلات دليل على أنّه ليس فيه شيء منها لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المادّين بفاقتهم واحتياجهم إليها وهو منزّه عن الاحتياج، أو المعنى أنّ الأدوات التي هي أجزاء للمادّين تشهد بفاقتهم إلى موجد، لكون كلّ ذي جزءٍ محتاجاً ممكناً، فكيف تكون فيه تعالى ـ بحار الأنوار ٤/٢٣٣.

[٤] كذا في العيون وبحار الأنوار. وقال المجلسي رحمه اللّه: الغيور: إمّا مصدر أو جمع: غير، أي: كونه مغايراً له تحديد لما سواه، فكلّ ما سواه مغاير له في الكنه، ويحتمل أن يكون المراد بالمغايرة: المباينة...، نفس المصدر. ولكن في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: و(عبوديته) بدل (غيوره). وفي التوحيد: وغبوره... وهو بمعنى البقاء. وفي «ط»: وغيره...

ضمّنه، ومن قال: «إلى مَ» فقد نـهّاه، ومن قال: «حتى مَ» فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، ولا يتغير اللّٰه بتغير المخلوقين [١]، كما لا يتحدد بتحديد المحدود [٢].

أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحَول فكرة [٣]، مدبّر لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاء لا بهمة، مدرك لا بحاسة [٤]، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنات، ولا تحدّه الصفات ولا تقيّده الأدوات.

سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأُمور عرف أن لا قرين له.

---

[١] في «ط»: بتغيّر المخلوق. وفي التوحيد والعيون وبحار الأنوار: ولا يتغيّر اللّٰه بانغيار المخلوق.

[٢] في «ب» و«ج» و«د»: بتحديد المخلوقين.

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: لا بجول فكرة.

[٤] في «أ»: لا بمحسّة... وفي «ط» والتوحيد وبحار الأنوار: لا بمجسّة.

ضادَّ النور بالظلمة، والجلاية بالبهمة، والجسو بالبلل[١]، والصرد بالحرور[٢]، مؤلف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عزّ وجلّ: ((وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) [٣] ففرّق بين [كلّ][٤] قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد.

شاهدة بغرائزها: أن لا غريزة لمغرزها، دالة بتفاوتها: أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها: أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها، له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة [حدّ][٥] الآلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم[٦]، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع.

ليس منذ خَلَقَ استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا تغيّبه: «مذ» ولا تدنيه: «قد» ولا تحجبه: «لعلّ» ولا توقته: «متى» ولا تشتمله: «حين» ولا تقارنه: «مع» إنّما تحد الأدوات

---

[١] جسى الشّيء، يجسو: إذا يبس وصلب ـ المصباح ١٢٥/١. وفي «أ» و«ب»: والجمود بالبلل.

[٢] الصَرْدُ: البرد، فارسي معرّب ـ الصّحاح ٤٩٦/٢. وفي «أ»: والبرد بالحرور.

[٣] الذّاريات ٤٩/٥١.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٥] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» و«ج» و«د».

[٦] في «أ» و«ب»: إذ لا معلوم... إذ لا مخلوق.. إذ لا مسموع...

أنفسها، وتشير الآلة [١] إلى نظائرها، وفي الأشياء يوجد فعالها.

منعتها «منذ» القدمة، وحمتها «قد» الأزلية، وجنبتها «لولا» التكملة.

افترقت فدلّت على مفرقها، وتباينت فاعربت عن مباينها، بها تجلّى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها اثبت غيره، ومنها انبط الدليل، وبها عرف الإقرار، وبالعقول يعتقد التّصديق باللّه، وبالإقرار يكمل الإيمان به.

لا ديانة إلّا بعد معرفته، ولا معرفة إلّا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع إثبات الصفات للتّشبيه، وكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه.

ولا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعود فيه ما هو ابتداه، إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزى كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للباري معنى غير المبروء، ولو وجد له وراء وجد له أمام [٢]، ولا التمس [٣] له التمام إذ لزمه النقصان. كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث؟ أم كيف ينشىء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ إذاً لقامت عليه آية المصنوع، ولتحوّل دليلًا بعد ما كان مدلولًا عليه، ليس في

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: وتشير الآلات...

[٢] في التوحيد: ولو حُدّ له وراء، إذاً حُدّ له أمام.

[٣] في التوحيد وبحار الأنوار: ولو التمس...

محالّ القول حجّة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه للّٰه تعظيم، ولا في إبانته عن الحقّ ضيم إلّا بامتناع الأزلي أن يثنى، ولما لا بدء له أن يبدىء لا إله إلّا اللّٰه العليّ العظيم كذب العادلون باللّٰه وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خساناً مبيناً، وصلّى اللّٰه على محمّد وآله الطاهرين [١].

[٢٨٤]

وروي عن الحسن بن محمّد النوفلي أنّه كان يقول: قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثمّ قال له: إنّ ابن عمي عليّ بن موسى الرّضا قدم عليَّ ـ من الحجاز ـ يحب الكلام وأصحابه، فعليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين! إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك

---

[١] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص٣٤، الباب٢، برقم٢. والعيون ١٤٩/١، الباب١١، برقم٥١: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن عمرو الكاتب، عن محمّد ابن زياد القلزمي، عن محمّد بن أبي زياد الجدّي، عن محمّد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال: ابن أبي زياد: ورواه لي أيضاً: أحمد بن عبداللّٰه العلوي مولى لهم وخالاً لبعضهم، عن القاسم بن أيّوب العلوي أن المأمون لمّا أراد أن يستعمل... ورواه الشيخ المفيد في أماليه ص٢٩٣، المجلس٣٠، برقم٤ مسنداً. والشيخ الطوسي في أماليه ٢٢/١. ونقله في بحار الأنوار ٢٢٧/٤ مع توضيح و٤٣/٥٤ـ٤٤.

في جماعة من بني هاشم، فينتقص عند القوم إذا كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه.

قال المأمون: إنّما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلّا أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط.

فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين! إجمع بيني وبينه، وخلّني وإيّاه.

فوجّه المأمون إلى الرّضا عليه السلام فقال له: إنّه قدم علينا رجل من أهل مرو ـ وهو واحد خراسان ـ من أصحاب الكلام، فان خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت.

فنهض عليه السلام للوضوء ثمّ حضر مجلس المأمون، وجرى بينه وبين سليمان المروزي كلام في البداء بمعنى الظهور، لتغير المصلحة، واستشهد عليه السلام بآي كثيرة من القرآن على صحة ذلك، مثل قوله تعالى: ((اللّٰهُ يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)) [١] و ((يَزِيدُ فِي الخَلْقِ ما يَشاء)) [٢] و ((يَمْحُو اللّٰهُ ما يَشاءُ وَيُثبتُ)) [٣] و ((ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ)) [٤] و ((آخَرُونَ مُرْجَونَ لِأَمْرِ اللّٰهِ)) [٥] وأمثال ذلك.

---

[١] الرُّوم ١١/٣٠.

[٢] فاطر ١/٣٥.

[٣] الرّعد ٣٩/١٣.

[٤] فاطر ١١/٣٥.

[٥] التّوبة ١٠٦/٩.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين! لا أنكر بعد يومي هذا البداء، ولا أكذب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان! سل أبا الحسن عمّا بدا لك، وعليك بحسن الاستماع والإنصاف!

قال سليمان: يا سيدي! ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة، مثل: حي، وسميع، وبصير، وقدير؟

قال الرّضا عليه السلام: إنّما قلتم حدثت الأشياء واختلفت، لأنّه شاء وأراد، ولم تقولوا: حدثت واختلفت» لأنّه سميع بصير، فهذا دليل على أنّها ليست مثل سميع وبصير ولا قدير.

قال سليمان: فانّه لم يزل مريداً؟

قال: يا سليمان! فإرادته غيره؟ قال: نعم.

قال: قد أثبتّ معه شيئاً غيره لم يزل! قال سليمان: ما أثبت؟

قال الرّضا عليه السلام: أهي محدثة؟

قال سليمان: لا، ما هي محدثة! فصاح به المأمون وقال يا سليمان! مثله يعايا أو يكابر، عليك بالانصاف ألا ترى مَن حولك من أهل النظر.

ثمّ قال: كلّمه يا أبا الحسن، فإنّه متكلم خراسان. فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان؟ فان الشّيء إذا لم يكن أزلياً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً.

قال سليمان: إرادته منه كما أنَّ سمعه وبصره وعلمه منه.

قال الرّضا عليه السلام: فإرادته نفسه؟ قال: لا.

قال: فليس المريد مثل السميع والبصير.

قال سليمان: إنّما أراد نفسه، وأبصر نفسه، وعلم نفسه.

قال الرّضا عليه التلام: ما معنى أراد نفسه، أراد أن يكون شيئاً، أو أراد أن يكون حيّاً، أو سميعاً، أو بصيراً أو قديراً؟ قال: نعم.

قال الرّضا عليه التلام: أفبإرادته كان كذلك؟ قال سليمان: لا[١].

قال الرّضا عليه التلام: فليس لقولك أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى، إذ لم يكن ذلك بإرادته. قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته.

فضحك المأمون ومن وحوله، وضحك الرّضا عليه التلام، ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان!

فقال يا سليمان: فقد حال عندكم عن حاله وتغيّر عنها، وهذا ممّا لا يوصف اللّه عزّ وجلّ به، فانقطع.

ثمّ قال الرّضا عليه التلام: يا سليمان! أسألك عن مسألة؟ قال: سل جعلت فداك!

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك، تكلمون النّاس بما تفقهون وتعرفون، أو بما لا تفقهون وتعرفون؟ فقال: بل بما نفقهه ونعلم[٢].

قال الرّضا عليه التلام: فالذي يعلم النّاس: أنّ المريد غير الإرادة، وأنّ

---

[١] كذا في «أ» والتوحيد، ولكن في «ب» و«ط» والعيون: قال سليمان: نعم.

[٢] كذا في «ط» والعيون، ولكن في «أ» و«ب» والتوحيد: قال أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون النّاس بما يفقهون وما يعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟ قال: بما يفقهون ويعرفون.

المريد قبل الإرادة، وأنَّ الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إنَّ الإرادة والمريد شيء واحد.

قال: جعلت فداك! ليس ذلك منه على ما يعرف النّاس، ولا على ما يفقهون.

قال: فأراكم ادّعيتم علم ذلك[1] بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل. فلم يحر جواباً.

ثم قال الرّضا عليه السلام: هل يعلم اللّٰه تعالى جميع ما في الجنّة والنّار؟ قال سليمان: نعم.

قال: فيكون ما علم اللّٰه عزّ وجلّ أنّه يكون من ذلك؟ قال: نعم.

قال: فإذا كان حتّى لا يبقى منه شيء إلّا كان، أيزيدهم أو يطويه عنهم؟ قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون.

قال: جعلت فداك! فالمزيد لا غاية له.

قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى اللّٰه عن ذلك علوّاً كبيراً!!

قال سليمان: إنّما قلت: لا يعلمه، لأنّه لا غاية لهذا، لأنَّ اللّٰه عزّ وجلّ وصفهما بالخلود، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً.

---

[1] في «د» و«ط»: ادّعيتم على ذلك.

قال الرّضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لا يقطعه عنهم، ولذلك قال عزّ وجلّ في كتابه: ((كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا العَذابَ)) [١] وقال لأهل الجنّة: ((عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)) [٢] وقال عزّ وجلّ: ((وَفاكِهَةٍ كَثِيرةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ)) [٣] فهو عزّ وجلّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنّة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟ قال: بلى.

قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟ قال سليمان: لا.

قال: فكذلك كلّما يكون فيها [٤] إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم.

قال سليمان: بلى، يقطعه عنهم ولا يزيدهم.

قال الرّضا عليه السلام: إذاً يبيد ما فيها، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب، لأنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ((لَهُمْ ما يَشاءُونَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ)) [٥] ويقول عزّ وجلّ: ((عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)) [٦] ويقول عزّ وجلّ:

---

[١] النّساء ٤/٥٦.

[٢] هُود ١١/١٠٨.

[٣] الواقعة ٥٦/٣٣.

[٤] في «أ» و«ب»: فيهما... وكذا فيما يأتي.

[٥] ق ٥٠/٣٥.

[٦] هود ١١/١٠٨.

((وَما هُمْ مِنها بِمُخْرَجِينَ)) [١] ويقول اللّٰه عزّ وجلّ: ((خالِدِينَ فِيها أَبَداً)) [٢] ويقول عزّ وجلّ: ((وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ)) [٣] فلم يحر جواباً.

ثمّ قال الرّضا عليه السلام: ألا تخبرني عن الإرادة، فعل أم هي غير فعل؟

قال: بل هي فعل.

قال: فهي محدثة لأنّ الفعل كلّه محدث! قال: ليست بفعل.

قال: فمعه غيره لم يزل؟ قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء.

قال: يا سليمان! هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: إنّ كل ما خلق اللّٰه عزّ وجلّ في سماء أو أرض أو بحر أو برّ، من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة: إرادة اللّٰه، وإنّ إرادة اللّٰه تحيا وتموت، وتذهب، وتأكل وتشرب، وتنكح وتلد، وتظلم وتفعل الفواحش، وتكفر وتشرك، فتبرأ منها وتعاديها وهذا حدّها.

قال سليمان: إنّها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرّضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان: لا.

قال الرّضا عليه السلام: فكيف نفيتموه؟ فمرّة قلتم لم يرد، ومرّة قلتم

---

[١] الحجر ١٥/٤٨.

[٢] النّساء ٤/٥٧.

[٣] الواقعة ٥٦/٣٢ـ٣٣.

أراد، وليست بمفعول له. قال سليمان: إنّما ذلك كقولنا مرّة علم ومرّة لم يعلم.

قال الرّضا عليه السلام: ليس ذلك سواء لأنّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون، لأنّ الشيء إذا لم يرد لم تكن إرادة، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر: فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم.

فلم يزل سليمان يردد المسألة وينقطع فيها ويستأنف، وينكر ما كان أقرّ به، ويقرّ بما أنكر وينتقل من شيء إلى شيء، والرّضا صلوات الله عليه ينقض عليه ذلك حتّى طال الكلام بينهما، وظهر لكل أحد انقطاعه مرّات كثيرة، تركنا إيراد ذلك مخافة التطويل، فآل الأمر إلى أن قال سليمان: إنّ الإرادة هي القدرة.

قال الرّضا عليه السلام: وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لا يريده أبداً ولا بدّ من ذلك [١] لأنّه قال تبارك وتعالى: ((وَلَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ)) [٢] فلو كانت الإرادة هي القدرة، كان قد أراد أن يذهب به لقدرته.

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع، ثمّ تفرّق القوم [٣].

---

[١] في «ط»: على ما لا يريد أبد الآبدين من ذلك.

[٢] الإسراء ١٧/٨٦.

[٣] رواه الصّدوق في التوحيد ص٤٤١، الباب٦٦، برقم١. والعيون ١/١٧٩، الباب١٣، برقم١: عن أبي محمّد جعفر بن علي بن أحمد، عن أبي محمّد الحسن بن محمّد بن علي بن صدقة ←

[٢٨٥]

وعن صفوان بن يحيىٰ قال: سألني أبو قرّة المحدّث صاحب شبرمة أن أُدخله على أبي الحسن الرّضا عليه السلام، فاستأذنه فأذن له، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التّوحيد فقال له: أخبرني ـ جعلني اللّٰه فداك ـ عن كلام اللّٰه لموسى؟

فقال: اللّٰه أعلم ورسوله بأيّ لسان كلّمه، بالسريانية أم **بالعبرانيّة.**

فأخذ أبو قرة بلسانه فقال: إنّما أسألك عن هذا اللّسان!

فقال أبو الحسن: سبحان اللّٰه عمّا تقول! ومعاذ اللّٰه أن يشبه خلقه، أو يتكلم بمثل ما هم به متكلمون، ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، ولا كمثله قائل ولا فاعل. قال: كيف ذلك؟

قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق[1]، ولا يلفظ بشق فم ولسان، ولكن يقول له: «كن» فكان بمشيته ما خاطب به موسى عليه السلام من الأمر والنهي من غير تردد في نفس.

القمّي، عن أبي عمرو: محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري الكجيّ، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي يقول: قدم سليمان المروزي...

ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١٠/٣٢٩ـ٣٣٨. مع شرح الحديث.

[١] في «أ»: للمخلوق.

فقال أبو قرة: فما تقول في الكتب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وكل كتاب أُنزل كان كلام الله أنزله للعالمين نوراً وهدى، وهي كلّها محدثة، وهي غير الله حيث يقول: ((أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً)) [١] ، وقال: ((ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِم مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)) [٢] والله أحدث الكتب كلّها التي أنزلها.

فقال أبو قرة: فهل تفنى؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أنَّ ما سوى الله فانٍ، وما سوى الله فعل الله، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله، ألم تسمع النّاس يقولون: «ربّ القرآن» وأنّ القرآن يقول يوم القيامة: «يا رب هذا فلان ـ وهو أعرف به منه ـ قد أظمأت نهاره وأسهرت ليله فشفّعني فيه» وكذلك التوراة والإنجيل والزبور، وهي كلّها محدثة مربوبة، أحدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون، فمن زعم أنهنَّ لم يزلن معه فقد أظهر أنَّ الله ليس بأول قديم، ولا واحد وأنَّ الكلام لم يزل معه وليس له بدؤ وليس بإله.

قال أبو قرة: وإنا [٣] روينا: أنَّ الكتب كلّها تجيء يوم القيامة

---

[١] طه ٢٠/١١٣.

[٢] الأنبياء ٢١/٢.

[٣] في «أ» و«د»: فإنّا...

والنّاس في صعيد واحد صفوف قيام لربّ العالمين ينظرون حتّى ترجع فيه، لأنّها منه وهي جزء منه، فإليه تصير.

قال أبو الحسن عليه السلام: فهكذا قالت النّصارى في المسيح: إنّه روحه [و] [1] جزء منه ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس ـ في النّار والشّمس ـ: إنّهما جزء منه ويرجع فيه، تعالى ربّنا أن يكون متجزياً أو مختلفاً وإنّما يختلف ويأتلف المتجزي، لأنّ كل متجزٍ متوهم، والكثرة والقلّة مخلوقة دالة على خالق خلقها.

فقال أبو قرّة: فإنّا روينا: أنّ اللّٰه قسّم الرؤية والكلام بين نبيَّيْن، فقسّم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلّغ عن اللّٰه إلى الثقلين الجن والإنس أنّه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء، أليس محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: بلى.

قال أبو الحسن عليه السلام: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند اللّٰه، وأنّه يدعوهم إلى اللّٰه بأمر اللّٰه، ويقول: إنّه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا: أن يكون أتى عن اللّٰه بأمر ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر.

---

[1] ما بين المعقوفتين موجود في «أ».

فقال أبو قرة: إنّه يقول: ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ)) [١].

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: ((ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأىٰ)) [٢] يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما رأت عيناه ثمّ أخبر بما رأت عيناه فقال: ((لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرىٰ)) [٣] فآيات الله غير الله، وقال: ((وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً)) [٤] فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم ووقعت المعرفة. فقال أبو قرة: فتكذب بالرواية؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه إنّه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء.

وسأله عن قول الله: ((سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إِلَىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ)) [٥] فقال أبو الحسن عليه السلام: قد أخبر الله تعالى: أنّه أسرى به، ثمّ أخبر: لِمَ أسرَى به، فقال: ((لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا)) [٦] فآيات الله غير الله، فقد أعذر وبيّن لِمَ فعل به ذلك، وما رآه وقال: ((فَبِأَيِّ

---

[١] النجم ٥٣/١٣.

[٢] النجم ٥٣/١١.

[٣] النجم ٥٣/١٨.

[٤] طه ٢٠/١١٠.

[٥] الإسراء ١٧/١.

[٦] الإسراء ١٧/١.

حَدِيثٍ بَعْدَ اللّٰهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)) [١] فأخبر أنّه غير اللّٰه.

فقال أبو قرة: فأين اللّٰه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: الأين مكان، وهذه مسألة شاهد عن غايب، فاللّٰه تعالى ليس بغائب، ولا يقدمه قادم، وهو بكل مكان موجود مدبّر صانع حافظ ممسك السّماوات والأرض.

فقال أبو قرة: أليس هو فوق السّماء دون ما سواها؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: هو اللّٰه في السّماوات وفي الأرض، وهو الذي في السّماء إلٰه وفي الأرض إلٰه، وهو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء وهو معكم أينما كنتم، وهو الذي استوى إلى السّماء وهي دخان، وهو الذي استوى إلى السّماء فسواهنّ سبع سماوات وهو الذي استوى على العرش، قد كان ولا خلق وهو كما كان إذ لا خلق، لم ينتقل مع المنتقلين.

فقال أبو قرة: فما بالكم إذ دعوتم رفعتم أيديكم إلى السّماء؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ اللّٰه استعبد خلقه بضروب من العبادة، وللّٰه مفازع يفزعون إليه، ومستعبد فاستعبد عباده بالقول، والعلم والعمل والتوجّه ونحو ذلك. استعبدهم بتوجه الصّلاة إلى الكعبة، ووجه إليها الحجّ والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتّضرع، ببسط الأيدي ورفعها إلى السّماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلّل له.

---

[١] الجاثية ٤٥/٥.

قال أبو قرة: فمن أقرب إلى الله: الملائكة، أو أهل الأرض؟

قال أبو الحسن عليه السلام: إن كنت تقول بالشبر والذراع، فإنّ الأشياء كلّها باب واحد هي فعله لا يشغل [١] ببعضها عن بعض، يدبّر أعلى الخلق من حيث يدبّر أسفله، ويدبّر أوّله من حيث يدبّر آخره من غير عناء ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب، وإن كنت تقول من أقرب إليه في الوسيلة، فأطوعهم له وأنتم ترون أنّ أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، ورويتم أنّ أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً فكلّهم قال: «من عند الله» أرسلني بكذا وكذا، ففي هذا دليل على أنّ ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل.

فقال أبو قرة: أتقرّ أنّ الله محمول؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: كلّ محمول مفعول، ومضاف إلى غيره محتاج، فالمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل وهو في اللفظ ممدوح، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله تعالى: ((وَلِلّٰهِ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِها)) [٢] ولم يقل في شيء من كتبه إنّه محمول، بل هو الحامل في البر والبحر، والممسك للسماوات والأرض، والمحمول ما سوى الله، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظمه قطّ

---

[١] في «أ» و«ب»: لا يشتغل...

[٢] الأعراف ٧/١٨٠.

قال في دعائه: «يا محمول».

قال أبو قرّة: أفتكذب بالرواية: إنّ اللّٰه إذا غضب إنّما يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرّون سجّداً، فإذا ذهب الغضب خفّ فرجعوا إلى مواقفهم؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني عن اللّٰه تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أو راضٍ عنهم؟

فقال: نعم هو غضبان عليه.

قال: فمتى رضي فخف وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أتباعه؟ ثمّ قال: ويحك كيف تجتري أن تصف ربك بالتغير [١] من حال إلى حال، وأنّه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه لم يزل مع الزائلين ولم يتغيّر مع المتغيّرين.

قال صفوان: فتحيّر أبو قرة ولم يحر جواباً حتّى قام وخرج [٢].

---

[١] في «أ»: بالتغيير.

[٢] رواه الكليني رحمه اللّٰه في الكافي ٩٥/١ و١٣٠، باب في إبطال الرؤية، برقم٢: عن أحمد ابن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى... مع اختصار. والشيخ الصدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١١٠، الباب٨، برقم٩ مثله.

وانظر روضة الواعظين ص٤١. ونقله في بحار الأنوار ١٥٢/٤، ٣٤٣/١٠، ٣٦/٥٤.

[٢٨٦]

عن عبدالسّلام بن صالح الهروي قال: قلت لعليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام: يا بن رسول اللّٰه! ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: إنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟

فقال عليه السّلام: يا أبا الصّلت! إنّ اللّٰه تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عزّ وجلّ: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ)) [١] وقال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) [٢] وقال النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار اللّٰه» ودرجة النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار اللّٰه تبارك وتعالى.

قال: قلت: يا بن رسول اللّٰه! فما معنى الخبر الذي رووه: أنّ ثواب لا إله اللّٰه النظر إلى وجه اللّٰه؟

فقال عليه السّلام: يا أبا الصّلت! فمن وصف اللّٰه بوجه كالوجوه فقد

---

[١] النّساء ٤/٨٠.

[٢] الفتح ٤٨/١٠.

كفر، ولكن وجه اللّه أنبياؤه ورسله وحججه صلوات اللّه عليهم أجمعين، هم الذين بهم يتوجه إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإكْرام)) [١] وقال اللّه عزّ وجلّ: ((كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) [٢] فالنظر إلى أنبياء اللّه ورسله وحججه عليهم السّلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة» وقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني». يا أبا الصّلت! إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالأبصار والأوهام.

قال: قلت له: يا بن رسول اللّه! فأخبرني عن الجنّة والنّار: أهما اليوم مخلوقتان؟

فقال: نعم وإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد دخل الجنّة ورأى النّار لمّا عرج به إلى السّماء.

قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين؟

فقال عليه السّلام: ما أُولئك منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنّار فقد كذب النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وكذبنا، وليس من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنّم قال اللّه عزّ وجلّ: ((هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ

---

[١] الرّحمٰن ٢٦/٥٥ و٢٧.

[٢] القصص ٨٨/٢٨.

بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ)) [١] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لمّا عُرِجَ بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام)) [٢].

[٢٨٧]

وقال الرّضا عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) [٣] قال: يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها [٤].

---

[١] الرّحمٰن ٤٣/٥٥ و٤٤.

[٢] رواه الصّدوق رحمه الله في التوحيد ص١١٧، الباب٨، برقم٢١. والأمالي ص٣٧٢، المجلس٧٠، برقم٧. والعيون ١١٥/١، الباب١١، برقم٣: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبدالسّلام بن صالح الهروي...

ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٣١/٤، ١١٩/٨ و٢٨٣.

[٣] القيامة ٢٢/٧٥، ٢٣.

[٤] رواه الصّدوق رحمه الله في التوحيد ص١١٦، الباب٨، برقم١٩. والأمالي ص٣٣٤، المجلس٦٤، برقم١. والعيون ١١٤/١، الباب١١، برقم٢: عن علي بن أحمد بن محمّد بن ←

[٢٨٨]

وقال عليه السلام: إنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «قال اللّه جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني».[١]

[٢٨٩]

وقال عليه السلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط

عمران الدقّاق، عن محمّد بن هارون الصوفي، عن عبيدالله بن موسى الرؤياني، عن عبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال علي بن موسى الرّضا عليه السّلام في قول الله عزّ وجل...

ونقله في بحار الأنوار ٢٨/٤، وفسّر الآية.

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد، ص٦٨، الباب٢، برقم٢٣. والأمالي ص١٥، المجلس٢، برقم٣. والعيون ١١٦/١، الباب١١، برقم٤: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الرّيان بن الصّلت، عن علي بن موسى الرّضا عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قال اللّه جلّ جلاله...، ونقله في بحار الأنوار ١٠٧/٨٩ و٢٩٧/٢ و٢٩١/٣.

مستقيم».

ثمّ قال عليه التلام: إنَّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا[١].

[٢٩٠]

وقال عليه التلام: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر[٢].

[٢٩١]

وعن الحسين بن خالد قال: سمعت الرّضا عليه التلام يقول: لم يزل الله

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في العيون ٢٩٠/١، الباب٢٨، برقم٣٩: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي حيون: مولى الرّضا عليه التلام، قال: من ردّ...

[٢] رواه الصّدوق قدّس سرّه في العيون ١١٤/١، الباب١١، برقم١: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر [خ،ل: صفوان] بن دلف، عن ياسر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرّضا عليهما التلام يقول: من شبه...

وانظر: التوحيد ص٢٨، الباب٢، برقم٢٥.

عزّ وجلّ عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً.

فقلت له: يا ابن رسول اللّٰه! انّ قوماً يقولون: لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر.

فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به فقد اتّخذ مع اللّٰه آلهة أُخرى، وليس من ولايتنا على شيء ثمّ قال عليه السلام: لم يزل اللّٰه عزّ وجلّ عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً [١].

[٢٩٢]

وعن الحسين بن خالد قال: قلت للرّضا عليه السلام: يا بن رسول اللّٰه! إنّ النّاس يروون: أنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ اللّٰه خلق آدم على صورته».

فقال: قاتلهم اللّٰه! لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسول اللّٰه مرّ برجلين يتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: «قبّح اللّٰه وجهك ووجه من

---

[١] رواه الصدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٣٩، الباب١١، برقم٣. والعيون ١١٩/١، الباب١١، برقم١٠. والأمالي ص٢٢٩، المجلس٤٧، برقم٥: عن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، وعلي بن أحمد بن موسى، عن محمّد بن أبي عبداللّٰه الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الفضل بن سليمان الكوفي، عن الحسين بن الخالد...

ونقله في بحار الأنوار ٦٢/٤.

يشبهك». فقال له صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «يا عبد اللّٰه لا تقل هذا لأخيك! فإنَّ اللّٰه عزّ وجلّ خلق آدم على صورته»[١].

[٢٩٣]

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرّضا عليه السّلام: يا بن رسول اللّٰه! ما تقول في الحديث الذي يرويه النّاس عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «أنّ اللّٰه تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السّماء الدنيا»؟

فقال عليه السّلام: لعن اللّٰه المحرّفين الكلم عن مواضعه، واللّٰه ما قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كذلك إنّما قال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «إنَّ اللّٰه تبارك وتعالى يُنزل ملكاً إلى السّماء كلّ ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول اللّيل، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشّر أقصر! فلا يزال ينادي بهذا حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السّماء».

---

[١] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٥٢، الباب١٢، برقم١١. والعيون ١١٩/١، الباب١١، برقم١٢: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت...

ونقله في بحار الأنوار ١١/٤.

حدّثني بذلك أبي، عن جدّي، عن آبائه، عن رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلّم [١].

[٢٩٤]

وعن محمّد بن سنان قال: سألت أبا الحسن الرّضا عليه‌السلام: هل كان اللّه عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها شيئاً، هو نفسه، ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج إلى أن يسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه «العليّ العظيم» لأنّه أعلى الأشياء كلّها، فمعناه: «اللّه» واسمه: «العليّ العظيم» هو أول أسمائه لأنّه عليّ علا كلّ شيء [٢].

---

[١] رواه الصّدوق قدّس سرّه في التوحيد ص١٧٦، الباب٢٨، برقم٧. والعيون ١٢٦/١، الباب١١، برقم٢١. والأمالي ص٣٣٥، المجلس٦٤، برقم٥: عن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق؛ وعلي بن أحمد بن موسى، عن محمّد بن هارون الصوفي، عن عبيداللّه بن موسى الرؤياني، عن عبدالعظيم بن عبداللّه الحسني، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قلت:...

ونقله في بحار الأنوار ٣١٤/٣، ١٦٣/٨٤، ٢٦٥/٨٦.

[٢] رواه الصّدوق رحمه اللّه في التوحيد ص١٩١، الباب٢٩، برقم٤. ومعاني الأخبار، ص٢،

[٢٩٥]

وقال عليه السلام في قوله: ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ))[١] فساقٌ حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج[٢] أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السّجود[٣].

[٢٩٦]

وسئل عن قوله عزّ وجلّ: ((كَلّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

باب معنى الاسم، برقم٢. والعيون ١٢٩/١، الباب١١، برقم٢٤: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيدالله، عن محمّد بن عبدالله؛ وموسى بن عمرو؛ والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن ابن سنان: قال: سألت...

ونقله في بحار الأنوار ١٧٥/٤.

[١] القلم ٤٢/٦٨.

[٢] دمج الشّيء دموجاً: إذا دخل في الشّيء واستحكم فيه ـ لسان العرب ٢٧٥/٢.

[٣] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص١٥٤، الباب١٤، برقم١. والعيون ١٢٠/١، الباب١١، برقم١٤: عن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين ابن سعيد، عن أبي الحسن عليه السّلام في قوله: ...

ونقله في بحار الأنوار ٧/٤، مع توضيح في تفسير الآية.

لَمَحْجُوبُون)) [١] فقال: إنَّ اللّٰه تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه يعني: عن ثواب ربهم لمحجوبون [٢].

[٢٩٧]

وسئل عن قوله عزّ وجلّ: ((وَجاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً)) [٣] فقال: إنَّ اللّٰه لا يوصف بالمجيء والذهاب والانتقال، إنّما يعني بذلك: وجاءَ أمر ربك [٤].

[٢٩٨]

وسئل عن قوله: ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ

---

[١] المطففين ١٥/٨٣.

[٢] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٦٢، الباب١٨، برقم١. والعيون ١٢٥/١، الباب١١، برقم١٩. ومعاني الأخبار ص١٣، برقم٣: عن محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرّضا علي بن موسى عليهما السّلام عن قول اللّٰه عزّ وجل:...

[٣] الفجر ٢٢/٨٩.

[٤] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٦٢، الباب١٩، برقم١. والعيون ١٢٥/١، برقم١٩. ومعاني الأخبار، ص١٣، برقم٣: بسند مرّ آنفاً.

وَالمَلائِكَةُ)) [١] قال: معناه: هل ينظرون إلّا أن يأتيهم اللّٰه بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت [٢].

[٢٩٩]

وسئل عن قوله عزّو جل: ((سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ)) [٣] وعن قوله: ((اللّٰهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ)) [٤] وعن قوله: ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الماكِرِينَ)) [٥] وعن قوله: ((يُخادِعُونَ اللّٰهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ)) [٦].

فقال: إنَّ اللّٰه عزّ وجلّ لا يسخر ولا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ولكنّه عزّ وجلّ يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر وجزاء الخديعة، تعالى اللّٰه عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً [٧].

---

[١] البقرة ٢١٠/٢.

[٢] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٦٣، الباب٢٠، برقم١. والعيون ١٢٦/١، الباب١١، برقم١٩. ومعاني الأخبار ص١٣، برقم٣ بسند سابق.

[٣] التوبة ٧٩/٩.

[٤] البقرة ١٥/٢.

[٥] آل عِمْران ٥٤/٣.

[٦] النّساء ١٤٢/٤.

[٧] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٦٣، الباب٢١، برقم١. والعيون ١٢٦/١، الباب١١، برقم١٩. ومعاني الأخبار ص١٣، برقم٣ بسند المذكور.

[٣٠٠]

وسئل عن قوله عزّ وجلّ: ((نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)) (١) فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لا يسهو، ولا ينسى وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: ((وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيّاً)) (٢)، وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه، بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال: ((نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ)) (٣)، وقال: ((فَالْيَوْمَ نَنساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَومِهِمْ هذا)) (٤) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا (٥)، أي نجازيهم على ذلك.

---

[١] التوبة ٩/٦٧.

[٢] مريم ١٩/٦٤.

[٣] الحشر ٥٩/١٩.

[٤] الأعراف ٧/٥١.

[٥] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص١٥٩، الباب١٦، برقم١. والعيون ١/١٢٥، الباب١١، برقم١٨. ومعاني الأخبار ص١٤، برقم٥: عن محمّد بن محمّد بن عصام الكليني، عن محمّد ابن يعقوب الكليني، عن علي بن محمّد المعروف بعلّان، عن أبي حامد عمران بن موسى ابن إبراهيم، عن الحسن بن قاسم الرقام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه: عبدالعزيز بن مسلم، قال: سألت الرّضا علي بن موسى عليهما السّلام عن قول الله عزّ وجل: ...

[٣٠١]

وسئل عن قول الله عزّ وجلّ: ((فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ)) [١] قال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة، يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتّى يطمئن إليه، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة ـ لكفره به وعصيانه له في الدنيا ـ يجعل صدره ضيقاً حرجاً، حتّى يشك في كفره ويضطرب عن اعتقاده قلبُهُ حتّى يصير كأنّما يصعد في السّماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون [٢].

---

[١] الأنعام ٦/١٢٥.

[٢] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص٢٤٢، الباب٣٥، برقم٤. والعيون ١/١٣١، الباب١١، برقم٢٧. ومعاني الأخبار ص١٤٥، برقم٢: عن عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار بنيسابور، عن علي بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرّضا عليهما السّلام عن قول الله عزّ وجل: ...

ونقله في بحار الأنوار ٥/٢٠٠.

[٣٠٢]

أبو الصّلت الهروي قال: سأل المأمون الرّضا عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ((وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ فِى سِتَّةِ أيّامٍ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) ؟ [١].

فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل السّماوات والأرض، فكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش وبالماء على اللّه عزّ وجلّ ثمّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم [٢] أنّه على كل شيء قدير، ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السّماوات السبع، ثمّ خلق السّماوات والأرض في ستة أيّام وهو مستولٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء، فتستدل بحدوث ما يحدث على اللّه تعالى مرّة بعد مرّة، ولم يخلق العرش لحاجة به إليه، لأنّه غني عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش، لأنّه ليس بجسم، تعالى اللّه عن صفة خلقه علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) فانّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته، لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه لم

---

[١] هود ١١/٧.

[٢] في «ط»: فنعلم... وفي العيون: فتعلموا... وفي التوحيد: فيعلموا...

يزل عليماً بكل شيء.

فقال المأمون: فرّجت عني يا أبا الحسن فرّج الله عنك.

ثمّ قال له: يا بن رسول الله! فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ((وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَما كانَ لِنَفْسٍ اَنْ تُؤمِنَ اِلّا بِإِذْنِ اللّهِ)) [١].

فقال الرّضا عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من النّاس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين» فأنزل الله تعالى عليه: يا محمّد ((وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً)) على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، ولكنّي أُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين، ليستحقوا مني الزلفى والكرامة، ودوام الخلود في جنّة الخلد ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)).

---

[١] يونس ١٠/٩٩ و١٠٠.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ((وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ)) فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان بما كانت مكلّفة متعبدة بها، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكلف والتعبد عنها.

فقال المأمون: فرّجت عني فرّج الله عنك فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ((الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكانوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً)) [١].

فقال: إنّ غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بالعميان، لأنّهم كانوا يستثقلون قول النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فيه، ولا يستطيعون له سمعاً.

فقال المأمون: فرّجت عني فرّج الله عنك [٢].

---

[١] الكهف ١٠١/١٨.

[٢] رواه الصّدوق قدّس سرّه في العيون ١٣٤/١، الباب١١، برقم٣٣. والتوحيد ص٣٢٠، الباب٤٩، برقم٢. وص٣٤١، الباب٥٥، برقم١١. وص٣٥٣، الباب٥٦، برقم٢٥: عن تميم ابن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصّلت عبدالسّلام بن صالح الهروي...

ونقله في بحار الأنوار ٣٤٢/١٠.

[٣٠٣]

وعن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ((وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ)) [١] فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، ولكنّه متى علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللّطف، وخلّى بينهم وبين اختيارهم.

قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ((خَتَمَ اللّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ)) [٢].

قال: الختم: هو «الطبع» على قلوب الكفار عقوبة [لهم] [٣] على كفرهم، كما قال عزّ وجلّ: ((بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا)) [٤].

قال: وسألته عن الله عزّ وجلّ هل يجبر عباده على المعاصي؟

فقال: لا، بل يخيرهم، ويمهلهم حتّى يتوبوا.

قلت: فهل يكلّف عباده ما لا يطيقون؟

---

[١] البقرة ١٧/٢.

[٢] البقرة ٧/٢.

[٣] ما بين المعقوفتين موجود في «أ».

[٤] النّساء ١٥٥/٤.

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: ((وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ)) ؟ [١]

ثمّ قال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، [عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام] [٢] أنّه قال: من زعم أنّ اللّه يجبر عباده على المعاصي أو يكلّفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزّكاة شيئاً [٣].

[٣٠٤]

وعن يزيد بن عمير بن معاوية الشّامي قال: دخلت على عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بمرو، فقلت له: يا بن رسول اللّه! روي لنا عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين» ما معناه؟

---

[١] فصّلت ٤١/٤٦.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د» و«ط».

[٣] رواه الصّدوق رحمه اللّه في العيون ١/١٢٣، الباب١١، برقم١٦: عن محمّد بن أحمد السناني، عن محمّد بن أبي عبداللّه الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبدالعظيم بن عبداللّه الحسني رضوان اللّه عليه، عن إبراهيم بن أبي محمود...

ونقله في بحار الأنوار ٥/١١.

فقال: من زعم أنّ اللّٰه يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها، فقد قال «بالجبر»، ومن زعم أنّ اللّٰه عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال «بالتفويض» والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك.

فقلت: يا بن رسول اللّٰه! فما أمر بين الأمرين؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أُمروا به، وترك ما نهوا عنه.

قلت له: وهل للّٰه مشية وإرادة في ذلك؟

فقال: أمّا الطّاعات، فإرادة اللّٰه ومشيته فيها الأمر بها والرّضا لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيته في المعاصي: النهي عنها والسّخط لها والخذلان عليها.

قلت: فللّٰه عزّ وجلّ فيها القضاء؟

قال: نعم. ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلّا وللّٰه فيه قضاء.

قلت: ما معنى هذا القضاء؟

قال: الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة [1].

---

[1] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في عيون أخبار الرّضا عليه السّلام ١٢٤/١، الباب١١، برقم١٧: عن تميم بن عبداللّٰه بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن بريد بن عمير ابن معاوية الشّامي...

ونقله في بحار الأنوار ١١/٥.

[٣٠٥]

وروي أنّه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال: إنَّ اللّٰه لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم[١] والقادر على ما أقدرهم عليه، فان ائتمر العباد بطاعة لم يكن اللّٰه عنها صاداً ولا منها مانعاً، وان ائتمروا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه. ثمّ قال عليه السلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه[٢].

[٣٠٦]

وعن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قلت له:

---

[١] في «أ»: لما ملكهم إيّاه...

[٢] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص٣٦١، الباب٥٩، برقم٧. والعيون ١٤٤/١، الباب١١، برقم٤٨: عن أبيه، عن سعد بن عبداللّٰه، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن سليمان ابن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام... ورواه الشيخ المفيد رحمه اللّٰه في الاختصاص ص١٩٨. وهذا صدر الحديث: ذكر عنده ـ عليه السلام ـ الجبر والتفويض، فقال: ألا أعطيكم في هذا أصلًا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه؟ قلنا: إن رأيت ذلك، فقال: ...

ونقله في بحار الأنوار ١٦/٥.

يابن رسول الله! إنّ النّاس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر، لما روي من الأخبار في ذلك عن أبائك الأئمة عليهم السلام.

فقال: يا بن خالد! أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في الجبر والتشبيه أكثر أم الأخبار التي رويت عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك؟

فقلت: بل ما رويت عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر.

قال: فليقولوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر.

فقلت له: إنهم يقولون: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل شيئاً من ذلك وإنّما روي عليه.

قال: فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام: إنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنّما روي عليهم ثمّ قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا بن خالد! إنّما وضع الأخبار عنّا في التشبيه والجبر «الغلاة» الذين صغروا عظمة اللّٰه، فمن أحبهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبّنا، ومن والاهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برّنا، ومن برّهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردّنا، ومن ردّهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد كذّبنا، ومن كذّبهم فقد صدّقنا، ومن أعطاهم فقد حرمنا، ومن حرمهم فقد أعطانا.

يابن خالد! مَن كان مِن شيعتنا فلا يتّخذنّ منهم وليّاً ولا نصيراً[١].

[٣٠٧]

إحتجاج الرّضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس ورئيس الصابئين وغيرهم من أهل الشّقاق

روي عن الحسن بن محمّد النوفلي أنّه قال: لمّا قدم عليّ بن موسى الرّضا صلوات الله عليه على المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات، مثل: الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردشت وقسطاس الرُّومي، والمتكلّمين، ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم فقال: أدخلهم عليَّ ففعل، فرحّب بهم المأمون ثمّ قال لهم:

إنّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدني القادم عليَّ فإذا كان بكرة غد فاغدوا عليَّ ولا يتخلّف منكم أحد.

فقالوا: السّمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص٣٦٣، الباب٥٩، برقم١٢. والعيون ١٤٢/١، الباب١١، برقم٤٥: عن أحمد بن هارون الفامي، عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد...

وانظر روضة الواعظين ص٤٣.

الحسن الرّضا عليه السّلام إذ دخل علينا ياسر الخادم ـ وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السّلام ـ فقال: يا سيدي! إنّ أمير المؤمنين يقرؤك السّلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع أهل الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السّلام: أبلغه السّلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء اللّٰه.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي: يا نوفلي! أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّي علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك! يريد الامتحان، ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس واللّٰه ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشّرك أصحاب إنكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأنّ اللّٰه واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم رسول اللّٰه، قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل ـ وهو يطل عليهم[1] بحجّته ـ ويغالطونه حتّى

---

[١] في «ج» و«د» و«ط»: مبطل عليهم...

يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك!

قال: فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا نوفلي! أتخاف أن يقطعوا عليَّ حجّتي؟!

قلت: لا والله ما خفت عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى.

فقال لي: يا نوفلي! أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيتهم، وعلى الهرابذة بفارسيتهم، وعلى أهل الرُّوم برروميتهم، وعلى أهل المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم المأمون أنَّ الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك! انَّ ابن عمّك ينتظرك، وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرّضا عليه السلام: تقدّمني فاني سائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضأ عليه السلام وضوء الصّلاة، وشرب شربة سويق وسقانا، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، وإذا المجلس غاص بأهله، ومحمّد ابن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين والقواد حضور.

فلمّا دخل الرّضا عليه السلام، قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع

بني هاشم فما زالوا وقوفاً ـ والرّضا عليه السّلام جالس مع المأمون ـ حتّى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلًا عليه يحدّثه ساعة، ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال:

يا جاثليق! هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وابن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فأُحب أن تكلّمه وتحاجه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين! كيف أُحاج رجلًا يحتجّ عليَّ بكتاب أنا منكره، ونبيّ لا أؤمن به؟

فقال الرّضا عليه السّلام: يا نصراني! فان احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم والله أُقرّ به على رغم أنفي.

فقال له الرّضا عليه السّلام: سل عمّا بدا لك واسمع الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرّضا عليه السّلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه، وما بشّر به أُمّته، وأقرّت به الحواريون، وكافر بنبوّة كل عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكتابه، ولم يبشّر به أُمّته!

قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدَي عدل؟ قال: بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوة محمّد ممّن لا تنكره

النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرّضا عليه التلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراني! ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم عليهما التلام؟ قال الجاثليق: ومن هذا العدل سمّه لي؟

قال: ما تقول في (يوحنّا) الديلمي؟ قال: بخ بخ! ذكرت أحب النّاس إلى المسيح.

قال: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنَّ يوحنّا قال: إنَّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربي وبشّرني به أنّه يكون من بعدي، فبشّرت به الحواريين فآمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح، وبشر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيه وأهل بيته، ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم.

قال الرّضا عليه التلام: فان جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأُمّته أتؤمن به؟ قال: سديداً[1].

قال الرّضا لقسطاس الرُّومي: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له، ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال عليه التلام: ألست تقرأ الإنجيل؟ قال: بلى لعمري.

---

[1] كذا في «أ» والتوحيد والعيون، ولكن في «ب» و«ج» و«د» و«ط»: أمر سديد.

قال: فخذ عليَّ السفر الثالث، فان كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي!

ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى بلغ ذكر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقف ثمّ قال: يا نصراني! إنّي أسألك بحقّ المسيح وأُمّه، أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟

قال: نعم، ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته، ثمّ قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فان كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربّك ونبيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل، وإنّي لمقرّ به.

قال الرّضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جاثليق! سل عمّا بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم عليهما السلام كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرّضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريون فكانوا اثني عشر رجلًا، وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا)[1] وأمّا علماء النّصارى فكانوا ثلاثة رجال (يوحنّا) الأكبر ـ باحى[2] ـ و(يوحنّا) بقرقيسيا و(يوحنّا)

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج»: ألوقا.

[٢] في التوحيد والعيون: يوحنّا الأكبر بأج. وفي «ط»: يا حي.

الديلمي بزجار[١] وعنده كان ذكر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر أهل بيته وهو الذي بشّر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به.

ثمّ قال: يا نصرانيّ! واللّه إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وما ننقم على عيساكم شيئاً إلّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت واللّه علمك وضعفت أمرك وما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام.

قال الرّضا عليه السلام: وكيف ذلك؟! قال الجاثليق: من قولك إنّ عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام والصّلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدّهر قائم اللّيل.

قال الرّضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟ فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرّضا عليه السلام: يا نصراني! إنّي أسألك عن مسألة. قال: سل! فان كان عندي علمها أجبتك.

قال الرّضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن اللّه عزّ وجلّ.

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، إنّ من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو (ربّ) مستحق لأن يعبد.

قال الرّضا صلوات الله عليه: فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه

---

[١] في «أ»: بزحار. وفي «ط»: بزخار.

التلام: مشى على الماء وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فَلَمْ تتّخذه أُمّته ربّاً ولم يعبده أحد من دون اللّه عزّ وجلّ؟ ولقد صنع حزقيل النّبي مثل ما صنع عيسى بن مريم، فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة، ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت! أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوارة، اختارهم (بخت نصر) من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس، ثمّ انصرف بهم إلى بابل، فأرسله اللّه عزّ وجلّ إليهم فأحياهم، هذا في التوراة لا يدفعه إلّا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه. قال: صدقت.

ثمّ قال: يا يهودي! خذ على هذا السفر من التوراة، فتلا عليه من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته، ويتعجب ثمّ أقبل على النصراني فقال: يا نصراني! أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرّضا عليه التلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجّه معهم عليَّ بن أبي طالب عليه التلام فقال له: «اذهب إلى الجبانة[1]، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك، يا فلان، ويا فلان، ويا فلان، يقول لكم محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قوموا بإذن اللّه عزّ وجلّ».

---

[١] الجبّان والجبّانة، مشددتين: المقبرة والصحراء والمنبت الكريم ـ القاموس ٤/٢٠٨.

فناداهم فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أُمورهم، ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً قد بعث نبياً فقالوا: وددنا أن أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، ولقد كلمته البهائم والطير والجن والشّياطين، ولم نتخذه رباً من دون اللّٰه، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فان اتّخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربّين، لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم من إحياء الموتى وغيره.

ثمّ أنّ قوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذر الموت فأماتهم اللّٰه في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظّروا عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى اللّٰه عزّ وجلّ إليه أتحب أن احييهم لك فتنذرهم؟

قال: نعم يا ربّ.

فأوحى اللّٰه إليه أن نادهم فقال: أيّتها العظام البالية قومي بإذن اللّٰه عزّ وجل! فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثمّ إبراهيم خليل الرّحمان عليه السلام حين اتّخذ الطير فقطعهنّ قطعاً، ثمّ وضع على كل جبل منهنّ جزءً، ثمّ ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه، ثمّ موسى بن عِمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنّك قد رأيت اللّٰه فأرناه كما رأيته.

فقال لهم: إنّي لم أره.

فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نرى اللّٰه جهرة، فأخذتهم الصاعقة [بظلمهم][١] فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً.

فقال: يا رب! اخترت سبعين رجلًا من بني إسرائيل فجئت بهم، فأرجع وحدي[٢]، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا؟

فأحياهم اللّٰه عزّ وجلّ من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأنَّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فان كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ ربّاً من دون اللّٰه تعالى فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً! ما تقول يا نصراني؟!

فقال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلّا اللّٰه.

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي! أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أُنزلت على موسى بن عمران عليه السلام[٣] هل تجد في التوارة مكتوباً نبأ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأُمّته إذا جاءت الأُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير، يسبّحون الرَّب جداً جداً، تسبيحاً جديداً في الكنايس الجدد، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فان بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» و«ج» و«د».

[٢] في «ط»: أنا وحدي.

[٣]وهي: يد موسى. وعصاه. ولسانه. والبحر. والطوفان. والجراد. والقمّل. والضفادع. والدم. وتحريم الصيد.

التوارة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم. إنّا لنجد ذلك كذلك.

ثمّ قال للجاثليق: يا نصراني! كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه؟ يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرّضا عليه التلام: يا نصراني! أهل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إني ذاهب إلى ربكم وربي، و(البارقليطا)[1] جائي هو الذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له، وهو الذي يفسّر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضايح الأُمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؟

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به.

فقال عليه التلام: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً؟ قال: نعم.

قال الرّضا عليه التلام: يا جاثليق! ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه، عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتّى وجدناه غضّاً طرياً فأخرجه إلينا يوحنّا ومتّى.

فقال الرّضا عليه التلام: ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه، فان

---

[1] في التوحيد: الفارقليطا.

كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل؟ وإنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان علىٰ العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكنّي مفيدك علم ذلك، إعلم انّه لمّا افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النّصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الإنجيل، وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم الوقا ومرقانوس ويوحنّا ومتّى: إنّ الإنجيل في صدورنا ونحن العلماء نخرجه إليكم سفراً سفراً، في كل أحد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنايس، فانا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه كلّه.

فقال الرّضا عليه السلام: إنّ الوقا ومرقانوس ويوحنّا ومتّى وضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأولين، أعلِمتَ ذلك؟

قال الجاثليق: أمّا قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وسمعت[1] أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ، واستزدت كثيراً من الفهم.

فقال الرّضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة، هؤلاء علماء الانجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ.

فقال الرّضا عليه السلام ـ للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم

---

[١] في «ج» و«د» و«ط»: وقد سمعت...

ـ: اشهدوا عليه!

قالوا: قد شهدنا.

ثمّ قال للجاثليق: بحقّ الابن وأُمّه، هل تعلم أنّ (متّى) قال في نسبة عيسى: إنّ المسيح بن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرون؟[1] وقال (مرقانوس) في نسبة عيسى بن مريم عليهما التلام: إنّه كلمة اللّه أحلها في جسد الآدمي فصارت إنساناً؟ وقال (الوقا): إنّ عيسى بن مريم وأُمّه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس؟ ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى على نفسه حقّاً أقول لكم إنّه لا يصعد إلى السّماء إلّا من نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء، فانّه يصعد إلى السّماء وينزل فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرّضا عليه التلام: فما تقول في شهادة الوقا ومرقانوس ومتّى على عيسى وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

قال الرّضا عليه التلام: يا قوم! أليس قد زكاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل وقولهم حقّ؟ فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين! أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرّضا عليه التلام: فإنّا قد فعلنا. سل يا نصراني عمّا بدا لك؟

فقال الجاثليق: ليسألك غيري، فواللّه ما ظننت أنّ في علماء

---

[1] في «ب» و«ج» و«د» والتوحيد: حضرون.

المسلمين مثلك.

فالتفت الرّضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ فقال: بل أسألك ولست أقبل منك حجّة إلّا من التوراة، أو من الإنجيل أو من زبور داود، أو ما في صحف إبراهيم وموسى.

فقال الرّضا عليه السلام: لا تقبل مني حجّة إلّا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عِمران عليه السلام، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام، والزبور على لسان داود عليه السلام.

فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ؟

قال الرّضا عليه السلام: شهد بنبوته موسى بن عِمران، وعيسى بن مريم، وداود خليفة الله في الأرض عليهم السلام.

فقال له: أثبت قول موسى بن عِمران!

قال الرّضا عليه السلام: تعلم يا يهودي أنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال له: إنّه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب الذي[1] بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه.

فقال له الرّضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير

---

[1] في «ب» والعيون: والسبب الذي...

محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: لا.

فقال الرّضا عليه التلام: أفليس قد صحّ هذا عندكم؟

قال: نعم، ولكنّي احب أن تصححه لي من التوراة.

فقال له الرّضا عليه التلام: هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور سيناء، وأضاء للنّاس من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها.

قال الرّضا عليه التلام: أنا أخبرك به، أمّا قوله: «جاء النور من قبل طور سيناء»: فذلك وحي اللّٰه تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأمّا قوله: «وأضاء النّاس في جبل ساعير» فهو: الجبل الذي أوحى اللّٰه عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم عليهما التلام وهو عليه، وأمّا قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران»: فذاك جبل من جبال مكّة، وبينه وبينهما يومان أو يوم.

قال شعيا النبي ـ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة ـ رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبرني بهما؟

قال عليه التلام: أما راكب الحمار فعيسى، وأمّا راكب الجمل فمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، أتنكر هذا من التوراة؟ قال: لا، ما أنكره.

ثمّ قال الرّضا عليه التلام: هل تعرف حيقوق النّبي عليه التلام؟ قال: نعم إنّي به لعارف!

قال: فانه قال ـ وكتابكم ينطق به ـ: جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السّماوات من تسبيح أحمد وأُمّته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس، ـ يعني بالكتاب: القرآن ـ أتعرف هذا وتؤمن به؟

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النّبي عليه السلام ولا ننكر قوله.

قال الرّضا عليه السلام: فقد قال داود عليه السلام في زبوره ـ وأنت تقرأه ـ: اللّهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبياً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك: عيسى عليه السلام، وأيّامه هي الفترة.

قال الرّضا عليه السلام: جهلت إنَّ عيسى لم يخالف السنة، وكان موافقاً لسنة التوراة حتّى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إنَّ ابن البرة ذاهب و(الفارقليطا) جائي من بعده وهو يخفّف الآصار، ويفسّر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم، لا أنكره.

فقال الرّضا عليه السلام: أسألك عن نبيك موسى بن عِمران عليه السلام.

فقال: سل!

قال: ما الحجّة على أنَّ موسى ثبتت نبوّته؟ قال اليهودي: إنّه جاء بما لم يجيء أحد من الأنبياء قبله.

قال له عليه السلام: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرّضا عليه السلام: صدقت في أنّها كانت حجته على نبوته، إنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كل من ادّعى أنّه نبي، ثمّ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا. لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها، حتّى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء.

قال الرّضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام، ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلبوا العصا حيّة تسعى؟!

قال له اليهودي: قد خبرتك أنّه متى جاءوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله، ولو جاءوا بمثل ما لم يجيء به موسى، أو كانوا على ما جاءَ به موسى وجب تصديقهم.

قال الرّضا عليه السلام: يا رأس الجالوت! فما يمنعك من الإقرار بعيسى ابن مريم وكان يحيي الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، ويخلق من الطّين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى؟!

قال رأس الجالوت: يُقال: إنّه فعل ذلك ولم نشهده.

قال الرّضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى عليه السلام من الآيات

وشاهدته، أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقاة أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟ قال: بلى.

قال: فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى؟! فلم يحر جواباً.

فقال الرّضا عليه التلام: وكذلك أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً، ولم يختلف إلى معلم ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم التلام وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى، ولا خبر محمّد، ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بما لا يصح عندنا.

قال الرّضا عليه التلام: فالشّاهد الذي يشهد لعيسى عليه التلام ومحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم شاهد زور؟ فلم يحر جواباً.

ثمّ دعا بالهربذ الأكبر، فقال له الرّضا عليه التلام: أخبرني عن زردشت الذي تزعم أنّه نبي، ما حجّتك على نبوته؟

قال: إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله، ولم نشهده، ولكنَّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه.

قال: أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتبعتموه؟ قال: بلى.

قال: فكذلك سائر الأُمم السالفة، أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون،

وأتى به موسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليهم السّلام، فما عذركم في ترك الإقرار بهم، إذ كنتم إنّما أقررتم بزردشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم يجيء به غيره؟ فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرّضا عليه السّلام: يا قوم! إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم![1]

فقام إليه عمران الصابي ـ وكان واحداً من المتكلمين ـ فقال: يا عالم النّاس! لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أُقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشّام والجزيرة، ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته، أفتأذن لي أن أسألك؟

قال الرّضا عليه السّلام: إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو!

قال: أنا هو.

قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإيّاك والخطل[2] والجور!

فقال: واللّه يا سيدي ما أُريد إلّا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به، فلا أجوزه!

قال: سل عمّا بدا لك! فازدحم النّاس وانضمّ بعضهم إلى بعض.

فقال: أخبرني عن الكائن الأول وعمّا خلق؟

قال: سألت فافهم الجواب!

---

[١] الحشمة: الحياء والإنقباض ـ لسان العرب ١٢/١٣٥.

[٢] الخَطَلُ: خفّة وسرعة... والمنطق الفاسد ـ لسان العرب ١١/٢٠٩.

أمّا الواحد: فلم يزل كائناً واحداً، لا شيء معه، بلا حدود، ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً، بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حدّه، ولا على شيء حذاه ومثله، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة[1]، واختلافاً وايتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً[2]، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلّا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيدي.

قال: واعلم يا عمران! أنّه لو كان خلق ما خلق لحاجة، لم يخلق إلّا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوى.

ـ ثمّ طال السؤال والجواب بين الرّضا عليه السلام وبين عمران الصابي، وألزمه عليه السلام في أكثر مسائله حتّى انتهت الحال إلى أن قال ـ: يا سيدي! أشهد أنّه كما وصفت ولكن بقيت مسألة!

قال: سل عمّا أردت!

قال: أسألك عن (الحكيم) في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحول من شيء إلى شيء؟ أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرّضا عليه السلام: اخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه، فانه من

---

[1] في «ط»: وغير صفوة لله...

[2] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: ورائحة...

أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله[١] العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أُولوا العقل المنصفون.

أمّا أول ذلك: فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه، لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنّه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء [ولا على شيء][٢]، إلّا أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه. واللّٰه جلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّه، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلّا اللّٰه عزّ وجلّ ومن أطلعه من رسله وأهل سرّه والمستحفظين لأمره وخزّانه القائمين بشريعته، وإنّما أمره كلمح البصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فانّما يقول له: كن فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيدي قد فهمت، وأشهد أنّ اللّٰه على ما وصفت ووحدت، وأنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق، ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فلمّا نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابي ـ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ ـ لم يدن من

---

[١] في «أ» و«ب» و«ط»: المتقارب عقله.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» والتوحيد.

الرّضا عليه السّلام أحد منهم ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا فنهض المأمون والرّضا عليه السّلام فدخلا وانصرف النّاس.

ثمّ قال الرّضا عليه السّلام ـ بعد أن عاد إلى منزله ـ: يا غلام! صر إلى عمران الصابي فأتني به.

فقلت: جعلت فداك! أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشّيعة. قال: فلا بأس قربوا إليه دابة. فصرت إلى عمران فأتيته به، فرحّب به، ودعا بكسوة فخلعها عليه [1]، ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جعلت فداك! حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السّلام.

قال: هكذا يجب. ثمّ دعا عليه السّلام بالعشاء[2] فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره، حتّى إذا فرغنا قال لعمران: إنصرف مصاحباً وبكّر علينا نطعمك من طعام المدينة.

فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل عليهم أمرهم حتّى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً جزيلاً، وولّاه الرّضا عليه السّلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب[3][4].

---

[١] في «أ» و«ب»: فجعلها عليه.

[٢] العشاء، كسماء: طعام العشيّ ـ القاموس ٣٦٢/٤.

[٣] الرغيبة: الأمر المرغوب فيه، والعطاء الكثير ـ القاموس ٧٤/١.

[٤] رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد ص٤١٧، الباب٦٥، برقم١. والعيون ١٥٤/١، الباب١٢، برقم١: عن أبي محمّد: جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمّي، عن أبي محمّد: الحسن بن

[٣٠٨]

وروي عن عليّ بن الجهم أنّه قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا عليه السّلام فقال له المأمون:

يا ابن رسول اللّٰه! أليس من قولك: «إنَّ الأنبياء معصومون»؟ قال: بلى.

قال: فما معنى قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ)) ؟[١]

فقال عليه السّلام: إنَّ اللّٰه تبارك وتعالى قال لآدم عليه السّلام: ((أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمينَ)) [٢] ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشّجرة، ولا ممّا كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشّجرة وإنّما أكلا من غيرها إذ وسوس الشيطان إليهما وقال: ((ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ)) [٣] وإنّما نهاكما

محمّد بن علي بن صدقة القمّي، عن أبي عمرو: محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري الكجي، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي ثمّ الهاشمي، يقول: لما قدم... ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٩٩/١٠ـ٣٢٨ مع شرح وتوضيح، ٣٨٦/١٣ و٤٠١ و٣٤٧، ٢٧٩/١٤ و١٦٢ و٣٣١ و٤٢، ٢٧٩/٦٣.

[١] طه ١٢١/٢٠.

[٢] البقرة ٣٥/٢.

[٣] الأعراف ٢٠/٧.

أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها: ((إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الخالِدينَ)) [١] ((وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ)) [٢] ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً، ((فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ)) [٣] فأكلا منها ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق دخول النّار به، وإنّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلمّا اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال الله تعالى: ((وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ * ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدىٰ)) [٤] وقال الله عزّ وجلّ: ((إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى العالَمِينَ)) [٥].

قال المصنّف رحمه الله: لعلّ الرّضا صلوات الله عليه أراد (بالصغائر الموهوبة): ترك المندوب وارتكاب المكروه من الفعل، دون الفعل القبيح الصغير بالإضافة إلى ما هو أعظم منه، لاقتضاء أدلة العقول والأثر المنقول لذلك، ورجعنا إلى سياق الحديث.

ثمّ قال المأمون: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ((فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما)) ؟ [٦]

---

[١][٢][٣] الأعراف ٧/٢٠ ـ ٢٢.

[٤] طه ٢٠/١٢١ و١٢٢.

[٥] آل عِمْران ٣/٣٣.

[٦] الأعراف ٧/١٩٠.

فقال الرّضا عليه السلام: إنّ حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن، في كل بطن ذكر وأُنثى وإنّ آدم وحواء عاهدا اللّه عزّ وجلّ ودعواه وقالا: ((لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)) [١] فلمّا آتاهما صالحاً من النسل، خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة، كان ما آتاهما صنفين، صنفاً ذكراناً وصنفاً إناثاً، فجعل الصنفان للّه تعالى شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ وجلّ، قال اللّه تعالى: ((فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) [٢].

فقال المأمون: أشهد أنّك ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حقّاً، فأخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ في إبراهيم: ((فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً قَالَ هذا رَبِّي)) ؟[٣]

فقال الرّضا عليه السلام: إنّ إبراهيم وقع على ثلاثة أصناف: صنف يعبد (الزهرة)، وصنف يعبد (القمر)، وصنف يعبد (الشّمس) ذلك حين خرج من السرب [٤] الذي اخفي فيه [٥].

فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى (الزهرة) قال: ((هذَا رَبِّي)) ؟! على الإنكار والاستخبار. ((فَلَمَّا أَفَلَ ـ الكوكب ـ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ)) [٦] لأنّ الأُفول

---

[١][٢] الأعراف ٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

[٣] الأنعام ٦/ ٧٦.

[٤] السَرَبُ، بالتحريك: جُحْر الوحشي والحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها الماء الحائط ـ القاموس ١/ ٨١.

[٥] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: اختفى فيه.

[٦] الأنعام ٦/ ٧٦.

من صفات المحدث وليس من صفات القديم.

((فَلَمّا رَأىٰ القَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبّي)) [١]؟! على الإنكار والاستخبار ((فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَومِ الضّالّينَ)) [٢] يقول: لو لم يهدني ربّي لكنت من القوم الضالّين.

((فَلَمّا ـ أصبح ـ رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبّي هذا أَكْبَرُ)) [٣] من الزهرة والقمر؟! على الإنكار والاستخبار، لا على الإخبار والإقرار [٤].

((فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ ـ للأصناف الثلاثة من: عبدة الزهرة، والقمر، والشمس ـ يا قَوْمِ إِنّي بَريءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ * إِنّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ)) [٥] وإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم، أنّ العبادة لا تحقّ لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنّما تحقّ العبادة لخالقها خالق السماوات والأرض، وكان ما احتج به على قومه ممّا ألهمه الله عزّ وجلّ وآتاه، كما قال الله عزّ وجلّ: ((وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبراهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ)) [٦].

فقال المأمون: لله درّك يا بن رسول! فأخبرني عن قول إبراهيم: ((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتىٰ قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ

---

[١] [٢] [٣] الانعام ٦/ ٧٧ ـ ٧٨.

[٤] في «أ»: لا على الإجلال والإصرار. وفي «ط»: لا على سبيل الإخبار والإقرار.

[٥] الأنعام ٦/ ٧٨ و ٧٩.

[٦] الأنعام ٦/ ٨٣.

قَلْبِي)) [١].

قال الرّضا عليه التلام: إنَّ اللّٰه تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه التلام((إنّي متّخذ من عبادي خليلًا إن سألني إحياء الموتى أجبته))[٢] فوقع في نفس إبراهيم أنّه ذلك الخليل فقال: ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي على الخلة: ((قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَيرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عزيزٌ حكيم)) [٣].

فأخذ إبراهيم عليه التلام نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً، فقطّعهنَّ وخلطهنَّ ثمّ جعل على كل جبل من الجبال التي حوله ـ وكانت عشرة ـ منهنَّ جزءاً، وجعل مناقيرهنَّ بين أصابعه، ثمّ دعاهنَّ باسمائهنَّ، ووضع عنده حبّاً وماءاً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتّى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتّى انضمّ إلى رقبته ورأسه فخلّى إبراهيم عليه التلام عن مناقيرهن، فطرن ثمّ وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب! وقلن: يا نبي اللّٰه أحييتنا أحياك اللّٰه!

فقال إبراهيم عليه التلام: بل اللّٰه يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

---

[١] البَقَرَة ٢/٢٦٠.

[٢] في «ط»: أحييت له. وفي «ب»: أحييته له.

[٣] البَقَرَة ٢/٢٦٠.

فقال المأمون: بارك اللّه فيك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ: ((فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ)) [١].

قال الرّضا عليه السلام: إنّ موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ـ وذلك بين المغرب والعشاء ـ ((فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ)) [٢] موسى على العدو بحكم اللّه تعالى ذكره، فوكزه فمات. فقال: ((هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ)) [٣] يعني: الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى من قتله إيّاه ((إِنَّه ـ يعني: الشيطان ـ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)) [٤].

قال المأمون فما معنى قول موسى عليه السلام: ((رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي)) [٥]؟

قال: يقول: إنّي وضعت نفسي غير موضعها، بدخولي هذه المدينة ((فاغفر لي)) أي: استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ((فغفر له)) [٦] أي: ستره من عدوه، ((إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)) [٧] قال موسى عليه السلام: ((رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ)) [٨] من القوة حتّى قتلت رجلًا بوكزة، ((فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ)) [٩] بل أُجاهد في سبيلك بهذه القوّة

---

[١] [٢] [٣] [٤] القصص ١٥/٢٨.

[٥] [٦] [٧] القصص ١٦/٢٨.

[٨] [٩] القصص ١٧/٢٨.

حتّى ترضى. ((فَأَصْبَحَ مُوسىٰ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذا الَّذِي إِسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ)) [١] قاتلت رجلًا بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأُدبنّك، وأراد أن يبطش به ((فَلَمّا أَن أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما)) وهو من شيعته [٢] ((قالَ يا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلّا أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْأَرْضِ وَما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)) [٣].

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن! فما معنى قول موسى لفرعون: ((فَعَلْتُها إِذاً وَأَنَا مِنَ الضّالِّينَ)) [٤]؟

قال الرّضا عليه السلام: إنّ فرعون قال لموسى لمّا أتاه: ((وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكافِرِينَ)) [٥] قال موسى ((فَعَلْتُها إِذاً وَأَنَا مِنَ الضّالِّينَ)) عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك، ((فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) [٦]. وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ)) [٧] يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك النّاس؟ ((وَوَجَدَكَ ضالّاً)) يعني: عند قومك

---

[١] القصص ١٨/٢٨.

[٢] في «أ» و«ط»: ظنّ الذي هو من شيعته أنّه يريده.

[٣] القصص ١٩.

[٤] [٥] الشُّعراء ٢٠/٢٦و١٩.

[٦] الشُّعراء ٢١/٢٦.

[٧] الضحى ٦/٩٣.

((فَهَدَىٰ)) [١] أي: هداهم إلى معرفتك ((وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ)) [٢]، يقول: أغناك بأن جعل دعاءَك مستجاباً.

قال المأمون: بارك اللّٰه فيك يا بن رسول اللّٰه! فما معنى قول اللّٰه: ((وَلَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِني أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي)) الآية [٣] كيف يجوز أن يكون كليم اللّٰه موسى بن عِمران لا يعلم أنَّ اللّٰه تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتّى يسأله هذا السؤال؟!

فقال الرّضا عليه السلام: إنَّ كليم اللّٰه موسى بن عِمران علم أنَّ اللّٰه عزّ وجلّ عن أن يُرى بالأبصار، ولكنَّه لمّا كلّمه اللّٰه تعالى وقرّبه نجياً، رجع إلى قومه فأخبرهم إنَّ اللّٰه عزّ وجلّ كلّمه وقرّبه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلًا لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور، وسأل اللّٰه عزّ وجلّ أن يكلّمه ويُسمعهم كلامه، فكلّمه اللّٰه تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال، ووراء وأمام، لأنَّ اللّٰه عزّ وجلّ أحدثه في الشّجرة، ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه. فقالوا: لن نؤمن لك بأنَّ هذا الذي سمعناه كلام اللّٰه حتّى نرى اللّٰه جهرة، فلمّا قالوا هذا القول العظيم

---

[١] [٢] الضحى ٧/٩٣ و٨.

[٣] الأعْراف ١٤٣/٧.

واستكبروا وعتوا، بعث اللّه عزّ وجلّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا.

فقال موسى: يا رب! ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة اللّه عزّ وجلّ إيّاك؟

فأحياهم اللّه وبعثهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت اللّه أن يريك أن تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته.

فقال موسى عليه السلام: يا قوم! إنّ اللّه تعالى لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنّما يعرف بآياته ويعلم باعلامه[1].

فقالوا: لن نؤمن لك حتّى تسأله.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ! إنّك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى اللّه جلّ جلاله إليه: يا موسى! سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: ((رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ * قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ ـ وهو يهوي ـ فَسَوفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ـ بآية من آياته ـ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ)) يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي، ((وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ))[2] منهم بأنّك لا ترى.

---

[١] في «ط»: بعلاماته.

[٢] الأعراف ١٤٣/٧.

فقال المأمون: للّٰه درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَاىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ)) [١]؟

فقال الرّضا عليه السلام: ولقد همّت به، ولولا أن رأى برهان ربّه لهمَّ بها كما همّت به، لكنّه كان معصوماً، والمعصوم لا يهمّ بذنب ولا يأتيه، ولقد حدّثني أبي عن أبيه الصّادق عليهما السلام أنّه قال: همّت بأن تفعل وهمَّ بأن لا يفعل.

فقال المأمون: للّٰه درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)) الآية [٢]؟

فقال الرّضا عليه السلام: ذلك يونس بن متّى ذهب مغاضباً لقومه، فظن بمعنى: استيقن أن لن نقدر عليه، أي: لن نضيق عليه رزقه، ومنه قوله عزّ وجلّ: ((وَأَمّا إِذا ما ابْتَلاه فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ)) [٣]، أي: ضيّق عليه وقتر، ((فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ)) ظلمة اللّيل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، ((أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ)) بتركي هذه العبادة التي قد قرّت عيني بها في بطن الحوت. فاستجاب اللّٰه له. وقال عزّ وجلّ: ((فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)) [٤].

---

[١] يُوسف ٢٤/١٢.

[٢] الأنبياء ٨٧/٢١.

[٣] الفجر ١٦/٨٩.

[٤] الصّافّات ١٤٣/٣٧ و١٤٤.

فقال المأمون: للّٰه درك يا أبا الحسن! أخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((حَتّىٰ إِذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا)) [١].

قال الرّضا عليه السلام: يقول اللّٰه: حتّى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أنّ الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا.

فقال المأمون: للّٰه درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ)) [٢]؟

قال الرّضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكّة أعظم ذنباً من رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّهم كانوا يعبدون من دون اللّٰه ثلاثمائة وستين صنماً، فلمّا جاءهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: ((أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ * وَانْطَلَقَ المَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ * ما سَمِعْنا بِهذا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ)) [٣] فلمّا فتح اللّٰه عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم مكّة قال له: يا محمّد ((إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ)) عند مشركي أهل مكّة بدعائك إيّاهم إلى توحيد اللّٰه فيما تقدّم وما تأخّر، لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة، ومن بقي منهم لم يقدر

---

[١] يُوسف ١١٠/١٢.

[٢] الفتح ٢/٤٨.

[٣] ص ٥/٣٨ـ٧.

على إنكار التّوحيد عليه إذا دعى النّاس إليه، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: للّه درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ: ((عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ)) [١].

فقال الرّضا عليه التلام: هذا ممّا نزل (بإيّاك أعني واسمعي يا جارة)[٢] خاطب اللّه عزّ وجلّ بذلك نبيّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وأراد به أُمّته، وكذلك قوله تعالى: ((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ)) [٣] وقوله عزّ وجلّ: ((وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً)) [٤].

قال المأمون: صدقت يا بن رسول اللّه، فأخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ: ((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النّاسَ واللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ)) [٥].

قال الرّضا عليه التلام: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قصد دار زيد بن

---

[١] التوبة ٩/٤٣.

[٢] مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره. وأوّل من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري لدى قصة فكاهة. لاحظ: مجمع الأمثال ١/٤٩.

[٣] الزُمر ٣٩/٦٥.

[٤] الإسراء ١٧/٧٤.

[٥] الأحزاب ٣٣/٣٧.

حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل فقال لها: «سبحان الذي خلقك» وإنّما أراد بذلك تنزيه اللّه تعالى عن قول من زعم أنّ الملائكة بنات اللّه، فقال اللّه عزّ وجلّ: ((أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً)) [١] فقال النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ لما رآها تغتسل ـ: «سبحان الذي خلقك» أن يتّخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال، فلمّا عاد زيد إلى منزله أخبرته أمرأته بمجيء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وقوله لها: سبحان الذي خلقك، فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظنّ أنّه قال ذلك لما أعجبه من حسنها، فجاء إلى النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول اللّه! إنّ امرأتي في خلقها سوء، وإنّي أُريد طلاقها.

فقال له النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «أمسك عليك زوجك واتّق اللّه» وقد كان اللّه عزّ وجلّ عرفه عدد أزواجه وأنّ تلك المرأة منهنّ، فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشي النّاس أن يقولوا: إنّ محمّداً يقول لمولاه إنّ امرأتك ستكون لي زوجة، فيعيبونه بذلك، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ)) يعني: بالإسلام ((وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ)) يعني: بالعتق ((أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ)) [٢] ثمّ أنّ زيد بن حارثة طلّقها واعتدت منه

---

[١] الإسراء ١٧/٤٠.

[٢] الأحزاب ٣٣/٣٧.

فزوّجها الله عزّ وجلّ من نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنزل بذلك قرآناً فقال عزّ وجلّ: ((فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْلا يَكُونَ عَلَىٰ المُؤْمِنين حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً)) [١] ثمّ علم الله عزّ وجلّ أنّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل الله: ((ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ)) [٢].

فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا بن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليّ فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

قال عليّ بن الجهم: فقام المأمون إلى الصّلاة، وأخذ بيد محمّد بن جعفر بن محمّد ـ وكان حاضر المجلس ـ وتبعتهما فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟

فقال: عالم. ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم.

فقال المأمون: إنّ ابن أخيك من أهل بيت النبوة الذين قال فيهم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إنّ أبرار عترتي، وأطايب ارومتي[٣]، أحلم النّاس صغاراً، وأعلم النّاس كباراً فلا تعلموهم فانّهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلالة».

وانصرف الرّضا عليه السلام إلى منزله، فلمّا كان من الغد غدوت عليه، وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمّه محمّد بن جعفر له، فضحك

---

[١][٢] الاحزاب ٣٣/ ٣٧ و٣٨.

[٣] الأُرومَة، وتضمّ: الأصل ـ القاموس ٤/ ٧٤.

الرّضا عليه التلام ثمّ قال: يا بن الجهم! لا يغرنّك ما سمعته منه، فانّه سيغتالني، والله ينتقم لي منه[١].

[٣٠٩]

إحتجاجه صلوات الله عليه فيما يتعلّق بالإمامة وصفات من خصّه الله تعالى بها وبيان الطريق إلى من كان عليها وذم من يجوز اختيار الإمام ولؤم من غلا فيه وأمر الشّيعة بالتورية والتقية عند الحاجة إليهما وحسن التأدب

أبو يعقوب البغدادي قال: إنَّ ابن السِّكّيت قال ـ لأبي الحسن الرّضا عليه التلام ـ:

لماذا بعث الله موسى بن عِمران بيده البيضاء، وآلة السّحر، وبعث عيسىٰ بآية الطب، وبعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بالكلام والخطب؟

فقال له أبو الحسن عليه التلام: إنَّ الله لمّا بعث موسى عليه التلام كان

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في عيون أخبار الرّضا عليه التلام ١/١٩٥، الباب١٥، برقم١: عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي ابن محمّد بن الجهم، انّه قال: ...، والتّوحيد ص١٣٢، الباب٩، برقم١٤ قطعة منه، وص٧٤، الباب٢، برقم٢٨ أيضاً.

ونقله في بحار الأنوار ١١/٧٨ و١٢/٦٣ و١٣/٣٢ و٢١٧.

الغالب على أهل عصره «السّحر» فأتاهم من عند اللّٰه بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم.

وإنّ اللّٰه بعث عيسى عليه السّلام في وقت قد ظهرت فيه «الزمانات»، واحتاج النّاس إلى الطب، فأتاهم من عند اللّٰه بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيىٰ لهم الموتىٰ وأبرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن اللّٰه، وأثبت به الحجّة عليهم.

وإنّ اللّٰه بعث محمّداً صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في وقت كان الأغلب على أهل عصره «الخطب والكلام» ـ وأظنّه قال: والشّعر ـ فأتاهم من عند اللّٰه عزّ وجلّ من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجّة عليهم.

قال: فما زال ابن السّكّيت يقول له: واللّٰه ما رأيت مثلك قطّ! فما الحجّة على الخلق اليوم؟

فقال عليه السّلام: العقل، يعرف به الصّادق على اللّٰه فيصدقه، والكاذب على اللّٰه فيكذبه.

فقال ابن السّكّيت: هذا واللّٰه هو الجواب.

قد ضمن الرّضا عليه السّلام في كلامه هذا: أنّ العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل اللّٰه تعالى يلتجىء المكلّف إليه فيما اشتبه عليه من أمر الشريعة، صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى، يتوصل المكلّف إلى معرفته بالعقل، ولولاه لما عرف الصّادق من الكاذب، فهو حجّة اللّٰه تعالى على الخلق أولا.

---

[١] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في علل الشرايع ص١٢١، الباب٩٩، برقم٦. والعيون ٧٩/٢،

[٣١٠]

وعن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال:

كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدو مقدمنا، فأدار النّاس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرّضا عليه السّلام فأعلمته ما خاض النّاس فيه، فتبسّم ثمّ قال:

يا عبدالعزيز! جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أكمل له الدّين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه كملًا فقال عزّ وجلّ: ((ما فَرَّطْنا فِي الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ)) (١) وأنزل في حجّة الوداع وهو آخر عمره: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً)) (٢) فأمر الإمامة من تمام الدّين، ولم يمض صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى بيّن لأُمّته معالم دينهم

الباب٣٢، برقم١٢: عن جعفر بن محمّد بن مسرور، عن الحسين بن محمّد بن علي [عامر]، عن أبي عبدالله السيّاري، عن أبي يعقوب البغدادي...

ونقله في بحار الأنوار ٧٠/١١ و١٠٥/١.

[١] الأنعام٦/٣٨.

[٢] المائدة٥/٣.

وأوضح لهم سبيلهم[١]، وتركهم على قصد الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله عزّ وجلّ، ومن رد كتاب الله فهو كافر.

هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم؟

إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها النّاس بعقولهم، أو ينالونها بآرائهم، فيقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوّة والخلّة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه الله بها، وأشاد بها ذكره[٢] فقال عزّ وجلّ: ((إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً))[٣]، فقال الخليل ـ سروراً بها ـ: ((وَمِنْ ذُرِّيَّتي))[٤] قال الله عزّ وجلّ: ((لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ))[٥] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصّفوة، ثمّ أكرمه الله عزّ وجلّ [بها][٦] بأن جعل في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال تعالى: ((وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنا صالِحِينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً

---

[١] في «أ» و«ب»: معالم دينه وأوضح لهم سبله. وفي «ط»: معالم دينه وأوضح لهم سبيله.

[٢] يعني: رفع بها قدره ومحلّه ومنزلته حتّى كادت لا تخفى على أحد ـ مجمع البحرين (شيد).

[٣] [٤] [٥] البقرة ١٢٤/٢.

[٦] ما بين المعقوفتين موجود في «أ».

يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ)) [١].

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً، حتّى ورثها النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال الله عزّ وجلّ: ((إِنَّ أَوْلَىٰ النّاسِ بِإِبراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّٰهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ)) [٢] فكانت له خاصّة فقلّدها النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذريّته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: ((وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَالإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ البَعْثِ)) [٣] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيَّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟

إنَّ الإمامة: هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء.

إنَّ الإمامة: خلافة الله عزّ وجلّ، وخلافة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهم السلام.

إنَّ الإمامة: زمام الدِّين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين.

إنَّ الإمامة: أس الإسلام النامي، وفرعه السامي.

---

[١] الأنبياء ٢١/٧٢ـ٧٣.

[٢] آل عِمران ٣/٦٨.

[٣] الرُّوم ٣٠/٥٦.

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام، والحجّ والجهاد، وتوفير الفَيء والصّدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام: يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام: كالشّمس الطالعة للعالم وهي في الأُفق، بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، والبيداء القفار، ولجج البحار.

الإمام: الماء العذب على الظِّماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام: النّار على اليفاع[1] الحارّة لمن اصطلى، والدليل في المهالك[2]، من فارقه فهالك[3].

الإمام: السّحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشّمس المضيئة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، ومفزع

---

[١] اليَفَعُ، محرّكة، وكسحاب: التَّلّ ـ القاموس ١٠٢/٣.

وفي «ط»: على البقاع...

[٢] في «أ» و«ط» وبحار الأنوار: على المسالك.

[٣] في «أ» و«ب» و«ج»: فهو هالك.

العباد في الدّاهية.

الإمام: أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الدّاعي إلى الله، والذابّ عن حريم الله.

الإمام: المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين[1]، وبوار الكافرين.

الإمام: واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عدل، ولا يوجد له بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟

هيهات هيهات!!

ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلّت الشُّعراء، وعجزت الأُدباء، وعيت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه؟

لا وكيف وأنّى؟! وهو بحيث النّجم من أيدي المتناولين، ووصف

---

[1] في «ط»: وغيظ المارقين.

الواصفين!! فأين الاختيار من هذا؟! وأين العقول عن هذا؟! وأين يوجد مثل هذا؟!

أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ كَذَّبَتْهُمْ والله أنفسهم ومَنَّتْهُمَ[1] الأباطيل، فارتقوا مرتقىً صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً.

قاتلهم الله أنّى يؤفكون! لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن غير بصيرة، وزيّن لهم الشّيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله، إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحانَ اللّٰهِ وَتَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ))[2] وقال عزّ وجلّ: ((وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ))[3] وقال عزّ وجلّ: ((ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ القِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ

---

[1] في «ب» و«ط» وكمال الدّين: ومنّتهم الباطل.

[2] القصص ٦٨/٢٨.

[3] الأحزاب ٣٦/٣٣.

كانُوا صادِقينَ)) [١].

وقال عزّ وجلّ: ((أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها)) [٢] أم ((طَبَعَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ)) [٣] أم ((قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللّٰهِ الصُّمُ البُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)) [٤] ((وَقالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا)) [٥] بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، راعٍ لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرّسول وهو نسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم والعترة من آل الرّسول، والرّضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبدمناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسّياسة، مفروض الطّاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عزّ وجلّ:

---

[١] القلم ٦٨/٣٦-٤١.

[٢] محمّد ٤٧/٢٤.

[٣] التوبة ٩/٩٣.

[٤] الأنفال ٨/٢١-٢٣.

[٥] البقرة ٢/٩٣.

((أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) [١] وقوله عزّ وجلّ: ((وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْراً كَثِيراً)) [٢] وقوله عزّ وجلّ ـ في طالوت ـ: ((إِنَّ اللّٰه اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)) [٣] وقال عزّ وجلّ لنبيّه: ((وَكانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)) [٤].

وقال عزّ وجلّ ـ في الأئمة من أهل بيته وعترته ـ: ((أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً)) [٥].

وإنّ العبد إذا اختاره اللّٰه عزّ وجلّ لأُمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعيَ بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب.

وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، فخصّه اللّٰه بذلك ليكون حجّته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل اللّٰه يؤتيه من يشاء واللّٰه ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا

---

[١] يُونس ١٠/٣٥.

[٢] البَقرَة ٢/٢٦٩.

[٣] البَقرَة ٢/٢٤٧.

[٤] النّساء ٤/١١٣.

[٥] النّساء ٤/٥٤ و٥٥.

فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصّفة فيقدموه؟

تعدوا ـ وبيت الله ـ الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله: الهدى والشفاء فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم.

فقال عزّ وجلّ: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ)) [١] وقال عزّ وجلّ: ((فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ)) [٢] وقال عزّ وجلّ: ((كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ)) [٣] [٤].

---

[١] القصص ٥٠/٢٨.

[٢] محمّد ٨/٤٧.

[٣] غافر ٣٥/٤٠.

[٤] رواه الصّدوق رحمه الله في إكمال الدّين ٦٧٥/٢، الباب٥٨، برقم٣١: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي محمّد القاسم بن العلاء، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم ـ ح ـ وحدّثنا: أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي أحمد القاسم بن محمّد بن علي المروزي، عن أبي حامد: عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه: عبدالعزيز بن مسلم...

والأمالي ص٥٣٦، المجلس٩٧، برقم١. ومعاني الأخبار ص٩٦، باب معنى الإمام المبين، برقم٢. والعيون ٢١٦/١، الباب٢٠، برقم١.

ونقله الكليني في الكافي ١٩٨/١. والحرّاني في تحف العقول ص٤٣٦، ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٢٠/٢٥.

[٣١١]

وروي عن الحسن بن عليّ بن فضال عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السّلام أنّه قال: للإمام علامات: يكون أعلم النّاس، وأحكم النّاس، وأتقى النّاس، وأحلم النّاس، وأشجع النّاس، وأسخى النّاس، وأعبد النّاس، ويولد مختوناً، ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع إلى الأرض[1] من بطن أُمّه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشّهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدَّثاً ويستوي عليه درع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ولا يرى له بول ولا غائط، لأنَّ اللّٰه عزّ وجلّ قد وكلّ الأرض بابتلاع ما يخرج منه.

وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى النّاس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد النّاس تواضعاً للّٰه عزّ وجلّ، ويكون آخذ النّاس بما يأمرهم به وأكف النّاس عمّا ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً، حتّى أنّه لو دعى على صخرة لانشقت بنصفين.

ويكون عنده سلاح رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وسيفه ذو الفقار[2]،

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج»: على الأرض.

[٢] في «أ» و«ج»: وسيفه ذو الفقار، ودرعه ذو الفضول...

وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة، وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وهو إهاب كبش فيها جميع العلوم حتّى أرش الخدش، وحتّى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السّلام [1].

[٣١٢]

وروى خالد بن أبي الهيثم الفارسيّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السّلام: إنَّ النّاس يزعمون أنَّ في الأرض أبدالًا فمن هؤلاء الأبدال؟

قال: صدقوا، الأبدال هم: الأوصياء، جعلهم اللّٰه عزّ وجلّ في

---

[١] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في عيون الأخبار ٢١٢/١، الباب١٩، برقم١: عن محمّد بن إبراهيم ابن إسحاق الطالقاني، عن أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السّلام... ومعاني الأخبار ص١٠٢، باب معنى الإمام المبين، برقم٤، مثله. والخصال ٥٢٧/٢، أبواب الثلاثين وما فوقه، برقم١، أيضاً.

ونقله في بحار الأنوار ١١٦/٢٥. وانظر روضة المتقين ٢٣١/١٣.

وقريب منه ما في الكافي ٣٨٨/١، باب مواليد الأئمة عليهم السّلام، برقم٨، عن أبي جعفر عليهما السّلام.

الأرض بدل الأنبياء إذا رفع الأنبياء وختمهم بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم [١].

وقد روي عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام من ذمّ الغُلاة والمفوضة وتكفيرهم وتضليلهم والبراءة منهم وممّن والاهم، وذكر علّة ما دعاهم إلى ذلك الاعتقاد الفاسد الباطل ما قد تقدّم ذكر طرف منه في هذا الكتاب.

وكذلك روي عن آبائه وأبنائه عليهم السلام في حقّهم والأمر بلعنهم، والبراءة منهم وإشاعة حالهم، والكشف عن سوء اعتقادهم، كي لا يغتر بمقالتهم ضعفاء الشّيعة، ولا يعتقد من خالف هذه الطائفة أنّ الشّيعة الإمامية بأسرهم على ذلك، نعوذ بالله منه وممّن اعتقده وذهب إليه، فمما ذكره الرّضا عليه السلام من علّة وجه خطأهم وضلالهم عن الدّين القيم.

[٣١٣]

ما رويناه بالإسناد الذي تقدم ذكره عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام: أنّ الرّضا عليه السلام والصّلوات والتّحيات قال:

إنّ هؤلاء الضلّال الكفرة ما أتوا إلّا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم، حتّى اشتد إعجابهم بها، وكثرة تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدوا بآرائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل

---

[١] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٨/٢٧.

الواجب، حتّى استصغروا قدر اللّٰه واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه، إذ لم يعلموا أنّه القادر بنفسه الغني بذاته، الذي ليست قدرته مستعارة ولا غناه مستفاداً، والذي من شاء أفقره ومن شاء أغناه، ومن شاء أعجزه بعد القدرة، وأفقره بعد الغنى.

فنظروا إلى عبد قد اختصّه اللّٰه بقدرة ليبين بها فضله عنده، وآثره بكرامته ليوجب بها حجّته على خلقه، وليجعل ما آتاه من ذلك ثواباً على طاعته، وباعثاً على اتّباع أمره، ومؤمناً عباده المكلّفين من غلط من نصبه عليهم حجّة ولهم قدوة، فكانوا كطلّاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويؤملون نائله، ويرجون التفيؤ بظلّه والانتعاش بمعروفه، والانقلاب إلى أهليهم بجزيل عطائه الذي يعينهم على طلب الدنيا، وينقذهم من التعرّض لدنيّ المكاسب وخسيس المطالب، فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليترصّدوه وقد وجهوا الرغبة نحوه، وتعلّقت قلوبهم برؤيته، إذ قيل لهم: سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله، فإذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقّه، ومن الإقرار[1] بالمملكة واجبه، وإيّاكم أن تسمّوا باسمه غيره، أو تعظموا سواه كتعظيمه، فتكونوا قد بخستم الملك حقّه وأزريتم عليه، واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته. فقالوا: نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا، فمالبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمّها إليه سيده، ورجل قد جعلهم في جملته وأموال قد حباه

---

[1] في «أ»: من الأقدار...

بها فنظر هؤلاء ـ وهم للملك طالبون ـ فاستكثروا ما رأوه بهذا العبد من نعم سيده، ورفعوه أن يكون هو من المنعم عليه بما وجدوا معه عبداً.

فاقبلوا[١] يحيّونه تحية الملك ويسمّونه بإسمه ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك، فأقبل عليهم العبد المنعم عليه وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك، والبراءة ممّا يسمّونه به، ويخبرونهم بأنّ الملك هو الذي أنعم بهذا عليه واختصه به، وأنّ قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه، ويفوتكم كلّما أمّلتموه من جهته، وأقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم، فما زال[٢] كذلك حتّى غضب عليهم الملك لما وجد هؤلاء قد سوّوا به عبده، وأزروا عليه في مملكته وبخسوه حقّ تعظيمه، فحشرهم أجمعين إلى حبسه، ووكّل بهم من يسومهم سوء العذاب.

فكذلك هؤلاء وجدوا[٣] أمير المؤمنين عليه السلام عبداً أكرمه الله ليبين فضله، ويقيم حجّته، فصغروا عندهم خالقهم أن يكون جعل عليّاً له عبداً، وأكبروا عليّاً عن أن يكون الله عزّ وجلّ له ربّاً، فسمّوه بغير اسمه فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملّته وشيعته وقالوا لهم: يا هؤلاء! إنّ عليّاً وولده عباد مكرمون مخلوقون مدبّرون لا يقدرون إلّا على ما أقدرهم الله عليه رب

---

[١] في المصدر: فأقبلوا إليه.

[٢] في «ط»: فما زالوا...

[٣] في «ج» و«ط»: لمّا وجدوا...

العالمين، ولا يملكون إلّا ما ملكهم، ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ولا قبضاً ولا بسطاً، ولا حركة ولا سكوناً إلّا ما أقدرهم عليه وطوقهم، وأنّ ربهم وخالقهم يجلّ عن صفات المحدثين، ويتعالى عن نعوت المحدودين [١]، وإنّ من اتّخذهم أو واحداً منهم أرباباً من دون اللّٰه فهو من الكافرين وقد ضلّ سواء السبيل.

فأبى القوم إلّا جماحاً [٢] وامتدوا في طغيانهم يعمهون، فبطلت أمانيهم، وخابت مطالبهم، وبقوا في العذاب الأليم [٣].

[٣١٤]

وروينا أيضاً بالإسناد المقدّم ذكره عن أبي محمّد العسكري عليه السلام: أنّ أبا الحسن الرّضا عليه السلام قال:

إنّ من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضّالين.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثمّ قولوا ما

---

[١] في «أ»: عن نعوت المخلوقين.

[٢] الجَمُوحُ من الرِّجال: الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه ـ مجمع البحرين.

[٣] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٥٥، برقم٢٨.

ونقله العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ٢٧٥/٢٥.

شئتم[١] ولن تبلغوا[٢]، وإيّاكم والغلو كغلو النّصارى فإنّي بريء من الغالين.

فقام إليه رجل فقال له: يا بن رسول اللّٰه! صف لنا ربك فإنّ من قبلنا قد اختلفوا علينا.

فوصفه الرّضا عليه التلام أحسن وصف، ومجّده ونزّهه عمّا لا يليق به تعالى.

فقال الرجل: بأبي أنت وأُمي يا بن رسول اللّٰه! فإنّ معي من ينتحل موالاتكم ويزعم أنّ هذه كلّها من صفات عليّ عليه التلام، وأنّه هو اللّٰه رب العالمين.

قال: فلمّا سمعها الرّضا عليه التلام، ارتعدت فرائصه وتصبب عرقاً وقال: سبحان اللّٰه عمّا يقول الظالمون والكافرون علوّاً كبيراً!! أو ليس علي كان آكلاً في الاكلين، وشارباً في الشّاربين، وناكحاً في الناكحين، ومحدثاً في المحدثين؟ وكان مع ذلك مصلّياً خاضعاً، بين يدي اللّٰه ذليلاً، وإليه أوّاهاً[٣] منيباً أفمن هذه صفته يكون إلٰهاً؟! فان كان هذا إلهاً فليس

---

[١] في «ج» و«ط»: ثمّ قولوا فينا ما شئتم...

[٢] قال العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه: قوله عليه السّلام: «ولن تبلغوا»؛ أي: بعد ما اثبتُّم لنا العبوديّة، كلّ ما قلتم في وصفنا كنتم مقصّرين في حقّنا ولن تبلغوا ما نستحقّه من التوصيف ـ بحار الأنوار ٢٧٨/٢٥.

[٣] الأوّاه: فعّال، بالفتح والتشديد، من أوّه، وهو الذي يكثر التأوّه، وقيل: كثير التأوّه والبكاء والدعاء ـ مجمع البحرين.

منكم أحد إلّا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث كل موصوف بها.

فقال الرجل: يا بن رسول اللّٰه! إنّهم يزعمون أنّ عليّاً لمّا أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير اللّٰه، دلّ على أنّه إله، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم اختياراً من أنفسهم.

فقال الرّضا عليه السلام: أول ما ها هنا أنّهم لا ينفصلون ممّن قلب هذا عليهم فقال: لمّا ظهر منه (الفقر والفاقة) دلّ على أنّ من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله، فعلم بهذا أنّ الذي أظهره من المعجزات إنّما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف[1].

[٣١٥]

وروي أنّ المأمون كان يحب في الباطن سقطات أبي الحسن الرّضا عليه السلام وأن يغلبه المحتج، ويظهر عليه غيره[2]، فاجتمع يوماً عنده

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٥٠، برقم ٢٣ و٤٢.

ونقله في بحار الأنوار ٣٠٣/٤ و٢٧٦/٢٥، مع شرح وتبيين.

[٢] في «ب» و«ج»: وكان يظهر غيره.

الفقهاء والمتكلّمون، فدسّ إليهم: أن ناظروه في الإمامة!

فقال لهم الرّضا عليه السلام: إقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه.

فرضوا برجل يعرف بيحيى بن الضّحاك السمرقندي، ولم يكن بخراسان مثله.

فقال الرّضا عليه السلام: يا يحيى! أخبرني عمّن صدق كاذباً على نفسه، أو كذب صادقاً على نفسه، أيكون محقّاً مصيباً، أم مبطلًا مخطياً؟ فسكت يحيى.

فقال له المأمون: أجبه! فقال: يعفيني أمير المؤمنين من جوابه.

فقال المأمون: يا أبا الحسن! عرّفنا الغرض في هذه المسألة؟

فقال عليه السلام: لا بدّ ليحيى من أن يخبرني عن أئمته، أنّهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا؟ فان زعم أنّهم كذبوا فلا إمامة لكذّاب، وإن زعم أنّهم صدقوا فقد قال أولهم: «أقيلوني وليّتكم ولست بخيركم» وقال ثانيهم[1]: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى اللّه شرّها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه»[2] فواللّه ما رضي لمن فعل مثل فعله إلّا بالقتل، فمن لم يكن بخير النّاس والخيرية لا تقع إلّا بنعوت، منها: العلم، ومنها: الجهاد، ومنها: ساير الفضائل وليست فيه.

ومن كانت بيعته فلتة، يجب القتل على من فعل مثلها، كيف يقبل

---

[١] في العيون: وقال تاليه...

[٢] في «أ» و«ب» و«ج»: إلى مثلها...

عهده إلى غيره وهذه صورته؟[١] ثمّ يقول على المنبر: إنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا مال بي فقوّموني، وإذا أخطأت فأرشدوني، فليسوا أئمة إن صدقوا وإن كذبوا[٢] فما عند يحيى شيء في هذا.

فعجب المأمون من كلامه عليه السلام وقال: يا أبا الحسن! ما في الأرض من يحسن هذا سواك![٣]

[٣١٦]

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: أفضل ما يقدّمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته، وذلّه ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدو للّه ولرسوله، فيقوم من قبره والملائكة صفوف، من شفير قبره إلى موضع محله من جنان اللّه، فيحملونه على أجنحتهم، ويقولون له: طوبى لك طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيّها المتعصّب للأئمة الأخيار[٤].

---

[١] في «ج» و«ط»: وهذه صفته.

[٢] في العيون: إن صدقوا أو كذبوا.

[٣] رواه الصدوق رحمه اللّه في عيون الأخبار ٢/٢٣١، الباب٥٧، برقم١: عن الحاكم أبي علي: الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثني محمّد بن يحيى الصولي، قال: يحكى عن الرّضا عليه السلام... كان المأمون في باطنه يحب سقطات...

[٤] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٣٥٠، برقم٢٣٦.

[٣١٧]

وبالإسناد الذي تكرّر عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام قال: دخل على أبي الحسن الرّضا عليه السلام رجل فقال: يا بن رسول اللّٰه! لقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه.

قال: وما هو؟

قال: رجل كان معنا يظهر لنا أنّه من الموالين لآل محمّد المتبرئين من أعدائهم فرأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه، وهو ذا يطاف به ببغداد، وينادي المنادون بين يديه: معاشر المسلمين! اسمعوا توبة هذه الرّجل الرافضيّ. ثمّ يقولون له: قل! فقال: «خير النّاس بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أبا بكر» فإذا قال ذلك ضجّوا وقالوا: قد تاب، وفضّل أبا بكر على عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال الرّضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد عليَّ هذا الحديث! فلمّا خلى أعاد عليه. فقال له:

إنّما لم افسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرّجل خير النّاس بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم «أبو بكر» فيكون قد فضّل أبا بكر على عليّ

ونقله في بحار الأنوار ١١/٢ و٢٢٦/٧.

عليه التلام، ولكن قال: خير النّاس بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم «أبا بكر» فجعله نداءاً لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة، ليتوارى من شرورهم. إنَّ اللّٰه تعالى جعل هذه التورية ممّا رحم به شيعتنا ومحبّينا [١].

[٣١٨]

وبهذا الإسناد عن أبي محمّد العسكري عليه التلام أنّه قال: لما جعل إلى عليّ بن موسى الرّضا عليهما التلام ولاية العهد، دخل عليه آذنه فقال:

إنَّ قوماً بالباب يستأذنون عليك، يقولون: «نحن من شيعة عليٍّ عليه التلام».

فقال: أنا مشغول فاصرفهم!

فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثمّ أيسوا من الوصول فقالوا: «قل لمولانا إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب» عليه التلام قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرة، ونهرب من بلدنا خجلًا وأنفة ممّا لحقنا، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا».

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه التلام ص٣٦١، برقم٢٤٩.

ونقله في بحار الأنوار ١٥/٦٨ و٤٠٤/٧٢.

فقال عليّ بن موسى عليه التلام: إئذن لهم ليدخلوا، فدخلوا عليه فسلّموا عليه فلم يرد عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس، فبقوا قياماً.

فقالوا: يا بن رسول اللّٰه! ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب، أيّ باقية تبقى منّا بعد هذا؟

فقال الرّضا عليه التلام: اقرؤا ((وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)) [1] واللّٰه ما اقتديت إلّا بربّي عزّ وجلّ وبرسوله وبأمير المؤمنين ومن بعده من آبائي الطّاهرين عليهم التلام، عتبوا عليكم فاقتديت بهم.

قالوا: لماذا يا بن رسول اللّٰه؟

قال: لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين! ويحكم إنّما شيعته: الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار ومحمّد بن أبي بكر، الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون، وتقصرون في كثير من الفرائض وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في اللّٰه، وتتقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التّقية حيث لا بدّ من التقية، لو قلتم: إنّكم مواليه ومحبّوه، والموالون لأوليائه والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها، إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم، إلّا أن تتداركم رحمة ربكم.

قالوا: يا بن رسول اللّٰه! فانّا نستغفر اللّٰه ونتوب إليه من قولنا بل نقول

---

[١] الشّورى ٤٢/٣٠.

كما علّمنا مولانا: نحن محبوكم ومحبوا أوليائكم، ومعادوا أعدائكم.

قال الرّضا عليه السّلام: فمرحباً بكم إخواني وأهل ودّي ارتفعوا! فما زال يرفعهم حتّى ألصقهم بنفسه. ثمّ قال لحاجبه:

كم مرّة حجبتهم؟ قال: ستين مرّة.

قال: فاختلف إليهم ستين مرّة متوالية، فسلّم عليهم واقرأهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقوا الكرامة لمحبّتهم لنا وموالاتهم، وتفقد أُمورهم وأُمور عيالاتهم، فأوسعهم نفقات ومبرّات وصلات ودفع معرّات[1].

---

[1] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٣١٢، برقم١٥٩.

ونقله في بحار الأنوار ٣٣٠/٢٢ و١٥٨/٦٥.

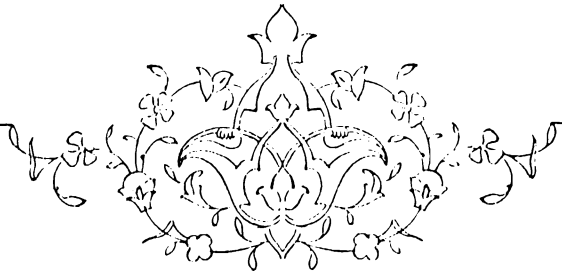

احتجاجات
الامام ابي جعفر
محمد بن علي الجواد

«عليهما السّلام»

[٣١٩]

إحتجاج أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليهما السّلام في أنواع شتّى من العلوم الدينية

روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري [١] قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السّلام: قل هو اللّٰه أحد، ما معنى الأحد؟

قال: المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ)) [٢] ثمّ يقولون بعد ذلك: له شريك وصاحبة.

فقلت: قوله: ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ)) [٣]؟

قال: يا أبا هاشم! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك

---

[١] في «ط»: أبو داود بن القاسم الجعفري. وفي التوحيد: عن داود بن القاسم، عن أبي هاشم الجعفري.

[٢] العنكبوت ٢٩/٦١.

[٣] الأنعام ٦/١٠٣.

بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدرك[١] ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار[٢].

[٣٢٠]

وسئل عليه السلام: أيجوز أن يُقال للّٰه: إنّه شيء؟

فقال: نعم. تخرجه من الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه[٣].

---

[١] في «ط»: ولم تدرك...

[٢] رواه الصدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص٨٣، الباب٣، برقم٢، وص١١٣، الباب٨، برقم١٢ مسنداً مع تفاوت يسير. والكليني رحمه اللّٰه في الكافي ١١٧/١، باب معاني الأسماء واشتقاقها، برقم١٢، قطعة منه.

ونقله في بحار الأنوار ٢٠٨/٣ و٣٩/٤.

[٣] رواه الصدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٠٧، الباب٧، برقم٧: عن عليّ بن أحمد بن محمّد ابن عمران الدقّاق، عن محمّد بن أبي عبداللّٰه الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام...

ولاحظ الحديث الأوّل من هذا الباب ومعاني الأخبار ص٨، برقم٢. ونقله في بحار الأنوار ٢٦٠/٣ و٢٦٢.

[٣٢١]

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال:

أخبرني عن الربّ تبارك وتعالىٰ، ألهُ أسماء وصفات في كتابه؟ وهل أسماؤه وصفاته هي هو؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: «هي هو» أنّه ذو عدد وكثرة، فتعالى اللّٰه عن ذلك، وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل فان (لم تزل) [١] محتمل على معنيين: فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو يستحقها، فنعم. وإن كنت تقول: لم تزل صورها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ اللّٰه أن يكون معه شيء غيره، بل كان اللّٰه تعالى ذكره ولا خلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرّعون بها إليه ويعبدونه، وهي: (ذكره) وكان اللّٰه سبحانه ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو اللّٰه القديم الذي لم يزل والأسماء والصفات مخلوقات، والمعني بها هو اللّٰه، الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف، وإنّما يختلف ويتألف المتجزىء.

---

[١] كذا في الكافي والتوحيد، ولكن في «أ»: فإن لم يزل... وفي «ب»: فإنَّ من لم تزل... وفي «ط»: فإنّ ممّا لم تزل...

ولا يُقال له قليل ولا كثير، ولكنّه القديم في ذاته، لأنَّ ما سوى الواحد متجزىء واللّٰه واحد، لا متجزي، ولا متوهم بالقلّة والكثرة وكل متجزي أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك: (إنَّ اللّٰه تعالى قدير) خبرت انّه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز لسواه. وكذلك قولك: (عالم) إنّما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل لسواه، فإذا أفنى اللّٰه الأشياء أفنى (الصورة والهجاء والتقطيع) فلا يزال من لم يزل عالماً.

فقال الرجل: فكيف سمّينا ربنا سميعاً؟

فقال: لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمّيناه (بصيراً) لأنّه لا يخفىٰ عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر طرفة العين، وكذلك سمّيناه (لطيفاً) لعلمه بالشّيء اللّطيف مثل (البعوضة) وما هو أخفى من ذلك، وموضع المشي منها والشهود والسفاد، والحدب على أولادها، وإقامة بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا بذلك أنَّ خالقها لطيف بلا كيف، إذ الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمّينا ربّنا (قوياً) بلا قوة البطش المعروف من الخلق، ولو كانت قوته قوّة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له، ولا ضدّ ولا ند، ولا كيفية، ولا نهاية، ولا تصاريف، محرم على

القلوب أن تحمله[١] وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الضمائر أن تصوره، جلّ وعزّ عن أداة خلقه، وسمات بريته، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً[٢].

[٣٢٢]

وعن الرّيان بن شبيب قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن عليٍّ عليهما السّلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ ذلك عليهم، واستنكروه منه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرّضا عليه السّلام، فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا ننشدك اللّٰه يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السّلام فإنا نخاف أن يخرج به عنّا أمر قد ملكناه اللّٰه عزّ وجلّ، وتنزع منّا عزاً قد ألبسناه اللّٰه عزّ وجلّ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم

---

[١] في الكافي والتوحيد: أن تمثّله. وفي «ج» و«ط»: أن تحتمله...

[٢] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٩٣، الباب٢٩، برقم٧: عن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، عن محمّد بن أبي عبداللّٰه الكوفي، عن محمّد بن بشر، عن أبي هاشم الجعفري...

والكليني رحمه اللّٰه في الكافي ١١٦/١، باب معاني الأسماء، برقم٧. ونقله في بحار الأنوار ١٥٣/٤ مع شرح وتبيين، و٨٢/٥٤.

والتصغير بهم، وقد كنّا في وهلة [١] من عملك مع الرضا ما عملت، فكفانا اللّٰه المهمّ عن ذلك فاللّٰه اللّٰه أن تردنا إلى غمّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكان أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من قبلي بهم، فقد كان به قاطعاً للرحم، وأعوذ باللّٰه من ذلك، وواللّٰه ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرّضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى، وكان أمر اللّٰه قدراً مقدوراً.

وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليٍّ، فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل، مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للنّاس ما قد عرفته منه، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت.

فقالوا: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدّب ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيتٍ، علمهم من اللّٰه تعالى ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدِّين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت لكم من حاله.

---

[١] وَهِلَ، كَفَرِحَ: ضَعُفَ وفَزِع ـ القاموس ٤/٦٦.

قالوا: لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فان أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم ـ وهو يومئذ قاضي الزمان ـ على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الذي اتّفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست[1] ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام النّاس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام.

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟

فقال المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟

---

[١] الدَّست: الدَّشت ومن الثياب والورق، وصدر البيت معرّبات ـ القاموس ١٤٧/١.

فقال أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت!

فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلًا، قتله عمداً أو خطأً، حراً كان المحرم أم عبداً، صغيراً كان أم كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطّير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كباره، مصرّاً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم في النّهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، ولجلج حتّى عرف جماعة أهل المجلس عجزه.

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه، ثمّ أقبل على أبي جعفر فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: إخطب لنفسك جعلت فداك! فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوّجكِ أُم الفضل ابنتي وإن رغم أُنوف قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلّى الله على محمّد سيد بريّته، والأصفياء من عترته.

أمّا بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيامىٰ مِنْكُمْ وَالصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ

وَإِمائِكُم إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)) [١] ثمّ إنّ محمّد بن عليّ بن موسى يخطب أُم الفضل بنت عبدالله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد عليهما السلام، وهو (خمسمائة درهم) جياداً فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أُم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: نعم، قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد النّاس على مراتبهم من الخاصة والعامة.

قال الرّيان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملّاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضّة تشد بالحبال من الابريسم، على عجل [٢] مملوة من الغالية [٣]، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية [ففعلوا ذلك] [٤]، ثمّ مُدّت إلى دار العامة فتطيبوا منها، ووضعت الموائد فأكل النّاس، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم.

فلمّا تفرّق النّاس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر

---

[١] النُّور ٢٤/٣٢.

[٢] في «ب» و«ط»: على عجلة...

[٣] الغالية: طيب ـ القاموس ٤/٣٧١.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «د» و«ط».

عليه السلام: إن رأيت جعلت فداك! أن تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم. إنَّ المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فان كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة[1] نحره بمكّة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد عليه المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن اللّٰه إليك. فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك، فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلّا

---

[١] في «أ» و«ب»: وكان إحرامه للحجّ... وإن كان إحرامه للعمرة...

استفدته منك.

فقال أبو جعفر عليه التلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النّهار حلت له، فلمّا زالت الشّمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشّمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان وقت انتصاف اللّيل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا واللّه لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدناه؟

فقال أبو جعفر عليه التلام: هذه أَمَةٌ لرجل من النّاس، نظر إليها أجنبي في أول النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النّهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلت له، فلمّا كان في نصف اللّيل طلّقها تطليقة واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا واللّه، إنَّ أمير المؤمنين أعلم بما رأى.

فقال: ويحكم إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السّنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين عليهما السّلام وهما دون الست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أوَلا تعلمون الآن ما اختص اللّٰه به هؤلاء القوم وأنّهم ذريّة بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين.

ثمّ نهض القوم، فلمّا كان من الغد حضر النّاس[1] وحضر أبو جعفر عليه السّلام، وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السّلام فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضّة، فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع[2] مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات. فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف النّاس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل

---

[١] في «أ» و«ب»: أحضر النّاس...

[٢] في «ط»: ورقاع...

مكرماً لأبي جعفر عليه التلام معظماً لقدره مدة حياته، يؤثره[١] على ولده وجماعة أهل بيته[٢].

[٣٢٣]

وروي أنَّ المأمون بعد ما زوّج ابنته أُم الفضل أبا جعفر عليه التلام، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه التلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة.

فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول اللّٰه في الخبر الذي روي: أنّه «نزل جبرئيل عليه التلام على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وقال: يا محمّد! إنَّ اللّٰه عزّ وجلّ يقرؤك السّلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنيّ راضٍ فانّي عنه راض».

فقال أبو جعفر عليه التلام: لست بمنكر فضل أبي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع: «قد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على

---

[١] في «أ» و«ج» و«د»: ويؤثره...

[٢] رواه الشيخ المفيد رحمه اللّٰه في الإرشاد ص٣١٩. والاختصاص ص٩٨. وابن شهرآشوب في المناقب ٣٨٠/٤. وعلي بن إبراهيم في تفسيره ١٨٢/١ عن محمد بن الحسين، عن محمّد بن عون النصيبي، قال لمّا أراد المأمون... وانظر روضة الواعظين ص٢٦١. وتحف العقول ص٤٥١، وبحار الأنوار ٧٤/٥٠ و١٤٩/٩٦.

كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به» وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ)) [١] فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتّى سأل عن مكنون سرّه، هذا مستحيل في العقول.

ثمّ قال يحيى بن أكثم: وقد روي: «أنّ مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السّماء».

فقال عليه السلام: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأنّ جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قطّ، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّ وجلّ وإن أسلما بعد الشرك. فكان أكثر أيامهما الشرك بالله فمحال أن يشبّههما بهما.

قال يحيى: وقد روي أيضاً: «أنّهما سيدا كهول أهل الجنّة» [٢] فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام وهذا الخبر محال أيضاً، لأنّ أهل الجنّة كلّهم يكونون

---

[١] ق ١٦/٥٠.

[٢] قال الشيخ الطوسي رحمه الله: أمّا الخبر الذي يتضمّن أنّهما سيدا كهول أهل الجنّة، فمن تأمّل أصل هذا الخبر بعين إنصاف، علم أنّه موضوع في أيّام بني أُميّة، معارضة لما روي من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في الحسن والحسين: «إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما»... لاحظ: تلخيص الشّافي ٢١٩/٣.

شباناً [١] ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو أُميّة لمضادة الخبر الذي قاله رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في الحسن والحسين عليهما السّلام بأنّهما «سيدا شباب أهل الجنّة».

فقال يحيى بن أكثم: وروي: «أنَّ عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنّة».

فقال عليه السّلام: وهذا أيضاً محال، لأنَّ في الجنّة ملائكة اللّٰه المقربين، وآدم ومحمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتّى تضيء بنور عمر؟!

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي: «أنَّ السكينة تنطق على لسان عمر».

فقال عليه السّلام: لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبابكر أفضل من عمر، فقال ـ على رأس المنبر ـ: «إنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسددوني».

فقال يحيى: قد روي أنَّ النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «لو لم ابعث لبعث عمر».

فقال عليه السّلام: كتاب اللّٰه أصدق من هذا الحديث، يقول اللّٰه في كتابه: ((وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّين مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ)) [٢] فقد أخذ اللّٰه ميثاق النبيّين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، وكل الأنبياء عليهم السّلام لم

---

[١] الشّباب: جمع شابّ. وكذلك الشبّان. والشباب أيضاً: الحداثة ـ الصّحاح ١٥١/١.

[٢] الأحزاب ٧/٣٣.

يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نبئت وآدم بين الروح والجسد».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما احتبس عني الوحي قطّ إلّا ظننته قد نزل على آل الخطّاب» [١].

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنّه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته، قال الله تعالى: ((اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النّاسِ)) [٢] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممّن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.

قال يحيى: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو نزل العذاب لما نجى منه إلّا عمر».

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنّ الله تعالى يقول: ((وَما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) [٣] فأخبر سبحانه أنّه لا يعذّب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما داموا يستغفرون الله [٤].

---

[١] راجع الغدير ٣١٢/٦.

[٢] الحجّ ٧٥/٢٢.

[٣] الأنفال ٣٣/٨.

[٤] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٨٠/٥٠ و ٢٢٥/٢.

[٣٢٤]

وعن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه قال: قلت لمحمّد بن علي بن موسى عليهم السلام: يا مولاي! انّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال عليه السلام: ما منّا إلّا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله. ولكنّ القائم الذي يُطهّر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلًا هو الذي يخفى على النّاس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلًا من أقاصي الأرض وذلك قول الله عزّ وجلّ: ((أَيْنَما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [١] فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج بإذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ وجلّ.

قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيدي! وكيف يعلم أنّ الله تعالى قد رضي؟

---

[١] البقرة ٢/١٤٨.

قال: يلقي في قلبه الرحمة. فإذا دخل المدينة أخرج اللّات والعزى فأحرقهما [١].

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في إكمال الدّين ٣٧٧/٢، الباب٣٦، برقم٢: عن محمّد بن أحمد الشيباني، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن سهل بن زياد، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني...

ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٨٣/٥٢.

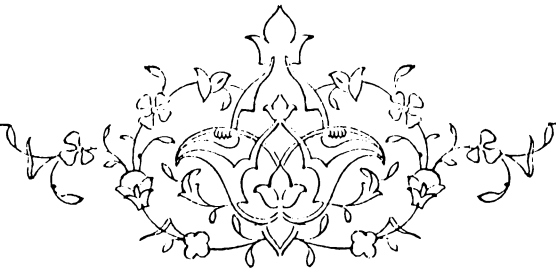

احتجاجات
الامام ابي الحسن
علي بن محمد الهادي

«عليهما السّلام»

[٣٢٥]

إحتجاج أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السّلام في شيء من التّوحيد وغير ذلك من العلوم الدينية والدنياوية على المخالف والمؤالف

سئل أبو الحسن عليه السّلام عن التّوحيد فقيل له: لم يزل اللّٰه وحده لا شيء معه ثمّ خلق الأشياء بديعاً [١] واختار لنفسه الأسماء، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة؟

فكتب: لم يزل اللّٰه موجوداً ثمّ كوّن ما أراد، لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، تاهت أوهام المتوهمين، وقصر [٢] طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه [٣]، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه، فهو بالموضع الذي

---

[١] في «أ» و«ب»: خلق الأسماء بدياً.

[٢] في «ط»: وتقصر...

[٣] في «أ»: لعظيم شأنه...

لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون باشارة[١] ولا عبارة، هيهات هيهات!![٢]

[٣٢٦]

وحدّثنا أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب:

لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعُدِمَ الضياء لم تصح الرؤية، وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الإشتباه، واللّٰه تعالى منزّه عن الإشتباه، فثبت أنّه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأنَّ الأسباب لا بدّ من اتّصالها بالمسببات[٣].

---

[١] في بحار الأنوار: لم تقع عليه الناعتون بإشارة. وفي «أ» و«ب»: لم يقع عليه فيه...

[٢] نقله العلّامة المجلسي قدّس سرّه في بحار الأنوار ١٦٠/٤ و٨٣/٥٤.

[٣] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التوحيد ص١٠٩، الباب٨، برقم٧: عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أحمد بن إسحاق، قال: كتبت...

ونقله في بحار الأنوار ٣٤/٤.

[٣٢٧]

وعن العبّاس بن هلال قال: سألت أبا الحسن [عليّ بن محمّد عليهما السّلام][١] عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ((اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)) [٢]. فقال عليه السّلام: هادي من في السّماوات وهادي من في الأرض[٣].

[٣٢٨]

وممّا أجاب به أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السّلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: اجتمعت الأُمّة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها. فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل اللّٰه مهتدون، لقول النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «لا تجتمع أُمّتي على

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ج» و«د» و«ط».

[٢] النُّور ٣٥/٢٤.

[٣] رواه الصّدوق رحمه اللّٰه في التّوحيد ص١٥٥، الباب١٥، برقم١. ومعاني الأخبار ص١٥، برقم٦: عن أبيه، عن سعد بن عبداللّٰه، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال... غير أن فيهما عن الرّضا عليه السّلام!

ونقله المجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١٥/٤.

ضلالة» فأخبر صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّ ما اجتمعت عليه الأُمّة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحقّ، فهذا معنى الحديث لا ما تأوّله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب واتّباع حكم الأحاديث المزوّرة والروايات المزخرفة، واتّباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيّرات. ونحن نسأل الله أن يوفّقنا للصواب، ويهدينا إلى الرشاد.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأُمّة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزوّرة، فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كفاراً ضلّالاً، وأصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث قال: «إنّي مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض» واللفظة الأُخرى عنه في هذا المعنى بعينه، قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لم يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض ما إن تمسكتم[1] بهما لن تضلوا» فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصّاً في كتاب الله تعالى مثل قوله: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[2] ثمّ

---

[١] في «أ» و«ب»: أما إنكم إن تمسكتم...

[٢] المائدة ٥/٥٥.

اتّفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام: أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه [١]، ثمّ وجدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه» [٢] وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليّ يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم بعدي» [٣] وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث استخلفه على المدينة فقال:

يا رسول الله! أتخلفني مع النّساء والصبيان؟

فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي» [٤] فعلمنا أنّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد، فلزم الأُمّة الإقرار بها إذ كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار فلمّا وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً، وعليها دليلًا، كان الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلّا أهل العناد والفساد.

ثمّ قال عليه السلام: ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وإنّما قدمنا ما قدمنا ليكون اتّفاق الكتاب والخبر إذا اتّفقا دليلًا لما أردناه، وقوة لما نحن مبينوه من ذلك إن شاء الله تعالى.

---

[١] انظر كتاب العمدة لابن البطريق ص١١٩، الفصل١٥.

[٢] نفس المصدر ص٩٢، الفصل١٤.

[٣] المصدر السابق ص٨٥، الفصل١٣.

[٤] المصدر السّابق ص١٢٦، الفصل١٦.

فقال: الجبر والتفويض بقول الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عندما سئل عن ذلك فقال: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين [١].

قيل: فماذا يا بن رسول اللّٰه؟

فقال: صحة العقل، وتخلية السرب [٢] والمهلة في الوقت، والزّاد قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحاً بحسبه، وأنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي: الجبر، والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، مثلًا يقرب المعنى للطالب، ويسهل له البحث من شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، ويحقق تصديقه عند ذوي الألباب، وباللّٰه العصمة والتوفيق.

ثمّ قال عليه السلام: فأمّا الجبر فهو قول من زعم أنَّ اللّٰه عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها. ومن قال بهذا القول فقد ظلم اللّٰه وكذبه، وردّ عليه قوله: ((وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً)) [٣] وقوله جلّ ذكره: ((ذٰلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ)) [٤] مع آي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنّه مجبور [٥] على المعاصي فقد أحال بذنبه على اللّٰه وظلّمه

---

[١] في «ط» بين الأمرين.

[٢] السّرب: بفتح السّين وسكون الرّاء: الطّريق ـ مجمع البحرين.

[٣] الكهف ٤٩/١٨.

[٤] الحجّ ١٠/٢٢.

[٥] في «أ» و«ب»: أنّه يجبر...

في عقوبته له [١]، ومن ظلم ربه فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه لزمه (الكفر) بإجماع الأُمّة، فالمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلّا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره ـ على علم منه بالمصير ـ إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف [٢] مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجة أن يعاقبه، فلمّا صار العبد إلى السوق، وحاول أخذ الحاجة التي [٣] بعثه المولى للاتيان بها، وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلّا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فانّه كان ظالماً متعدياً مبطلًا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذب نفسه، أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عمّا يقول المجبرة علواً كبيراً.

ثمّ قال العالم عليه السلام ـ بعد كلام طويل ـ: فأمّا التفويض الذي أبطله الصّادق عليه السلام وخطأ من دان به، فهو قول القائل: «إنّ الله عزّ وجلّ فوّض

---

[١] في «ط»: في عظمته له.

[٢] في «ط»: وقد وصف به...

[٣] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: أخذ حاجته التي.

إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم».

وفي هذا كلام[١] دقيق لم يذهب إلى غوره ودقّته إلّا الأئمة المهدية عليهم السّلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فانّهم قالوا: «لو فوّض اللّه أمره إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضاء ما اختاروه واستوجبوا به منه الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إمّا أن تكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ـ ضرورة ـ كره ذلك أم أحب، فقد لزمه الوهن، أو يكون جلّ وتقدّس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوّض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه وادّعى مالك العبد أنّه قاهر قادر عزيز حكيم، فأمر عبده، ونهاه، ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأيّ أمر أمره به أو نهي نهاه عنه لم يأتمر[٢] على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه وفيما الحاجة له فصار العبد[٣] بغير تلك الحاجة

---

[١] في «ط»: وهذا الكلام.

[٢] في «أ» و«ب»: لم يأته...

[٣] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: فصدر العبد...

خلافاً على مولاه وقصد إرادة نفسه واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر إليَّ، فاتّبعت هواي وإرادتي لأنَّ المفوّض إليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير.

ثمّ قال عليه السلام: فمن زعم أنّ اللّٰه فوّض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير أو شر وأبطل أمر اللّٰه ونهيه.

ثمّ قال عليه السلام: إنَّ اللّٰه خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبّدهم به من الأمر والنهي، وقبل منهم اتّباع أمره ونهيه ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها، وللّٰه الخيرة في الأمر والنّهي، يختار ما يريد[1] ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها[2] عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه العدل ومنه النصفة والحكومة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمّداً صلوات اللّٰه عليه وآله وبعثه بالرسالة إلى خلقه ولو فوّض اختيار أُموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أُميّة بن أبي الصّلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لمّا قالوا: ((لَوْلا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ))[3]

---

[١] في «ط»: ما يريده...

[٢] في «ط»: يملكها...

[٣] الزُّخرف ٤٣/٣١.

يعنونهما بذلك فهذا هو: (القول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض، بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة.

فقال أمير المؤمنين: تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية ابن ربعي.

فقال له: قل يا عباية؟ قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال: إن قلت تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت تملكها من دون الله قتلتك.

قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال: تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فان ملككها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك، والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت النّاس يسألون الحول والقوّة حيث يقولون: (لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم).

فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا حول لنا عن معاصي الله إلّا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله. قال: فوثب الرجل فقبّل يديه ورجليه.

ثمّ قال عليه السلام في قوله تعالى: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّىٰ نَعْلَمَ المُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ)) [1] وفي قوله: ((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ

---

[1] محمّد ٣١/٤٧.

لا يَعْلَمُونَ)) [١] وفي قوله: ((أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)) [٢] وفي قوله: ((وَلَقَدْ فَتَنّا سُلَيمانَ)) [٣] وقوله: ((فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ)) [٤] وقول موسى عليه السلام: ((إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ)) [٥] وقوله: ((لِيَبْلُوَكُمْ فِيما آتاكُمْ)) [٦] وقوله: ((ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ)) [٧] وقوله: ((إِنّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الجَنَّةِ)) [٨] وقوله: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) [٩] وقوله: ((وَإِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ)) [١٠] وقوله: ((وَلَوْ يَشاءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)) [١١] إنّ جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار.

ثمّ قال عليه السلام: فان قالوا ما الحجّة في قول اللّٰه تعالى: ((فَيُضِلُّ مَنْ

---

[١] الأعراف ١٨٢/٧.

[٢] العنكبوت ٢/٢٩.

[٣] ص ٣٤/٣٨.

[٤] طه ٨٥/٢٠.

[٥] الأعراف ١٥٥/٧.

[٦] الأنعام ١٦٥/٦.

[٧] آل عمران ١٥٢/٣.

[٨] القلم ١٧/٦٨.

[٩] هود ٧/١١.

[١٠] البقرة ١٢٤/٢.

[١١] محمد ٤/٤٧.

يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ)) [١] وما أشبه ذلك؟

قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين: أحدهما أنّه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحناه. والمعنى الآخر: أنّ الهداية منه (التعريف) كقوله تعالى: ((وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمىٰ عَلَىٰ الهُدىٰ)) [٢] وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجّة على حكم الآيات اللّاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمّا الَّذِينَ فِي قُلُوبهم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ)) الآية [٣] وقال: ((فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الألبابِ)) [٤] وفّقنا الله وإيّاكم لما يحب ويرضى، ويقرّب لنا ولكم الكرامة والزلفى، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وأبقى، إنّه الفعال لما يريد، الحكيم الجواد المجيد [٥].

---

[١] النّحل ١٦/٩٣.

[٢] فصّلت ٤١/١٧.

[٣] آل عِمْران ٣/٧.

[٤] الزُّمر ٣٩/١٧ و١٨.

[٥] رواه الحرّاني في تحف العقول ص٤٥٨ـ٤٧٥، والحديث طويل، ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٥/٢٠ و٦٨، ٢/٢٢٥، ٣٥/١٨٤.

[٣٢٩]

عن أبي عبدالله الزيادي قال: لما سم المتوكل، نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حد (المال الكثير) كم يكون؟ فاختلفوا عليه. فقال بعضهم: (ألف درهم) وقال بعضهم: (عشرة آلاف) درهم، وقال بعضهم: (مائة ألف) درهم فاشتبه عليه هذا.

فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين من الخلق برجل يخبرك بالصّواب[١] فما لي عندك؟

فقال المتوكّل: إن أتيت بالحقّ فلك عشرة آلاف درهم، وإلّا أضربك مائة مقرعة.

قال: قد رضيت، فأتى أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: قل له: يتصدّق بثمانين درهماً. فرجع إلى المتوكّل فأخبره فقال: سله ما العلّة في ذلك؟

فأتاه فسأله فقال: إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ)) [٢] فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله

---

[١] كذا في «ج» و«د». ولكن في «أ» و«ب»: من هذا بالحقّ والصّواب... وفي «ط»: من هذا أخبرك بالحقّ والصّواب.

[٢] التوبة ٩/٢٥.

وسلّم فبلغت ثمانين موطناً.

فرجع إليه فأخبره ففرح، وأعطاه عشرة آلاف درهم [١].

[٣٣٠]

وعن جعفر بن رزق الله قال: قدم إلى المتوكّل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم.

فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يُفعل به كذا وكذا.

فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام وسؤاله عن ذلك.

فلمّا قرأ الكتاب كتب عليه السلام: يضرب حتّى يموت، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين! سله عن ذلك فانّه شيء لم ينطق به كتاب، ولم يجيء به سنة.

فكتب إليه: إنّ الفقهاء قد أنكروا هذا، وقالوا: لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضرب حتّى يموت؟

---

[١] رواه الكليني قدّس سرّه في الكافي ٤٦٣/٧، في باب النوادر، برقم٢١، مع اختلاف. والشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب ٣٠٩/٨، في باب النذور، برقم٢٤، أيضاً. وانظر تحف العقول ص٤٨١. والمناقب لابن شهرآشوب ٤٠٢/٤. وتفسير القمّي ٢٨٤/١. وبحار الأنوار ١٦٢/٥٠.

فكتب: ((بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ: فَلَمّا رَأَوا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُم لَمّا رَأَوا بَأْسَنا)) الآية[١] قال: فأمر به المتوكّل فضرب حتّى مات[٢].

[٣٣١]

سأل يحيي بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السّلام عن قوله تعالى: ((سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّٰهِ))[٣] ما هي؟

فقال: هي (عين الكبريت) و(عين اليمن) و(عين البرهوت) و(عين الطبرية) و(حمّة[٤] ماسيدان) وجمة (إفريقا) و(عين با حروان)[٥] ونحن

---

[١] غافر ٤٠/٤٤ و٤٥.

[٢] رواه الكليني في الكافي ٢٣٨/٧، في باب ما يجب على أهل الذمّة من الحدود، برقم٢: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن رزق الله ـ أو رجل عن جعفر بن رزق الله ـ قال: قدم...

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب ٤٠٥/٤. وانظر بحار الأنوار ٩٦/٧٦.

[٣] لقمان ٢٧/٣١.

[٤] الحمّة: كل عين فيها ماء حارّ ينبع، يستشفي بها الأعلّاء ـ القاموس ١٠٠/٤.

[٥] كذا في «أ» و«ب» والاختصاص. وفي «ج» و«د» والمناقب وبحار الأنوار: عين با حوران. وفي تحف العقول: عين بحرون. وفي «ط»: عين ماجروان. ولعلّ الصحيح: با جروان. قال الحموي في معجم البلدان ٣١٣/١: با جروان مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السّلام...

الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى [١].

[٣٣٢]

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام: أنَّ رجلًا من فقهاء شيعته كلّم بعض النصاب فأفهمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحته، فدخل إلى عليّ بن محمّد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أُولئك الأشراف، فأما العلوية فأجلوه عن العتاب، وأمّا الهاشميّون فقال له شيخهم: يا بن رسول اللّٰه! هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين؟!

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال اللّٰه تعالى فيهم: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ يُدْعَونَ إِلَىٰ كِتابِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنهُم وَهُمْ مُعْرِضُونَ)) [٢] أترضون بكتاب اللّٰه عزّ وجلّ حكماً؟ قالوا: بلى.

---

[١] رواه الشيخ المفيد رحمه اللّٰه في الاختصاص ص٩٤، والحراني في تحف العقول ص٤٧٩، وابن شهرآشوب في المناقب ٤٠٤/٤. وانظر بحار الأنوار ١٥١/٤ و١٧٤/٢٤.

[٢] آل عِمْران ٢٣/٣.

قال: أليس الله تعالى يقول: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ)) [١] فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال: ((يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ)) ؟ أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أو ليس قال الله: ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)) [٢] فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟! إنّ كسر هذا (لفلان) الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها، لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسيّ: يا بن رسول الله! قد أشرفت علينا هو ذا يقصر بنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال عليه السلام: سبحان الله! أليس عبّاس بايع لأبي بكر وهو (تيمي) والعبّاس (هاشمي)؟ أوليس عبدالله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب وهو (هاشمي) أبو الخلفاء وعمر (عدوي)؟! وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشّورى ولم يدخل العبّاس؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي

---

[١] المجادلة ١١/٥٨.

[٢] الزُّمر ٩/٣٩.

على هاشمي منكراً فأنكروا على العبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبدالله بن عبّاس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز، فكأنّما أُلقم الهاشميّ حجراً[١].

[٣٣٣]

وروي عن عليّ بن محمّد الهادى عليهما التلام أنّه قال: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه التلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ[٢] النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتد عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ[٣].

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٣٥١، برقم٢٣٨، وانظر بحار الأنوار ١٣/٢.

[٢] الفخ: آلة يصاد بها، والجمع: فخاخ، مثل سهم وسهام ـ المصباح ١٣٥/٢.

[٣] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٣٤٤، برقم٢٢٥. وانظر بحار الأنوار ٦/٢.

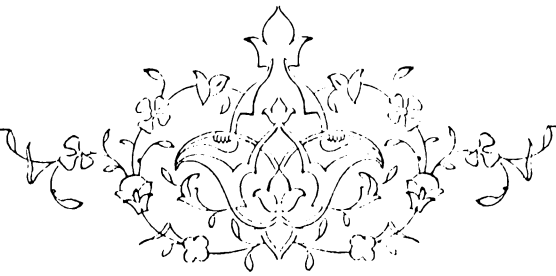

احتجاجات
الامام ابي محمد
الحسن بن علي العسكري

«عليهما السّلام»

احتجاج أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السّلام
في أنواع شتّى من علوم الدِّين

[٣٣٤]

وبالإسناد المقدم ذكره: إنَّ أبا محمّد العسكري عليه السّلام قال ـ في قوله تعالى ـ: ((خَتَمَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ)) [١]، أي: وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر [٢] إليها بأنّهم الذين لا يؤمنون ((وعلىٰ سمعهم)) كذلك بسمات ((وعلىٰ أبصارهم غشاوة)) وذلك بأنّهم لمّا أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه، وقصروا فيما أُريد منهم، وجهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإنَّ اللّٰه عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته، ولا بالمصير إلى ما قد صدّهم بالقسر عنه، ثمّ قال: ((وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ)) يعني: في

---

[١] البقرة ٢/٧.

[٢] كذا في المصدر و«ج» و«د»، ولكن في بقية النسخ: إذا نظروا..

الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينتبهه لطاعته، أو من عذاب الإصطلام [١] ليصيّره إلى عدله وحكمته [٢].

[٣٣٥]

وروى أبو محمّد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفّار عن الصّادق عليه السلام بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب [٣].

[٣٣٦]

وبالإسناد المقدّم ذكره المتكرر عن أبي محمّد عليه السلام أنّه قال في تفسير قوله تعالى: ((الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً...)) الآية [٤] جعلها ملائمة لطبايعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة

---

[١] إصطلمه: إستأصله ـ القاموس ١٤٠/٤.

[٢] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٩٨، برقم٥٣.
وانظر بحار الأنوار ٢٠٠/٥ و١٧٣/٩.

[٣] انظر تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٩٩، برقم٥٤.

[٤] البَقَرَة ٢٢/٢.

فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمّدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللّين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم، ولكنّه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللّين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثمّ قال ((وَالسَّماءَ بِناءً)) يعني: سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

ثمّ قال: ((وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً)) يعني: المطر ينزله من علا [١] ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم [٢] وأوهادكم [٣]، ثمّ فرّقه رذاذاً [٤] ووابلاً وهطلاً وطلّا، لينشفه [٥] أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة، فتفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثمّ قال: ((فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ)) يعني: ممّا يخرجه من

---

[١] كذا في المصدر و«أ» و«ب»، ولكن في «ج» و«د» و«ط»: من علو.

[٢] الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض، والجمع: هضبٌ وهِضَبٌ وهضابٌ ـ صحاح اللّغة ١/٢٣٨.

[٣] الوهدة: الأرض المنخفضة ـ القاموس ١/٣٤٧.

[٤] الرذاذ، كسحاب: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصِغار القطر، كالغبار ـ القاموس ١/٣٥٣.

[٥] نشف الماء نشفاً: شربه ـ المصباح ٢/٣١٢.

الأرض رزقاً لكم، ((فَلا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْداداً)) أي: أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر، ولا تقدر على شيء، ((وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) أنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم [١].

[٣٣٧]

وبالإسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الكِتابَ إِلّا أَمانِيَّ)) [٢] إنَّ الأُمِّيَّ منسوب إلى (أُمه)، أي: هو كما خرج من بطن أُمه، لا يقرأ ولا يكتب، ((لا يَعْلَمُونَ الكِتابَ)) المنزل من السّماء ولا المكذب به [٣]، ولا يميّزون

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في العيون ١٣٧/١، الباب١١، برقم٣٦: عن محمّد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمّد بن زياد؛ وعلي بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن ابن علي، عن أبيه: علي بن محمّد، عن أبيه: محمّد بن علي، عن أبيه: علي بن موسى الرّضا، عن أبيه: موسى بن جعفر، عن أبيه: جعفر بن محمّد، عن أبيه: محمّد بن علي، عن أبيه: علي بن الحسين عليهم السّلام، في قول الله عزّ وجل: «الَّذِي جَعَلَ...» ...

وانظر: التّوحيد ص٤٠٣، الباب٦٢، برقم١١. وتفسير الإمام العسكري عليه السّلام ص١٤٢، برقم٧٢. وبحار الأنوار ٣٥/٣ و٨٢/٥٧.

[٢] البقرة ٧٨/٢.

[٣] كذا في المصدر و«ج» و«د»، ولكن في «ط»: ولا المتكذب به، وفي «أ» و«ب»: ولا متكلم به.

بينهما ((إِلَّا أَمانِيَّ))، أي: إلّا أن يقرأ عليهم ويُقال لهم: إنَّ هذا كتاب اللّٰه وكلامه، لا يعرفون إن قرىء من الكتاب خلاف ما فيه[١]، ((وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ))، أي: ما يقرأ عليهم[٢] رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في نبوته وإمامة عليٍّ عليه السلام سيد عترته، وهم يقلّدونهم مع أنّه ((مُحرَّمٌ عَلَيْهِمْ)) تقليدهم، ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ...)) الخ[٣].

قال عليه السلام: هذا القوم من اليهود[٤]، كتبوا صفة زعموا أنّها صفة محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النّبي المبعوث في آخر الزمان: إنّه طويل عظيم البدن والبطن، أهدف، أصهب الشعر[٥]، ومحمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم إصابتهم[٦]، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وخدمة عليٍّ وأهل بيته وخاصّته عليهم السلام. فقال

---

[١] في «أ» و«ب»: خلاف ما هم فيه.

[٢] في المصدر: أي: ما يقول لهم.

[٣] البقرة ٧٩/٢.

[٤] في المصدر: قال الإمام عليه السلام: قال اللّٰه تعالى: هذا القوم من هؤلاء اليهود.

[٥] الهَدَفُ، بفتحتين: كلّ شيء عظيم مرتفع ـ المصباح ٣٤٩/٢ والصهبة: إحمرار الشعر ـ نفس المصدر ٤٢٢/١.

[٦] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: اصاباتهم...

اللّه عزّ وجلّ: ((فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ)).

من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وعليّ عليه السلام: الشدة[1] لهم من العذاب في أسوءِ بقاع جهنّم، ((وويل لهم)) الشّدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأُولى، ممّا يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، والجحد لوصيّه وأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليّ اللّٰه.

ثمّ قال عليه السلام: قال رجل للصّادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوام اليهود إلّا كعوامنا يقلّدون علماءهم؟

فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم، فرق من جهة وتسوية من جهة.

أمّا من حيث [أنهم][2] استووا: فإنّ اللّٰه قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذمّ عوامهم، وأمّا من حيث [أنّهم] افترقوا فلا.

قال: بيّن لي يابن رسول اللّٰه!

قال عليه السلام: إنّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح[3]، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: الويل والشّدة.

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في المصدر. وكذا فيما يأتي.

[٣] الصَرَحُ، بالتحريك: الخالص من كل شيء، كالصريح والصرّاح، بالفتح والضمّ.

بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرّمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أنَّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على اللّٰه ولا على الوسائط بين الخلق وبين اللّٰه، فلذلك ذمّهم لمّا قلّدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمّن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أُمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيّة الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرف [1] بالبر والإحسان على من تعصبوا له وان كان للإذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم اللّٰه بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فانّه من ركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة

والإسم: الصراحة ـ القاموس ١/٢٣٣.

[1] رَفَّ الطّائر: بسط جناحيه، كرفرف ـ القاموس ٣/١٤٥.

فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمل عنّا أهل البيت لذلك، لأنَّ الفسقة يتحملون عنّا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم، وآخرون[١] يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنّم.

ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا[٢] عند نصابنا، ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المستسلمون[٣] من شيعتنا، على أنّه من علومنا، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، فانّهم يسلبونهم الأرواح والأموال.

وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أنَّ من علم اللّٰه من قلبه من هؤلاء العوام[٤] انه لا يريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثمّ يوفقه اللّٰه للقبول منه، فيجمع اللّٰه له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من

---

[١] في «أ» والمصدر: وآخرين...

[٢] في «أ» و«ج» و«د»: وينتقصون لنا به...

[٣] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: فيقبل المسلمون...

[٤] في «ج» و«د» و«ط»: من هؤلاء القوم...

أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة.

ثمّ قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «أشرار علماء أُمّتنا: المضلون عنّا، القاطعون للطرق إلينا، المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا، يصلّون عليهم وهم للعن مستحقون، ويلعنوننا ونحن بكرامات اللّٰه مغمورون، وبصلوات اللّٰه وصلوات ملائكته المقرّبين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون».

ثمّ قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق اللّٰه بعد أئمة الهدى، ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا.

قيل: فمن شرار خلق اللّٰه بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمّين بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟

قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقايق، وفيهم قال اللّٰه عزّ وجلّ: ﴿أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللّٰعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تابُوا﴾ الآية[1] [2].

[٣٣٨]

وبالإسناد المقدّم ذكره: عن أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد،

---

[١] البقرة ١٥٩/٢ و١٦٠.

[٢] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٢٩٨ـ٣٠٢. وانظر: بحار الأنوار ٨٦/٢ و٣١٨/٩.

وأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سيار، أنّهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليهما السلام: إنّ قوماً عندنا يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بن آدم وأنزلهما اللّه مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنّهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأنّ اللّه يعذبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلمون السحر، وأنّ اللّه مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو (الزهرة).

فقال الإمام عليه السلام: معاذ اللّه من ذلك، إنّ ملائكة اللّه معصومون محفوظون من الكفر والقبائح، بألطاف اللّه تعالى، فقال عزّ وجلّ فيهم: ((لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ)) [١] وقال: ((وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ـ يعني: الملائكة ـ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ)) [٢] وقال في الملائكة: ((بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ـ إلى قوله ـ مُشْفِقُونَ)) [٣] كان اللّه قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر؟!

ثمّ قال: أولست تعلم أنّ اللّه لم يخل الدنيا من نبي أو إمام من البشر؟

---

[١] التحريم ٦/٦٦.

[٢] الأنبياء ٢١/١٩ و٢٠.

[٣] الأنبياء ٢١/٢٧ و٢٨.

أوليس الله تعالى يقول: ((وَما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ـ يعني إلى الخلق ـ إِلَّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرىٰ)) [١] فأخبر أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنّما أرسلوا إلى أنبياء الله.

قالا: قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس ملكاً!

فقال: لا، بل كان من الجن! أما تسمعان الله تعالى يقول: ((وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الجِنِّ)) [٢] فأخبر أنّه كان من الجن، وهو الذي قال: ((وَالجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ)) [٣].

وقال الإمام عليه السلام: يحدّثني أبي عن جدي عن الرّضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ الله اختارنا معاشر آل محمّد، واختار النبيين، واختار الملائكة المقرّبين، وما اختارهم إلّا على علمٍ منه بهم: أنّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته.

قالا: فقلنا فقد روي لنا أنَّ عليّاً صلوات الله عليه لمّا نص عليه رسول الله بالإمامة [٤]، عرض الله ولايته على فئام وفئام من الملائكة فأبوها، فمسخهم الله ضفادع.

---

[١] يوسف ١٢/١٠٩.

[٢] الكهف ١٨/٥٠.

[٣] الحجر ١٥/٢٧.

[٤] في المصدر: بالولاية والإمامة.

فقال: معاذ اللّٰه! هؤلاء المكذبون علينا، الملائكة هم رسل اللّٰه كساير أنبياء اللّٰه إلى الخلق، أفيكون منهم الكفر باللّٰه؟ قلنا: لا.

قال: فكذلك الملائكة! إنَّ شأن الملائكة عظيم، وإنَّ خطبهم لجليل [١].

[٣٣٩]

وبالإسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً أنّهما قالا: حضرنا عند الحسن بن عليّ أب القائم عليهما السّلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة، يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه، فكيف يصنع حتّى يتخلص منهم؟

فقلت له: كيف يقولون؟

قال: يقولون: «أتقول إنَّ فلاناً هو الإمام بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم»؟ فلا بدّ لي أن أقول نعم وإلّا أثخنوني ضرباً، فإذا قلت: (نعم) قالوا

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام ص٤٧٥. ورواه الصّدوق رحمه اللّٰه في العيون ٢٦٩/١، الباب٢٧، برقم١: عن محمّد بن القاسم المفسّر المعروف بأبي الحسن الجرجاني، عن يوسف بن محمّد بن زياد؛ وعلي بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه: علي بن محمّد، عن أبيه: محمّد بن علي، عن أبيه الرّضا: علي بن موسى، عن أبيه: موسى بن جعفر، عن أبيه الصّادق: جعفر بن محمّد عليهم السّلام... والحديث طويل. وانظر بحار الأنوار ٣٢٢/٥٦ و٩٥/٦٠.

لي: قل: (واللّٰه) فقلت لهم: (نعم) وأُريد به (نعماً) من الأنعام: من (الإبل والبقر والغنم).

قلت: فإذا قالوا واللّٰه فقل ولّى، أي: ولّى ـ تريد ـ عن أمر كذا، فانّهم لا يميزون وقد سلمت.

فقال لي: فان حققوا عليَّ وقالوا قل: (واللّٰه) وبيّن الهاء.

فقلت: قل واللّٰه برفع الهاء، فانّه لا يكون يميناً إذا لم يخفض، فذهب ثمّ رجع إليَّ فقال: عرضوا عليَّ وحلفوني، وقلت: كما لقنتني.

فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «الدال على الخير كفاعله» لقد كتب اللّٰه لصاحبك بتقيته بعدد كلّ من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بأرشادك إيّاه مثل ماله[1].

[٣٤٠]

وبالإسناد المتكرر ذكره عن الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: أعرف النّاس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاءً لها أعظمهم عند اللّٰه شأناً،

---

[١] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٣٦٣، برقم٢٥٢. وانظر بحار الأنوار ١٦/٦٨ و٤٠٦/٧٢.

ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين ومن شيعة عليّ ابن أبي طالب عليه السلام حقّاً، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن، فقام إليهما، وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثمّ أمر بطعام [١] فأحضر، فأكلا منه ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليبس [٢] وجاء ليصب على يد الرجل ماءاً فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرّغ الرجل في التراب وقال:

يا أمير المؤمنين! الله يراني وأنت تصب على يدي؟!

قال: اقعد واغسل يدك فانّ الله عزّ وجلّ يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك خدمة في الجنّة [٣] مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها. فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقّي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك، لما غسلت [يدك] [٤] مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل ذلك.

فلمّا فرغ ناول الابريق محمّد بن الحنفية وقال: يا بني! لو كان هذا

---

[١] في «أ» و«ب»: بالطّعام...

[٢] في المصدر: للبس...

[٣] كذا في الأُصول التي بأيدينا، ولكن في المصدر: ويزيد بذلك في خدمه في الجنّة.

[٤] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكنَّ اللّٰه عزّ وجلّ يأبى أن يسوّي[١] بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صبّ الأب على الأب، فليصب الابن على الابن، فصب محمّد بن الحنفية على الابن.

ثمّ قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام: فمن اتّبع عليّاً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقّاً[٢].

---

[١] في «أ» و«ب»: أن يساوى...

[٢] تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ص٣٢٥، برقم ١٧٣.

ونقله البحراني في حلية الأبرار ٣٦٧/١، والمجلسي رحمه اللّٰه في بحار الأنوار ١١٧/٧٢ و٥٥/٤١.

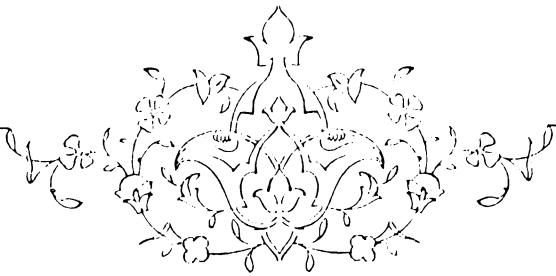

احتجاجات
الامام الحجة
القائم المنتظر المهدي

«عليه السّلام»

[٣٤١]

إحتجاج الحجّة القائم المنتظر المهدي

صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين

سعد بن عبدالله القمّي الأشعري قال: بليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوماً ـ بعد ما ناظرته ـ: تبّاً لك ولأصحابك! أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لهم، فالصّدّيق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّما ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم أنّه يكون الخليفة في أُمّته وأراد أن يصون نفسه كما يصون صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصة نفسه، كي لا يختل حال الدين من بعده ويكون الإسلام منتظماً؟ وقد أقام عليّاً عليه السلام على فراشه لمّا كان في علمه أنّه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله؟!

قال سعد: إنّي قلت على ذلك أجوبة لكنّها غير مسكتة.

ثمّ قال: معاشر الروافض تقولون: إنّ (الأول والثاني) كانا

منافقين [١]، وتستدلون على ذلك بليلة العقبة.

ثمّ قال لي: أخبرني عن إسلامهما، كان عن طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي: إن كنت أجبته بأنّه كان عن طوع فيقول: لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإن قلت كان عن إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتّى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها فقلت: ادفعها إلى صاحب مولاي أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكري عليهما السلام الذي كان في قم أحمد بن إسحاق فلمّا طلبته كان هو [الذي] [٢] قد ذهب فمشيت على أثره فأدركته وقلت الحال معه.

فقال لي: جيء معي إلى سر من رأى حتّى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام.

فذهبت معه إلى سرّ من رأى ثمّ جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا للدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صرّة من الذهب والورق، على كل واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولمّا دخلنا ووقعت أعيننا على وجه أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام كان وجهه

---

[١] في «ط»: كانا ينافقان...

[٢] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان على رأسه ذوابتان، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلّما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجي به فلمّا ترك يده يكتب ما شاء.

ثمّ فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه‌السلام فنظر العسكري إلى الغلام فقال: فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك!

فقال: يا مولاي! أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟!

ثمّ قال: يا بن إسحاق! اخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام! ثمّ أخرج صرّة، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على اثنين وستين ديناراً[1]، فيها من ثمن حجيرة باعها وكانت ارثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا عليه‌السلام: صدقت يا بني! دلّ الرجل على الحرام منها.

فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة كذا قد

---

[١] في «ط»: مشتمل على اثنين وسبعين ديناراً.

ذهب نصف نقشه منه،[1] وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن دانق ونصف دانق في هذه الصرّة الحرام هذا القدر فان صاحب هذه الصرّة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج ـ وهو من جملة جيرانه ـ من الغزل منّ وربع، فأتى على ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النساج بذلك فما صدقه وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ منّ ونصف، ثمّ أمر حتّى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه. ثمّ حلّ عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر، ثمّ أخرج صرّة أُخرى.

فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من المحلّة الفلانية بقم والعين فيها خمسون ديناراً ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها.

قال: لِمَ؟ فقال: من أجل أنَّ هذه الدنانير من ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبهم بكيل ناقص، فقال مولانا الحسن بن علي عليهما السلام: صدقت يا بني.

ثمّ قال: يا بن إسحاق! احمل هذه الصرر وبلغ أصحابها أو اوص بتبليغها إلى أصحابها، فانّه لا حاجة بنا إليها.

ثمّ قال: جيء إليّ بثوب تلك العجوز.

فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقيبة فنسيته. ثمّ مشى أحمد ابن إسحاق ليجيء بذلك فنظر إليّ مولانا أبي محمّد العسكري عليه السلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟

---

[1] في «ط»: نصف نقصه عنه...

فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا، قال عليه السّلام: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي. قال: فاسأل قرّة عيني ـ وأومى إلى الغلام ـ عمّا بدا لك!

فقلت: يا مولانا وابن مولانا روي لنا: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين، حتّى أنّه بعث في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة وقال: إنّك أدخلتِ الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منكِ، وأوردتِ أولادكِ في موضع الهلاك بالجهالة، فان امتنعت وإلّا طلّقتك، فأخبِرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض حكمه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أمير المؤمنين عليه السّلام؟

فقال عليه السّلام: إنّ الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فخصهنّ بشرف الأُمهات فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أبا الحسن! إنّ هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة، فأيتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلّقها من الأزواج وأسقطها من شرف أُمّية المؤمنين.

ثمّ قلت: أخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا فعلت المرأة تلك يجوز لبعلها أن يخرجها من بيته في أيّام عدّتها؟

فقال عليه السّلام: تلك الفاحشة السُحق وليست بالزنا لأنّها إذا زنت[1] يُقام عليها الحد، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحد الذي أُقيم عليها، وأمّا إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو

---

[1] في «أ» و«ب»: فانّها إذا زنت...

الخزي، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد أخزاها ليس لأحد أن يقربها.

ثمّ قلت: أخبرني يا بن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيّه موسى عليه السلام: ((فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً)) [١] فانّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة؟

فقال عليه السلام: من قال ذلك افترى على موسى واستجهله [٢] في نبوته، لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين[٣]: اما ان كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فان كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن كانت مقدّسة مطهّرة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أنّ موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصّلاة فيه ممّا لم يجز وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟

قال: إنّ موسى عليه السلام كان بالوادي المقدس فقال: يا رب إنّي أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحب لأهله. فقال الله تبارك وتعالى: ((فاخلع نعليك)) ، أي: انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً.

---

[١] طه ٢٠/١٢.

[٢] في «ط»: واستهجنه...

[٣] كذا في «ب» وكمال الدّين، ولكن في «أ» و«ج» و«د»: من خصلتين...

فقلت: أخبرني عن تأويل «كهيعص»؟

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وذلك أنّ زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إيّاها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن صلوات الله وسلامه عليهم سرى عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال ـ ذات يوم ـ: إلهي! ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: (كهيعص) فالكاف اسم (كربلاء)، والهاء هلاك (العترة)، والياء (يزيد) وهو ظالم الحسين، والعين (عطشه)، والصّاد (صبره)، فلمّا سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهنّ النّاس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه:

إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟
إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟
إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟
إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما؟

ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده.

فرزقه اللّٰه يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟

قال: مصلح أو مفسد؟ فقلت: مصلح.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى.

قال: فهي (العلّة) أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك. قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم اللّٰه وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هُم أعلام الأُمم، فاهدي إلى بيت الاختيار، منهم موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما، وكمال علمهما، إذ همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنّه مؤمن؟ قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم اللّٰه مع وفور عقله وكمال علمه، ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلًا ممّن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين قال اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَاخْتَارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا)) الآية[1] فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه اللّٰه للنبوّة[2] واقعاً على الأفسد دون الأصلح،

---

[1] الأعْراف ١٥٥/٧.

[2] في «أ» و«ب»: بالنبوّة...

وهو يظن أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور[١] وما تكن الضمائر، وتنصرف عنه السرائر[٢]، وان لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثمّ قال مولانا عليه السلام: يا سعد! إنّ من ادعى أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وهو خصمك ـ ذهب بمختار هذه الأُمّة مع نفسه إلى الغار فانّه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم أنّه الخليفة من بعده على أُمّته، لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وإنّما أقام عليّاً عليه السلام على مبيته لأنّه علم أنّه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنّه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأُمور، لم لا تنقض[٣] عليه بقولك: أو لستم تقولون إنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة» وصيّرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة[٤]: (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) فانّهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فان خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى.

قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما كان أبو بكر[٥] الخليفة من بعده

---

[١] في «ج» و«د» و«ط»: أن لا إختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور.

[٢] في «ج» و«د»: وتتصرف فيه السرائر... وفي كمال الدّين: وتتصرّف عليه السرائر...

[٣] في «أ» و«ب»: لِمَ لم تنقض عليه...

[٤] في «أ» و«ب»: هذه الأربعة.

[٥] في «أ» و«ب»: فلمّا كان أبو بكر...

كان هذه الثلاثة خلفاء أُمّته من بعده، فلم ذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة؟ فعلى هذا الأساس يكون النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مستخفاً بهم دون أبي بكر فانّه يجب عليه أن يفعل بهم مثل ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً، لِمَ لم تقل بل إنّهما أسلما طمعاً، وذلك أنّهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء (بخت نصر) على بني إسرائيل إلّا أنّه يدّعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلمّا ظهر أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ساعدا معه على شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن باله، واستقامت ولايته، فلمّا أيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة وتلثما مثل من تلثم منهم، ونفرَوا بدابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا عليّاً عليه السّلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكل واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك وأيسا من الولاية، نكثا بيعته وخرجا عليه، حتّى آل أمر كل واحد منهما

إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق.

ثمّ قام مولانا الحسن بن علي عليهما التلام لصلاته وقام القائم عليه التلام معه، فرجعت من عندهما وطلبت أحمد بن إسحاق، فاستقبلني باكياً فقلت: ما أبطأك وما أبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره. قلت: لا بأس عليك فأخبره!

فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمّد وأهل بيته. فقلت: ما الخبر؟ فقال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه التلام يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره على ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا عليه التلام أيّاماً فلا نرى الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال:

يا بن رسول الله! قد دنت الرحلة، واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك، وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيّدة النّساء أمّك فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك، وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلّي عليك وعلى ولدك، ونرغب إليه أن يعلي كعبك، ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه التلام، حتى استهملت

دموعه وتقاطرت عبراته، ثمّ قال:

يا بن إسحاق! لا تكلف في دعائك شططاً، فانّك مُلاق اللّه في صَدَرِك[١] هذا، فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال:

سألتك باللّه وبحرمة جدك إلّا ما شرفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال:

خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فانّك لن تعدم ما سألت، واللّه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ، حمّ أحمد بن إسحاق وثارت عليه علّة صعبة أيس من حياته فيها[٢] فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلًا من أهل بلده كان قاطناً بها[٣] ثمّ قال: تفرّقوا عني هذه اللّيلة واتركوني وحدي! فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منّا إلى مرقده.

قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف اللّيل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام وهو يقول: أحسن اللّه بالخير عزاكم، وختم بالمحبوب رزيّتكم، قد فرغنا من

---

[١] صَدَرْتُ عن الموضع صدراً، من باب قتل: رجعت ـ المصباح ٤٠٥/١.

[٢] في «ط»: من حياته بها...

[٣] قطن بالمكان قطوناً، من باب قعد: أقام به، فهو قاطن ـ المصباح ١٩٢/٢.

غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فانّه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثمّ غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعويل حتّى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله[١].

[٣٤٢]

وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري رحمه الله[٢] قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثمّ أنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه

---

[١] رواه الصدوق رحمه الله في إكمال الدّين ٤٥٤/٢، الباب٤٣، برقم٢١: عن محمّد بن علي بن محمّد بن حاتم النوفلي، المعروف بالكرماني، عن أبي العبّاس: أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، عن أحمد بن طاهر القمّي، عن محمّد بن بحر بن سهل الشيباني، عن أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبدالله القمّي... مع تفصيل في إيراد المطالب. والطبري في دلائل الإمامة ص٢٧٤ بسند آخر.

وانظر بحار الأنوار ٢٠٤/٨، الطبعة الحجريّة و٧٨/٥٢ـ٨٨، ٢٦٧/٣٢، ٨٨/٣٨، ٦٥/١٣، ١٧٨/١٤، ٢٢٣/٤٤، ٦٨/٢٣.

[٢] قال الشيخ الطوسي رحمه الله: السفراء الممدوحون في زمان الغيبة أوّلهم من نصبه أبو الحسن: علي بن محمّد العسكري؛ وأبو محمّد: الحسن بن علي بن محمّد إبنه عليهم السلام، وهو: الشيخ الموثوق به أبو عمرو: عثمان بن سعيد العمري رحمه الله وكان أسدياً ـ الغيبة ص٢١٤.

إلى الناحية، وأعلموه بما تشاجروا فيه.

فورد جواب كتابهم بخطّه صلّى الله عليه وعلى آبائه:

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

عافانا الله وإيا كم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإيّا كم من سوء المنقلب، أنّه أُنهي إليَّ ارتياب جماعة منكم في الدِّين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنايع ربّنا والخلق بعد صنايعنا.

يا هؤلاء! ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون[1]، أو ما سمعتم الله يقول: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) [2] أو ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أنَّ الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلّا ما كان ذلك ولا يكون، حتّى تقوم السّاعة ويظهر أمر الله

---

[١] كذا في «ط» والغيبة، ولكن في «ج» و«د»: تتسكعون... وفي «أ» و«ب»: تتعكّسون. وقال الفيروزآبادي: تَعَكَّسَ في مشيته: مشى مشي الأفعى ـ القاموس ٢٣٢/٢.

[٢] النّساء ٥٩/٤.

وهم كارهون، وإنّ الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام، (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيّته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه[١] إلّا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلّا جاحد كافر، ولولا أنّ أمر الله لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقّنا ما تبين منه عقولكم[٢]، ويزيل شكوككم ولكنّه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا فعلينا الاصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة فقد نصحت لكم، والله شاهد عليّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم، والاشفاق عليكم، لكنّا عن مخاطبتكم في شغل ممّا قد امتحنا به من منازعة الظالم، العتل الضال، المتتابع في غيّه، المضاد لربه المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب.

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسوة حسنة[٣]، وسيردى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلّها

---

[١] في «أ» و«ب»: في موضعه...

[٢] كذا في «أ» والغيبة، ولكن في «ب» و«ط»: تبتز منه عقولكم. وفي البحار و«د»: تبهر منه عقولكم.

[٣] كذا في الأُصول التي بأيدينا، ولكن في «ط»: إلىّ أسوة حسنة.

برحمته، فإنّه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسّلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة اللّٰه وبركاته، وصلّى اللّٰه على النّبيّ محمّد وآله وسلّم تسليماً[١].

[٣٤٣]

وعن سعد بن عبداللّٰه الأَشعريّ، عن الشّيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأَشعريّ رحمة اللّٰه عليه: أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه، ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان صلوات اللّٰه عليه وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليّ الجواب في ذلك:

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرحيم

أتاني كتابك أبقاك اللّٰه والكتاب الذي أنفذته درجه[٢]، وأحاطت

---

[١] رواه الشيخ الطوسي رحمه اللّٰه في الغيبة ص١٧٢، قال: أخبرني جماعة عن أبي محمّد التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي القمّي، عن محمّد بن علي بن بنان [زبيان] الطلحي الآبي، عن علي بن محمّد بن عبدة النيسابوري، عن علي بن إبراهيم الرازي، قال: حدّثني الشيخ الموثوق به بمدينة السلام، قال: تشاجر...

وانظر بحار الأنوار ١٧٨/٥٣.

[٢] في «أ» و«ب»: أنفذت في درجه.

معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد للّٰه ربِّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى اللّٰه عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً، وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد عليَّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه، ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون.

وإنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمة، وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء اللّٰه تعالى.

يا هذا يرحمك اللّٰه إنَّ اللّٰه تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثمّ بعث إليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً، وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم اللّٰه من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة، فمنهم: من جعل النّار عليه برداً وسلاماً واتّخذه خليلاً، ومنهم: من كلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم: من أحيى الموتى بإذن اللّٰه وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن اللّٰه، ومنهم: من علّمه منطق الطير وأُوتي من كلّ شيء.

ثمّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين وتمّم به نعمته، وختم به أنبياءه وأرسله إلى النّاس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن

من آياته وعلاماته ما بيّن، ثمّ قبضه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السّلام، ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد أحيى بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً، تعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم: بأن عصمهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهّرهم من الدنس، ونزّههم من اللّبس، وجعلهم خزان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيّدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان النّاس على سواء، ولأدعى أمر اللّه عزّ وجلّ كل أحد، ولما عرف الحقّ من الباطل، ولا العلم من الجهل.

وقد ادّعى هذا المبطل المدعي على اللّه الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة حالة هي له، رجا أن يتم دعواه، أبفقه في دين اللّه؟! فواللّه ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطأ وصواب، أم بعلم؟! فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصّلاة ووقتها، أم بورع؟ فاللّه شهيد على تركه الصّلاة الفرض (أربعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشعوذة[1]، ولعلّ خبره تأدّى إليكم[2] وهاتيك ظروف مسكرة منصوبة، وآثار عصيانه للّه عزّ وجلّ مشهورة قائمة، أم بآية؟ فليأت بها، أم بحجّة؟!

---

[١] الشَعْوَذَة: خفّة في اليد وأخذ كالسحر، يرى الشّيء بغير ما عليه، أصله في رأي العين ـ القاموس ١/٣٥٥.

[٢] كذا في «ط» والغيبة، ولكن في «أ» و«ب»: أدّى إليكم.

فليقمها، أم بدلالة؟ فليذكرها. قال اللّٰه عزّ وجلّ في كتابه: ((بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حم * تَنْزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّٰهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ * ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي ماذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ * وَإِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُمْ أعداءً وَكانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ)) [١].

فالتمس ـ تولّى اللّٰه توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه واسأله عن آية من كتاب اللّٰه يفسّرها، أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، واللّٰه حسيبه.

حفظ اللّٰه الحقّ على أهله، وأقرّه في مستقره، وقد أبى اللّٰه عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين [٢]، وإذا أذن اللّٰه لنا في القول ظهر الحقّ واضمحل الباطل، وانحسر عنكم. وإلى اللّٰه أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية وحسبنا اللّٰه ونعم الوكيل، وصلّى اللّٰه على محمّد وآل محمّد [٣].

---

[١] الأحقاف ٤٦/١ـ٦.

[٢] في «ط»:... في أخوين إلّا في الحسن والحسين.

[٣] رواه الشيخ الطوسي رحمه اللّٰه في الغيبة ص١٧٤ بالإسناد الماضي في الحديث السابق، ←

[٣٤٤]

محمّد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد ابن عثمان العمري رحمه الله [١] أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

أمّا ما سألت عنه أرشدك اللّٰه وثبتك، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا.

فاعلم أنّه ليس بين اللّٰه عزّ وجلّ وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح.

وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده، فسبيل اخوة يوسف عليه السلام.

وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب [٢].

عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي، عن سعد بن عبداللّٰه الأشعري، عن الشيخ الصّدوق: أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، أنّه جاءه...

وانظر: بحار الأنوار ١٨١/٢٥ و٢٢٨/٥٠.

[١] هو ثاني الوكلاء الأربعة، فلمّا مضى أبوه: أبو عمرو عثمان بن سعيد، قام إبنه أبو جعفر: محمّد بن عثمان مقامه، بنصّ أبي محمّد عليه السّلام عليه، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السّلام ـ انظر الغيبة ص٢١٨.

[٢] الشَّلْماب، بفتح أوّله وسكون ثانيه: شربة تتّخذ من مطبوخ الشلجم، وربّما يطلق على مائه ـ انظر برهان قاطع ص٧٤٥، وقال الشّعراني رحمه اللّٰه في هامش الوسائل ٢٩١/١٧: إنّ

وأمّا أموالكم فما نقبلها إلّا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، فما آتانا اللّٰه خير ممّا آتاكم.

وأمّا ظهور الفرج: فانّه إلى اللّٰه وكذب الوقاتون.

وأما قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة اللّٰه.

وأمّا محمّد بن عثمان العمري، فرضي اللّٰه عنه وعن أبيه من قبل، فانّه ثقتي وكتابه كتابي.

وأمّا محمّد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فسيصلح اللّٰه قلبه، ويزيل عنه شكّه.

وأمّا ما وصلتنا به، فلا قبول عندنا إلّا لما طابَ وطهر، وثمن المغنّية حرام.

وأما محمّد بن شاذان بن نعيم، فانّه رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع، ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم، فانّي منهم بريء، وآبائي عليهم السّلام منهم براء.

الشلماب شراب يتّخذ من الشيلم، وهو حبّ شبيه بالشعير، وفيه تخدير نظير البنج، وإن اتّفق وقوعه في الحنطة وعمل منه الخبز، أورث السدر والدوار والنوم، ويكثر نباته في مزرع الحنطة، ويتوهم حرمته، لمكان التّخدير، واشتباه التخدير بالإسكار عند العوام. انتهى.

وأمّا المتلبسون بأموالنا، فمن استحل منها شيئاً فأكله، فإنّما يأكل النيران.

وأمّا الخمس، فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم، ولا تخبث[١].

وأمّا ندامة قوم شكّوا في دين اللّٰه على ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال ولا حاجة إلى صلة الشاكين.

وأمّا علة ما وقع من الغيبة، فإنّ اللّٰه عزّ وجلّ يقول: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)) [٢] إنّه لم يكن أحد من آبائي

---

[١] المراد من الإباحة، في التوقيع، خمس المناكح، لا الخمس بقول مطلق كما يدلّ عليه تعليله ـ عجّل اللّٰه فرجه ـ بقوله: «لتطيب ولادتهم...».

وهذه المسألة إجماعية، قال العلّامة في المنتهى ٥٥٥/١، في كتاب الخمس، في باب الأنفال، ما هذا نصّه: «وقد أباح الأئمة عليهم السّلام لشيعتهم المناكح في حالتي ظهور الإمام وغيبته، وعليه علماؤنا أجمع... وقال الشهيد في المسالك: «المراد بالمناكح: السراري المغنومة من أهل الحرب في حال الغيبة، فانّه مباح لنا شراؤها ووطؤها، وإن كانت بأجمعها للإمام عليه السّلام... وربّما فسّرت بالزوجات والسراري التي يشتريها من كسبه الذي يجب فيه الخمس، فانّه حينئذٍ لا يجب إخراج خمس الثمن والمهر.

وقال صاحب الحدائق ٤٤٤/١٢: المشهور بين الأصحاب تحليل المناكح و... في زمن الغيبة، وفسّرت المناكح بالجواري التي تسبى من دار الحرب، فانّه يجوز شراؤها ووطؤها، وإن كانت باجمعها للإمام عليه السّلام إذا غنمت من غير إذنه أو بعضها مع الإذن. انتهى.

[٢] المائدة ١٠١/٥.

إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشّمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنَّ النُّجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم، والسّلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى [1].

[٣٤٥]

أبو الحسن عليّ بن أحمد الدلّال القمّي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن اللّه عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على اللّه تعالى، لأنَّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير اللّه عزّ وجلّ، وقال آخرون: بل اللّه أقدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً، فقال

---

[1] رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة ص١٧٦، قال: أخبرني جماعة عن جعفر بن محمّد بن قولويه؛ وأبي غالب الزراري وغيرهما، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت... والشيخ الصّدوق رحمه الله في كمال الدّين ٤٨٣/٢، الباب٤٥، برقم٤.

وانظر بحار الأنوار ١٨٠/٥٣، ١٦٦/٧٦، ١١١/٥٢، ٢٧١/٤٤، ٩٠/٢، ٣٣٤/٤٧، ١٨٤/٩٣.

قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه، فانّه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع، نسخته:

إنّ اللّٰه تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأمّا [١] الأئمة عليهم السلام، فانّهم يسألون اللّٰه تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم [٢].

[٣٤٦]

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي ـ رحمه اللّٰه ـ قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: كنت عند الشّيخ

---

[١] في «أ» و«ب»: فأمّا...

[٢] رواه الشيخ في الغيبة ص١٧٨، قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم، عن أبي الحسن العبّاس: أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر: هبة اللّٰه بن محمّد الكاتب، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد بن تربك الرهاوي، عن أبي جعفر: محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أو قال: حدّثني أبو الحسن: علي بن أحمد الدّلال القمّي، قال:... وانظر بحار الأنوار ٣٢٩/٢٥.

أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه [١] مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو وليّ الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله؟ قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عزّ وجلّ عدوه على وليّه؟

فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه: إفهم عني ما أقول لك! إعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب النّاس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه جلّت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قالوا لهم: أنتم مثلنا [٢] لا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز عن أن نأتي بمثله، فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها.

فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرّد.

---

[١] هو أحد النوّاب الأربعة وفضله واشتهاره ممّا لا يخفى على أحد.

[٢] في «ط»: أنتم بشر مثلنا...

ومنهم: من أُلقي في النّار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم: من أخرج من الحجر الصلد النّاقة[1]، وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم: من فلق له البحر وفجر له من العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن اللّٰه، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم.

ومنهم: من انشق له القمر وكلّمته البهائم، مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أُممهم عن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير اللّٰه جلّ جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأُخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وأُخرى مقهورين، ولو جعلهم اللّٰه في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم النّاس آلهة من دون اللّٰه عزّ وجلّ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنّه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجّة اللّٰه ثابتة على

---

[1] في «أ» و«ب»: ناقة... وفي «ط»: الحجر الصلب النّاقة.

من تجاوز الحد فيهم، وادّعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف، وعصى وجحد، بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حيّ عن بيّنة.

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضى الله عنه: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه؟

فابتدأني وقال: يا محمّد بن إبراهيم! لئن أخرّ من السّماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبُّ إليَّ من أن أقول في دين الله برأيي، ومن عند نفسي؛ بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجّة صلوات الله عليه وسلامه [١].

[٣٤٧]

وممّا خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، ردّاً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتابٍ كتب إليه على يد [٢] محمّد بن عليّ بن هلال الكرخي.

---

[١] رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة ص١٩٧، قال: أخبرني جماعة عن أبي جعفر: محمّد بن علي بن الحسين، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم... والصّدوق رحمه الله في كمال الدّين ٥٠٧/٢، الباب٤٥، برقم٣٧. وانظر بحار الأنوار ٢٧٣/٤٤.

[٢] في «ط» وبحار الأنوار: على يدي...

يا محمّد بن عليّ! تعالى اللّٰه عزّ وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تبارك أسماؤه: ((قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ)) [١].

وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى، وغيرهم من النبيّين، ومن الآخرين محمّد رسول اللّٰه وعليّ بن أبي طالب وغيرهما ممّن مضى من الأئمة صلوات اللّٰه عليهم أجمعين، إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد اللّٰه عزّ وجلّ، يقول اللّٰه عزّ وجلّ: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أَعْمىٰ * قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذٰلِكَ اليَوْمَ تُنسىٰ)) [٢].

يا محمّد بن علي! قد آذانا جهلاء الشّيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه.

فأُشهد اللّٰه الذي لا إله إلّا هو وكفى به شهيداً، ورسوله محمّداً صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وملائكته وأنبياءه، وأولياءه عليهم السّلام.

وأُشهدك، وأُشهد كل من سمع كتابي هذا أنّي بريء إلى اللّٰه وإلى رسوله ممّن يقول: إنّا نعلم الغيب[٣]، أو نشارك اللّٰه في ملكه، أو يحلنا

---

[١] النّمل ٢٧/٦٥.

[٢] طه ٢٠/١٢٤ـ١٢٦.

[٣] قال المجلسي قدّس اللّٰه سرّه: المراد من نفي علم الغيب عنهم أنّهم لا يعلمونه من غير وحي وإلهام، وأمّا ما كان من ذلك فلا يمكن نفيه إذ كانت عمدة معجزات الأنبياء ←

محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدّى بنا عمّا قد فسّرته لك وبيّنته في صدر كتابي.

وأُشهدكم: أنّ كل من نبرأ منه فإنّ الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياؤه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من أحد من مواليّ وشيعتي، حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ، وينتهون عمّا لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولم يرجع [1] إلى ما قد أمرته ونهيته، فقد حلت عليه اللّعنة من الله وممّن ذكرت من عباده الصّالحين [2].

والأوصياء عليهم السّلام الإخبار عن المغيبات، وقد استثناهم الله تعالى في قوله: «إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ...» الجنّ ٢٧/٧٢ ـ انتهى. وبعبارة أُخرى: «علم الغيب من مصطلح القرآن والحديث، هو العلم بالمغيبات بلا اكتساب ولا تعليم وهو يختص بالله سبحانه، وأمّا العلم المأخوذ من الله في ذلك المجال « فإنّما هو تعلم من ذي علم». كما عبّر به الإمام علي عليه السّلام في بعض خطبه.

[١] في «ط»: ولا يرجع...

[٢] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٦٦/٢٥.

[ذكر المذمومين الذين إدّعوا البابيّة والسفارة كذباً وافتراءً] [١]

روى أصحابنا أنَّ أبا محمّد الحسن الشريعي[٢]، كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما التلام ثمّ الحسن بن علي عليهما التلام وهو أول من ادّعى مقاماً لم يجعله اللّٰه فيه من قِبَل صاحب الزمان عليه التلام وكذب على اللّٰه وعلى حججه عليهم التلام ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

وكذلك كان محمّد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد الحسن عليه التلام، فلمّا توفي ادّعى النيابة[٣] لصاحب الزمان، ففضحه اللّٰه تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ، وكان أيضاً يدّعي أنّه رسول نبي أرسله عليّ بن محمّد عليهما التلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم.

وكان أيضاً من جملة الغلاة: أحمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمّد عليه التلام، ثمّ تغيّر عمّا كان عليه وأنكر

---

[١] ما بين المعقوفتين منّا.

[٢] كذا في الغيبة وبحار الأنوار، ولكن في الأُصول التي بأيدينا: السريعي.

[٣] في «ط»: البابيّة... وكذا فيما يأتي.

نيابة أبي جعفر محمّد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرأ منه.

وكذلك كان أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمّد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر، لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله ونسخته:

[٣٤٨]

عَرَّف ـ أطال الله بقاك! وعرفك الله الخير كلّه وختم به عملك ـ من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته، من إخواننا أدام الله سعادتهم بأنَّ (محمّد بن عليّ المعروف بالشلمغاني) عجّل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادّعى: ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

وإنّا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه[١]، ولعناه، عليه[٢] لعاين الله تترى، في الظّاهر منّا والباطن، في السرّ

---

[١] في الغيبة: بمنّه...

[٢] في «أ» و«ب»: وعليه...

والجهر، وفي كل وقت، وعلى كل حال، وعلى من شايعه وبلغه هذا القول منّا فأقام على تولاه بعده.

اَعْلِمْهُم ـ تولاكم الله [١] ـ: إنّنا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه، من: (الشريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي) وغيرهم [٢] وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق وإيّاه نستعين وهو حسبنا في كل أُمورنا ونعم الوكيل [٣].

وأمّا الأبواب المرضيون، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة

فأولهم: الشّيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ: نصبه أوّلاً أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري، ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن، فتولّى القيام بأُمورهما حال حياتهما عليهما السلام، ثمّ بعد ذلك قام بأمر صاحب

---

[١] كذا في «أ» والغيبة، ولكن في «ب» و«ج» و«ط»: تولاك الله.

[٢] لاحظ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله ص٢٤٤ وبحار الأنوار ٣٦٧/٥١.

[٣] رواه الشيخ الطوسي قدّس سرّه في الغيبة ص٢٥٣. قال: اخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى، قال: حدّثنا محمّد بن همام، قال: خرج على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح في ذي الحجّة سنة ٣١٢... مع اسناد أُخرى.

ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٣٨٠/٥١.

الزمان صلوات الله عليه وكانت توقيعاته وجواب المسائل[١] تخرج على يديه.

فلمّا مضى لسبيله، قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه[٢]، وناب منابه في جميع ذلك.

فلمّا مضى هو، قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت، فلمّا مضى هو، قام مقامه أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري ولم يقم أحد منهم بذلك إلّا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عجّل الله فرجه، ونصب صاحبه الذي تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلّا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر صلوات الله عليه، تدل على صدق مقالتهم، وصحة بابيتهم[٣] فلمّا حان رحيل[٤] أبي الحسن السمري من الدنيا وقرب أجله قيل له: إلى من توصي؟

فأخرج إليهم توقيعاً نسخته:

[٣٤٩]

بسم الله الرّحمٰن الرحميم

يا عليَّ بن محمّد السمري! أعظم الله أجر إخوانك فيك، فانّك ميت ما

---

[١] في «أ» و«ب»: جوابات المسائل.

[٢] في «أ» و«ب»: (مكانه) بدل (مقامه).

[٣] في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: نيابتهم.

[٤] في «ط»: فلمّا حان سفر...

بينك وبين ستة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن اللّٰه تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً.

وسيأتي إلى شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر[1]، ولا حول ولا قوة إلّا باللّٰه العليّ العظيم.

فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا، فلمّا كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه.

فقال له بعض النّاس: من وصيك من بعدك؟

فقال: للّٰه أمر هو بالغه، وقضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي اللّٰه عنه وأرضاه[2].

---

[١] قال العلّامة المجلسي قدّس اللّٰه سرّه القدّوسي: لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه عليه التلام إلى الشيعة على مثال السفراء، لئلّا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي فيمن رآه عليه التلام ـ بحار الأنوار ١٥١/٥٢.

[٢] رواه الشيخ الصّدوق رحمه اللّٰه في كمال الدّين ٥١٦/٢، الباب٤٥، برقم٤٤، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة التلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمّد السمري، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى النّاس توقيعاً نسخته: بسم اللّٰه الرّحمٰن الرّحيم...

والشيخ الطوسي في الغيبة ص٢٤٢...

وانظر بحار الأنوار ٣٦٢/٥١ و١٥١/٥٢.

[٣٥٠]

ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزّمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها، في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم

عن محمّد بن يعقوب الكليني، رفعه عن الزهري، قال طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعت إلى العمري وخدمته ولزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام.

قال: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت له. فقال لي: بكّر بالغداة.

فوافيت، فاستقبلني ومعه شاب من أحسن النّاس وجهاً، وأطيبهم ريحاً وفي كمّه شيء كهيئة التجار، فلمّا نظرت إليه دنوت من العمري، فأومى إليه فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كل ما أردت.

ثمّ مر ليدخل الدّار وكانت من الدور التي لا يكترث بها.

فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل فانّك لا تراه بعد ذلك[1].

فذهبت لأسأل، فلم يستمع ودخل الدار وما كلّمني بأكثر من أن قال:

ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النّجوم، ملعون ملعون

---

[1] في «ط»: بعد ذا...

من أخّر الغداة إلى أن تنفضّ النّجوم، ودخل الدّار [١].

[٣٥١]

وعن أبي الحسن محمّد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما ورد عليَّ من الشّيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري قدّس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه:

أمّا ما سألت عنه من الصّلاة عند طلوع الشّمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقول النّاس: «أنّ الشّمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان» فما أرغم أنف الشيطان شيء أفضل من الصّلاة، فصلّها وارغم الشّيطان أنفه.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا، وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه، فكل ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار، وكل ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه إحتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه.

وأمّا ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة، وقد قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المستحل من

---

[١] رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص١٦٤، ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٥/٥٢ و٦٠/٨٠. وانظر الوسائل ١٤٧/٣ برقم ٤٩١٧.

عترتي ما حرّم اللّٰه، ملعون على لساني ولسان كل نبيّ مجاب» فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، وكانت لعنة اللّٰه عليه لقوله عزّ وجلّ: ((أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَىٰ الظالِمِينَ)) [١].

وأمّا ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت غلفته بعد ما يختن مرّة أُخرى فانّه يجب أن يقطع غلفته فإنّ الأرض تضجّ إلى اللّٰه تعالى من بول الأغلف أربعين صباحاً.

وأمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي والنّار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟ فإنّ النّاس قد اختلفوا في ذلك قبلك، فانّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران[٢] أن يصلي والنّار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية، احتساباً للأجر، وتقرّباً إليكم؟ فلا يحلّ لأحد أن يتصرّف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا. من فعل شيئاً من ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم اللّٰه عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً.

---

[١] هود ١١/١٨.

[٢] في «أ» و«ب»: عبدة الأوثان والنيران.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة، ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها، ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها، ويجعل ما بقي من الدخل لناحيتنا فإنّ ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها، إنّما لا يجوز ذلك لغيره.

وأمّا ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرّ به المار فيتناول منه ويأكل، هل يحل له ذلك؟ فانّه يحلّ له أكله ويحرم عليه حمله[1].

[٣٥٢]

وعن أبي الحسين الأسدي أيضاً قال: ورد عليَّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري ـ قدّس الله روحه ـ ابتداء لم يتقدّمه سؤال عنه، نسخته:

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، على من استحلّ من أموالنا درهماً.

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في كمال الدّين ٥٢٠/٢، الباب٤٥، برقم٤٩، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني؛ وعلي بن أحمد بن محمّد الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب؛ وعلي بن عبدالله الوراق، قالوا: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسدي، قال: كان فيما ورد عليَّ من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري... ولاحظ: كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله ص١٨٠، وبحار الأنوار ١٨٢/٥٣، و١٤٦/٨٠، و١٨٤/٩٣، و١٠٧/١٠١، و٢٩٤/٨٠، و١٨٢/١٠٠ و ٧٥.

قال أبو الحسين الأسدي رضى الله عنه: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل، وقلت في نفسي: إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرّماً، فأيّ فضل في ذلك للحجّة عليه التلام على غيره؟!

قال: فو الذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحقّ بشيراً، لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي:

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرحيم لعنة اللّٰه والملائكة والنّاس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً [١].

وقال أبو جعفر بن بابويه ـ في الخبر الذي روي فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً أنّ عليه ثلاث كفارات ـ: فانّي أفتي به فيمن أفطر بجماع محرّم عليه أو بطعام محرّم عليه لوجود ذلك في روايات أبي الحسن الأسدي رحمه الله فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري [٢].

---

[١] رواه الصّدوق رحمه الله في كمال الدّين ٥٢٢/٢، الباب٤٥، برقم٥١، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن محمّد الخزاعي، قال: حدّثنا أبو علي بن أبي الحسين الأسدي، عن أبيه، قال: ورد عليّ...

وانظر بحار الأنوار ٢٨٠/٩٣.

[٢] لاحظ: الفقيه ١١٨/٢، كتاب الصّوم، في ذيل الحديث برقم١٨٩٢. ونقله الشيخ الطوسي في الغيبة ص١٨٠.

[٣٥٣]

وعن عبدالله بن جعفر الحميري قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري قدّس الله روحه في التعزية بأبيه رضى الله عنه في فصل من الكتاب:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ نضر الله وجهه[١]، وأقاله عثرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه[٢]، وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك، وعضدك ووفقك، وكان لك وليّاً وحافظاً، وراعياً وكافياً[٣].

---

[١] نَضَرَ الوجه: حَسُنَ ـ المصباح ٣١٧/٢.

[٢] كذا في «ط» وكمال الدّين. ولكن في «أ» و«ب»: تخلفه من بعده وتقوم مقامه بأمره وترحم عليه.

[٣] رواه الشيخ الطوسي في الغيبة ص٢١٩، قال: أخبرنا جماعة، عن محمّد بن علي بن الحسين ←

[٣٥٤]

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً: ممّا سأله عنها محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه وهو:

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

أطال الله بقاك، وأدام الله عزّك وتأييدك وسعادتك وسلامتك، وأتمّ نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدّمني قبلك النّاس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك وببلدنا ـ أيّدك الله ـ جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة، وورد ـ أيدك الله ـ كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة (ص)[1].

ابن موسى بن بابويه، عن أحمد بن هارون الفامي، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه: عبدالله بن جعفر، قال: خرج التوقيع...

وانظر كمال الدّين ٥١٠/٢، الباب٤٥، برقم٤١. وبحار الأنوار ٣٤٩/٥١.

[١] قال العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٥٤/٥٣: وعبّر عن المعان برمز «ص» للمصلحة، وحاصل جوابه عليه السّلام: أنّ هؤلاء كاتبوني وسألوني فأجبتهم، وهو لم يكاتبني من بينهم، فلذا لم أدخله فيهم وليس ذلك من تقصير وذنب.

وأخرج عليّ بن محمّد بن الحسين بن ملك [١] المعروف بملك بادوكة، وهو ختن(ص) رحمه الله من بينهم فاغتمّ بذلك، وسألني أيدك الله أن أُعلمك ما ناله من ذلك، فان كان من ذنب فأستغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله التوقيع [٢]: لم نكاتب إلّا من كاتبنا.

وقد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت أهل أن تجريني [٣] على العادة وقبلك أعزك الله فقهاء [٤] أنا محتاج إلى أشياء [٥] تسأل لي عنها:

وروي لنا عن العالم عليه السلام: أنّه سئل عن إمام قوم صلّى بهم بعض صلاتهم، وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟

فقال: يؤخر، ويتقدّم بعضهم ويتمّ صلاتهم، ويغتسل من مسّه.

التوقيع: ليس على من نحاه إلّا غسل اليد، وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصّلاة تمّ صلاته مع القوم.

وروي عن العالم عليه السلام: أنّ من مسّ ميتاً بحرارته غسل يده، ومن

---

[١] في الغيبة وبحار الأنوار: الحسين بن مالك.

[٢] في «ج» و«د»: فخرج التوقيع، نسخته: ...

[٣] في «ط»: أن تخبرني...

[٤] في «ب» و«ط»: فقهاؤنا...

[٥] كذا في الغيبة وبحار الأنوار، ولكن في «أ» و«ب» و«د»: قالوا انّا نحتاج إلى أشياء... وفي «ط»: قالوا محتاج...

مسّه وقد برد فعليه الغسل، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون [مسه][١] إلّا بحرارته، فالعمل في ذلك على ما هو، ولعلّه ينحيه بثيابه ولا يمسه، فكيف يجب عليه الغسل؟

التوقيع: إذا مسّه على هذه الحالة لم يكن عليه إلّا غسل يده.

وعن صلاة جعفر: إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود، أو ركوع أو سجود وذكره في حالة أُخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: إذا سها في حالة من ذلك ثمّ ذكر في حالة أُخرى، قضى ما فاته في الحالة التي ذكره.

وعن المرأة: يموت زوجها، هل يجوز لها أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج في جنازته.

وهل يجوز لها وهي في عدّتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها.

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقّ يلزمها، أم لا تبرح[٢] من بيتها وهي في عدّتها؟

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في الغيبة وبحار الأنوار. وفي «ج»: وهذا الأمر في هذه الحالة لا يكون...

[٢] في «أ» و«ب»: أم لا تخرج...

التوقيع: إذا كان حقّ خرجت فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها، خرجت لها حتّى تقضيها، ولا تبيت عن منزلها [١].

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها: أنّ العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته ((إِنّا أنزلناه فِي ليلة القدر)) كيف تقبل صلاته؟

وروي: ما زكت صلاة لم يقرأ [٢] فيها ((قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ)).

وروي أنّ من قرأ في فرائضه (الهُمَزَة) أُعطي من الثواب قدر الدنيا [٣]، فهل يجوز أن يقرأ (الهمزة) ويدع هذه السور التي ذكرناها، مع ما قد روي: أنّه لا تقبل صلاة [٤] ولا تزكوها إلّا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على ما قد روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ ((قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ)) و ((إِنّا أَنْزلْناهُ)) لفضلهما أُعطي ثواب ما قرأ، وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامّة، ولكن يكون قد ترك الفضل [٥].

---

[١] في «ط»: ولا تبيت إلّا في بيتها.

[٢] في «ط»: من لم يقرأ.

[٣] كذا في «ج» و«د» و«ط»، ولكن في «ب» والغيبة وبحار الأنوار: أعطي من الدنيا. وفي «أ»: أعطي من خير الدنيا.

[٤] كذا في الغيبة و«ط»، ولكن في «أ» و«ب» و«ج»: لا تقبل صلاته.

[٥] كذا في الغيبة وبحار الأنوار و«ط»، ولكن في «أ» و«ب» و«ج» و«د»: قد ترك الأفضل.

وعن وداع شهر رمضان: متى يكون؟ فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال؟

التوقيع: العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه، فان خاف [١] أن ينقص الشهر جعله في ليلتين.

وعن قول الله عزّ وجلّ: ((إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)) أرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعني به؟ ((ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ)) ما هذه القوّة؟! ((مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)) [٢] ما هذه الطاعة وأين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب.

فرأيك أدام الله عزّك بالتفضل عليَّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل فأجابني [٣] عنها منعماً مع ما تشرحه لي من أمر عليّ بن محمّد بن الحسين بن الملك المقدّم ذكره بما يسكن إليه، ويعتد بنعمة الله عنده، وتفضل عليَّ بدعاء جامع لي ولإخواني للدنيا [٤] والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله تعالى.

---

[١] في «ط»: فإذا خاف...

[٢] التكوير ٨١/٢١-١٩.

[٣] كذا في «ب»، وفي «أ»: وأجابني... وفي «ج» و«د» و«ط»: فأجبني... وفي الغيبة وبحار الأنوار: وإجابتي...

[٤] في «ط»: في الدنيا.

التوقيع: جمع الله لك وإخوانك خير الدنيا والآخرة [١].

[٣٥٥]

كتاب آخر لمحمّد بن عبدالله الحميري أيضاً إليه عليه السلام في مثل ذلك:

فرأيك أدام الله عزّك في تأمّل رقعتي والتفضّل بما سهل [٢] من ذلك لا ضيفه إلى ساير أياديك عندي ومننك [٣] عليّ، واحتجت أدام الله عزّك أن يسألني بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة

---

[١] رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة ص٢٢٨ ـ عن جماعة، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّي، قال: وجدت بخطّ أحمد بن إبراهيم النوبختي، وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذت من «قم» يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمّد بن علي الشلمغاني... فكتب إليهم على ظهر كتابهم:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا عن المسائل...

وانظر: بحار الأنوار ١٥٠/٥٣، ١٥/٧٨، ٧٥/٨٥، ١٨٦/١٠١، ٣١/٨٢، ٢٥/٩٤.

[٢] كذا في «أ» و«ب»، ولكن في «ج» و«د»: سئل. وفي «ط»: أسأل. وفي الغيبة وبحار الأنوار: يسهل...

[٣] في «ط»: منّتك.

الثالثة، هل يجب عليه أن يكبّر؟ فان بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير، ويجزيه أن يقول بحول اللّٰه وقوته أقوم وأقعد؟

الجواب: إنّ فيه حديثين:

أمّا أحدهما: فانّه إذا انتقل من حالة إلى حالة أُخرى فعليه التكبير.

وأمّا الآخر: فانّه روي أنّه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبّر ثمّ جلس ثمّ قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير، وكذلك التشهد الأول [١] يجري هذا المجرى، وبأيّهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً.

وعن الفص الخماهن: [٢] هل يجوز فيه الصلاة إذا كان في اصبعه؟

الجواب: فيه كراهية أن يصلي فيه، وأيضاً فيه إطلاق والعمل على الكراهة.

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غايب عنه، وسأله أن ينحر عنه هدياً بمنى، فلمّا أراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي، ثمّ ذكره بعد ذلك، أيجزي عن الرجل أم لا؟

---

[١] في «ط»: في التشهد الأوّل.

[٢] قال العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه: الخُماهَن، بالضمّ، كلمة فارسيّة، قالوا: حجر أسود يميل إلى الحمرة، فالظاهر أنّه الحديد الصيني، وقيل: فيه سواد وبياض ـ بحار الأنوار ٨٠/٢٥٦ وفي «برهان قاطع ص٤٤٨»: انّه حجر صلب في غاية الصلابة، أغبر، يميل إلى الحمرة، وقيل: إنّه نوع من الحديد يسمّى بالعربيّة الحجر الحديدي والصندل الحديدي، وقيل: إنّه حجر أبلغ يصنع منه الفصوص.

الجواب: لا بأس بذلك، وقد أجزأ عن صاحبه.

وعندنا حاكة[١] مجوس، يأكلون الميتة، ولا يغتسلون من الجنابة، وينسجون لنا ثياباً، فهل تجوز الصّلاة فيها من قبل أن تغسل؟

الجواب: لا بأس بالصلاة فيها.

وعن المصلّي يكون في صلاة اللّيل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته على مسح أو نطع[٢] فإذا رفع رأسه وجد السجادة، هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها؟

الجواب: ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة[٣].

وعن المحرم يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسية ويرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: لا شيء عليه في ترك رفع الخشب.

وعن المحرم يستظل من المطر بنطع أو غيره، حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل، فهل يجوز ذلك؟

---

[١] حاك الثوب يحوكه، حوكاً وحياكةً: نسجه فهو حائك، وقوم حاكة وحوكة أيضاً ـ الصّحاح ٤/١٥٨٢.

[٢] المسح، بالكسر: البلاس ـ القاموس ١/٢٤٩ ـ والنطع، بالكسر وبالفتح وبالتحريك، وكعِنَبْ: بساط من الأديم ـ القاموس ٣/٨٩.

[٣] قال الطريحي رحمه اللّه: قد تكرّر في الحديث ذكر الخمرة والسجود عليها، وهي بالضمّ: سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتزمّل بالخيوط ـ مجمع البحرين.

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه، فعليه دم.

والرجل يحجّ عن أحد[١] هل يحتاج أن يذكر الذي حجّ عنه عند عقد إحرامه أم لا؟ وهل يجب أن يذبح عمّن حجّ عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: قد يجزيه هدي واحد، وإن لم يفصل فلا بأس.

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك، وقد فعله قوم صالحون.

وهل يجوز للرجل أن يصلي وفي رجليه بطيط[٢] لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: جائز.

ويصلي الرجل وفي كمّه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائز.

وعن الرجل يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلًا بهم، يحجّ ويأخذ على الجادة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلّا أن يحرم من المسلخ؟

---

[١] في «ج» و«د»: عن رجل... وفي الغيبة: عن أجرة.

[٢] البطيط: رأس الخفّ بلا ساق ـ القاموس ٣٥١/٢.

الجواب: يحرم من ميقاته ثمّ يلبس الثياب، ويلبي في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر[١].

وعن لبس النعل المعطون[٢]، فإنَّ بعض أصحابنا يذكر أنّ لبسه كريه؟[٣]

الجواب: جايز[٤]، ولا بأس به.

وعن الرجل من وكلاء الوقف مستحلًا لما في يده، لا يرع عن أخذ ماله ربّما نزلت في قريته وهو فيها، أو ادخل منزله ـ وقد حضر طعامه ـ فيدعوني إليه فان لم آكل من طعامه، عاداني عليه وقال: فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصدّق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها، وأنا أعلم أن الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده، فهل عليَّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده، فكل طعامه وأقبل بره، وإلَّا فلا.

وعن الرجل ممّن يقول بالحقّ ويرى المتعة، ويقول بالرجعة، إلَّا أنَّ

---

[١] في «أ» و«ب»: أظهره.

[٢] عَطِنَ الجلد، كفرح وانعطن: وضع في الدباغ وترك فأفسد وأنتن، أو نضح عليه الماء فدفنه فاسترخى شعره لينتف ـ القاموس ٤/٢٤٨.

[٣] في «أ» و«ب»: لكريه.

[٤] في الغيبة: جائز ذلك...

له أهلًا موافقة له في جميع أُموره، وقد عاهدها أن لا يتزوج عليها، ولا يتمتع، ولا يتسرى وقد فعل هذا منذ تسعة عشر سنة ووفى بقوله، فربّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أن وقوف من معه من أخ وولد وغلام ووكيل وحاشية ممّا يقلله في أعينهم، ويحب المقام على ما هو عليه محبة لأهله وميلاً إليها، وصيانة لها ولنفسه، لا لتحريم المتعة [١] بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة واحدة [٢].

[٣٥٦]

وفي كتاب آخر لمحمّد بن عبدالله الحميري إلى صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه من جواب [٣] مسائله التي سأله عنها، في سنة سبع وثلاثمائة.

سأل عن المحرم: يجوز أن يشدّ الميزر من خلفه على عقبه بالطول،

---

[١] في الغيبة: لا يحرم المتعة.

[٢] رواه شيخ الطائفة رحمه الله في الغيبة ص٢٣٢. ونقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٥٤/٥٣، ٢٧٧/٢، ١٨١/٨٢، ٢٥٦/٨٠، ١١٥/٩٦، ٢٥٩/٨٠، ١٢٨/٨٢، ١٧٧/٩٦ و١١٥، ٢٧٤/٨٠ و٢٥٢، ١٢٦/٩٦، ١١٧/٥٣.

[٣] في «ب» وبحار الأنوار: من جوابات...

ويرفع طرفيه إلى حقويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدهما، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته، ويشدّ طرفيه إلى وركيه، فيكون مثل السراويل يستر ما هناك، فان الميزر الأول كنّا نتزر به إذا ركب الرجل جمله يكشف ما هناك، وهذا ستر؟

فأجاب عليه السلام: جاز أن يتزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا إبرة يخرجه به عن حد الميزر، وغرزه غرزاً [١] ولم يعقده، ولم يشد بعضه ببعض، وإذا [٢] غطّى سرته وركبتيه كلاهما فان السنة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السّرة والركبتين، والأحب إلينا والأفضل لكل أحد شدّه على السبيل المألوفة المعروفة للنّاس جميعاً إن شاء الله.

وسأل: هل يجوز أن يشدّ عليه مكان العقد تكة؟

فأجاب عليه السلام: لا يجوز شدّ الميزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها.

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملّة إبراهيم ودين محمّد صلى الله عليه وآله، فان بعض أصحابنا ذكر: أنّه إذا قال على دين محمّد فقد أبدع، لأنّا لم نجده في شيء من كتب الصّلاة خلا حديثاً واحداً في كتاب القاسم ابن محمّد عن جده عن الحسن بن راشد [٣]: ان الصّادق عليه السلام قال للحسن:

---

[١] غرز الإبرة في الشّيء غرزاً وغرّزها: أدخلها ـ لسان العرب ٣٨٦/٥.

[٢] في «أ» و«ب»: فإذا...

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: عن جدّه: الحسن بن راشد.

كيف تتوجه؟

فقال: أقول لبّيك وسعديك.

فقال له الصّادق عليه التلام: ليس عن هذا أسألك. كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السّماوات والأرض حنيفاً مسلماً؟

قال الحسن: أقوله.

فقال الصّادق عليه التلام: إذا قلت ذلك فقل: على ملّة إبراهيم، ودين محمّد صلّى الله عليه وآله ومنهاج علي بن أبي طالب عليه التلام، والايتمام بآل محمّد، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

فأجاب عليه التلام: التوجّه كلّه ليس بفريضة، والسنّة المؤكدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفاً مسلماً على ملّة إبراهيم ودين محمّد وهدي أمير المؤمنين، وما أنا من المشركين. إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب العالمين، لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين اللّهم اجعلني من المسلمين، أعوذ باللّه السميع العليم من الشّيطان الرجيم بسم اللّه الرحمٰن الرحيم ثمّ تقرأ الحمد.

قال الفقيه الذي لا يشك في علمه: [إنّ][1] الدّين لمحمّد والهداية لعليّ أمير المؤمنين لأنها له صلّى الله عليه وآله وسلّم وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكّ فلا دين له، ونعوذ

---

[1] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» و«ج» و«د» و«ط».

باللّٰه من الضلالة بعد الهدى.

وسأله: عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه، [يجوز] [١] أن يرد يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي: «أن اللّٰه عزّ وجلّ أجلّ منْ أن يرد يدي عبده صفراً بل يملأها من رحمته» أم لا يجوز؟ فان بعض أصحابنا ذكر أنّه عمل في الصّلاة.

فأجاب عليه السلام: ردّ اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض. والذي عليه العمل فيه، إذا رفع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء ان يرد بطن راحتيه على صدره [٢] تلقاء ركبتيه على تمهل، ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النّهار والليل دون الفرائض، والعمل به فيها أفضل.

وسأل: عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فان بعض أصحابنا ذكر أنّها بدعة فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة؟ وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب عليه السلام: سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل أن هذه السجدة بدعة إلّا من أراد أن يحدث في دين اللّٰه بدعة.

فأمّا الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنّها بعد الثلاث أو بعد الأربع فان فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[٢] في «ط» وبحار الأنوار: مع صدره...

بعقيب النوافل[١] كفضل الفرائض على النوافل، والسجدة دعاء وتسبيح فالأفضل أن يكون بعد الفرض فان جعلت بعد النوافل أيضاً جاز.

وسأل: إنّ لبعض إخواننا ممّن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خراب للسلطان فيها حصة واكرته بما زرعوا حدودها وتوذيهم عمال السلطان ويتعرضون في الكل من غلات ضيعته، وليس لها قيمة لخرابها وإنّما هي بائرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرّج[٢] من شرائها لأنّه يقال انّ هذه الحصة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فان جاز شراؤها من السلطان، وكان ذلك صواباً، كان ذلك صوناً وصلاحاً وعمارة لضيعته، وانّه يزرع هذه الحصة من القرية البائرة بفضل[٣] ماء ضيعته العامرة، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان، وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره به إن شاء الله تعالى؟

فأجاب عليه السلام: الضيعة لا يجوز ابتياعها إلّا من مالكها أو بأمره أو رضاء منه[٤].

وسأل: عن رجل استحل بامرأة خارجة من حجابها، وكان يحترز من أن يقع [له][٥] ولد فجاءت بابن، فتحرّج الرجل أن لا يقبله فقبله وهو

---

[١] في «أ» و«ب» و«ج»: بعد النوافل.

[٢] في «أ» و«ب»: وهو متحرّج عن...

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: لفضل...

[٤] في «أ» و«ب» وبحار الأنوار: ورضى منه.

[٥] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

شاك فيه، وجعل يجري النفقة على أُمّه وعليه حتّى ماتت الأُمّ، وهو ذا يجري عليه غير انّه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه، فان كان ممّن يجب أن يخلطه بنفسه ويجعله كساير ولده فعل ذلك وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل؟

فأجاب عليه السلام: الاستحلال بالمرأة يقع على وجوه، والجواب يختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله.

وسأله الدعاء له فخرج الجواب:

جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله، إيجابنا لحقّه، ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربه منّا، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيّته، ووقفنا عليه من مخاطبته [1]، المقرّبة له من الله التي ترضي الله عزّ وجلّ ورسوله وأولياءه عليهم السلام، والرحمة بما بدأنا نسأل الله بمسألته ما أمّله من كل خير عاجل وآجل، وان يُصلح له من أمر دينه ودنياه ما يحب صلاحه، إنّه وليّ قدير [2].

---

[١] في بحار الأنوار: من مخالطته.

[٢] ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٥٩/٥٣، ٣٥٩/٨١، ١٩٨/٨٢، ١٩٤/٨٣، ٦٢/١٠٠. وسنشير إلى سند هذا التوقيع والتوقيعين الآتيين في ذيل الحديث برقم٣٥٨ ناقلين من كتاب «المزار الكبير»، فلاحظ.

[٣٥٧]

وكتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أُخرى كتب فيه:

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

أطال الله بقاءك وأدام عزّك وكرامتك وسعادتك وسلامتك، وأتمّ نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عليك، وجزيل قسمه لك وجعلني من السوء كلّه فداك، وقدمني قبلك.

إنّ قبلنا مشايخ وعجايز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويصلون بشعبان وشهر رمضان.

وروى لهم بعض أصحابنا: أن صومه معصية؟

فأجاب عليه السلام: قال الفقيه: يصوم منه أيّاماً إلى خمسة عشر يوماً ثمّ يقطعه، إلّا أن يصومه عن الثلاثة الأيام الفائتة، للحديث[١]: «انّ نعم شهر القضاء رجب».

وسأل: عن رجل يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل، فيتخوف إن نزل الغوص فيه، وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال[٢] ولا يستوي

---

[١] في «أ» و«ب»: للحديث المنقول عن واحد من الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين أنّ...

[٢] في «أ»: تلك الحالة.

له أن يلبد [١] شيئاً منه لكثرته وتهافته، هل يجوز أن يصلي في المحمل الفريضة؟ فقد فعلنا ذلك أيّاماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟

فأجاب عليه التلام: لا بأس به عند الضرورة والشدة.

وسأل: عن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك الركعة. فإن بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتد بتلك الركعة؟

فأجاب عليه التلام: إذا لحق مع الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة إعتد بتلك الركعة وإن لم يسمع تكبيرة الركوع.

وسأل: عن رجل صلّى الظهر ودخل في صلاة العصر، فلمّا أن صلّى من صلاة العصر ركعتين استيقن أنّه صلّى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب عليه التلام: إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصّلاة أعاد الصلاتين، وإن لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الآخرتين تتمّة لصلاة الظهر، وصلّى العصر بعد ذلك.

وسأل: عن أهل الجنّة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب عليه التلام: إنَّ الجنّة لا حمل فيها للنّساء ولا ولادة، ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، كما

---

[١] لبد الشّيء من باب تعب، بمعنى لصق، ويتعدّى بالتضعيف فيقال: لبّدت الشّيء تلبيداً: الزقت بعضه ببعض حتّى صار كاللّبد ـ المصباح ٢٣٩/٢.

قال سبحانه[١]، فإذا[٢] اشتهى المؤمن ولداً خلقه اللّٰه عزّ وجلّ بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد، كما خلق آدم عبرة.

وسأل: عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم، وبقي له عليها وقت، فجعلها في حلّ ممّا بقي له عليها وقد كانت طمثت قبل أن يجعلها في حلّ من أيّامها بثلاثة أيّام، أيجوز أن يتزوجها رجل آخر بشيء معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة، أو يستقبل بها حيضة أُخرى؟

فأجاب عليه السلام: يستقبل حيضة غير تلك الحيضة، لأن أقلّ تلك العدة[٣] حيضة وطهرة تامّة.

وسأل: عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم فقد روي لنا أنّهم لا يؤمون الأصحاء.

فأجاب عليه السلام: إن كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم، وإن كان ولادة لم تجز.

وسأل: هل يجوز للرجل أن يتزوج ابنة امرأته؟

فأجاب عليه السلام: إن كانت ربيت في حجره فلا يجوز، وإن لم تكن ربيت في حجره وكانت أُمها في غير حباله[٤] فقد روي: أنّه جائز.

---

[١] الزُخرف ٤٣/٧١، ونصّ الآية: «وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ».

[٢] في «أ» و«ب» و«ج»: وإذا...

[٣] في «أ»: أقلّ العدة...

[٤] في «ط»: (عياله) بدل (حباله).

وسأل: هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثمّ يتزوج جدّتها بعد ذلك أم لا يجوز؟

فأجاب عليه السلام: قد نهي عن ذلك.

وسأل: عن رجل ادّعى على رجل ألف درهم وأقام به البيّنة العادلة، وادّعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صك آخر، وله بذلك كلّه بيّنة عادلة، وادّعى عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صك آخر، ومائتي درهم في صك آخر، وله بذلك كلّه بيّنة عادلة. ويزعم المدّعى عليه أنّ هذه الصكاك كلّها قد دخلت في الصّك الذي بألف درهم، والمدعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب عليه الألف الدرهم مرّة واحدة أو يجب عليه كما[1] يقيم البيّنة به؟ وليس في الصكاك استثناء إنّما هي صكاك على وجهها.

فأجاب عليه السلام: يؤخذ من المدّعى عليه ألف درهم مرّة واحدة وهي التي لا شبهة فيها، ويرد اليمين في الألف الباقي على المدعي فان نكل فلا حقّ له.

وسأل عن طين القبر: يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا؟

فأجاب عليه السلام: يوضع مع الميت في قبره، ويخلط بحنوطه إن شاء الله.

وسأل فقال: روي لنا عن الصّادق عليه السلام انّه كتب على أزار

---

[١] في «ج» و«د» و«ط»: كلّما يقيم البيّنة به.

إسماعيل إبنه: «إسماعيل يشهد: أن لا إله إلّا اللّٰه»، فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

فأجاب عليه السلام: يجوز ذلك.

وسأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب عليه السلام: يسبح به[1] فما من شيء من التسبيح أفضل منه، ومن فضله أنّ الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح.

وسأل: عن السجدة على لوح من طين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب: يجوز ذلك وفيه الفضل.

وسأل: عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام، هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلّى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة، أم يقوم عند رأسه أو رجليه؟ وهل يجوز أن يتقدّم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب عليه السلام: أمّا السّجود على القبر، فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر.

وأمّا الصّلاة فانها خلفه، ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره، لأنّ الإمام عليه السلام لا يتقدّم ولا يساوى.

وسأل فقال: هل يجوز للرّجل إذا صلّى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصّلاة؟

---

[1] في «ط»: يسبّح الرجل به.

فأجاب عليه التلام: يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط.

وسأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسار إذا سبح، أو لا يجوز؟

فأجاب عليه التلام: يجوز ذلك والحمد لله [رب العالمين][1].

وسأل فقال: روي عن الفقيه عليه التلام في بيع الوقوف خبر مأثور: «إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم، فاجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك اصلح، لهم أن يبيعوه» وهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلّهم على البيع، أم لا يجوز إلّا أن يجتمعوا كلهم على ذلك؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب عليه التلام: إذا كان الوقف على إمام المسلمين فلا يجوز بيعه، وإن كان على قوم من المسلمين فليبع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرّقين إن شاء الله.

وسأل: هل يجوز للمحرم أن يصيّر على ابطه المرتك أو التوتيا[2] لريح العرق أم لا يجوز؟

فأجاب عليه التلام: يجوز ذلك وبالله التوفيق.

وسأل: عن الضّرير إذا أشهد في حال صحته على شهادة، ثمّ كفّ

---

[1] ما بين المعقوفتين موجود في «ط».

[2] المرتك وزان جعفر: ما يعالج به الصنان ـ وهو الذفر تحت الإبط وغيره، وهو معرّب ـ المصباح ٢٦٤/٢.

وفي القاموس ٣٠٣/٣: المرتك: المرداسنج.

والتوتياء: معروف، حَجَر يُكْتَحَلُ به، وهو معرّب ـ لسان العرب ١٨/٢.

بصره ولا يرىٰ خطه فيعرفه، هل تجوز شهادته، أم لا؟ وإن ذكر هذا الضرير الشّهادة، هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟

فأجاب عليه السلام: إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت، جازت شهادته.

وسأل: عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه بأسم بعض وكلاء الوقف، ثمّ يموت هذا الوكيل أو يتغيّر امره ويتولّى غيره [١]، هل يجوز أن يشهد الشّاهد لهذا الذي أُقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك؟

فأجاب عليه السلام: لا يجوز غير ذلك، لأنّ الشهادة لم تقم للوكيل وإنّما قامت للمالك وقد قال الله تعالى: ((وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّٰهِ)) [٢].

وسأل: عن الركعتين الأخيرتين [٣] قد كثرت فيهما الروايات فبعض يروي: أنّ قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي: أنّ التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيّهما لنستعمله؟

فأجاب عليه السلام: قد نسخت قراءة أُمّ الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم عليه السلام: كل صلاة لا قراءة فيها

---

[١] كذا في «ط» وبحار الأنوار، ولكن في الأُصول التي بأيدينا: أو يتولّى غيره.

[٢] الطّلاق ٢/٦٥.

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: الاخراوين.

فهي خداج [١] إلّا للعليل [٢]، أو يكثر عليه السهو فيتخوّف بطلان الصّلاة عليه.

وسأل فقال: يتّخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدق دقاً ناعماً، ويعصر ماؤه ويصفى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثمّ ينصب على النّار، ويلقى على كل ستة أرطال منه رطل عسل ويغلى وينزع رغوته، ويسحق من النوشادر والشب اليماني [٣] من كل واحدة نصف مثقال ويداف [٤] بذلك الماء، ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق، ويغلى ويؤخذ رغوته ويطبخ حتّى يصير مثل العسل ثخيناً، ثمّ ينزل عن النّار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب عليه السلام: إذا كان كثيره يسكر أو يغيّر، فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل: عن الرجل تعرض له الحاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل)

---

[١] قال الطريحي رحمه الله: في الخبر «كلّ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج»، أي: نقصان، وصفت بالمصدر للمبالغة، يقال: خدجت النّاقة فهي خادج: إذا ألقت ولدها قبل تمام الأيّام وإنّ كان تامّ الخلق ـ مجمع البحرين.

[٢] في «ج» و«ط»: إلّا العليل.

[٣] الشب: حجارة الزاج ـ القاموس ٨٥/١.

[٤] الدوف: الخلط والبل بماء ونحوه ـ القاموس ١٤١/٣.

فيستخير الله مراراً، ثمّ يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فأجاب عليه السلام: الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصّلاة.

وسأل: عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليهما السلام في أي أوقاتها أفضل أن تصلّى فيه، وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أي ركعة منها؟

فأجاب عليه السلام: أفضل أوقاتها صدر النّهار من يوم الجمعة، ثمّ في أي الأيام شئت، وأي وقت صلّيتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرّتان: في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة [1].

وسأل: عن الرجل ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثمّ يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له إلى قرابته؟ [2]

فأجاب عليه السلام: يصرفه إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه، فان ذهب إلى قول العالم عليه السلام: «لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج» [3] فليقسم

---

[1] كذا في «أ» و«ب» وبحار الأنوار، غير أن في بحار الأنوار: والرابعة. ولكن في «ج» و«د» و«ط»: وفي الرابعة بعد الركوع.

[2] في «أ»: عمّن نواه إلى أقربائه.

[3] رواه المفيد رحمه الله في الاختصاص ص٢١٩، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام مسنداً.

بين القرابة وبين الذي نوى حتّى يكون قد أخذ بالفضل كلّه.

وسأل فقال: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة. فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط عنه المهر ولا شيء عليه [١]. وقال بعضهم: هو لازم[٢] في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فأجاب عليه التلام: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا والآخره، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق[٣] سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب، فإذا دخل بها سقط باقي الصداق [٤].

---

[١] كذا في الأُصول التي بأيدينا، ولكن في «ط» وبحار الأنوار: سقط المهر ولا شيء لها.

[٢] في «أ»: هو لازم له...

[٣] في «أ»: فيه اسم الصداق... وفي «ب» و«ج» و«د» وبحار الأنوار: فيه ذكر الصدقات.

[٤] في هامش البحار ١٦٩/٥٣ ما هذا نصّه: تراه في الوسائل، الباب٨ من أبواب المهور، تحت رقم١٦، وفيه الأحاديث المثبتة للمهر والنافية لها، وظاهرها وظاهر هذا الحديث أنّ ذلك حين المنازعة وطرح الدعوى على الزوج، لا أنّ الدخول يسقط المهر، فإنّ ثبوته مفروغ عنه، مسلّم بالضرورة من الدِّين ولم يكن ليسأل عنه أحد.

ووجه الحديث أنّه قد كانت العادة في تلك الأزمان ـ طبقاً لقوله تعالى: «وَآتوا النِّساءَ صَدُقاتهنَّ نِحْلَةً»، وقوله: «وَآتَيْتم إحداهُنَّ قِنطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً»، وتبعاً لسنّة رسوله صلّى اللّه عليه وآله، حيث كان يبعث بالمهر إليهنَّ قبل الدخول ـ أن يدفع الأزواج مهورهنّ حين الزواج قبل الدخول، وكان هذه السيرة ظاهر حالهم.

فلو ادّعت بعد الدخول أنّ المهر تمامه أو بعضه باقٍ على ذمّة الزوج، ولم يكن لها صك أو بيّنة، اسقط الحاكم إدعاءها المهر، حيث إنّ الدخول يشعر بظاهر الحال والسيرة الجارية عند المسلمين حتى الآن على أن الزوج قد دفع إليها المهر ـ انتهى.

وسأل فقال: روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنّه سئل عن الصّلاة في الخز الذي يغش بوبر الأرانب فوقع: يجوز، وروي عنه أيضاً: انّه لا يجوز، فأيّ الخبرين نعمل به؟

فأجاب عليه السلام: إنّما حرّم في هذه الأوبار والجلود فأمّا الأوبار وحدها فكل حلال.

وقد سأل بعض العلماء عن معنى قول الصّادق عليه السلام: لا يصلّى في الثعلب ولا في الأرنب، ولا في الثوب الذي يليه، فقال عليه السلام: إنّما عنى الجلود دون غيرها.

وسأل فقال: يتّخذ باصفهان ثياب عنابية [١] على عمل الوشي [٢] من قز وإبريسم [٣] هل تجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب عليه السلام: لا تجوز الصلاة إلّا في ثوب سداه أو لحمته [٤] قطن أو كتان.

وسأل: عن المسح على الرجلين، بأيّهما يبدأ، باليمين أو يمسح عليهما جميعاً معاً؟

---

[١] كذا في «أ» وبحار الأنوار، ولكن في «ب» و«ج» و«ط»: عتابية.

[٢] الوشي، بفتح الواو وسكون الشّين: نقش الثوب من كل لون ـ مجمع البحرين.

[٣] القزّ، بالفتح والتشديد: ما يعمل من الإبريسم، وعن بعضهم: القزّ والإبريسم مثل الحنطة والدقيق ـ مجمع البحرين.

وفي «أ» و«ب» و«ط»: من قزّ أو إبريسم.

[٤] اللّحمة، بالضّمّ: القرابة وما سدي به بين سدي الثوب ـ القاموس ١٧٤/٤.

فأجاب عليه التلام: يمسح عليهما جميعاً [١] معاً فان بدأ بإحداهما قبل الأُخرى فلا يبتدىء إلّا باليمين.

وسأل: عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلى أم لا؟

فأجاب عليه التلام: يجوز ذلك.

وسأل: عن تسبيح فاطمة عليها التلام من سها فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين، هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبح تمام سبعة وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف؟ وما الذي يجب في ذلك؟

فأجاب عليه التلام: إذا سها في التكبير حتّى تجاوز أربع وثلاثين عاد إلى ثلاث وثلاثين ويبنى عليها، وإذا سها في التسبيح فتجاوز سبعاً وستين تسبيحة عاد إلى ستة وستين وبنى عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه [٢].

---

[١] في «ط»: يمسح عليهما معاً. وفي «أ»: يمسح عليهما جميعاً فإن...

[٢] نقله العلّامة المجلسي رحمه اللّه في بحار الأنوار ١٦٢/٥٣، ٣٦/٩٤، ٩٢/٨١، ١٨٧/٨٥، ٣١٥/١٠١، ١٧/١٠١، ٣٤/٧٩، ٣٢٧/٨٢، ٣١٥/٨٠، ١٢٨/٩٧، ٦٢/١٠٠، ٣٠٣/١٠١، ٨٦/٨٢، ١٦٧/٧٦، ٢٢٦/٨٨، ٣٤٨/٨٦، ٢٠٥/٨٨، ١٤٣/٩٣، ٣٥٦/١٠٠، ٢٢٣/٨٠ و٢٣٨، ٢٦٣/٧٧.

وسيجيء سند هذا التوقيع في ذيل التوقيع الآتي.

[٣٥٨]

وعن محمّد بن عبداللّٰه بن جعفر الحميرى انّه قال: خرج التوقيع من النّاحية المقدسة حرسها اللّٰه تعالى ـ بعد المسائل ـ:

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرحيم

لا لأمر اللّٰه تعقلون، ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة فما تغني [النذر] [١] عن قوم لا يؤمنون.

السّلام علينا وعلى عباد اللّٰه الصّالحين.

إذا أردتم التوجّه بنا إلى اللّٰه وإلينا، فقولوا كما قال اللّٰه تعالى: «سلام على آل يٰسٓ» [٢].

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «ط» وبحار الأنوار.

[٢] نصّ الآية في المصاحف: «سَلامٌ عَلىٰ آلِ ياسِينَ» الصافات ١٣٠/٣٧.

وأمّا آل يٰسٓ، كما في المتن فهو مروي عن أهل البيت عليهم السّلام، ومن ذلك ما رواه الصّدوق رحمه اللّٰه، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن أبي أحمد: عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي البصري، عن محمّد بن سهل، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخي، عن وهب بن نافع، عن كادح، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ: «سَلام عَلىٰ آلِ ياسِين» قال: ياسين محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله ونحن آل ياسين ـ معاني الأخبار ص١٢٢، باب معنى آل ياسين برقم٢.

←

السّلام عليك يا داعي اللّٰه وربّاني آياته.

السّلام عليك يا باب اللّٰه وديّان دينه.

السّلام عليك يا خليفة اللّٰه وناصر حقّه.

السّلام عليك يا حجّة اللّٰه ودليل إرادته.

السّلام عليك يا تالي كتاب اللّٰه وترجمانه.

السّلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارك.

السّلام عليك يا بقية اللّٰه في أرضه.

السّلام عليك يا ميثاق اللّٰه الذي أخذه ووكده.

السّلام عليك يا وعد اللّٰه الذي ضمنه.

السّلام عليك أيُّها العَلَمُ المنصوب والعِلْمُ المصبوب، والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب.

السّلام عليك حين تقوم، السّلام عليك حين تقعد.

السّلام عليك حين تقرأ وتبيّن.

السّلام عليك حين تصلي وتقنت.

السّلام عليك حين تركع وتسجد.

السّلام عليك حين تهلّل وتكبّر.

السّلام عليك حين تحمد وتستغفر.

وروى أيضاً أنّ عمر بن الخطّاب كان يقرأ: سلامٌ على آلِ ياسِينَ، قال أبو عبدالرّحمٰن السلمي ـ راوي الحديث ـ آل ياسين: آل محمّد عليهم السّلام ـ نفس المصدر، برقم٥.

السّلام عليك حين تصبح وتمسي.

السّلام عليك في اللّيل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى.

السّلام عليك أيُّها الإمام المأمون.

السّلام عليك أيُّها المقدّم المأمول.

السّلام عليك بجوامع السّلام.

أُشهدك يا مولاي أنّي أشهد أن لا إله إلّا اللّٰه وحده لا شريك له، وأن محمّداً عبده ورسوله لا حبيب إلّا هو وأهله، وأشهد أن أمير المؤمنين حجّته، والحسن حجّته، والحسين حجّته، وعلي بن الحسين حجّته، ومحمّد بن علي حجّته، وجعفر بن محمّد حجّته، وموسى بن جعفر حجّته، وعلي بن موسى حجّته، ومحمّد بن علي حجّته، وعلي بن محمّد حجّته، والحسن بن علي حجّته، وأشهد أنّك حجّة اللّٰه.

أنتم الأول والآخر، وأنّ رجعتكم حقّ لا شكّ فيها، يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً، وأن الموت حقّ، وأن ناكراً ونكيراً حقّ، وأشهد أن النشر والبعث حقّ، وأن الصراط والمرصاد حقّ، والميزان والحساب حقّ، والجنّة حقّ والنّار حقّ، والوعد والوعيد بهما حقّ.

يا مولاي! شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم.

فاشهد عليّ ما أشهدتك عليه، وأنا ولي لك برىء من عدوك، فالحقّ ما رضيتموه، والباطل ما سخطتموه، والمعروف ما أمرتم به، والمنكر ما نهيتم عنه فنفسي مؤمنة باللّٰه وحده لا شريك له، وبرسوله، وبأمير

المؤمنين، وبأئمة المؤمنين وبكم يا مولاي أولكم وآخركم، ونصرتي معدة لكم، ومودّتي خالصة لكم آمين آمين.

الدعاء عقيب هذا القول:

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرحيم

اللّهم إنّي اسألك أن تصلي على محمّد نبيّ رحمتك وكلمة نورك، وأن تملأ قلبي نور اليقين، وصدري نور الإيمان، وفكري نور الثبات، وعزمي نور العلم، وقوتي نور العمل، ولساني نور الصدق، وديني نور البصائر من عندك، وبصري نور الضياء، وسمعي نور وعي الحكمة، ومودّتي نور الموالاة لمحمّد وآله عليهم السلام، حتّى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك، فتسعني[1] رحمتك يا وليّ يا حميد.

اللّهم صلّ على[2] حجتّك في أرضك، وخليفتك في بلادك، والدّاعي إلى سبيلك والقائم بقسطك، والثائر بأمرك، ولي المؤمنين، وبوار الكافرين، ومجلي الظلمة ومنير الحقّ، والساطع بالحكمة والصدق، وكلمتك التامّة في أرضك، المرتقب الخائف والولي الناصح، سفينة النجاة، وعلم الهدى، ونور أبصار الورى، وخير من تقمّص وارتدى، ومجلي العمى، الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً إنّك على كل شيءٍ قدير.

---

[١] في «ط»: فلتسعني. وفي بحار الأنوار: فتغشيني.

[٢] في «أ»: و«ب»: اللّهم صلّ على «م ح م د» بن الحسن المنتظر...

اللّهم صلّ على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم، وأوجبت حقّهم واذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً.

اللّهم انصر وانتصر به أولياءك وأولياءه، وشيعته وانصاره واجعلنا منهم.

اللّهم أعذه من شرّ كل باغ وطاغ، ومن شرّ جميع خلقك، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، واحرسه، وامنعه، من أن يوصل إليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك، وأظهر به العدل وأيده بالنصر، وأنصر ناصريه واخذل خاذليه، واقصم به جبابرة الكفرة[1]، واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين، حيث كانوا في[2] مشارق الأرض ومغاربها، برّها وبحرها، واملأ به الأرض عدلاً، وأظهر به دين نبيك، واجعلني اللّهم من أنصاره وأعوانه، وأتباعه وشيعته، وأرني في آل محمّد عليهم السلام ما يأملون، وفي عدوهم ما يحذرون إله الحقّ آمين ياذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين[3].

---

[1] في «ج» و«د» وبحار الأنوار: جبابرة الكفر.

[2] في «أ» و«ب» وبحار الأنوار: حيث كانوا من...

[3] رواه ابن المشهدي في كتابه: «المزار الكبير ص٨١٢» الموجود في مكتبة المرعشي ـ قدّس سرّه ـ بقم المقدّسة في قسم المخطوطات برقم ٤٩٠٣، قال: حدّثنا الشيخ الأجلّ الفقيه العالم أبو محمّد عربي بن مسافر العبادي رضي اللّه عنه براءة عليه بداره بالحلّة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وسبعين وخمس مأة، وحدّثني الشيخ العفيف أبو البقاء هبة اللّه بن نماء بن علي بن حمدون رحمه اللّه قراءة عليه أيضاً بالحلّة. قالا جميعاً: حدّثنا ←

[٣٥٩]

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في أيّام

الشيخ الأمين أبو عبدالله: الحسين بن أحمد بن محمّد بن علي بن طحّال المقدادي رحمه الله بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في الطرز الكبير الذي عند رأس الإمام عليه السّلام في العشر الأواخر من ذي الحجّة سنة تسع وثلاثين وخمس مأة، قال: حدّثنا الشيخ الأجلّ المفيد أبو علي الحسن بن محمّد الطوسي بالمشهد المذكور على صاحبه أفضل السّلام في الطرز المذكور في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة تسع وخمس مأة.

قال: حدّثنا السيّد السعيد الوالد أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن أشناس البزاز، قال: أخبرنا أبو الحسين: محمّد بن أحمد بن يحيى القمّي، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن زنجويه القمّي، قال: حدّثنا أبو جعفر: محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري.

قال أبو علي: الحسن بن أشناس: وأخبرنا أبو المفضّل: محمّد بن عبدالله الشيباني أنّ أبا جعفر محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري أخبره وأجاز له جميع ما رواه أنّه خرج إليه من الناحية المقدّسة حرسها الله بعد المسائل! والصّلاة والتوجّه أوّله: بسم الله الرّحمن الرّحيم، لا لأمر الله تعقلون...

واعلم أن العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه نقل هذه التوقيعات ـ التي مرت برقم: ٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ ـ في بحار الأنوار ١٥٩/٥٣ إلى ١٧٣ متوالياً، وقال في ذيل الأخير بعد نقل السند المذكور ما هذا نصّه: «وإنّما أوردنا سنده ها هنا ليعلم أسانيد تلك التوقيعات». ونقل التوقيع الأخير أيضاً في بحار الأنوار ٣٦/٩١.

بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصله أنّه يحمله[١] من ناحية متصلة بالحجار، نسخته:

للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان أدام الله اعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

أمّا بعد: سلام عليك[٢] أيُّها الوليّ المخلص في الدِّين، المخصوص فينا باليقين فانّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ـ: انّه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك فيها بما تؤديه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين عن دينه[٣] على ما نذكره، وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله تعالى.

نحن وإن كنّا ثاوين[٤] بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت

---

[١] في «أ» وبحار الأنوار: أنّه تحمله... وفي «ج» و«د»: أن يحمله.

[٢] في «أ» و«ب»: سلام الله عليك.

[٣] في «ط» وبحار الأنوار: من دينه.

[٤] ثوى: أقام ـ المصباح ١١٠/١. وفي «ط»: نائين، وفي «ج» و«د»: ناوئين.

دولة الدنيا للفاسقين فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالإذلال الذي[١] أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً[٢]، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء[٣] واصطلمكم الأعداء[٤] فاتّقوا اللّه جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم[٥] من فتنة [نونسها][٦] قد انافت عليكم[٧] يهلك فيها من حم أجله[٨] ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لازوف حركتنا[٩] ومبائتكم بأمرنا ونهينا، واللّه متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية! من شب نار الجاهلية يحششها[١٠] عصب اموية،

---

[١] في «ط»: بالذل الّذي... وفي بحار الأنوار: بالزلل الّذي.

[٢] الشاسع: البعيد، شسع المكان: بَعُدَ ـ المصباح ٣٧٧/١.

[٣] اللأواء: الشدّة ـ المصباح ٢٥٦/٢.

[٤] إصطلمه: استأصله ـ القاموس ١٤٠/٤.

[٥] التناوش: التناول ـ المصباح ٣٤٢/٢.

[٦] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب» و«د»: ... وفي «ج»: بوسها.

[٧] ناف الشّيء ينوف، أي: طال وارتفع ـ مجمع البحرين.

وفي «ج»: قد أتافت عليكم.

[٨] حم: قدر ـ مجمع البحرين.

[٩] أزف الرحيل أزفاً، من باب تعب ـ وأزوفاً: دنى وقرب ـ المصباح ١٩/١.

[١٠] حَشَشْتُ النّار أحشُّها حشاً: أوقدتها ـ الصّحاح ١٠٠١/٣.

يهول بها فرقة مهديّة، أنا زعيم بنجاة من لم يرم [منكم][1] فيها المواطن الخفيّة، وسلك في الظعن[2] منها السبل المرضية، إذا حلّ جمادي الأُولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه.

ستظهر لكم من السّماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثمّ تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثمّ يسرّ بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق.

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا، وليتجنب[3] ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فانّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة[4] والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التّوفيق برحمته.

---

[١] ما بين المعقوفتين موجود في «أ» و«ب».

[٢] في «د» و«ط» وبحار الأنوار: في الطعن.

[٣] في «أ» و«ب»: وليجتنب.

[٤] الحوبة: الخطيئة، والحوب: الإثم ـ مجمع البحرين.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السّلام:

هذا كتابنا إليك أيُّها الأخ الوليّ، والمخلص في ودّنا الصفيّ والناصر لنا الوفي حرسك اللّٰه بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به![1] ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً! وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء اللّٰه، وصلّى اللّٰه على محمّد وآله الطاهرين[2].

[٣٦٠]

وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات اللّٰه عليه، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة، سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. نسخته: من عبداللّٰه المرابط في سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله.

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرّحيم

سلام اللّٰه عليك أيُّها النّاصر للحقّ، الدّاعي إليه بكلمة الصدق، فانا نحمد اللّٰه إليك الذي لا إله إلّا هو، إلٰهنا وإلٰه آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على نبيّنا وسيدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد: فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك اللّٰه بالسبب الذي وهبه اللّٰه

---

[١] في «أ» و«ب»: فاحفظ به.

[٢] نقله الراوندي في الخرائج ٩٠٢/٢ باختصار.

وانظر بحار الأنوار ١٧٤/٥٣.

لك من أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ [١]، من بهماء [٢] صرنا إليه آنفاً من غماليل [٣] ألجأنا إليه السباريت [٤] من الإيمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح [٥] من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، واللّٰه موفقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك اللّٰه بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تبسل [٦] نفوس قوم حرثت [٧] باطلًا لاسترهاب المبطلين ويبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون.

---

[١] الشِمراخ: رأس الجبل. وفي «أ» و«ب»: من مستقر لنا بلصب في شمراخ، وفي «ج» و«د»: ناصب في شمراخ.

وقال العلّامة المجلسي رحمه اللّٰه: وفي العبارة تصحيف، ولعلّه كان هكذا: «وشفعنا لك الآن»، أي: لنجح حاجتك التي طلبت «في مستقرّ لنا»، أي مخيّم تنصب لنا في رأس الجبل ـ بحار الأنوار ١٧٨/٥٣.

[٢] البهم، بالضمّ، جمع: البهمة، وهو المجهول الذي لا يعرف ـ مجمع البحرين.

[٣] الغملول، بالضّمّ: الوادي ذو الشجر وكل مجتمع أظلم وتراكم من شجر أو غمام أو ظلمة ـ القاموس ٢٦/٤.

[٤] السُبروت، كزُنبور: القفر لا نبات فيه. والفقير ـ القاموس ١٤٩/١.

[٥] الصَحْصَحُ والصَحْصاحُ والصَحْصَحان: ما استوى من الأرض ـ القاموس ٢٣٣/١.

[٦] يُقال أبْسَلَهُ: أسلمه للهلكة ـ القاموس ٣٣٥/٣.

[٧] في «أ» و«ب»: حرقت...

وآية حركتنا من هذه اللوثة [١] حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمم، مستحل للدم المحرم، يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان، لأنّنا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسّماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وان راعتهم بهم الخطوب[٢] والعاقبة بجميل صنع اللّٰه سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيُّها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيدك اللّٰه بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصّالحين، انّه من اتّقى ربه من إخوانك في الدِّين واخرج ممّا عليه إلى مستحقيه، كان آمناً من الفتنة المطلة[٣]، ومحنها المظلمة المظلة، ومن بخل منهم بما أعاره اللّٰه من نعمته على من أمره بصلته، فانّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أن أشياعنا وفّقهم اللّٰه لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السّعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، واللّٰه المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلم.

---

[١] في «أ» و«ب»: اللوبة. وهي الحرّة ذات الحجارة السود ـ مجمع البحرين.

[٢] في «أ» و«ب»: به الخطوب.

[٣] في «ط»: الفتنة المبطلة.

وكتب في غرّة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

هذا كتابنا إليك أيُّها الولي الملهم للحقّ العليّ، بإملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفه عن كل أحد، واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله تعالى ببركتنا ودعائنا إن شاء الله.

والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين [1].

[1] نقله العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٧٦/٥٣.

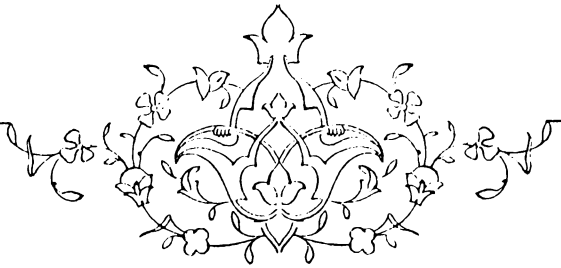

احتجاجات
الشيخ المفيد(ره)
والسيد المرتضى(ره)

[٣٦١]

إحتجاج الشيخ المفيد السديد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضي الله عنه

حدّث الشيخ أبو علي الحسن بن معمّر الرقي [١] بالرملة في شوال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضي الله عنه أنّه قال:

رأيت في المنام سنة من السنين كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت:

ما هذا؟

قالوا: هذه حلقة فيها رجل يعظ [٢].

فقلت: من هو؟

قالوا: عمر بن الخطّاب.

---

[١] كذا في النسخ التي بأيدينا، ولكن في «ط» وبحار الأنوار: الحسن بن محمّد الرقي.

[٢] في «ط» وبحار الأنوار وكنز الفوائد: رجل يقص.

ففرّقت النّاس ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلّم على النّاس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام، وقلت:

أيُّها الشّيخ! أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ((ثانِيَ اثْنَينِ إِذْ هُما فِي الغَارِ)) [١]؟

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

الأول: ان الله تعالى ذكر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وذكر أبا بكر فجعله ثانيه، فقال: ((ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الغارِ)).

والثاني: أنّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد، لتأليفه [٢] بينهما فقال: ((إِذْ هُما فِي الغارِ)).

والثالث: انّه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة، فقال: ((إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ)).

والرابع: انّه أخبر عن شفقة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: ((لا تَحْزَنْ)).

والخامس: انّه أخبر أنّ الله معهما على حد سواء، ناصراً لهما ودافعاً عنهما فقال: ((إِنَّ اللّهَ مَعَنا)).

والسادس: أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم تفارقه السكينة قطّ، فقال: ((فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ)).

---

[١] التوبة ٩/٤٠.

[٢] في «أ» و«ب»: بتأليفه...

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: قد حبرت [١] كلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وانّي بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

أما قولك: ان الله تعالى ذكر النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وجعل أبا بكر ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! ونحن نعلم ضرورة أن مؤمنا ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، أو كافراً وكافراً، اثنان فما أرى لك في ذكر العدد طائلًا تعتمده.

وأمّا قولك: انّه وصفهما بالاجتماع في المكان، فانّه كالأول لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً: فان مسجد النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قوله عزّ وجلّ: ((فَما لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ)) [٢] وأيضاً: فان سفينة نوح قد جمعت النّبي والشّيطان والبهيمة والكلب، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

---

[١] الحبر، بالكسر وقد يفتح: الجمال والهيئة الحسنة، وتحبير الخط والشعر وغيرهما: تحسينه ـ مجمع البحرين.

[٢] المعارج ٧٠/٣٦ ـ ٣٧.

وأمّا قولك: انّه أضافه إليه بذكر الصحبة، فانّه أضعف من الفضلين الأوّلين، لأن اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر[١]، والدليل على ذلك قوله تعالى: ((قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رجلاً)) [٢] وأيضاً: فان اسم الصحبة يطلق بين العاقل والبهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال اللّه عزّ وجل: ((وَما أَرسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَومِهِ)) [٣] أنّهم سمّوا الحمار صاحباً فقالوا:

ان الحمار مع الحمار مطية فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً: قد سمّوا الجماد مع الحي صاحباً، قالوا ذلك في السّيف فقالوا شعراً:

زرت هنداً وذاك غير اختيان ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني: السّيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد، فأيّ حجّة لصاحبك فيه؟!

وأمّا قولك: انّه قال: «لا تحزن» فانّه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطائه، لأن قوله: «لا تحزن» نهي، وصورة النهي قول القائل: (لا تفعل) فلا يخلو إمّا أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فان

---

[١] في «ط»: يجمع بين المؤمن والكافر.

[٢] الكهف ٣٧/١٨.

[٣] إبراهيم ٤/١٤.

كان (طاعة) فان النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان (معصية) فقد نهاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل انّه نهاه.

وأمّا قولك: انّه قال: «ان اللّه معنا» فان النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أخبر أن اللّه معه، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله: ((إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظُونَ)) [١] وقد قيل أيضاً في هذا: ان أبا بكر قال: «يا رسول اللّه! حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه» فقال له النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: ((لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا)) ، أي: معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

وأمّا قولك: إنّ السّكينة نزلت على أبي بكر، فانّه ترك للظّاهر لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله:

((فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوها)) [٢] فان كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، وفي هذا إخراج النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم [٣] من النبوة على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له لأنّ اللّه تعالى أنزل السكينة على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في

---

[١] الحجر ٩/١٥.

[٢] التوبة ٤٠/٩.

[٣] في «ب» و«ط»: اخراج للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها، فقال ـ في أحد الموضعين ـ: ((فَأَنْزَلَ اللّٰه سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ)) [١] وقال في الموضع الآخر: ((ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوها)) [٢] ولما كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة فقال: «فانزل اللّٰه سكينته عليه» فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان، فلم يحر جواباً وتفرق النّاس واستيقظت من نومي [٣].

[٣٦٢]

احتجاج السيد الأجلّ علم الهدى المرتضى أبي القاسم عليّ رضي الله عنه وأرضاه علىٰ أبي العلاء المعرّي الدهريّ في جواب ما سأل عنه مرموزاً

دخل أبو العلاء المعري على السيد المرتضى قدّس الله روحه فقال له: أيُّها السيد! ما قولك في الكل؟

---

[١] الفتح ٢٦/٤٨.

[٢] التوبة ٢٦/٩.

[٣] نقله الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد ٤٨/٢. والمجلسي قدّس الله سرّه في بحار الأنوار ٣٢٧/٢٧.

قال السيد: ما قولك في الجزء؟

فقال: ما قولك في الشعرى؟

فقال: ما قولك في التدوير؟

قال: ما قولك في عدم الانتهاء؟

قال: ما قولك في التحيز والناعورة؟[١]

فقال: ما قولك في السبع؟

فقال: ما قولك في الزايد البري على السبع؟[٢]

فقال: ما قولك في الأربع؟

فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟

فقال: ما قولك في المؤثر؟

فقال: ما قولك في المؤثرات؟

فقال: ما قولك في النحسين؟

فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء.

(قال): فقال السيد المرتضى قدّس الله روحه ـ عند ذلك ـ: ألا كل ملحد ملهد!

فقال أبو العلاء: من أين أخذته؟

---

[١] الناعورة: الدولاب ـ لسان العرب ٢٢٢/٥، وقال المجلسي رحمه الله بعد نقل ذلك: «واستعير هنا للفلك الدوّار» ـ انظر بحار الأنوار ٤٠٨/١٠.

[٢] في «ط» وبحار الأنوار: من السبع.

قال: من كتاب الله ((يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) [١].

وقام وخرج فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا.

فسئل السيد رحمه الله عن شرح [٢] هذه الرموز والإشارات فقال:

سألني عن الكل، وعنده الكل قديم، ويشير بذلك إلى عالم سمّاه (العالم الكبير) فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد أنّه قديم.

فأجبته عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنّ عندهم الجزء (محدث) وهو متولّد عن (العالم الكبير) وهذا الجزء هو (العالم الصغير) عندهم وكان مرادي بذلك: انّه إذا صحّ أن هذا العالم محدث، فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضاً، لأن هذا من جنسه على زعمه، والشيء الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً، فسكت لمّا سمع ما قلته.

وأمّا الشعرى: أراد أنّها ليست من الكواكب السيارة.

فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت أن (الفلك) في التدوير والدوران والشعرى [٣] لا يقدح في ذلك.

واما عدم الانتهاء. أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنّه قديم.

---

[١] لقمان ١٣/٣١.

[٢] في «ط»: عن كشف.

[٣] في «أ» و«ب»: بالشعري ولا يقدح في ذلك.

فقلت له: قد صح عندي (التحيز والتدوير) وكلاهما يدلان على الانتهاء.

وامّا السبع: أراد بذلك (النجوم السيارة) التي هي عندهم ذوات الأحكام فقلت له: هذا باطل بالزايد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم[١] السيارة التي هي: (الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، وزحل).

وأمّا الأربع أراد بها (الطبايع).

فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي ثمّ يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات، ويبقى الجلد صحيحاً، لأنّ الدابة خلقها اللّٰه تعالى على طبيعة النّار، والنّار لا تحرق النار، والثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان[٢] وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها. وعنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقض بهذا.

وأمّا المؤثر، أراد به (الزحل).

فقلت له: ما قولك في المؤثرات أردت بذلك: ان المؤثرات كلّهن عنده مؤثرات، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً؟!

---

[١] في «ط»: بهذه الكواكب...

[٢] في «أ» و«ب»: منه الديدان.

وأمّا النحسين: أراد بهما: انّهما من النّجوم السيارة، إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد.

فقلت له: ما قولك في السعدين؟ إذا اجتمعا يخرج من بينهما نحس، هذا حكم أبطله اللّٰه تعالى، ليعلم الناظر أن الأحكام لا يتعلق بالمسخرات، لأن الشاهد يشهد على أن (العسل والسكر) إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم[١]، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما (الدبس والسكر) هذا دليل على بطلان قولهم.

وأمّا قولي ألا كل ملحد ملهد، أردت: ان كل مشرك ظالم، لأن في اللغة: أَلْحَدَ الرجل إذا عدل من الدِّين[٢]؛ وألْهَدَ إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك فقال أخبرني عن علمه بذلك[٣]، فقرأت: ﴿يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّهِ﴾ الآية.

وقيل: ان المعري لما خرج عن العراق سئل عن السيد المرتضى رحمه اللّٰه فقال:

---

[١] العَلْقَمُ: الحنظل، وكلّ شيء مُرّ ـ القاموس ١٥٤/٤.

[٢] في «ج» و«د»: لأنّ في اللّغة: الملحد، وهو الرجل العادل عن الدِّين، يُقال: أَلْحَدَ الرّجل: إذا عدل عن الدِّين.

[٣] النسخ هنا مختلفة فما في المتن موجود في «أ» و«ب»، ولكن في «ط»: فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرأت...

وفي البحار: فعلم أبو العلاء ذلك، و... فقرأ... وفي «ج» و«د»: فعلم أبو العلاء ذلك، فقال: أخبرني عن علمه بذلك، فأخبرته عن علمي يا بني...

يا سائلي عنه لما جئت أسأله
ألا هو الرجل العاري من العار
لو جئته لرأيت النّاس في رجل
والدهر في ساعة والأرض في دار [١]

[٣٦٣]

إحتجاجه قدّس الله روحه في التعظيم والتقديم لأئمتنا عليهم التلام على سائر الورى ما عدا نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم بطريقة لم يسبقه إليها أحد ذكرها في رسالته الموسومة بالرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة

قال: وممّا يدل أيضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر: ان اللّٰه تعالى دلّنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى، في أنّها: (إيمان وإسلام) وأن الجهل بهم والشك فيهم كالجهل به والشك فيه، في انّه (كفر وخروج من الإيمان) وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلّا لنبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبعده لأمير المؤمنين والأئمة من ولده على جماعتهم السّلام، لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم إلى عيسى عليهم التلام غير واجبة علينا، ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا، ولولا أن القرآن ورد بنبوة من سمّي

---

[١] نقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٠/٤٠٦.

فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن. وإلّا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا، ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكاليفنا.

وبقي علينا أن ندل على أنّ الأمر على ما ادعيناه.

والذي يدل على أن المعرفة بـإمامة من ذكرناه عليهم السّلام من جملة الإيمان وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان: (إجماع) الشيعة الإمامية على ذلك فانّهم لا يختلفون فيه، وإجماعهم حجّة، بدلالة أن قول الحجّة المعصوم الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملتهم وفي زمرتهم، وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا، واستوفينا ذلك في جواب المسائل التبانيات خاصة، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة الإمامية من المسائل الفقهية، فان هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل.

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم عليهم السّلام (بإجماع الأُمّة) مضافاً إلى ما بيّناه من إجماع الإمامية.

وذلك ان جميع أصحاب الشافعي يذهبون إلى أنّ الصلاة على نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم في التشهد الأخير فرض واجب، وركن من أركان الصّلاة، متى أخلّ بها الإنسان فلا صلاة له وأكثرهم يقول: ان الصّلاة في هذا التشهد على آل النّبي عليهم الصّلاة والسّلام في الوجوب واللزوم ووقوف إجزاء الصّلاة عليهم كالصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

والباقون منهم يذهبون إلى أنّ الصّلاة على الآل مستحبة وليست بواجبة، فعلى القول الأوّل لا بدّ لكل من وجبت عليه الصّلاة من معرفتهم

من حيث كان واجباً عليه الصلاة عليهم، فان الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم، ومن ذهب إلى أنّ ذلك مستحب فهو من جملة العبادة، وإن كان مسنوناً مستحباً، والتعبد به يقتضي التعبد بما لا يتم إلّا به من المعرفة.

ومن عدى أصحاب الشافعي لاينكرون أنّ الصلاة على النبيّ و آله صلوات الله عليهم أجمعين في التشهد مستحبة، وأي شبهة تبقى مع هذا في أنّهم عليهم السلام أفضل النّاس وأجلّهم، وذكرهم واجب في الصلاة، وعند أكثر الأُمّة من الشيعة الإمامية، وجمهور أصحاب الشافعي: أن الصّلاة تبطل بتركه، وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم أو تتعداهم.

وممّا يمكن الاستدلال به على ذلك: أنّ اللّٰه تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم، وإجلال قدرهم، على تباين مذاهبهم، واختلاف دياناتهم ونحلهم، وما أجمع هؤلاء المختلفون المتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شيء كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه وأكثرهم أنّهم يزورون[١] قبورهم ويقصدون من شاحط البلاد وشاطها[٢] مشاهدهم ومدافنهم والمواضع التي وسمت[٣] بصلاتهم فيها وحلولهم بها، وينفقون في ذلك الأموال، ويستنفدون الأحوال.

---

[١] في «ط»: على تعظيم من ذكرنا وإكباره فانّهم يزورون...

[٢] شَحَطَ كَمَنَعَ: بَعُدَ. وشَطَّ: بَعُدَ ـ القاموس ٣٦٧/٢ و٣٦٨.

[٣] في «ط»: رسمت...

فقد أخبرني من لا احصيه كثرة أن أهل نيسابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنة إلى طوس لزيارة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرّضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيرة، والاهب التي لا يوجد[١] مثلها إلّا للحجّ إلى بيت اللّٰه الحرام، هذا مع أن المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجهة، وازورارهم[٢] عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية، وعطف هذه الأُمم النائية، إلّا كالخارق للعادات، والخارج عن الأُمور المألوفات، وإلّا فما الحامل للمخالفين لهذه النحلة، المنحازين عن هذه الجملة، على أن يراوحوا هذه المشاهد ويغادوها، ويستنزلوا عندها من اللّٰه تعالى الأرزاق، ويستفتحوا بها الاغلاق، ويطلبوا ببركاتها الحاجات، ويستدفعوا البليات، والأحوال الظاهرة كلّها لا توجب ذلك، ولا تقتضيه ولا تستدعيه، وإلّا فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته[٣]، وانّه في الديانة موافق لهم غير مخالف، ومساعد غير معاند، ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا، فان الدنيا عند غير هذه الطائفة موجودة، وعندها هي مفقودة، ولا لتقية واستصلاح، فان التقية هي فيهم لا منهم، ولا خوف من جهتهم، ولا سلطان لهم، وكل خوف إنّما هو عليهم، فلم يبق إلّا داعي

---

[١] في «ط»: لا يوجب.

[٢] الإزورار عن الشّيء: العدول عنه ـ الصّحاح ٢/٦٧٣.

[٣] كذا في بحار الأنوار نقلاً عن الاحتجاج، ولكن في النسخ التي بأيدينا: أو أكثرهم: إمامته وفرض طاعته.

الدِّين[١]، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذي لا ينفذ في مثله إلّا مشية الله، وقدرة القادر القهار التي تذلل الصعاب، وتقود بأزمتها الرقاب.

وليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها أو تعامى عنها وهو يبصرها، أن يقول: ان العلّة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظمتموه وفخمتموه وادعيتم خرقه للعادة وخروجه عن الطبيعة، بل هي لأن هؤلاء القوم من عترة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكل من عظّم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فلا بدّ أن يكون لعترته وأهل بيته معظّماً ومكرّماً، وإذا انضاف إلى القرابة الزهد، وهجر الدنيا والعفة والعلم، زاد الإجلال والإكرام[٢] لزيادة أسبابها.

والجواب عن هذه الشبهة الضعيفة: ان قد شارك[٣] أئمتنا عليهم السّلام في نسبهم وحسبهم وقرابتهم من النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم غيرهم، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية وسمات جميلة وصفات حسنة، من ولد أبيهم عليه وآله السّلام ومن ولد عمّهم العبّاس رضوان الله عليه، فما رأينا من الإجماع على تعظيمهم، وزيارة مدافنهم، والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمكانهم للأغراض والأمراض، وما وجدنا مشاهداً معايناً في هذا الاشتراك، وإلّا فمن ذا الذي أجمع على فرط إعظامه

---

[١] في «أ» و«ب»: دواعي الدِّين.

[٢] في «أ»: إزداد الإجلال والإكبار.

[٣] في «أ» و«ب»: أنّه شارك.

وإجلاله من ساير صنوف العترة في هذه الحالة يجري مجرى الباقر والصّادق والكاظم والرّضا صلوات الله عليهم أجمعين، لأنّ من عدا من ذكرنا من صلحاء العترة وزهادها ممّن يعظمه فريق من الأُمّة ويعرض عنه فريق، ومن عظمه منهم وقدمه لا ينتهي في الإجلال والإعظام إلى الغاية التي ينتهي إليها من ذكرناه[١] ولولا أن تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك، ولسمّينا من كنينا عنه، ونظرنا بين كل معظّم مقدّم من العترة، ليعلم أنّ الذي ذكرناه هو الحقّ الواضح وما عداه هو الباطل الماضح[٢].

وبعد: فمعلوم ضرورة إنّ الباقر والصّادق ومن والاهما من أئمة[٣] ابنائهما عليهم السلام كانوا في الديانة والاعتقاد وما يفتون به من حلال وحرام على خلاف ما يذهب إليه مخالفوا الإمامية، وان ظهر شك في ذلك كلّه فلا شك ولا شبهة على منصف في أنّهم لم يكونوا على مذاهب الفرق المختلفة المجمعة على تعظيمهم والتقرب إلى الله تعالى بهم، وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه؟! ومعلوم ضرورة أن شيوخ الإمامية وسلفهم في تلك الأزمان كانوا بطانة للباقر وللصّادق صلوات الله عليهما ومن والاهما أجمعين السلام، وملازمين لهم ومتمسكين بهم ومظهرين ان كل شيء يعتقدونه وينتحلونه

---

[١] في «أ» و«ب»: ممّن ذكرناه. وفي «ط»: فيمن ذكرناه.

[٢] مَضَحَ عِرضه: شانه، ومضح عنه: ذبّ ـ القاموس ١/٢٥٠.

[٣] في «أ» و«ب»: من الأئمّة...

ويصححونه أو يبطلونه فعنهم تلقّوه[١] ومنهم أخذوه، فلو لم يكونوا عليهم التلام عنهم بذلك راضين وعليه مقرّين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب إليهم، وهم منها بريئون خليون، ولنفوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة، وملازمة وموالاة، ومصافاة، ومدح واطراء وثناء، ولأبدلوه باللّوم والذم[٢]، والبراءة والعداوة، فلو لم يكونوا عليهم التلام[٣] لهذه المذاهب معتقدون وبها راضون، لبان لنا واتّضح، ولو لم يكن إلّا هذه الدلالة لكفت وأغنت.

وكيف يطيب قلب عاقل، أو يسوغ في الدين لأحد أن يعظّم في الدِّين من هو على خلاف ما يعتقد أنّه الحقّ وما سواه باطل، ثمّ ينتهي في التعظيمات والكرامات إلى أبعد الغايات وأقصى النهايات، وهل جرت بمثل ذلك عادة؟ أو مضت عليه سنة؟ أوَ لا يرون أنّ الإمامية لا تلتفت إلى من خالفها من العترة، وحاد عن جادّتها في الديانة، ومحجتها في الولاية، ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم، فضلاً عن غايته وأقصى نهايته، بل تبرأ منه وتعاديه، وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب، ولا قرابة ولا علقة، وهذا يوقظ على أن اللّٰه تعالى خرق في هذه العصابة العادات، وقلب الجبلات، ليبين من عظيم منزلتهم، وشريف

---

[١] في «أ» و«ب»: ويصححونه وينالونه، فمنهم تلقّوه.

[٢] في «أ» و«ب»: ولأبدلوا بها الذّم واللّوم.

[٣] في «ط»: فلو لم يكن أنّهم عليهم السّلام.

مرتبتهم، وهذه فضيلة تزيد على الفضائل، وتربي[١] على جميع الخصائص والمناقب، وكفى بها برهاناً لائحاً وميزاناً راجحاً[٢] والحمد الله ربّ العالمين[٣].

قطعنا هذا الكتاب على كلام السيد علم الهدى قدّس الله روحه، والحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[١] في «ب» و«ط»: وتوفي...

[٢] في «ط»: وحجاباً راجحاً.

[٣] انظر: الرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة في ضمن رسائل الشريف المرتضى ٢٥١/٢. ونقله العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه القدوسي في بحار الأنوار ٣٣٢/٢٧.

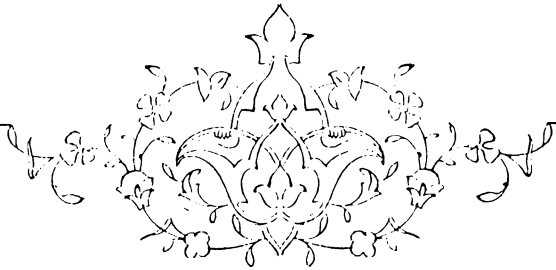

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الأعلام

٢ ـ فهرس الآيات القرآنيّة

٣ ـ فهرس الأشعار

٤ ـ فهرس الفرق والطوائف والأديان

٥ ـ فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

٦ ـ فهرس مصادر التحقيق

٧ ـ فهرس الموضوعات

٨ ـ فهرس الفهارس

اعداد : عبد الرحيم مبارك

فهرس الأعلام

حرف الألف «أ»

آدم«ع» ١٤٢، ١٤٣، ١٥١، ١٧٠، ١٧٢، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧١، ٢٨٧، ٣٢٩، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٤٩، ٤٧٩، ٤٨٠.

آمنة بنت وهب«ع» ٢٩٧.

أبان ٣٠٤.

أبان بن تغلب ١٨٠، ٢٥٠، هـ ٢٥٣، هـ ٣٠٥.

أبان بن عثمان هـ ١٩٣.

أبان بن أبي عيّاش هـ ٦٥.

ابن الأثير هـ ١١١.

إبراهيم الخليل«ع» ١٧٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٥، ٣٤٠، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٤٠.

إبراهيم بن أبي زياد هـ ١٥٤.

إبراهيم بن عمر هـ ٦٥.

إبراهيم بن الفضل هـ ٢٥٣.

إبراهيم المازني هـ ٣٣٧.

إبراهيم بن أبي محمود هـ ٣٨٣، ٣٨٦، هـ ٣٨٧، ٣٩٦، هـ ٣٩٧.

إبراهيم المدني ٣٣٧.

إبراهيم المؤتمن ٣٤٢.

إبراهيم النخعي ٣٠٩.

إبراهيم بن هاشم القمّي هـ ١٧، هـ ٦٥،

هـ ١٤٤، هـ ١٦٧، هـ ١٧٠، هـ ٢٠٠، هـ ٢٠١، هـ ٢٠٤، هـ ٢٠٦، هـ ٢٥٨، هـ ٣٤٣، هـ ٣٤٧، هـ ٣٥٣، هـ ٣٨٢، هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٤، هـ ٣٨٦، هـ ٤٠١.

إبليس ١٣٧، ١٥٨، ١٨٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٤٩، ٣٧٩، ٥٠٢، ٥١٣، ٥١٥.

أحمدبن إدريس هـ ١٣، هـ ٣٧٩، هـ ٣٨٨، هـ ٤٨٦.

أحمد بن إسحاق ٤٨٦، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧.

أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني هـ ٢٠١، هـ ٣٤٣، هـ ٣٨٢، هـ ٣٨٦.

أحمد بن أبو عبدالله هـ ٢٦٧.

أحمدبن عبدالله بن جعفر المدائني هـ ٣٠٤.

أحمد بن عبدالله العقيلي هـ ٢٧١.

أحمد بن عبدالله العلوي هـ ٣٦٥.

أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم هـ ١٦٧، هـ ٣٤٣.

أحمد بن علي الأنصاري هـ ٣٩٥، هـ ٣٩٨.

أحمد بن محسن الهيثمي هـ ٢٠٨.

أحمد بن محمّد هـ ٦٥، هـ ١٤٩، هـ ١٦٦.

أحمد بن محمّد البرقي : انظر البرقي.

أحمد بن محمّد بن خالد هـ ١٧٢، هـ ١٧٦، هـ ١٨٠، هـ ٢٠٩، هـ ٣٩٩.

أحمد بن محمّدبن سعيد بن عقدة هـ ٤٤٩.

أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني هـ ٣٨٩.

أحمد بن محمّد بن عيسى هـ ١٦٥، هـ ١٧٠، هـ ٢١٣، هـ ٢٥٤، هـ ٢٦٠، هـ ٢٩٤، هـ ٣٠٥.

أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار هـ ٣٥٣.

أحمد بن هارون الفامي هـ ٤٠١.

أحمد بن هلال هـ ٦٥، هـ ٢٥٨.

أحمد بن يحيى بن زكريا ١٥٢.

أخزم الطائي هـ ١٣٤.

أبو أخزم الطائي هـ ١٣٤.

الأربلي هـ ٧٣، هـ ٨٠، هـ ٨٩، هـ ١٠٤.

ارسطاطاليس ٢٢٥.

إرميا النبيّ«ع» ٢٣٠.

أُسامة بن زيد ٥٧، ٥٩.

إسحاق«ع» ٤١٣، ٤٤٠.

إسحاق الخفّاف هـ ٢٠٢.

إسحاق بن عمّار هـ ٢٥٩.
الأسدي هـ ١٨٩.
إسرائيل ٤١٤.
أسماء بنت عميس ٥٦.
إسماعيل«ع» ٤١٤.
ابن الأصفر ١٤، ١٦.
الأصفر بن روم بن يعصو هـ ١٤.
ابن أعثم هـ ١٠٤، هـ ١١٤، هـ ١٣٥.
الأعمش ٧١، ٣٠٨.
افلاطون ٢٢٥.
اقليما ١٤٢، ١٤٣.
ألوقا ٤١٢.
الياس«ع» ٣٣٩.
الياس بن مضر هـ ١٢٣.
اليسع ٤٠٧، ٤٠٩.
العلامة الأميني هـ ٩٣.
أُميّة بن أبي الصّلت ٤٩٣.
أُم أيمن ٥٧.
أيّوب«ع» ٣٣٩.
أبو أيّوب الخرّاز هـ ١٧٢.
أيوب السجستاني ١٤٩، ١٥٠.
أبو أيّوب الشاذكوني المنقري هـ ٢٥٦.

حرف الباء «ب»

البارقليطا ٤١١.
الباقر، محمّد بن علي«ع» ١١، ١٢، ١٣، ١٧، هـ ٢٥، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، هـ ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، هـ ٤٤٩، هـ ٥٠٨.
البحراني : انظر هاشم البحراني.
بخت نصر هـ ٩٦، ٢٣٠، ٤٠٨.
البرقي، أحمد بن أبي عبد الله هـ ١٣، هـ ١٦٩، هـ ١٧٠، هـ ٢٥٣، هـ ٢٧١، ٣٠٨.
بريد بن عمير بن معاوية الشّامي هـ ٣٩٨.
بشير بن حزيم الأسدي هـ ١٠٩.
بشير بن يحيى العامري ٢٦٦، هـ ٢٦٧.
أبو بصير ١٨٦، ١٨٩، ٢٩٦، ٣٠١.
أبو بكر (الخليفة) ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٧٨، ١٩١،

٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٢٣.
بكر بن صالح هـ ١٧١، هـ ٣٨٨، هـ ٤٦٦.
بكر بن عبدالله بن حبيب ١٥٢.
بهرام بن هرمز بن سابور هـ ٢٣٥.

حرف التاء «ت»

أبو تراب = علي«ع» ٢٠.
تميم بن عبدالله بن تميم القرشي هـ ٣٩٥، هـ ٣٩٨، هـ ٤٣٧.

حرف الثاء «ث»

ثابت البناني ١٤٩، ١٥٠.
ثعلبة هـ ١٧١.
الثمالي، أبو حمزة ١٤٢، ١٧٧، هـ ١٨٠.

حرف الجيم «ج»

جابر بن عبدالله الأنصاري ٢٩٦، ٢٩٧.
الجاثليق ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣.
أبو الجارود ١٦٩، هـ ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦.
جالينوس ٢٢٥.
جبرئيل«ع» هـ ٤٤، ٧٧، ١٧٨، ١٩٠، ٣١٢، ٣٤٠، ٣٨٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥٢٩.
جبرئيل بن أحمد هـ ٦٨.
ابن جريح ٢٥٥.
الجزري هـ ١٦٠.
جعدة بنت الأشعث ٧٣.
أبو جعفر الدوانيقي = عبدالله بن محمّد ٣٣٣.
جعفر بن رزق الله ٤٩٨، هـ ٤٩٩.
جعفر بن سليمان ١٥٠.
جعفر بن أبي طالب ٣٦، ٣٧، ٦١، ١٠٣.
جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمّي (أبو محمّد) هـ ٣٧٢، هـ ٤٢٢.
جعفر الكذّاب ١٥٣.

جعفر بن محمّد بن مسرور هـ ٤٣٩.
الجواد، محمّد بن علي«ع» ٩، ١٢، ٢٩٨، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٦٣، ٤٦٥، هـ ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨١، هـ ٥٠٨، هـ ٥١٦.
ابن الجوزي هـ ٣٨، هـ ٤٥.
الجوهري (صاحب الصحاح) هـ ٤٨.

حرف الحاء «ح»

الحارث بن مغيرة ٢٦٤.
حبيب بن أبي ثابت هـ ٥٤.
حبيب الفارسي ١٤٩، ١٥٠.
ابن الحجّاج (الشّاعر البغدادي) هـ ٣٠٩.
الحجّال هـ ١٧٠.
حجر بن عدي ٨٨، ٩٠.
حذام بن بشير الأسدي هـ ١٠٩.
ابن أبي الحذرة ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢.
حذلم بن ستير هـ ١٠٩.
حذيم بن شريك الأسدي ١٠٩، ١١٣، ١١٧.
حرب (جدّ معاوية) ٥٣.
الحرّاني، الحسن بن شعبة هـ ٥٣، هـ ٤٤٧، هـ ٤٩٦، هـ ٥٠٠.
حريز ١٦٨.
حزقيل النبيّ«ع» ٢٣١، ٤٠٨، ٤٠٩.
حزقيل المؤمن ٢٩٠، ٢٩١.
حسّان بن ثابت هـ ٢٦.
الحسن (حاجب المتوكّل) ٤٩٧.
أبو الحسن ٥١٦.
الحسن بن إبراهيم هـ ٢٨٥.
الحسن بن إسماعيل هـ ٢٩٨.
الحسن البصري ١٤٠، ١٤١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٦.
الحسن بن الجهم ٢٦٤.
الحسن بن الحسن بن علي ٣٠٠، ٣٠١.
الحسن بن راشد هـ ٢٩٩، هـ ٣٢٦، ٣٢٧، هـ ٣٢٨.
الحسن بن ظريف هـ ١٧٦.
الحسن بن عبدالرّحمٰن الحماني ٣٢٥.
الحسن بن علي المجتبى«ع» ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦،

٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٦، ٩٤، هـ ٩٦، ١٠١، ١٤٧، ١٥٢، ١٧٥، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٤٠، ٤٤١، ٤٦٠، ٤٧٦، هـ ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٢٩.

الحسن بن علي بن عاصم الزفري هـ ٢٥٦.

الحسن بن علي بن أبي عثمان هـ ٣٨٨.

الحسن بن علي بن فضال هـ ٣٨٩، ٤٤٨، هـ ٤٤٩.

الحسن بن علي الوشّاء هـ ٢٩٩.

الحسن بن قاسم الرقّام هـ ٣٩١، هـ ٤٤٧.

الحسن بن محبوب هـ ١٦٥، هـ ١٦٦، هـ ١٨٠، ٢٧٢.

الحسن بن محمّد الشريف، أبومحمّد هـ ١٧٣.

الحسن بن محمّد الصيرفي هـ ٦٨.

الحسن بن محمّد بن علي بن صدقة هـ ٣٧٢، هـ ٤٢٣.

الحسن بن محمّد النوفلي ٣٦٥، هـ ٣٧٣، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٢١، هـ ٤٢٣.

الحسن بن موسى الخشّاب هـ ٢٥٩.

الحسين«ع» (سيّد الشّهداء) ١١، ١٤، ٣١، ٣٢، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٩٢، هـ ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٣، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٧٥، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٤١، ٤٦٠، ٤٧٦، هـ ٤٧٨، ٤٧٩، ٥١٢، ٥٢٩، ٥٣٠.

الحسين بن إبراهيم بن تاتانه هـ ٣٤٣.

الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام هـ ٣٤٣.

الحسين بن أحمد بن إدريس هـ ٤٨٦.

الحسين بن أحمد البيهقي (الحاكم أبو علي) هـ ٤٥٧.

الحسين بن الحسن هـ ١٧١، هـ ٢٠٠، هـ ٣٨٨، هـ ٤٦٦.

الحسين بن خالد هـ ٣٥٣، هـ ٣٥٩، ٣٨٤، ٣٨٥، هـ ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١.

الحسين بن زيد ٢٥٤.

الحسين بن سعيد هـ ٢٥٤، هـ ٣٨٨، هـ ٤٦٦.

الحسين بن عبيدالله هـ ٣٨٨.
الحسين بن محمّد هـ ١٩٣.
الحسين بن محمّد بن علي هـ ٤٣٩.
حضرون هـ ٤١٣.
حفص بن سالم ٢٧٢.
حفص بن غياث القاضي هـ ٢٥٦.
حفصة ٣١٦.
الحكم بن أبي العاص ٣٤، ٥٨.
حمّاد هـ ١٦٨، هـ ١٧٠.
حمّاد بن عيسى هـ ٦٥.
حمدان بن سليمان النيسابوري هـ ٣٠٣، هـ ٣٩٢، هـ ٤٣٧.
حمران بن أعين ١٧٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣.
أبو حمزة ١٦٦.
حمزة بن عبدالمطّلب ٣٩.
حمزة بن محمّد العلوي هـ ١٦٨.
حمزة بن القاسم = أبو القاسم العلوي هـ ٢٠٠، هـ ٢٠٨.
حمزة بن المرتفع المشرقي هـ ١٦٩.
الحموي هـ ٩٦، هـ ٤٩٩.
الحمويني هـ ٦٨.
حميدة المصفّاة ٢٩٨.
حنان بن سدير هـ ٦٧، هـ ٦٨.
أبو حنيفة، النّعمان ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣١، ٣٣٢.
حوّاء (أُم البشر) ١٤٢، ١٨١، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥.
حيقوق النبيّ«ع» ٤١٥، ٤١٦.

حرف الخاء «خ»

أبو خالد هـ ٢٩٩.
خالد بن سنان ٢٣٦.
أبو خالد الكابلي ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.
خالد بن أبي الهيثم الفارسي ٤٤٩.
خالد بن الوليد ٢٩، ٣١٤.
خالد بن يزيد بن معاوية ١٣٤.
أبو خداش هـ ٢٩٩.
خديجة«ع» ٥٣، ٣٨٢.
الخضر«ع» ٩، ١٢، ٦٨، ٣٠٣، هـ ٤٩٩.
خضرون«ع» ٤١٣.
خندف = امرأة الياس بن مضر ١٢٣.

خيزران ٢٩٨.

حرف الدال «د»

داود«ع» ١٧٥، ٢٩٥، ٣٣٩، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦.
داود بن الحصين هـ ٢٦٣.
داود بن عبدالله، أبو سليمان هـ ٢٠٨.
داود بن فرقد هـ ٢٥٤.
أبو داود بن القاسم الجعفري هـ ٤٦٥.
داود بن القاسم الجعفري، أبو هاشم ٩، ١٣، ٤٦٥، ٤٦٧.
داود بن قبيصة ٣٢٩.
الداونيقي، أبو جعفر : راجع أبو جعفر الدوانيقي.
ديلم بن عمر ١٢٠.

حرف الذال «ذ»

أبو ذر ٥٧، ٦٠، ٣١٨، ٤٦٠.
ذكوان (أب الوليد بن عقبة) ٣٨.

حرف الراء «ر»

رابعة ١٥٠.
رأس الجالوت ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨.
الراغب الأصفهاني هـ ١١٠.
الراوندي، قطب الدّين هـ ٥٣، هـ ١٥٥، هـ ٣٠٧، هـ ٣٠٩.
أبو الربيع ١٧٧، هـ ١٠٨.
الرشيد، هارون ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥.
الرّضا، علي بن موسى«ع» ١٢، ١٥٩، ٢٦٤، ٢٩٨، ٣٢٩، هـ ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، هـ ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، هـ ٣٨٨، هـ ٣٨٩، هـ ٣٩١، هـ ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨،

٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، هـ ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٠، هـ ٤٨٧، هـ ٥٠٨، ٥١٥، هـ ٥١٦.

أبو روح هـ ٩٦.

ابن الريّان هـ ٢٩٩.

الريّان بن شبيب ٤٦٩، ٤٧٣.

الريّان بن الصّلت هـ ٣٨٣.

حرف الزاء «ز»

الزبير بن بكار هـ ٤٥.

الزبير بن أبي بكار هـ ١٧٣.

الزبير بن العوّام ٣٨، ٥٧، ٦١، ٣١٨، ٣٢٠.

زرارة بن أعين هـ ١٤٩، هـ ٢٧٧، ٢٩٩.

زردشت ٢٣٦، ٤١٨، ٤١٩.

زكريّا«ع» ٣٣٩، ٥٢٩.

الزهرة ٥١٤.

أبو زهير بن شبيب بن أنس هـ ٢٧١.

زياد بن أبيه ٨٣، ٨٥.

زياد بن سميّة (نبز لزياد بن أبيه) ٩٠.

زيد بن حارثة ٦١.

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ٤٣٥.

زيد بن علي الشّهيد«رض» ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٥.

زيد بن موسى بن جعفر«ع» ١٠٤.

زيد بن وهب الجهني ٦٩.

زينب بنت علي«ع» ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢.

حرف السين «س»

سابور بن أردشير هـ ٢٣٥.

سارية بن زنيم الدئلي ١٩٢.

سالم ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.

سالم بن أبي الجعد ٧١.

سالم مولى هشام بن عبدالملك ١٧٢، ١٧٣.

سدير بن حكيم هـ ٦٧.

سعد (من العبّاد) ١٥٠.

سعدانة ١٥٠.
سعد بن عبادة هـ ٢٥، هـ ١٨٥، ٣١٤.
سعد بن عبدالله هـ ١٢، هـ ١٦٥، هـ ٢٧١، هـ ٣٢٨، هـ ٣٥٣، هـ ٣٩٩، هـ ٤٨٧.
سعد بن عبدالله القمّي الأشعري ٥٢٣، ٥٢٦.
سعد بن معاذ ٢٥، ١٧٤، ١٨٥.
سعد المولى ٢٥٠.
سعد بن أبي وقّاص ١٩٢، ٣٢٠.
سعيد بن جبير ٢٦٨.
سعيد بن أبي الخضيب البجلي ٢٥٣، هـ ٢٥٤.
سعيد بن سمّان ٢٩٢.
سعيد بن محمّد بن نصر القطّان هـ ٢٩٨.
سفيان الثوري ٣٣٧.
أبو سفيان بن حرب ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣١٨.
سفيان بن نزار هـ ٣٤٣.
ابن السّكّيت ٤٣٧، ٤٣٨.
سلمان الفارسي«رض» ٩، ٦٠، ٣١٨، ٤٦٠.
سَلَمة بن الخطّاب هـ ٣٢٨.
سليمان«ع» بن داود ١٨٨، ٢٢٠، هـ ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٣٩.
سليمان بن جعفر الجعفي هـ ٣٩٩.
سليمان المروزي ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، هـ ٣٧٣.
سليمان بن مهران الأعمش ١٥٢، ٣٠٩.
سليم بن قيس ٥٦، هـ ٦٥، ٦٦، ٨٠، هـ ٨٨.
سماعة هـ ١٤٤، ٢٧٢.
سماعة بن مهران ٢٦٥.
سمانة (أُم الحسن) ٢٩٨.
سنان ١٦٦، هـ ١٦٧.
ابن سنان هـ ٣٨٨.
سندل ٢٥٥.
سهل بن زياد هـ ٣٤٩، هـ ٤٨٢.
سهل بن زياد الآدمي هـ ٣٩٧.
سهل بن مالك الفزاري هـ ٤٣٤.
سوسن ٢٩٨.

حرف الشين «ش»

أبو شاكر الديصاني ٢٠١، ٣٠٦، ٣٠٧.
شبرمة ٣٧٣.

شريك بن عبدالله ٣٠٨.
الشعبي ١٧، ٥٣.
شعيا، النبيّ«ع» ٤١١، ٤١٥.
ابن شهرآشوب هـ ٨٠، هـ ٩٥، هـ ٩٧، هـ ١٠٤، هـ ١١٤، هـ ١٣٥، هـ ١٤٠، هـ ١٤١، هـ ١٨١، هـ ١٨٦، هـ ١٨٩، هـ ٢٥٣، هـ ٢٨٣، هـ ٤٧٧، هـ ٤٩٩، هـ ٥٠٠.
شهر بانويه بنت يزدجرد ٢٩٧.
الشهرستاني هـ ٢٣٣.
شيث بن آدم«ع» ١٨٧.

حرف الصّاد «ص»

الصّادق«ع»، جعفر بن محمّد ١١، ١٢، هـ ٦٣، هـ ١٤٤، ١٤٥، هـ ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، هـ ١٧١، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، هـ ٢١٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، هـ ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢٢، هـ ٣٣٠، ٣٣١، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٣٢، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٦، هـ ٥٠٨، ٥١٠، هـ ٥١٦.
صالح الأعمى ١٥٠.
صالح بن أبي حمّاد (أبو الخير) هـ ٢٥٨.
صالح بن سعيد هـ ٢٥٨.
صالح بن كيسان ٨٨.
صالح المري ١٤٩، ١٥٠.
صخر بن حرب ٥٣.
صدقة بن أبي موسى ٢٩٦، هـ ٢٩٨.
الصّدوق (ره)، محمّد بن علي بن بابويه هـ ١٢، هـ ١٧، هـ ٦٥، هـ ٦٨، هـ ١٢٢، هـ ١٣٢، هـ ١٥١، هـ ١٥٤، هـ ١٦٥، هـ ١٦٦، هـ ١٦٧، هـ ١٦٨، هـ ١٦٩، هـ ١٧١، هـ ١٧٢، هـ ١٨٢، هـ ١٨٩، هـ ٢٠٠، هـ ٢٠١، هـ ٢٠٢، هـ ٢٠٤، هـ ٢٠٦، هـ ٢٠٨، هـ ٢١٠، هـ ٢١١،

هـ ٢١٣، هـ ٢١٤، هـ ٢٥٣، هـ ٢٥٧،
هـ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، هـ ٢٦٣ ، هـ ٢٦٧،
هـ ٢٧١، هـ ٢٨٥، هـ ٢٨٨، هـ ٢٩٨،
هـ ٣٠٣، هـ ٣٣٠، هـ ٣٤٠، هـ ٣٤٣،
هـ ٣٤٥، هـ ٣٤٧، هـ ٣٥٣، هـ ٣٥٦،
هـ ٣٥٩، هـ ٣٦٥، هـ ٣٧٢، هـ ٣٧٩،
هـ ٣٨٢، هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٤، هـ ٣٨٥،
هـ ٣٨٦، هـ ٣٨٧، هـ ٣٨٨، هـ ٣٨٩،
هـ ٣٩٠، هـ ٣٩١، هـ ٣٩٢، هـ ٣٩٥،
هـ ٣٩٧، هـ ٣٩٨، هـ ٣٩٩، هـ ٤٠١،
هـ ٤٢٢، هـ ٤٣٧، هـ ٤٣٨، هـ ٤٤٧،
هـ ٤٤٩، هـ ٤٥٧، هـ ٤٦٦، هـ ٤٦٩،
هـ ٤٨٢، هـ ٤٨٦، هـ ٤٨٧، هـ ٥٠٨،
هـ ٥١٦.
الصفّار هـ ١٤٩،هـ ٢٥٩،هـ ٢٩٤،هـ ٣٠٢.
صفوان ٣٧٩.
صفوان بن دلف هـ ٣٨٤.
صفوان بن يحيى هـ ١٥٤، هـ ٢٦٣، ٣٧٣، هـ ٣٧٩.
الصقر بن دلف هـ ٣٨٤.
صهيب الرومي ٢٧٤.

حرف الضاد «ض»

ضحّاك هـ ٩٦.
ضرار ٣٧١.

حرف الطاء «ط»

أبو طالب ٣٣٦.
طالوت هـ ٩٦، ١٨٩، ٤٤٦.
ابن طاووس هـ ١٠٨، هـ ١١٤، ١١٩، هـ ١٢٢، هـ ١٣٢.
طاووس اليماني ١٨٠، ١٨٦.
الطباطبائي(ره)، العلّامة هـ ١٤٣.
الطبرسي هـ ٣٦، هـ ١٣٢.
الطريحي هـ ١١١، هـ ٣٣٣.
طلحة ٣٨، ٤٧.
طلحة بن عبدالله ٣٢٠.
الطوسي، شيخ الطائفة هـ ٦٥، هـ ٦٧، هـ ٨٠، هـ ١١٤ ، هـ ١٤٩ ، هـ ٢٥٥، هـ ٢٥٦، هـ ٢٦٣، هـ ٢٦٧، هـ ٢٧٧، هـ ٤٧٨، هـ ٤٩٨.

الطيّار (أحد أصحاب الصّادق«ع») ٢٨٣.
ابن طيفور هـ ١١٤.

حرف العين «ع»

عاصم بن حميد هـ ١٧.
العاص بن وائل ٣٥.
عائشة ٣٨، ٣٠٩، ٣١٦، ٥٢٧.
عبّاد البصري ١٤٤.
العبّاس بن عبدالمطّلب ٣١٠، ٣٣٦، ٣٣٨، هـ ٣٤٥، ٥٠١، ٥٠٢.
العبّاس بن أبي عمر هـ ٢٩٨.
العبّاس بن عمر الفقيمي هـ ٢٠٠، هـ ٢٠١، هـ ٢١٤.
العبّاس بن هلال ٤٨٧.
عباية بن ربعي الأسدي ٢٩٤.
عبدالحميد الطائي هـ ١٧١.
عبد الرَّحمٰن بن عبد الزهري ١٧٢، هـ ١٧٣.
عبدالرَّحمٰن بن عوف ٧٩، ٨٠، ٣١٩، ٣٢٠.
عبدالرَّحمٰن بن محمّد بن أبي هاشم هـ ٢٠٨.
عبدالرَّحمٰن بن أبي نجران هـ ١٧.
عبدالسّلام بن صالح الهروي (أبو الصّلت) ٣٨٠، ٣٨١، هـ ٣٨٢، ٣٩٣، هـ ٣٩٥.
عبد الصّمد بن بشير هـ ١٧٦.
عبد العزيز بن مسلم هـ ٣٩١، ٤٣٩، هـ ٤٤٧.
عبدالعظيم الحسني هـ ١٥٤، هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٧، ٣٩٦، هـ ٣٩٧، ٤٨١، هـ ٤٨٢.
عبدالغفّار السلمي ٣٢٨.
عبدالقيس هـ ٣١٦.
عبدالكريم بن عتبة الهاشمي ٢٧٢، هـ ٢٧٧.
عبدالله بن بحر هـ ١٧٢.
عبدالله بن تميم القرشي هـ ٣٩٥، هـ ٣٩٨، هـ ٤٣٧.
عبدالله بن جعفر ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٨٧.
عبدالله بن جعفر الحميري هـ ١٢.
عبدالله بن الحسن ٢٩٣.
عبدالله بن الحسين«ع» (الرضيع) ١٠١.
عبدالله بن رواحة ٦١.

عبدالله بن الزّبير ٢٦٨.
أبو عبدالله الزيادي ٤٩٧.
عبدالله بن سليمان ١٩٣.
عبدالله بن سنان هـ ٦٣، ١٤٥، ١٦٦، هـ ١٦٧، هـ ١٧٠، ٢١١، هـ ٢١٣.
أبو عبدالله السياري هـ ٤٣٩.
عبدالله بن عبّاس ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٧، هـ٩٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٥٠١، ٥٠٢.
عبدالله بن عبدالمطّلب ٣٣٦.
عبدالله بن عمر ٢٧٤، ٣٢٠.
عبدالله بن أبي عمر بن حفص ٩٢.
عبدالله بن عمرو بن العاص هـ ٩٢.
عبدالله بن الفضل الهاشمي ٣٠٣، هـ ٣٠٤.
عبد الله بن محمّد بن خالد الطيالسي هـ ٢٩٩.
عبدالله بن محمّد السلمي هـ ٢٩٨.
عبدالله بن مسلم ٣٣١.
عبدالله بن موسى هـ ١٥٤.
عبدالله بن نافع الأزرق هـ ١٨٦.
عبدالله بن الوليد السمّان ٣٠٢.
عبدالملك البصري ٣٠٦.
عبدمناف ٤٤٥.
عبدالمؤمن الأنصاري ٢٥٨.
عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار هـ ٣٠٣، هـ ٣٩٢.
عبيد (عبد ثقيف) ٩٠.
أبو عبيدة هـ ١٤٩.
عبيدالله بن زياد ١٠٢.
عبيد الله بن موسى الرؤياني هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٧.
عتبة بن أبي سفيان ١٧، ١٨، ٢١، ٣٨، ٤٥.
عتبة الغلام ١٤٩، ١٥٠.
عثمان الأعمى ١٩٣.
عثمان بن الحرث ٣٥.
عثمان بن عفّان ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٩١، ٣٢٠.
عثمان‌بن‌عيسى هـ ١٤٤،هـ ٣٤٣، هـ ٣٤٧.
العزّى ٢٤، ٤٨٢.
العسكري«ع»، الحسن بن علي ١٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٩٠، ٢٨٨، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٤٧، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٥٠٠، ٥٠٣،

٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٦، ٥١٧،
٥١٩، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦.
عقبة بن أبي معيط ٣٨.
عقيل بن أبي طالب هـ ٣٨.
العلاء بن رزين هـ ١٦٥.
علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي هـ ١٧،
هـ ٦٥، هـ ١٤٤، هـ ١٦٦، هـ ١٦٧،
هـ ١٦٨، هـ ١٧٠، هـ ١٧٦، هـ ١٨٠،
هـ ٢٠١، هـ ٢٠٢، هـ ٢٠٤، هـ ٢٠٦،
هـ ٢١٤، هـ ٢٧١، هـ ٢٧٧، هـ ٢٨٢،
هـ ٢٨٥، هـ ٣٤٣، هـ ٣٤٧، هـ ٣٨٢،
هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٤، هـ ٣٨٦، هـ ٤٧٧.
علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق
هـ ١٧١، هـ ٢٠٠، هـ ٢٠٨، هـ ٢٥٨،
هـ ٣٥٩، هـ ٣٨٢، هـ ٣٨٥، هـ ٣٨٧،
هـ ٣٨٨، هـ ٤٦٦، هـ ٤٦٩.
علي بن أحمد بن موسى هـ ٣٨٥، هـ ٣٨٧.
علي بن إسماعيل هـ ٢٩٩.
علي بن بابويه (أب الشيخ الصّدوق) هـ ١٢،
هـ ١٦٥، هـ ٣٨٨، هـ ٣٩٩، هـ ٤٨٧.
علي بن الجهم ٤٢٣، ٤٣٦، ٤٣٧.
علي بن الحسن بن علي بن فضال هـ ٣٨٩،
هـ ٤٤٩.
علي بن الحسين «ع» زين العابدين ١١،
١٠١، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨،
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧،
١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦،
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٧٨،
٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٤٩، ٣٩٤، ٣٩٧،
هـ ٥٠٨.
علي بن الحسين السعدآبادي هـ ٢٥٣.
علي بن الحكم هـ ٢٩٤، ٣٠٤، هـ ٣٠٥.
السيّد علي خان المدني هـ ٩٣.
علي بن رئاب هـ ١٤٩.
علي بن سالم هـ ١٨٩.
علي بن شعبة هـ ١٠٠.
علي بن أبي طالب «ع»، أمير المؤمنين ٩،
١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٢، ٢٣،
٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧،
٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥،
٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٧٧، ٧٨، ٧٩،
٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٣،

١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩،
١٢٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٥،
١٥٦، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢،
١٩٣، هـ ٢١١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٩٠،
٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠،
٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٨، ٣٢١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠،
هـ ٣٨٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٤،
٤٠٨، ٤٢٢، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٥٣،
٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٧٦،
٤٨٩، ٤٩٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٥،
٥١٨، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٧، ٥٢٩.

علي بن العبّاس هـ ٣٢٥، هـ ٣٢٧.

علي بن عبدالله الورّاق هـ ١٥٤، هـ ٣٤٣.

علي بن محمّد هـ ٦٥، هـ ٣٥٩.

علي بن محمّد(المعروف بعلان) هـ ٣٩١.

علي بن محمّد بن الجهم هـ ٤٣٧.

علي بن محمّد بن سيّار هـ ٥٠٨ ، ٥١٤، هـ ٥١٦.

علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري هـ ٣٠٣، هـ ٣٩٢، هـ ٣٩٦.

علي بن محمّد القمّي هـ ٢٩٩.

علي بن محمّد النوفلي هـ ٣٤٩.

علي بن معبد هـ ١٦٧، هـ ٣٥٣، هـ ٣٨٦، هـ ٤٠١.

علي بن منصور هـ ٢٠٦.

علي بن يقطين ٣٣٣.

عمّار بن ياسر ٤٦٠.

عمارة بن الوليد ٣٧.

عمر (من العبّاد) ١٥٠.

عمر بن أُذينة هـ ٦٥، هـ ٢٧٧.

عمران الصابي ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢.

عمران بن موسى بن إبراهيم، أبو حامد هـ ٣٩١، هـ ٤٤٧.

عمر بن حنظلة ٢٦٠، هـ ٢٦٣.

عمر بن الخطّاب ٢١، ٢٣، ٢٥، ٣٢، ٦٣، ٦٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٥٠١، ٥٠٢.

عمر بن سعد ١٠٢.

عمر بن أم سلمة ٥٧، ٥٨، ٥٩.

عمر بن محمّد هـ ٢٠٨.

عمرو بن الحمق ٩٠، هـ ٩٣.

عمرو بن العاص ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٥، ٣٧،

٤٣، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٨٩.
عمرو بن عبيد ١٦٨، ١٦٩، ١٨١، ١٨٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٥.
عمرو بن عثمان بن عفّان ١٧، ٢٠، ٣٣.
ابن أبي عمير : انظر محمّد بن أبي عمير.
ابن أبي العوجاء ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٥٦، ٣٠٦.
العيّاشي هـ ٢٦٤.
عيسى بن عبدالله القرشي ٢٧١.
عيسى بن مريم«ع» ١٦، ٦٨، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ٢٣٠، هـ ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٣٩، ٣٧٥، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٨.
عيسى بن يونس ٢٠٦، هـ ٢٠٨.
عيينة بن حصين بن بدر ٣٠.

حرف الغين «غ»

غياث بن كلوب هـ ٢٥٩.

حرف الفاء «ف»

الفارقليطا هـ ٤١١، ٤١٦.
فاطمة الزهراء«ع» ٤٠، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٣، ١٤٨، ٢٥٥، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٨٢، ٤٠٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٧٣، ٥٢٩.
فاطمة بنت أسد«رض» ٢٩٧.
فاطمة بنت الحسن ٢٩٨.
فاطمة الصغرى ١٠٤.
فاطمة بنت الحسين«ع» ١٣١، هـ ١٣٢.
الفتال النيسابوري هـ ١٣٢، هـ ٣٣٢.
فرات الكوفي هـ ٣٠١.
أبو الفرج الأصفهاني ٥٤.
فرعون ٤١، ٥٩، ١٣٧، ٢٧٠، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٣٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٥١٣.
أُم فروة بنت القاسم ٢٩٨.
فروة بن مسيك المرادي هـ ١٠٠.
فضال بن الحسن بن الفضال الكوفي ٣١٥.

فضالة بن أيّوب هـ ٢٥٤.
الفضل ٤٢٢.
أُم الفضل = زوجة الجواد«ع» ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧.
الفضل بن سليمان الكوفي هـ ٣٨٥.
الفضل بن سهل ٣٤٢، ٤٠١، ٤٠٣.
الفضل بن الصقر العبدي هـ ١٥٢.
الفضل بن العبّاس ٥٦، ٥٧، ٥٩.
الفضيل بن عياض ٣٣٧.
الفيروزآبادي هـ ١٤،هـ ٢٠١، هـ ٢٣٠، هـ٢٤٨.
الفيومي هـ ١١٠، هـ ٢٧٩.

حرف القاف «ق»

قابيل ١٤٢، ١٤٣، ١٨١، ١٨٦، ١٨٨.
القاسم بن أيوب العلوي هـ ٣٦٥.
القاسم بن عروة هـ ١٧١.
القاسم بن العلاء (أبو محمّد) هـ ٤٤٧.
القاسم بن محمّد بن علي المروزي (أبو أحمد) هـ ٤٤٧.
القاسم بن مسلم هـ ٤٤٧، هـ ٣٩١، ٤٣٩.
القاسم بن يحيى هـ ٣٢٨.
ابن قتيبة هـ ٩٣.
أبو قرّة المحدّث ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩.
قسطاط الرومي ٤٠١، ٤٠٥.
قنبر مولى أمير المؤمنين«ع» هـ ١٤، ٥١٨.
قيس بن سعد بن عبادة ٨١.
قيس الماصر ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢.

حرف الكاف «ك»

الكاظم«ع»، موسى بن جعفر: ١٢، ١٠٤، هـ ٢٦٤، ٢٩٨، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٣٢، هـ ٥٠٨، هـ ٥١٦.
الكراجكي هـ ٣١٦.
الكشي ٩٣، هـ ٢٩٩.
ابن الكلبي هـ ١٣٤.
أُم كلثوم بنت علي«ع» هـ ١١١.

الكليني، محمّدبن يعقوب هـ ٦٥، هـ ١٤٩، هـ ١٦٦، هـ ١٦٧، هـ ١٦٨، هـ ١٦٩، هـ ١٧٠، هـ ١٧١، هـ ١٧٢، هـ ١٧٣، هـ ١٧٦، ١٨٠، هـ ١٨٦، هـ ١٩٣، هـ ٢٠٢، هـ ٢٠٤، هـ ٢٠٦، هـ ٢٠٩، هـ ٢١٠، هـ ٢١١، هـ ٢١٣، هـ ٢١٤، هـ ٢٥٤، هـ ٢٦٠، هـ ٢٦٣، هـ ٢٧١، هـ ٢٧٧، هـ ٢٨٢، هـ ٢٨٥، هـ ٢٩٤، هـ ٢٩٥، هـ ٣٠٠، هـ ٣٠٥، هـ ٣٤٩، هـ ٣٥٩، هـ ٣٧٩، هـ ٣٩١، هـ ٤٤٧، هـ ٤٦٦، هـ ٤٦٩، هـ ٤٩٨، هـ ٤٩٩.

كيخسر ٢٣٧.

حرف اللّام «ل»

اللاّت ٢٤، ٤٨٢.

لوزا ١٤٢، ١٤٣.

لوقا ٦.

ابن أبي ليلى ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٦، هـ ٢٦٧.

حرف الميم «م»

ماروت ٢٢١، ٥١٤.

مالك بن دينار ١٤٩، ١٥٠.

المأمون، عبد اللّه ٣٢١، ٣٤١، ٣٤٢، هـ ٣٤٣، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧.

ماني الزنديق ٢٣٥، ٢٣٦.

ابن المتوكّل هـ ١٨٩.

المتوكّل العباسي ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩.

متّى ٤١١، ٤١٣.

المجلسي، محمّد باقر: مكرّر في معظم الصفحات.

ابن محبوب هـ ١٤٩.

أبو محمّد ٣٣٥.

محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (أبو العبّاس)

هـ ٢٩٨، هـ ٤٤٧، هـ ٤٤٩.
محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي هـ ٣٨٩.
محمّد بن أحمد ١٥٢، هـ ٢٥٨، هـ ٤٩٩.
محمّد بن أحمد السناني هـ ٣٩٧.
محمّد بن أحمد الشيباني هـ ٤٨٢.
محمّد بن أحمد بن يحيى هـ ٢٩٩.
محمّد بن إسماعيل البرمكي هـ ١٧١، هـ ٢٠٠، هـ ٢٠٨، هـ ٣٢٥، هـ ٣٢٧، هـ ٣٨٥، هـ ٣٨٨، هـ ٤٦٦.
محمّد بن إسحاق الخفّاف هـ ٢٠٢.
محمّد الأمين ٣٤٢.
محمّد بن بشر هـ ٤٦٩.
محمّد بن أبي بكر ٣٠٩، ٤٦٠.
محمّد بن جعفر الأحول ٣٠٤.
محمّد بن جعفر بن محمّد ٤٠٣، ٤٣٦.
محمّد بن الحسن هـ ٢٧١، ٣٤٥، ٣٤٦.
محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ١٢، هـ ٢٥٩، هـ ٣٦٥.
محمّد بن حسن بن شمون هـ ٣٤٩.
محمّد بن الحسن الصفّار هـ ٢٥٩.
محمّد بن الحسين هـ ١٤٩، هـ ٢٦٣، هـ ٤٧٧.
محمّد بن الحنفيّة ١٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ٢٩٦، ٥١٨، ٥١٩.
محمّد بن خالد هـ ١٧٢، هـ ٣٩٩.
محمّد بن زياد هـ ٥٠٨، هـ ٥١٦.
محمّد بن أبي زياد الجدي هـ ٣٦٥.
محمّد بن زياد القلزمي هـ ٣٦٥.
محمّد بن السايب ٩٦.
محمّد بن سعيد هـ ٢٩٨.
محمّد بن سليمان الصنعاني هـ ٢٥٣.
محمّد بن سنان ٢٦٠، ٣٨٧.
محمّد بن سيار هـ ٥٠٨، هـ ٥١٦.
محمّد بن العبّاس الماهيار هـ ١٨٤.
محمّد بن عبدالجبّار هـ ٣٧٩.
محمّد بن عبدالرّحمٰن هـ ٢٩٨.
محمّد بن عبدالله«ص» خاتم الأنبياء: تكرّر اسمه الشريف في أغلب الصفحات.
محمّد بن عبدالله هـ ٣٨٨.
محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري هـ ٤٠١.
محمّد بن عبدالله بن الحسن ٢٧٣.

محمّد بن عبدالله الخراساني = خادم الرّضا«ع» ٣٥٤، هـ ٣٥٧.
محمّد بن أبي عبدالله الكوفي هـ ١٧١، هـ ٢٥٨، هـ ٣٢٥، هـ ٣٢٦، هـ ٣٢٧، هـ ٣٨٥، هـ ٣٨٨، هـ ٣٩٧، هـ ٤٦٦، هـ ٤٦٩، هـ ٤٨٢.
محمّد بن علي هـ ٢٠٨.
محمّد بن علي بن ماجيلويه هـ ٣٤٣، هـ ٣٥٦.
محمّدبن علي الصيرفي،أبو سمينة هـ ٣٥٦.
محمّد بن عمر هـ ٣٠٢.
محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الكجي هـ ٣٧٣، هـ ٤٢٣.
محمّد بن عمرو الكاتب هـ ٣٦٥.
محمّد بن أبي عمير ٦٥، هـ ٢٥٨، هـ ٢٧٧، ٣٠٢.
محمّد بن عون النصيبي هـ ٤٧٧.
محمّدبن عيسى هـ ١٦٩،هـ ١٧٠،هـ ٢٦٣، هـ ٣٥٩.
محمّد بن عيسى بن عبيد هـ ١٦٨.
محمّد بن أبي القاسم = أبو الحسن الجرجاني هـ ٣٥٦، هـ ٥٠٨، هـ ٥١٦.
محمّد بن قيس ١٣، ١٧.
محمّدبن محمّدبن عصام الكليني هـ ٣٩١.
محمّد بن مسعود هـ ٦٨، هـ ٢٩٩.
محمّد بن مسلم ١٦٥، ١٦٧، هـ ١٦٨، ١٧١، ١٧٢.
محمّد بن مسلم بن شهاب الزهري ١٥٧، ١٥٨.
محمّد بن موسى بن المتوكّل هـ ٢٥٣، هـ ٣٤٣، هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٤، هـ ٤٤٧.
محمّد بن نعمان الأحول ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٠٩.
محمّد مؤمن الطّاق ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤.
محمّد بن هارون الصوفي هـ ١٥٤، هـ ٣٨٣، هـ ٣٨٧.
محمّد بن يحيى هـ ٦٥، هـ ١٤٩، هـ ١٦٦، هـ ٢١٣، هـ ٢٦٠، هـ ٢٦٣، هـ ٤٩٩.
محمّد بن يحيى الصولي هـ ٤٥٧.
محمّد بن يحيى العطّار هـ ١٢، هـ ٢٥٧.
محمّد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب«ع» هـ ٣٦٥.
محمّد بن يعقوب هـ ٤٤٧.

أبو مخنف ١٧.
ابن مرجانة (نبز لعبيدالله بن زياد) ١٣٥.
مرقانوس ٤١٢، ٤١٣.
مروان بن الحكم ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٨، ٩٦، ٩٧.
مريم«ع» ٣٣٩.
أبو مسعود الثقفي ٤٩٣.
المسيح«ع»: انظر عيسى بن مريم«ع».
مصعب بن عبدالله ٩٧.
المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي هـ ٦٨.
معاذ بن عبدالله هـ ٢٦٧.
أبو معاوية ١٥٢.
معاوية بن أبي سفيان ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٢، هـ ٩٣، ٩٤، ٩٥.
معاوية بن وهب ٢٩٢، هـ ٢٩٤.
المعتزلي، ابن أبي الحديد هـ ٤٥.
معلّى بن محمّد هـ ١٩٣.
المغيرة بن شعبة ١٧، ٢٢، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٣١٤.
المفيد، الشيخ هـ ٧٣، هـ ١١٤، هـ ١٧٣، هـ ١٧٥، هـ ١٨٢، هـ ٢٠٩، هـ ٢٧١، هـ ٢٨٢، هـ ٢٩٤، هـ ٢٩٥، هـ ٣٤٤، هـ ٣٤٦، هـ ٣٦٥، هـ ٣٩٩، هـ ٤٧٧، هـ ٥٠٠.
أبو المفضل هـ ٢٥٦.
المقداد ٥٧، ٦٠، ٣١٨، ٤٦٠.
ابن المقفع ٣٠٦، ٣٠٧.
مكحول = صاحب رسول الله«ص» ١٣٤.
أبو منصور هـ ١٨٠.
أبو منصور المتطبّب هـ ٢٠٩.
ابن منظور هـ ٩٢.
المهدي المنتظر«عج» ٢٩٨، ٥٠٢، ٥١٤، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٣.
المهدي العبّاسي ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٦، ٣٤٧.
موسى«ع» ٢٦، ٤١، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٦٨، هـ٩٦، ١٩٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٠، ٣٣٩، ٣٧٣، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨،

٤١٩، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٨٩، ٥٢٨، ٥٣٠.
أبو موسى = أخ يقطين ٣٣٣، ٣٣٤.
موسى بن جعفر البغدادي هـ ٦٨.
موسى بن عقبة ٩٤.
موسى بن عمرو هـ ٣٨٩.
الميداني هـ ١٣٤.
ميكائيل ٤٧٨.

حرف النون «ن»

نافع بن الأزرق ١٦٦، ١٧٤، ١٧٥.
نافع، مولى عمر بن الخطّاب ١٧٧.
ابن نثلة (نبز للعبّاس) ٣٤٥.
نثلة = أُم العبّاس هـ ٣٤٥.
نثيلة = جدّة معاوية ٥٣.
النجاشي ٣٦، ٣٧.
ابن أبي نجران هـ ٢١٣.
نجمة ٢٩٨.
النخعي هـ ١٨٩.
النخعي، ابن أبي نعيم ٣٠٨.
نرجس ٢٩٨.
نصر الخثعمي ٢٦٠.
أبو نضرة هـ ٢٩٨.
النضر بن الحرث بن كلدة ٣٥.
النضر بن سويد هـ ٢٠٤.
النّعمان بن بشير ٣٢.
ابن نما هـ ١٠٨، هـ ١١٤، هـ ١١٩، هـ ١٣٢، هـ ١٣٥.
نمرود ٥١٣.
نوح «ع» ٢٨، ١٣٧، ١٩٣، ٢٣٨، ٣١٣، ٤٢٤، ٤٧٩.
نوح بن دراج ٣٣٧.
نور الله التستري، القاضي هـ ٥٣.
النوفلي هـ ١٨٩.

حرف الهاء «هـ»

هابيل ١٤٢، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٨.
الهادي «ع»، علي بن محمّد ١٢، ٢٩٨، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، هـ ٥٠٨، هـ ٥١٦.
هاروت ٥١٤.
هارون «ع»، بن عِمْران ٢٦، ٤١، ٦٠، ٦٦،

٦٧، ١٩٠، ٢٢١، ٢٧٠، ٣١٠، ٣٣٩، ٤٨٩.
هاشم = جدّ النبيّ«ص» ٤٤٥.
هاشم البحراني، السيّد هـ ٥٥، هـ ٧٣، هـ ١٨٤، هـ ٥١٩.
أبو هاشم الجعفري هـ ٤٦٩.
هاني بن محمّد العبدي (أبو محمّد) ٣٣٥.
أبو الهذيل العلّاف ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١.
الهربذ الأكبر ٤٠١، ٤١٨، ٤١٩.
هشام بن الحكم ١٩٧، ٢٠٠، هـ ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، هـ ٢١٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، هـ ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٥.
هشام بن سالم ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣.
هشام بن عبدالملك ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩.
هند = أُم معاوية ٥٣، ٦٣.
هود«ع» ١٣٦.

حرف الواو «و»

واصل بن عطاء ٢٧٢.
الوشّاء هـ ١٩٣.
الوليد بن عقبة بن أبي معيط ١٧، ٢٢، ٣٧، ٣٨، ٤٥.
الوليد بن المغيرة ٣٥.
الوليد بن يزيد، أمير الشّام ٢٧٢.

حرف الياء «ي»

ياسر، خادم الرّضا«ع» هـ ٣٨٤، ٤٠٢.
يحيى«ع»، النبيّ ٣٣٩، ٥٣٠.
يحيى بن أكثم ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٨، ٤٩٩.
يحيى بن الضحّاك السمرقندي ٤٥٦، ٤٥٧.
يزيد بن أبي حبيب المصري ١٧.
يزيد بن عمير بن معاوية الشامي ٣٩٧.
يزيد بن معاوية ٧٣، ٩٢، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣،

١٣٤، ١٣٥، ٥١٢، ٥٢٩.
أبو يعفور ٣٠٠.
يعقوب«ع» ٣٠٥، ٤١٣، ٤٤٠.
أبو يعقوب = أحد أصحاب الصّادق«ع» هـ ٣٠٠.
أبو يعقوب البغدادي ٤٣٧، هـ ٤٣٩.
يعقوب بن جعفر الجعفي ٣٢٦، هـ ٣٢٧، ٣٢٨.
يعقوب بن يزيد هـ ٤٨٧.
يقطين = أب عليّ بن يقطين ٣٣٣.
يهود«ع» ٤١٣.
يوحنا ٤١١، ٤١٢.
يوحنا الأكبر = بأج هـ ٤٠٦.
يوحنا الأكبر = باحي ٤٠٦.
يوحنا = بقرقيسا ٤٠٦.
يوحنا الديلمي ٤٠٥.
يوحنا الديلمي = بزجار ٤٠٧.
يوسف«ع» ١٨٨، ٢٥٧، ٣٠٥، ٣٣٩.
أبو يوسف ٣٤٦، ٣٤٧.
يوسف بن محمّد بن زياد (أبو يعقوب) هـ ٥٠٨، ٥١٣، ٥١٦.
يونس«ع» ٤٣٢.
يونس هـ ١٧٠.
يونس بن ظبيان ٢١١.
يونس بن عبدالرَّحمٰن هـ ٢٠٦.
يونس بن يعقوب ٢٧٧، ٢٧٨، هـ ٢٨٢، ٢٨٣، هـ ٢٨٥.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة	
٦	اهدنا الصراط المستقيم	٢٨٦.
	سورة البَقرَة	
٧	ختم اللّٰه على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة	٣٩٦، ٥٠٥
١٥	اللّٰه يستهزىء بهم...	٣٩٠
١٧	وتركهم في ظلمات لا يُبصرون	٣٩٦
٢٢	الذي جعل لكم الأرض فراشاً	٥٠٦
٣٥	اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً...	٤٢٣
٧٨	ومنهم أُمّيّون لا يعلمون الكتاب إلّا أمانيّ	٥٠٨
٧٩	فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عنداللّٰه...	٥٠٩

٩٣	وقالوا سمعنا وعصينا...	٤٤٥
١٢٤	إنّي جاعلك للنّاس إماماً...	٤٤٠
١٤٨	أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً...	٤٨١
١٥٩ـ١٦٠	أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون...	٥١٣
١٧٧	والصّابرين في البأساء والضّرّاء وحين البأس	٣١٣
١٧٩	ولكم في القِصاص حياة...	١٥٥
٢١٠	هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة	٣٩٠
٢٤٧	إنَّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطةً في العلم والجسم	٤٤٦
٢٤٩	إلّا من اغترف غرفة بيده	١٨٩
٢٥٥	وَسِعَ كرسيّه السّماوات والأرض	١٩٩
٢٥٩	أنّى يحيي هذه الله بعد موتها	٢٣١
٢٦٠	ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أوَلم تؤمن...	٤٢٧
٢٦٩	ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً	٤٤٦

سورة آل عِمْران

٧	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات...	٦٣، ٤٩٦
٢٣	ألم ترَ إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب...	٥٠٠
٣٣	إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عِمران على العالمين	٤٢٤
٥٤	ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين	٣٩٠
٦١	فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم...	١٧٥، ٣٤٠

٦٨	إنّ أوْلى النّاس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ...	٤٤١
٩٧	ومن دخله كان آمناً	٢٦٨
١٥٢	ثمّ صرفكم عنهم ليبتليكم	٤٩٥
١٦٩ـ١٧٠	ولا تحسبنّ الذين قُتِلوا في سبيل اللّه أمواتاً...	١٢٨
١٧٨	ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم...	١٢٥

سورة النِّساء

٤	واتوا النِّساء صدقاتهنّ نحلة	هـ ٥٨٨
٥	ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل اللّه لكم قياماً	١٧٠
٢٠	واتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً	هـ ٥٨٨
٢٣	حرّمت عليكم أُمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم...	
	وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم	١٧٦
٣٥	فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا	
	إصلاحاً...	١٧٤
٥٤ ـ ٥٥	أم يحسدون النّاس على ما آتاهم اللّه من فضله...	
	وكفى بجهنّم سعيراً	٤٤٦
٥٦	كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها	
	ليذوقوا العذاب	٣٧٠
٥٧	...خالدين فيها أبداً	٣٧١
٥٩	يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول	
	وأُولي الأمر منكم	٩٥، ٥٣٦
٦٠	...يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت...	٢٦١

٨٠	من يطع الرسول فقد أطاع الله	٣٨٠
٨٣	...ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر لعلمه الذين يستنبطونه	٩٥
١٠٥	فاحكم بينهم بما أراك الله	٢٧٠
١١٣	وكان فضل الله عليك عظيماً	٤٤٦
١١٤	لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح	١٧٠
١٤٢	يخادعون الله وهو خادعهم	٣٩٠
١٥٣	...أرنا الله جهرةً	٢٣١
١٥٥	...بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلاً	٣٩٦
١٧١	...وروح منه	١٧٠

سورة المائدة

٣	اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي...	٤٣٩
٢١	ادخلوا الأرض المقدّسة	٦٠
٢٥	ربِّ إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي	٦٠
٢٧	إنّما يتقبّل الله من المتّقين	٢٨٨
٣١	فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه	١٨٨
٥٥	إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...	٤٨٨
٨٧ ـ ٨٨	يا أيّها الذين آمنوا لا تحرّموا طيّبات ما أحلَّ الله لكم...	٢٨

١٠١	يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	١٧٠، ٥٤٤

سورة الأنعام

٣٨	ما فرّطنا في الكتاب من شيء	٣٣٩، ٤٣٩
٥٩	ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين	٣٠٢
٧٦	فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي...	٤٢٥، ٤٢٦
٧٧	فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الظالمين	٤٢٦
٧٨	فلمّا رأى الشّمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر	٤٢٦
٧٨ ـ ٧٩	فلمّا أفلت قال يا قوم إنّي بريء ممّا تشركون إنّي وجّهت وجهي	٤٢٦
٨٣	وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه	٤٢٦
٨٤ ـ ٨٥	ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب...	١٧٥، ٣٣٩
١٠٣	لا تدركه الأبصار	٢١١، ٤٦٥
١٠٤	قد جاءكم بصائر من ربّكم	٢١٢
١٢٥	فمن يرد اللّه أن يهديه يشرح صدره للاسلام	٣٩٢
١٦٤	ولا تزر وازرة وزر أُخرى	١٣٨
١٦٥	ليبلوكم فيما آتاكم	٤٩٥

سورة الأعراف

١٢	خلقتني من نار وخلقته من طين	٢٧١
٢٠	ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين...	٤٢٣
٢٠ ـ ٢٢	ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا...فدلّاهمابغرور	٤٢٤
٥٠	ونادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء	١٧٣، ١٧٩
٥١	فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا	٣٩١
٦٥	وإلى عاد أخاهم هوداً	١٣٦
١٣٨	يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة	٦٠
١٤٣	ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه...	٤٣٠، ٤٣١
١٤٥	وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة	٣٠٢
١٥٥	واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا...إن هي إلّا فتنتك	٤٩٥، ٥٣٠
١٧١	وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة	١٨٨
١٨٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها	٣٧٨
١٨٢	سنستدرجهم من حيث لا يعلمون	٤٩٥
١٨٩ـ١٩٠	لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين ... فتعالى الله عمّا يشركون	٤٢٥

١٩٠	فلمّا آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عمّا يشركون	٤٢٤

سورة الأنفال

٢١ ـ ٢٣	قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شرّ الدّواب... لتولّوا وهم معرضون	٤٤٥
٣٣	وماكان الله ليعذّبهم وأنت فيهم...	٤٨٠
٤١	واعلموا انّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى	١٢١
٤٨	لا غالبَ لكم اليوم من النّاس وإنّي جارٌ لكم	٩٥
٧٢	والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء...	٣٣٨

سورة التّوبة

٢٥	لقد نصركم الله في مواطن كثيرة	٤٩٧
٢٦	ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين...	٦١٢
٢٩	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٢٧٥
٣٢	يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم	٨٣
٤٠	ثاني اثنين إذ هما في الغار فأنزل الله سكينته عليه...	٦٠٨، ٦١١
٤٣	عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم...	٤٣٤
٦٠	إنّما الصدقات للفقراء والمساكين	٢٧٦
٦٧	نسوا الله فنسيهم	٣٩١

٧٩	سَخِرَ اللّه منهم	٣٩٠
٩٣	طبع اللّه على قلوبهم فهم لا يفقهون	٤٤٥
١٠٦	وآخرون مرجون لأمر اللّه	٣٦٦
١١١ ـ ١١٢	انّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم...	١٤٤
١١٩	يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا اللّه...	٣١٢
١٢٢	فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة	٢٥٨

سورة يونس

٣٥	أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع...	٣١٣، ٤٤٦
٩٩ ـ ١٠٠	ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم...ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون	٣٩٤
١٠٠	وماكان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن اللّه...	٣٩٥

سورة هود

٧	وهو الذي خلق السّماوات والأرض...ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً	٣٣٠، ٣٩٣، ٤٩٥
١٨	ألا لعنة اللّه على الظالمين	٥٥٩
٤٤	وقيل يا أرض ابلعي ماءك	٣٠٧
١٠٨	عطاءً غير مجذوذ	٣٧٠

سورة يوسف

٥	يا بنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك	٣٠٥
٢٤	ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه	٤٣٢
٧٠	أيّتها العِير إنّكم لسارقون	٢٥٧
٨٠	فلمّا استيأسوا منه خلصوا نجيّاً	٣٠٦
٨٢	واسأل القرية التي كنّا فيها والعِير التي أقبلنا فيها	١٣٩
١٠٩	وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم	٥١٥
١١٠	حتّى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كُذِبوا...	٤٣٣

سورة الرعد

٣٩	يمحو اللّٰه ما يشاء ويثبت	٣٦٦
٤٣	كفى باللّٰه شهيداً بيني وبينكم	٣٠٢

سورة إبراهيم

٤	وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه	٦١٠
٤٢	ولا تحسبنّ اللّٰه غافلاً عمّا يعمل الظالمون	هـ ١٢٤
٤٨	يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّماوات	١٧٩

سورة الحجر

٩	انّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون	٦١١
٢٩	ونفخت فيه من روحي	١٧١، ١٧٢

٤٨ وما هم منها بمخرجين ٣٧١

سورة النّحل

٩٣ فيضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ٤٩٦

سورة الإسراء

١ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...لنريه من آياتنا ١٧٨، ٣٧٦
١٦ وإذا أردنا أن نُهلك قرية أمرنا مترفيها ٤٢
٢٦ وآت ذا القربى حقّه ١٢١
٤٠ أفأصفاكم ربُّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً... ٤٣٥
٦٠ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للنّاس...
والشجرةالملعونة في القرآن ونخوّفهم... ٣٥، ٤٤
٧٢ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ١٦٥
٧٤ ولولا أن ثبّتناك لقدكدت تركن إليهم... ٤٣٤
٨٦ ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك ٣٧٢
٨٨ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا... ٣٠٧

سورة الكهف

٣٧ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك... ٦١٠
٤٩ ولا يظلم ربّك أحداً ٤٩٠
٥٠ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس ٥١٥
٥٩ وتلك القرى أهلكناهم لمّا ظلموا ١٣٩

١٠١	الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري	٣٩٥

سورة مريم

٢٦	إنّي نذرتُ للرَّحمٰن صوماً فلن أُكلّم اليوم إنسيّاً	١٨٩
٦٤	وما كان ربّك نسيّاً	٣٩١

سورة طٰه

٥	الرّحمٰن على العرش استوى	١٩٩، ٣٢٨
١٢	فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى	٥٢٨
٤٤	لعلّه يتذكّر أو يخشى	٢٧٠
٧٢	فاقض ما أنت قاضٍ	٥٩
٨١	ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى	١٦٩، ١٨٢
٨٥	فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السامري	٤٩٥
١١٠	ولا يُحيطون به علماً	٣٧٦
١١٣	أو يُحدث لهم ذِكْراً	٣٧٤
١٢١	وعصى آدم ربّه فغوى	٣٢٩، ٤٢٣
١٢١ـ١٢٢	وعصى آدم ربّه ... فتاب عليه وهدى	٤٢٤
١٢٤ـ١٢٦	ومن أعرض عن ذكري ... وكذلك اليوم تُنسى	٥٥٠

سورة الأنبياء

١٩ ـ ٢٠	وله من في السّماوات والأرض...يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون	٥١٤
٢٢	لو كان فيهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا	٣٠٧
٢٧ ـ ٢٨	بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول...	٥١٤
٣٠	أوَلم يرَ الذين كفروا انّ السّماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما	١٨١
٦٠	قالوا سمعنا فتىً يذكرهم يُقال له إبراهيم	٣٤٠
٦٣	قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم...	٢٥٧
٧٢ ـ ٧٣	ووهبنا له إسحاق ويعقوب...وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا	٤٤١
٨٧	وذا النون إذ ذهب مغاضباً...	٤٣٢
١١١	وإن أدري لعلّه فتنة لكم...	٤١، ٥٢

سورة الحجّ

١٠	ذلك بما قدّمت يداك وانَّ اللّه ليس بظلّامٍ للعبيد	٤٩٠
٧٣	يا أيّها النّاس ضُرِبَ مثلٌ فاستمعوا له	٣٠٦
٧٥	اللّه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن النّاس	٤٨٠

سورة المؤمنون

١٠٢	فمن ثقلت موازينه	٢٤٧

سورة النُّور

٢٦	والطيّبات للطيبين والطيّبون للطيّبات...	٤٢
٣٢	وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم	٤٧٣
٣٥	اللّه نور السّماوات والأرض مثل نوره كمشكاة...	٤٨٧

سورة الشُّعراء

١٩	وفعلت فعلتك التي فعلت...	٤٢٩
٢٠	قال فعلتها إذاً وأنا من الضّالين	٤٢٩
٢١	ففررتُ منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً	٤٢٩
٢٠٦	ثمّ جاءهم ماكانوا يوعدون	هـ ٥٢
٢٠٧	ما أغنى عنهم ماكانوا يُمتّعون	هـ ٥٢

سورة النّمل

١٨	يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده	١٨٨
٦٥	قل لا يعلم من في السّماوات والأرض الغيب إلّا اللّه	٥٥٠

سورة القصص

١٥	فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته...هذا من عمل الشّيطان إنّه عدوّ مضلّ مبين	٤٢٨
١٦	ربِّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنّه هو	

	الغفور الرحيم	٤٢٨
١٧	ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين	٤٢٨
١٨	فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه	٤٢٩
١٩	فلمّا أراد أن يبطش...أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس	٤٢٩
٥٠	ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدىً من اللّٰه...	٤٤٧
٦٨	وربّك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة	٤٤٤
٨٨	كل شيء هالك إلّا وجهه	٣٨١

سورة العنكبوت

٢	أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون	٤٩٥
٦١	ولئن سألتهم من خلق السّماوات والأرض...	٤٦٥

سورة الرُّوم

١٠	ثمّ كان عاقبة الذين أساءوا السُوأى أن كذّبوا...	١٢٤
١١	اللّٰهُ يَبدؤا الخلقَ ثمّ يُعيده	٣٦٦
٥٦	وقال الذين أُوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب اللّٰه...	٤٤١

سورة لقمان

١٣	يا بنيّ لا تشرك باللّٰه إنّ الشّرك لظلم عظيم	٦١٤

٢٨ ...سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ٤٩٩

سورة السّجدة

١٨ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ٣٧

سورة الأحزاب

٧ وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح ٤٧٩
٣٣ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ١٢١
٣٦ وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله... ٤٤٤
٣٧ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ٤٣٤، ٤٣٥
٣٧ ـ ٣٨ فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها...ماكان على النبيّ من حرج... ٤٣٦

سورة سبأ

١٣ وقليل من عبادي الشكور ٥٩
١٨ وجعلنا بينهم وبين القرى...وقدّرنا فيها السير ١٣٩، ١٨٣، ٢٦٨

سورة فاطر

١ يزيد في الخلق ما يشاء ٣٦٦
١١ وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره ٣٦٦

٣٢	ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا	٣٠١

سورة يس

١٢	وكل شيء أحصيناه في إمام مبين	٣٠٢
٨٢	انّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٣٢٦

سورة الصّافّات

٨٨ ـ ٩٨	فنظر نظرة في النّجوم * فقال انّي سقيم	٢٥٧
١٠٣	سلام على ال ياسين	٥٩١
١٤٣	فلولا أنّه كان من المسبّحين	٤٣٢
١٤٤	للبث في بطنه إلى يوم يُبعثون	٤٣٢

سورة ص

٥	أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب	٤٣٣
٦	وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا...	٤٣٣
٧	ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة	٤٣٣
٢٤	...وقليلٌ ما هم...	٥٩
٣٤	ولقد فتنّا سليمان...	٤٩٥

سورة الزّمر

٩	هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٥٠١
١٧	فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه	٤٩٦
٦٥	لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين	٤٣٤

سورة غافر

٣٥	كَبُر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا...	٤٤٧
٤٥	فوقاه الله سيّئات ما مكروا...	٢٩٢
٦٠	ادعوني أستجب لكم...	٢٢٨

سورة فصّلت

١٧	وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى	٤٩٦
٤٦	وما ربّك بظلاّم للعبيد	٣٩٧

سورة الشّورى

٢٣	قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى	١٢١
٣٠	وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم	٤٦٠

سورة الزخرف

٣١	لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم	٤٩٣
٤٥	وَسْئَلْ من أرسلنا من قبلك من رسلنا...	١٧٨
٦٣	ولأُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه	٣٠٢
٧١	وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين	هـ ٥٨١

سورة الجاثية

٥	فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون	٣٧٧

سورة الأحقاف

١ ـ ٢	حم * تنزيل الكتاب من اللّه العزيز الحكيم	٥٤١
٣	ما خلقنا السّماوات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ...	٥٤١
٤	قل أرأيتم ما تدعون من دون اللّه...	٥٤١
٥	ومن أضلّ ممّن يدعوا من دون اللّه...	٥٤١
٦	وإذا حُشِرَ النّاس كانوا لهم أعداءً...	٥٤١

سورة محمّد«ص»

٤	ولو يشاء اللّه لانتصر منهم...	٤٩٥
٨	فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم	٤٤٧
٢٤	أفلا يتدبّرون القرآن...	٤٤٥
٣١	ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم...	٤٩٤

سورة الفتح

١ ـ ٢	إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك اللّه...	٤٣٣
١٠	إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون اللّه...	٣٨٠
٢٥	والهديَ معكوفاً أن يبلغ محلّه	٣٠
٢٦	فأنزل اللّه سكينته على رسوله وعلى المؤمنين...	٦٢٢

سورة الحجرات

٦	إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا	٣٧

١١ ولا تنابزوا بالألقاب ٢٥١

سورة ق

١٦ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ٤٧٨
٣٥ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ٣٧٠

سورة الذّاريات

٤٩ ومن كلّ شيء خلقنا زوجين ٣٦٣

سورة النّجْم

٨ ـ ٩ ثمّ دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى ٣٢٨
١٣ ولقد رآه نزلة أُخرى ٣٧٦

سورة الرّحمٰن

٢٦ ـ ٢٧ كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك... ٣٨١
٤٣ ـ ٤٤ هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون * يطوفون بينهاوبين حميمٍ آن ٣٨٢

سورة الواقعة

٣٢ ـ ٣٣ وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة ٣٧٠، ٣٧١

سورة المجادلة

١١	يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا...	٥٠١

سورة الحشر

١٠	والذين جاءوا من بعدهم يقولون...	٣١١
١٩	نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم	٣٩١

سورة المنافقون

١	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد...	١٨٧.

سورة الطّلاق

٢	وأقيموا الشّهادة للّه	٥٨٥
٨	وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله	١٣٩

سورة التّحريم

٦	لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون	٥١٤

سورة القلم

١٧	إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة	٤٩٥
٣٦ ـ ٣٧	ما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتاب فيه تدرسون	٤٤٥
٣٨ ـ ٤١	إنّ لكم فيه لما تخيّرون...أم لهم شركاء فليأتوا	

	بشركائهم	٤٤٥
٤٢	يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود	٣٨٨

سورة المعارج

٣٦ ـ ٣٧	فمالِ الذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين...	٦٠٩

سورة الجن

٢٧	إلّا من ارتضى من رسولٍ	هـ ٥٥١

سورة القيامة

٢٢ ـ ٢٣	وجوه يومئذٍ ناضرة * إلى ربّها ناظرة	٣٨٢

سورة التّكوير

١٩ ـ ٢١	إنّه لقول رسول كريم...مطاع ثَمَّ أمين	٥٦٧

سورة المطففين

١٥	كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون	٣٨٩

سورة الطّارق

٣	النّجم الثاقب	٢٥٢

سورة الغاشية

٣ـ٧	عاملة ناصبة...لا يُسمن ولا يُغني من جوع	٣٩

سورة الفجر

١٦	وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه	٤٣٢
٢٢	وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً	٣٨٩

سورة الضحى

٦	ألم يجدك يتيماً فآوى	٤٢٩
٧	ووجدك ضالّاً فهدى	٤٣٠
٨	ووجدك عائلاً فأغنى	٤٣٠

سورة القدر

١	إنّا أنزلناه في ليلة القدر	٥٦٦
٣	ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر	٣٥

سورة الكوثر

٣	إن شانئك هو الأبتر	٣٥

سورة الإخلاص

١	قل هو الله أحد	٥٦٦

فهرس الأشعار

		القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
١	كهولكم خير الكهول ونسلكم...	أ	١	رجل	١١٤
٢	انّ الحمار مع الحمار مطيّة...	ب	١	مَثَل	٦١٠
٣	تجمّلت تبغّلت وإنْ عشتِ تفيّلتِ	ت	١	محمّد بن أبي بكر	٣٠٩
٤	نحن قتلنا عليّاً وبني عليّ...	ح	٢	رجل	١٠٧
٥	أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم...	ر	٤	الحسين«ع»	١٠٣
٦	ونحن أمان الله للنّاس كلّهم...	ر	٣	الحسين«ع»	١٠٤
٧	يا سائلي عنه لمّا جئت أسأله	ر	٢	أبو العلاء المعرّي	٦١٧
٨	فما ذنبنا إن جاش بحرُ بحورنا	ص	١	فاطمة الصغرى«ع»	١٠٨
٩	من عرف الربّ فلم تغنه...	ق	٢	زين العابدين«ع»	١٥٠
١٠	ما يصنع العبد بغير التّقى...	ق	١	زين العابدين«ع»	١٥١
١١	لعبت هاشم بالملك فلا...	ل	١	يزيد بن معاوية	١٢٢
١٢	ليت أشياخي ببدر شهدوا...	ل	٤	يزيد بن معاوية	١٢٣
١٣	لأهلّوا واستهلّوا فرحاً...	ل	١	يزيد بن معاوية	١٢٦
١٤	ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم	م	٤	زينب بنت عليّ«ع»	١١٣
١٥	لا غرو إن قتل الحسين وشيخه...	م	٣	زين العابدين«ع»	١١٩

١٦	أنّى يكون ولا يكون ولم يكن	م	١	مروان ابن أبي حفصة	٣٤٤
١٧	أنّى يكون ولا يكون ولم يكن...	م	٢	هاتف في المنام	٣٤٤
١٨	ما للطليق وللتراث وإنّما...	م	٣	هاتف في المنام	٣٤٥
١٩	شفينا أنفساً طابت وفوراً	ن	٢	مروان بن الحكم	٤٦
٢٠	فان نهزم فهزّامون قدماً...	ن	٤	الحسين«ع»	١٠٠
٢١	كفر القوم وقدماً رغبوا...	ن	٣	الحسين«ع»	١٠١
٢٢	يا لقوم من أُناس رذّل...	ن	١٣	الحسين«ع»	١٠٢
٢٣	في سبيل اللّه ماذا صنعت...	ن	٥	الحسين«ع»	١٠٣
٢٤	زرت هنداً وذاك غير اختيان...	ن	١	شعر للعرب	٦١٠
٢٥	لم تخلُ أفعالنا اللاّتي ندمّ بها...	هـ	٤	عبداللّه بن مسلم	٣٣٢
٢٦	وقال سأُعطي الراية اليوم صارماً...	ي	٣	حسّان بن ثابت	هـ ٢٦

فهرس الفرق والطوائف والأديان

«أ»

آل إبراهيم ٤٢٤، ٤٤٦.

إرم ١١٣.

بنو إسرائيل ٥٩، ٦٠، ٦١، ١٢١، ١٣٤، ١٣٦، ١٨٨، ٢٩٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤٣١، ٥٣٢.

بنو الأصفر هـ ١٤.

بنو أُميّة ٢٠، ٢٢، ٣١، ٣٤، ٤١، ٥٠، ٥٨، ٧٠، ٣٣٧، هـ ٤٧٨، ٤٧٩.

الأنصار ٢٣، ٢٥، ٥٨، ٨٠، ٨١، ١٨٥، ٢٧٤، ٣١٨، ٣٤٣، ٥٢٣، ٥٣١.

«ب»

أهل بدر ٤٨١.

أهل البصرة ٣١٧.

«ت»

الترك ٣٢٢.

تيم ٣٣٧.

«ث»

ثقيف ٤٦، ٤٧، ٤٨.

ثمود هـ ٩٦.

«ح»

أهل الحجاز ٣٢٧.
الحضرميين ٨٥، ٩١.
الحواريّين ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦.

«خ»

الخزر ٣٢٢.
الخزرج ١٢٣.
بنو خزيمة ٢٩.
آل الخطّاب ٤٨٠.
الخوارج ١٦٦.

«د»

الديصانيّة ٢٣٣.

«ر»

آل الرسول ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٩١.
الرُّوم ٣٢٢.

«ز»

أصحاب زردشت ٤٠١.
الزنادقة ٢٣٣، ٣٥٤، ٣٧٥.
الزيديّة ٢٩٢، ٢٩٣.

«س»

آل أبي سفيان ٥٨، ٨٢.

«ش»

أهل الشّام ٥١، ٥٢، ٥٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧.
الشيعة ٨٣، ٥٠٢، ٥١١، ٥١٦، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٦، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢١.
شيعة علي ٨٥، ٥١٨.

«ص»

الصابئين ٤٠١، ٤٠٣.

الغلاة ٤٠٠، ٥٤٩، ٥٥٢.

«ط»

آل أبي طالب ٤٧٠.
الطالبيّين ٤٠٣، ٥٠٠.

«ع»

عاد هـ ٩٦، ١٣٦، ٣٣٤.
بني العبّاس هـ ٣٣٣، ٣٣٦.
العباسيّين ٤٦٩، ٥٠٠.
عبدقيس ٣٥.
آل عبدالمطّلب ١٢٧.
بنو عبدالمطّلب ٢٠، ٢١، ٥٩، ٣٣٦.
بنو عبدمناف ٨٠.
عدي ٣٣٧.
أهل العراق ٣١٧.
العلويّين ٥٠٠.
آل عِمْران ٤٢٤.

«غ»

غطفان ٣٠.

«ف»

آل فرعون ١٣٤، ١٣٧، ١٩٣، ٢٩٠.

«ق»

قريش ٢١، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٥٨، ٨٠، ٨١، ١٤٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٤٣، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٤٥، ٤٩٣، ٥٠١.
بنو قريظة ٢٥، ١٧٤.
قيس ٤٦، ٤٨، ٤٩.

«ك»

أصحاب الكهف ٢٣٠.
أهل الكوفة ٩٧، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٧، ١١٩، ٢٨٥.

«م»

المانوية ٢٣٥.
المتقويّة هـ ٢٣٥.
المجوس ١٤٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٧٥، ٣٧٥، ٤٠١، ٥٧٠.
المجوسيّة هـ ٢٣٥، ٢٣٦.
آل محمّد«ع» ٧٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٦، ٣٣١، ٥١٥، ٥٧٥، ٥٩٥.
آل بيت محمّد«ع» ٤٨١.
أهل المدينة ٢٧٦، ٢٧٧.
آل أبي معيط ٣٢٠.
أهل مكّة ٤٣٣.
المهاجرون ٢٣، ٢٥، ٥٨، ١٨٥، ٢٧٤، ٣١٨، ٣٤٣، ٥٢٣، ٥٣١.

«ن»

آل النبيّ«ع» ٦١٨.
النّصارى ٣٤٠، ٣٧٥، ٤٠٦، ٤١٢، ٤٥٤.
النّصرانية هـ ٢٣٥، ٢٣٦، ٤٠٥.
بنو النضير ٢٥.
بنو نوبخت ٥٥٥.
قوم نوح ١٣٧.

«هـ»

آل هاشم ١٠٣.
بنو هاشم ٢٠، ٢٢، ٣٤، ٣٦، ٤١، ٤٥، ٦٩، ٨٧، ٨٩، ١٢٢، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٦، ٤٠٤، ٥٠٠.
الهاشميّين ٤٠٣.
الهرابذة ٤٠٣.
هوازن ٣٠.

«ي»

اليهود ٣٠، هـ ٩٦، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥٣٢.
يهود المدينة هـ ٢٥.

فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

«أ»

الأردن هـ ٣٨.
أصفهان ٥٨٩.
الأهواز ٤٨٧.

«ب»

باب الأبواب هـ ٤٩٩.
بابل ٤٠٨، ٥١٤.
باجروان هـ ٤٩٩.
بدر ٢٠، ٣٤، ١٢٣.
البصرة ٨٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٣، ٢٨٣، ٣١١، هـ ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٧، ٤١٩، ٥٢٥.
بغداد هـ ٣٤٤، ٣٤٧، ٤٥٨، هـ ٥٣٨، هـ ٥٥٦.
بقيع الغرقد ٣١.
بلاد الجزيرة هـ ٣١٧.
بلخ ٤٢٢.
بيت الله الحرام ٢٣٧، ٢٦٨، ٦٢٠.
بيت المقدس ١٧٨، ٢٣٠، ٤٠٨، ٤١٦.

«ت»

تبوك ٢٦، ١٩٠.
تهامة ٧٢.

«ج»

جابرس ٩٦.
جابلق ٩٦.
جبل ساعير ٤١٥.
جبل فاران ٤١٥، ٤١٦.
الجزيرة ٤١٩.

جمة افريقا ٤٩٩.

«ح»

الحبشة ٣٦.
الحجاز ٣٦٥، ٥٩٧.
الحجر الأسود ١٤٨.
حران هـ ٣١٧.
الحلة هـ ٥٩٥.
حلوان ٥٣٤.
حمة ماسيدان ٤٩٩.

«خ»

خراسان ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٥٦، ٦٢٠.

«د»

دير زكن هـ ٣١٧.
دير زكي ٣١٧.

«ر»

الرحبة ١٣.
الرقّة ٣١٧.
الرملة ٦٠٧.
الروم ١٣، ٧٢.
الرّي ٥٢٥.

«ز»

زكية هـ ٣١٧.
زمزم هـ ١٣٣.

«س»

سامراء هـ ٣١٧.
سرّ من رأى ٥٢٤.
السند ٤٦٦.

«ش»

الشّام ١٣، ٢٩، ٣٢، هـ ٣٨، ٤٦، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، هـ ٢٠٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٠، ٤١٩.
شروان هـ ٤٩٩.

«ص»

الصّفا ١٣٣.
صفورية ٣٨.
صفين ٤٨، ٨١، ١٣٦.

«ط»

الطائف ٤١.
طبرية هـ ٣٨.
طور سيناء ١٨٨، ٤١٥، ٤٣٠.
طوس ٦٢٠.

«ع»

العذيب هـ ٣٣٣.
العراق ٨٤، ٩١، ١٣٩، ١٤٧، ١٦٧، ١٧٣، ٢٦٧، ٣١٧، ٥٩٩، ٦١٦.
العراقيْن ٨٣.
عكّا هـ ٣٨.
عين باحروان ٤٩٩.
عين باحوران هـ ٤٩٩.
عين بحرون هـ ٤٩٩.
عين برهوت ١٥، ٤٩٩.
عين سلمى ١٦.
عين الطبرية ٤٩٩.
عين الكبريت ٤٩٩.
عين اليمس ٤٩٩.

«غ»

غدير خمّ ٦١.

«ف»

فسا ١٩٢.
فلسطين ٣٦.

«ق»

القادسية هـ ٣٣٣.
قبر العبادي هـ ٣٣٣.
قبر النبيّ«ص» ٣٤٣.
قصر العبادي ٣٣٣.
قم ٥٢٤، ٥٢٦، هـ ٥٦٨، هـ ٥٩٥.

«ك»

كربلاء ٩٧، ١٠٤، ١٠٩، ٥٢٩.
الكعبة ١٤٩، ١٥٠، ١٧٢، ٣٧٧، ٤٧٤.
الكوفة ٥٤، ٨٣، ١٣٦، ١٣٩، ٢٦٦، ٢٨٥، ٣٠٨، ٣١٤، هـ ٣٣٣، ٣٣٧، ٤١٩.

«ل»

اللّجون هـ ٣٨.

«م»

المدينة ٢٦، ٢٩، هـ ٣١، ٣٢، ٥٣، ٥٨، ٨٠، ١٣٥، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٧، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٢٢، ٤٨٢، ٤٨٩.
مرو ٣٦٦، ٣٩٧، ٤٣٩.
المروة ١٣٣.
مسجد البصرة ٢٨٣.
المسجد الحرام ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ٢٥٦.
مسجد رسول اللّه«ص» ٢٣، ٢٥٣، ٣١٠، ٦٠٩.
مصر ٤١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦.

المغرب هـ ٣٣٣.
مكّة ٢٦، ٢٩، ٣٠، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٨٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٦٨، ٢٧٢، هـ ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٧٤.
منى ١١٩، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٠، ٤٧٤.

«ن»

نهاوند ١٩٢.
النهروان ١٣٦.
نيسابور ٣٩٢، ٦٢٠.

«هـ»

الهند ٤٦٦.

«و»

الوادي المقدّس ٥٢٨.
واسط هـ ٣١٧.

«ي»

اليمن ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣.

فهرس مصادر التحقيق

القرآن الكريم

حرف الالف

١ ـ **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**: البلاغي النجفي: محمد جواد(م ١٣٥٢ ه) مكتبة الوجداني، قم.

٢ ـ **الاتقان**: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ ه) تحقيق الدكتور مصطفى، دار ابن‌كثير، بيروت.

٣ ـ **اثبات الهداة**: الحر العاملي: محمد بن الحسن(م ١١٠٤ ه) المطبعة العلمية، قم.

٤ ـ **احقاق الحق**: الشهيد السيد نور اللّه الحسيني التستري(م ١٠٩١ ه) المكتبة الإسلامية، طهران.

٥ ـ **الاختصاص**: أبو عبداللّه: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ـ رحمه اللّه ـ (٣٣٦ ـ ٤١٣ ه) منشورات جماعة المدرسين في الحوزة

العلمية، قم.

٦ ـ **الارشاد**: المفيد: محمد بن محمد بن النعمان(٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ) طبع قم ـ ١٤٠٢ هـ.

٧ ـ **الاستيعاب**: أبو عمر: يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، دار نهضة مصر، القاهرة.

٨ ـ **أُسد الغابة**: ابن الاثير: أبوالحسن: علي بن أبي‌الكرم(م ٦٣٠ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت.

٩ ـ **الأعلام**: خير الدين الزركلي (م ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ـ ١٤٠٤ هـ.

١٠ ـ **أعلام النساء**: عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ.

١١ ـ **اعلام الورىٰ**: أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي(٤٧١ ـ ٥٤٨ هـ) طبع إيران.

١٢ ـ **أعيان الشيعة**: السيد محسن الأمين العاملي(م ١٣٧١ هـ) دار التعارف، بيروت.

١٣ ـ **اكمال الدين**: الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (م ٣٨١ هـ) طهران ـ ١٤٠٥ هـ.

١٤ ـ **الأمالي**: الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي(م ٣٨١ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ـ ١٤٠٠ هـ.

١٥ ـ **الأمالي**: الطوسي: محمد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت ـ ١٤٠١ هـ.

١٦ ـ **الأمالي**: المرتضىٰ: علي بن الحسين الموسوي(٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ) دار احياء الكتب العربية، بيروت ـ ١٣٧٣ هـ.

١٧ ـ **الأمالي**: المفيد: محمد بن محمد بن النعمان(٤١٣ هـ) منشورات جماعة المدرسين، قم ـ ١٤٠٣ هـ.

١٨ ـ **الإمامة والسياسة**: أبو محمد: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(م ٢٧٦ هـ) مطبعة

مصطفىٰ محمد، مصر.

١٩ ـ **الأمثال في نهج البلاغة**: محمد الغروي، انتشارات فيروزآبادي، قم المقدسة ـ ١٤٠١ هـ.

٢٠ ـ **أمل الآمل**: الحر العاملي: محمد بن الحسن(١٠٢٣ ـ ١١٠٤ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة الاندلس، بغداد ـ ١٣٨٥ هـ.

٢١ ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيىٰ البلاذري(من أعلام القرن الثالث الهجري) مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ ١٣٩٤ هـ.

٢٢ ـ **أهل البيت**: توفيق أبو علم، مطبعة السعادة، مصر.

حرف الباء

٢٣ ـ **بحار الأنوار**: العلاّمة محمد باقر المجلسي الإصفهاني(م ١١١٠ هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣ هـ.

والجزءان ٣٢ و ٣٣ طبعا أخيراً في ايران.

٢٤ ـ **البداية والنهاية**: الحافظ أبو الفداء ابن كثير الشامي (م ٧٧٤ هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٢ هـ.

٢٥ ـ **البرهان القاطع**: ابن خلف التبريزي: محمد حسين، تصحيح محمد عباسي، مطبعة پيروز، ايران ـ ١٣٣٦ هـ. ش.

٢٦ ـ **بصائر الدرجات**: أبو جعفر: محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار(م ٢٩٠ هـ) الناشر: محمود رسيمانچي صادقي تبريزي، ايران، الطبعة الثانية ـ ١٣٨٠ هـ.

٢٧ ـ **بلاغات النساء**: ابن طيفور: أحمد بن أبي ظاهر(م ٣٨٠ هـ) مكتبة بصيرتي، قم، ايران، طبعة بيروت.

٢٨ ـ **البهار**: حسين بن سعيد الأهوازي (من أصحاب الامام الرضا والجواد والهادي «عليهم السّلام»).

حرف التاء

٢٩ ـ **تاريخ الأُمم والملوك**: أبو جعفر: محمد بن جرير الطبري(م ٣١٠ هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣٠ ـ **تاريخ اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (من علماء القرن الثالث الهجري) المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف ـ ١٣٨٤ هـ.

٣١ ـ **تأويل الآيات الظاهرة**: السيد شرف الدين علي الحسيني الغروي (من أعلام القرن العاشر الهجري)، نشر و تحقيق: مدرسة الامام المهدي عليه السّلام، الطبعة الاولىٰ ـ ١٤٠٧ هـ.

٣٢ ـ **تحف العقول**: الحرّاني: الحسن بن علي (من أعلام القرن الرابع الهجري) مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ ١٣٩٤ هـ.

٣٣ ـ **تذكرة الخواص**: سبط ابن الجوزي(٥٨١ ـ ٦٥٤ هـ) مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ ١٤٠١ هـ.

٣٤ ـ **ترجمة الإمام علي**: ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة اللّه(٥٠٠ ـ ٥٧٣ هـ) دار التعارف، بيروت ـ ١٣٩٥ هـ.

٣٥ ـ **تفسير الامام العسكري ـ عليه السّلام ـ** :التحقيق والنشر في مدرسة الإمام المهدي «عليه السّلام» ، قم، الطبعة الاولىٰ المحقّقة ـ ١٤٠٩ هـ.

٣٦ ـ **تفسير البرهان**: السيد هاشم التوبلي البحراني(م ١١٠٧ هـ) قم ـ ١٣٧٥ هـ.

٣٧ ـ **تفسير البيان**: الخوئي: أبو القاسم الموسوي (١٣١٧ ـ ١٤١٣ هـ) مطبعة الآداب،

النجف الاشرف.

٣٨ ـ **تفسير جامع أحكام القرآن**: القرطبي: أبو عبد اللّه: محمد بن أحمد الأنصاري (م ٦٧١ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

٣٩ ـ **تفسير العياشي**: محمد بن مسعود العياشي(م ٣٢٠ هـ) المطبعة العلمية، قم.

٤٠ ـ **تفسير فرات**: فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي (من أعلام القرن الثالث الهجري) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٤١ ـ **تفسير القمّي**: أبو الحسن: علي بن ابراهيم القمّي (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجري) مؤسسة دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة في جزأين ـ ١٤٠٤ هـ.

٤٢ ـ **تفسير مجمع البيان**: الطبرسي: الفضل بن الحسن(٤٧١ ـ ٥٤٨ هـ) مطبعة العرفاني، صيدا ـ ١٣٥٤ هـ.

٤٣ ـ **تفسير الميزان**: العلاّمة الطباطبائي: محمد حسين(١٣٢١ ـ ١٤٠٢ هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

٤٤ ـ **تلخيص الرياض**: السيد علي‌خان الحسيني المدني الشيرازي(م ١١٢٠ هـ) مطبعة الحيدري، طهران ـ ١٣٨١ هـ.

٤٥ ـ **تلخيص الشافي**: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: محمد بن الحسن(٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.

٤٦ ـ **تنبيه الخواطر المسمّىٰ بـ (مجموعة ورّام)**: أبو الحسين: ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري(م ٦٠٥ هـ) دار الكتب الاسلامية، طهران ـ ١٤٠٩ هـ.

٤٧ ـ **التهذيب**: الشيخ الطوسي: محمد بن‌الحسن(م ٤٦٠ هـ) دار الكتب الاسلامية، طهران ـ ١٣٩٠ هـ.

٤٨ ـ **تهذيب التهذيب**: العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر(٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) دار الفكر،

بيروت ـ ١٤٠٤ هـ.

٤٩ ـ **التوحيد**: الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي(م ٣٨١ هـ) مكتبة الصدوق، طهران.

حرف الجيم

٥٠ ـ **الجمل أو النصرة في حرب البصرة**: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (م ٤١٣ هـ) منشورات مكتبة الداوري، قم المقدسة.

٥١ ـ **الجرح والتعديل**: أبو حاتم الرازي (م ٣٢٧ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ـ ١٣٧١ هـ.

حرف الحاء

٥٢ ـ **حلية الأبرار**: السيد هاشم البحراني(م ١١٠٧ هـ) دار الكتب العلمية، قم، الطبعة الأُولىٰ في جزأين ـ ١٣٩٧ هـ.

حرف الخاء

٥٣ ـ **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراوندي(م ٥٧٣ هـ) مؤسسة الإمام المهدي(عج)، قم ـ ١٤٠٩ هـ.

٥٤ ـ **الخصال**: الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي(م ٣٨١ هـ) منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ـ ١٤٠٣ هـ.

حرف الدال

٥٥ ـ **الدر المنثور**: جلال الدين السيوطي(٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

٥٦ ـ **دعائم الإسلام**: أبو حنيفة: النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيُّون التميمي المغربي(م ٣٦٣ هـ) دار المعارف، القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م.

٥٧ ـ **دلائل الإمامة**: الطبري: أبو جعفر: محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الرابع الهجري) المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ـ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م.

٥٨ ـ **ديوان الأعشىٰ**: ميمون بن قيس الأعشىٰ(م ٧ هـ) المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

حرف الذال

٥٩ ـ **ذخائر العقبىٰ**: المحب الطبري: أحمد بن عبداللّه(٦١٥ ـ ٦٩٤ هـ) مكتبة القدسي، القاهرة ـ ١٣٥٦ هـ.

٦٠ ـ **الذريعة**: آقا بزرگ الطهراني(١٢٩٣ ـ ١٣٨٩ هـ) دار الأضواء، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

حرف الراء

٦١ ـ **ربيع الأبرار**: الزمخشري: محمود بن عمر(٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ) منشورات الشريف الرضي، قم ـ ١٤١٠ هـ.

٦٢ ـ **الرجال**: أبو عمرو الكشي: محمد بن عمر بن عبدالعزيز (من أعلام القرن الرابع الهجري) مؤسسة الأعلمي، كربلاء، العراق.

٦٣ ـ **الروائع المختارة من خطب الامام الحسن السبط «عليه السّلام»**: السيد مصطفى محسن الموسوي، تعليق السيد مرتضى الرضوي، منشورات مكتبة مدرسة چهل

ستون، المسجد الجامع، طهران.

٦٤ ـ **روضة المتقين** في شرح من لا يحضره الفقيه: المولىٰ محمد تقي المجلسي(١٠٠٣ ـ ١٠٧٠) مؤسسة الثقافة الإسلامية، المطبعة العلمية، قم.

٦٥ ـ **روضة الواعظين**: الفتّال النيسابوري: محمد بن علي (من علماء القرن السادس الهجري) تبريز ـ ١٣٣٣ هـ.

حرف السين

٦٦ ـ **السبعة من السلف**: السيد مرتضىٰ السيد محمد الحسيني الفيروزآبادي، مكتبة الفيروزآبادي، قم المقدسة.

٦٧ ـ **سفينة البحار**: الشيخ عباس القمّي(١٢٩٤ ـ ١٣٥٩ هـ) طبعة حجر، النجف الاشرف.

٦٨ ـ **السيرة النبوية**: ابن هشام: أبو محمد: عبدالملك بن أيوب الحميري(م ٢١٣ أو ٢١٨ هـ) دار التراث العربي، بيروت.

حرف الشين

٦٩ ـ **الشافي في الإمامة**: الشريف المرتضىٰ: علي بن الحسين الموسوي(م ٤٣٦ هـ) تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران ـ ١٤١٠ هـ.

٧٠ ـ **شرح قصيدة الحميري**: الحاج الميرزا محمد رضا التبريزي، طبعة حجر، ايران ـ ١٣٠١ هـ.

٧١ ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد(م ٦٥٥ هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ ١٣٧٨ هـ.

٧٢ ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن ميثم البحراني: كمال الدين ميثم بن علي(م ٦٧٩ هـ) دار العالم الاسلامي، بيروت ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

حرف الصاد

٧٣ ـ **الصحاح**: اسماعيل بن حمّاد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة في ستة أجزاء، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م.

٧٤ ـ **الصحيح**: الترمذي: محمد بن عيسىٰ بن سورة(٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥ ـ **الصحيح**: مسلم بن الحجاج القشيري(م ٢٦١ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

حرف العين

٧٦ ـ **العقد الفريد**: ابن عبد ربّه الأندلسي(٢٤٦ ـ ٣٢٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ.

٧٧ ـ **علل الشرائع**: الشيخ الصدوق: أبو جعفر: محمد بن علي بن بابويه القمّي(م ٣٨١ هـ) المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية في جزأين ـ ١٣٨٥ هـ.

٧٨ ـ **العمدة**: ابن البطريق: يحيىٰ بن الحسن الأسدي الحلّي(٥٣٣ ـ ٦٠٠ هـ) مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ ١٤٠٧ هـ.

٧٩ ـ **عيون أخبار الرضا «عليه السّلام»** : الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمّي (م ٣٨١هـ) تحقيق السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، الناشر: رضا مشهدي.

حرف الغين

٨٠ ـ **الغارات**: ابن هلال الثقفي الكوفي(م ٢٨٣ هـ) دار الكتاب الإسلامي، قم ـ ١٤١١ هـ.

٨١ ـ **غاية المرام**: السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني(م ١١٠٧ هـ) طبعة حجر، ايران.

٨٢ ـ **الغدير**: العلاّمة الأميني: عبدالحسين أحمد النجفي(١٣٢٠ ـ ١٣٩٠ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ـ ١٣٨٧ هـ.

٨٣ ـ **غريب الحديث**: الهروي: أبو عبيد: القاسم بن سلام(م ٢٢٤ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٨٤ ـ **غوالي اللئالي**: محمد بن علي بن ابراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور، مطبعة سيد الشهداء، قم المقدسة ـ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٨٥ ـ **الغيبة**: الطوسي: أبو جعفر: محمد بن الحسن(م ٤٦٠ هـ) مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

٨٦ ـ **الغيبة**: النعماني: محمد بن ابراهيم (من أعلام القرن الرابع الهجري) مكتبة الصدوق، طهران، تحقيق علي أكبر غفّاري.

حرف الفاء

٨٧ ـ **الفائق**: محمود بن عمر الزمخشري(٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ.

٨٨ ـ **الفتوح**: أبو محمد: أحمد بن أعثم الكوفي(م ٣١٤ هـ) دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.

٨٩ ـ **فرائد السمطين**: ابراهيم بن محمد الحموينى(٦٤٤ ـ ٧٣٠ هـ) مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ـ الطبعة الاولى ـ ١٣٩٨ هـ.

٩٠ ـ **الفصول المختارة**: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان(م ٤١٣ هـ) مكتبة الداوري، قم ـ ١٣٩٦ هـ.

٩١ ـ **فضائل الصحابة**: أبو عبداللّه: أحمد بن حنبل(١٦٤ ـ ٤٤١ هـ) جامعة أُم القرىٰ، المملكة العربية السعودية ـ ١٤٠٣ هـ.

٩٢ ـ **الفضائل**: ابن شاذان: أبوالفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن أبي طالب القمّي (م ٦٦٠ هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ـ ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.

حرف القاف

٩٣ ـ **قاموس اللغة**: أبو طاهر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(٧٢٩ ـ ٨١٦ هـ) دار المعرفة، بيروت.

٩٤ ـ **قرب الاسناد**: الحميري القمّي: عبداللّه بن جعفر (من أعلام القرن الثالث الهجري) مكتبة نينوىٰ الحديثة، طهران.

حرف الكاف

٩٥ ـ **الكافي**: أبو جعفر الكليني: محمد بن يعقوب(٩ ـ ٣٢٨ هـ) تصحيح علي أكبر الغفّاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية في ثمانية أجزاء ـ ١٣٨٩ هـ.

٩٦ ـ **كامل البهائي**: الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري، المشهور بـ(عماد الدين الطبري) المكتبة المرتضوية، ايران.

٩٧ ـ **كتاب سليم بن قيس**: سليم بن قيس الكوفي الهلالي، صاحب أمير المؤمنين «عليه

السّلام» ، نشر دار الكتب الإسلامية، قم.

٩٨ ـ **كشف الغمة**: الاربلي: علي بن عيسىٰ(م ٦٩٣ هـ) دار الأضواء، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

٩٩ ـ **الكنىٰ والألقاب**: الشيخ عباس القمّي(١٢٩٤ ـ ١٣٥٩ هـ) مكتبة الصدر، طهران ـ ١٣٩٧هـ.

١٠٠ ـ **كنز العمال**: المتّقي الهندي(م ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

١٠١ ـ **كنز الفوائد**: الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي(م ٤٤٩ هـ) تحقيق الشيخ عبدالله نعمة، دار الأضواء، بيروت، لبنان ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

حرف اللام

١٠٢ ـ **لسان العرب**: ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي المصري(م ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت.

١٠٣ ـ **لسان الميزان**: ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(م ٨٥٢ هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٠٤ ـ **اللهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف**: السيد رضي الدين علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن طاووس(٥٨٩ ـ ٦٦٤ هـ) مطبعة العرفان، صيدا.

حرف الميم

١٠٥ ـ **مائة منقبة**: أبو الحسن: محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمّي المعروف بـابن شاذان (من أعلام القرنين الرابع والخامس الهجري) مؤسسة الإمام المهدي «عليه السّلام» قم المقدسة ـ ١٤٠٧ هـ.

١٠٦ ـ **مباهج المهج**: الكيدري، مخطوط في مكتبة مسجد أعظم، قم المقدسة.

١٠٧ ـ **مثير الأحزان**: ابن نما الحلّي: نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة اللّه (٥٦٧ ـ ٦٤٥ هـ) تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي «عليه السّلام» قم المقدسة ـ ١٤٠٦ هـ.

١٠٨ ـ **مجمع الأمثال**: أبوالفضل: أحمد بن محمد احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني(م ٥١٨ هـ) المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، الطبعة الثانية في جزأين ـ ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م.

١٠٩ ـ **مجمع البحرين**: المحدّث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي(م ١٠٨٥ هـ) المكتبة الرضوية، طهران.

١١٠ ـ **مروج الذهب**: علي بن الحسين المسعودي(م ٣٤٥ هـ) منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ـ ١٩٦٥ م.

١١١ ـ **المزار الكبير**: ابن المشهدي، مخطوط في مكتبة آية اللّه العظمىٰ المرعشي النجفي، قم، ايران.

١١٢ ـ **المستدرك**: الحاكم النيسابوري: محمد بن عبداللّه (م ٤٠٥ هـ) دار المعرفة، بيروت.

١١٣ ـ **مستدرك الوسائل**: النوري الطبرسي: الحسين بن محمد تقي(١٢٥٤ ـ ١٣٢٠ هـ) مؤسسة آل البيت، قم ـ ١٤٠٧ هـ.

١١٤ ـ **مسند**: أحمد بن حنبل(م ٢٤١ هـ) دار الفكر، بيروت.

١١٥ ـ **المصباح المنير**: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي(م ٧٧٠ هـ) تصحيح: محمد محي الدين عبدالحميد المدرس بالقسم الثانوي بالجامع الأزهر.

١١٦ ـ **معاني الأخبار**: الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (م ٣٨١هـ) تحقيق علي أكبر الغفّاري، دار المعرفة، بيروت ـ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١١٧ ـ **معجم البلدان**: أبو عبداللّه: ياقوت بن عبداللّه الحموي الرومي البغدادي (م ٦٢٦ هـ)

دار صادر، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١١٨ ـ **معجم رجال الحديث**: السيد أبو القاسم الخوئي(١٣١٧ ـ ١٤١٣ هـ) بيروت ـ ١٤٠٣هـ.

١١٩ ـ **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(م ٥٠٢ هـ) الطبعة الثانية، المكتبة المرتضوية ـ ١٣٦٢ هـ. ش.

١٢٠ ـ **مقاتل الطالبيين**: أبو الفرج الاصفهاني(٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ) مؤسسة دار الكتاب، قم.

١٢١ ـ **الملل والنحل**: الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم(٤٧٩ ـ ٥٤٨ هـ) دار المعرفة، بيروت ـ ١٤٠٢ هـ.

١٢٢ ـ **مناقب آل أبي طالب**: ابن شهر آشوب المازندراني: رشيد الدين محمد بن علي السروي(٤٨٨ ـ ٥٨٨ هـ) المطبعة العلمية، قم.

١٢٣ ـ **المناقب**: ابن المغازلي: علي بن محمد الشافعي الواسطي(م ٤٨٣ هـ) المكتبة الإسلامية، طهران ـ ١٤٠٣ هـ.

١٢٤ ـ **المناقب**: الخوارزمي: أحمد بن محمد(م ٥٦٨ هـ) مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ ١٤١١ هـ.

١٢٥ ـ **من لايحضره الفقيه**: الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي(م ٣٨١هـ) دار الكتب الاسلامية، طهران ـ ١٣٩٠ هـ.

١٢٦ ـ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**: أبو الحسين: قطب الدين سعيد بن هبة اللّه الراوندي (م ٥٧٣ هـ) منشورات مكتبة آية اللّه العظمىٰ المرعشي النجفي، قم المقدسة ـ ١٤٠٦ هـ.

حرف النون

١٢٧ ـ **نزهة الناظر وتنبيه الخاطر**: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري) مؤسسة الامام المهدي «عليه السّلام» قم المقدسة ـ ١٤٠٨ هـ.

١٢٨ ـ **نفس الرحمن في فضائل سلمان**: حسين نوري المازندراني، طبعة حجر، ايران.

١٢٩ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير: مبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) مؤسسة اسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة في خمسة أجزاء ـ ١٣٦٤ هـ.ش.

١٣٠ ـ **نهج البلاغة**: مجموعة من كلام أمير المؤمنين«عليه السّلام» جمعه الشريف ابوالحسن محمد بن الحسن الرضي، تعليق الدكتور صبحي الصالح، بيروت، الطبعة الاولىٰ ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

١٣١ ـ **نهج الحق وكشف الصدق**: الحسن بن يوسف المطهّر الحلّي(٦٤٨ ـ ٧٤٦ هـ) مؤسسة دار الهجرة، قم، الطبعة الاولىٰ ـ ١٤٠٧ هـ.

١٣٢ ـ **نهج السعادة**: الشيخ محمد باقر المحمودي (المعاصر) مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٣٣ ـ **نور الثقلين**: العروسي الحويزي: عبد علي بن جمعة(م ١١١٢ هـ) مطبعة الحكمة، قم ـ ١٣٨٣ هـ.

حرف الواو

١٣٤ ـ **وسائل الشيعة**: الحر العاملي: محمد بن الحسن(١٠٢٣ ـ ١١٠٤ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

١٣٥ ـ **وقعة صفين**: نصر بن مزاحم المنقري(م ٢١٢ هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ ١٣٦٥ هـ.

حرف الياء

١٣٦ ـ **اليقين في امرة أمير المؤمنين**: السيد رضي الدين أبوالقاسم: علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلّي(٥٨٩ ـ ٦٦٤ هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ـ ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م.

١٣٧ ـ **ينابيع المودة**: القندوزي: سليمان بن ابراهيم البلخي(م ١٢٩٤ هـ) مطبعة اختر، اسلامبول ـ ١٣٠١ هـ.

فهرس الموضوعات

جواب الحسن بن علي(ع) لمسائل الخضر(ع) بحضرة أبيه	٩
جواب الحسن(ع) عن مسائل جاءت من الرُّوم والشّام	١٣
احتجاج الحسن(ع) علىٰ جماعة من منكري فضله وفضل أبيه	١٧
كلام عمرو بن عثمان بن عفّان	٢٠
كلام عمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان	٢١
كلام الوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة	٢٢
احتجاج الحسن(ع) عليهم وعدّه فضائل أمير المؤمنين(ع)	٢٣
ذكر الحسن(ع) مثالب معاوية وأبي سفيان	٢٩
ردّ الحسن(ع) علىٰ عمرو بن عثمان بن عفّان	٣٣
ردّ الحسن(ع) علىٰ عمرو بن العاص	٣٥
ردّ الحسن(ع) علىٰ الوليد بن عقبة بن أبي معيط	٣٧
ردّ الحسن(ع) علىٰ عتبة بن أبي سفيان	٣٩
ردّ الحسن(ع) علىٰ المغيرة بن شعبة	٤٠
مروان بن الحكم يحاول الانتقاص من الحسن(ع) وأبيه	٤٣

ردّ الحسن(ع) علىٰ مروان بن الحكم	٤٤
مفاخرة الحسن بن علي(ع) علىٰ معاوية وجماعة	٤٥
كلام مروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة	٤٦
ردّ الحسن(ع) علىٰ مروان بن الحكم وإفحامه إيّاه	٤٧
ردّ الحسن(ع) علىٰ المغيرة بن شعبة	٤٨
خطبة الحسن(ع) بمحضر معاوية وعمرو بن العاص	٥١
ردّ الحسن(ع) علىٰ معاوية عند انتقاصه لأمير المؤمنين(ع)	٥٣
ثلب معاوية لأمير المؤمنين(ع) وردّ الحسن(ع) عليه	٥٤
احتجاج الحسن(ع) علىٰ معاوية فيمن يستحقّ الإمامة	٥٦
احتجاج الحسن(ع) علىٰ من أنكر عليه مصالحة معاوية	٦٦
معاوية يسمّ الحسن بن علي(ع)	٧٢
معاوية يدسّ السمّ إلىٰ الحسن(ع) عن طريق زوجته	٧٣
احتجاجات الإمام السّبط الشّهيد الحسين بن علي(ع)	٧٥
احتجاج الحسين(ع) علىٰ عمر بن الخطّاب في الإمامة والخلافة	٧٧
احتجاج الحسين(ع) بذكر مناقب عليّ(ع) حين أمر معاوية بلعنه	٨٠
علل اشتهار الأحاديث الباطلة ومتروكيّة الحقّة	٨٣
احتجاجه(ع) علىٰ معاوية توبيخاً له علىٰ قتل حجر وأصحابه	٨٨
احتجاجه(ع) بإمامته علىٰ معاوية وغيره	٩٤
ردّه(ع) علىٰ مروان بن الحكم	٩٦
احتجاجه(ع) علىٰ أهل الكوفة بكربلاء	٩٧
كلامه(ع) مع أهل الكوفة ومقتل عبدالله الرضيع(ع)	١٠١
احتجاج فاطمة الصغرىٰ علىٰ أهل الكوفة	١٠٤

خطبة زينب بنت علي(ع) علىٰ أهل الكوفة بعد واقعة الطفّ ١٠٩
احتجاجات الإمام علي بن الحسين زين العابدين(ع) ١١٥
احتجاج زين العابدين(ع) علىٰ أهل الكوفة وتوبيخه لهم ١١٧
احتجاجه(ع) بالشّام علىٰ بعض أهلها ١٢٠
احتجاج زينب(ع) حين رأت يزيداً يضرب ثنايا الحسين(ع) ١٢٢
احتجاج زين العابدين(ع) علىٰ يزيد بن معاوية ١٣٢
احتجاجه(ع) في أشياء شتّىٰ من علوم الدّين ١٣٥
زين العابدين(ع) يعظ الحسن البصري ١٤٠
ذكره(ع) لكيفيّة ولادة البشر وتكاثرهم ١٤٢
احتجاجه(ع) علىٰ عبّاد البصري ١٤٤
قوله(ع) في النبيذ وردّه علىٰ رجل ١٤٥
كلامه(ع) عن الكلام والسّكوت وأيّهما أفضل ١٤٦
احتجاجه(ع) علىٰ محمّد بن الحنفيّة في الإمامة ١٤٧
استسقاؤه(ع) لأهل مكّة ١٤٩
الأئمّة(ع) أمانٌ لأهل الأرض ١٥١
كلامه(ع) في أُولي الأمر المفترضي الطّاعة ١٥٢
تفسيره(ع) لآية ((ولكم في القصاص حياة)) ١٥٥
كلامه(ع) مع رجل قُتل أبيه ويريد قصاصه ١٥٦
كلامه(ع) مع الزهري ووعظه إيّاه ١٥٧
وصفه(ع) للزّاهد والمتزهّد ١٦٠
احتجاجات الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر(ع) ١٦٣
احتجاجه(ع) في شيء ممّا يتعلّق بالأُصول والفروع ١٦٥

جوابه(ع) من سأله عن الله عزّ وجلّ	١٦٦
كلامه(ع) في صفة الخالق	١٦٧
تفسيره(ع) لمعنىٰ (غضب الله)	١٦٩
استدلاله(ع) علىٰ النهي عن القيل والقال	١٧٠
كلامه(ع) في كيفية نفخ الروح في آدم(ع)	١٧١
كلامه(ع) في معنىٰ خلق الله لآدم(ع) علىٰ صورته	١٧٢
احتجاجه(ع) علىٰ هشام بن عبدالملك في مكّة	١٧٣
احتجاجه(ع) علىٰ نافع الأزرق	١٧٤
احتجاجه(ع) في انّ الحسنين(ع) ابنا رسول الله	١٧٥
احتجاجه(ع) علىٰ نافع مولىٰ عمر بن الخطّاب	١٧٧
احتجاجه(ع) علىٰ طاوس اليماني	١٨٠
احتجاجه(ع) علىٰ عمرو بن عبيد	١٨١
احتجاجه(ع) علىٰ الحسن البصري	١٨٢
احتجاجه(ع) علىٰ سالم في إمامة أمير المؤمنين(ع)	١٨٥
أجوبته(ع) علىٰ مسائل طاوس اليماني	١٨٦
ذكر منقبة لأمير المؤمنين(ع)	١٩٠
ذكر منقبة مُختلقة لعمر	١٩٢
ردّ الباقر(ع) علىٰ قول الحسن البصري	١٩٣
احتجاجات الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(ع)	١٩٥
احتجاج الصّادق(ع) في أنواع شتّىٰ من العلوم الدينيّة	١٩٧
احتجاجه(ع) علىٰ ابن أبي العوجاء	٢٠٠
احتجاجه(ع) علىٰ أبي شاكر الديصاني	٢٠١

أسماء الله واشتقاقها	٢٠٣
احتجاجه(ع) علىٰ الزنديق المصري	٢٠٤
احتجاجه(ع) علىٰ ابن أبي العوجاء	٢٠٦
احتجاجه(ع) علىٰ ابن أبي العوجاء في حدوث العالم	٢٠٩
احتجاجه(ع) في معرفة الله وصفاته	٢١١
في أن الأرض لا تخلو من حجّة	٢١٤
كيفيّة خلق الأشياء من لا شيء	٢١٥
ردّه(ع) علىٰ مقالة (ان الأشياء أزليّة)	٢١٦
كلامه(ع) في حكمة الله	٢١٧
كلامه(ع) في حكمة سجود الملائكة لآدم(ع)	٢١٨
كلامه(ع) في الكهانة وأخبار السّماء	٢١٩
كلامه(ع) في السّحر	٢٢٠
كلامه(ع) في هاروت وماروت	٢٢١
أصل تفاضل الخلق	٢٢٢
كلامه(ع) في الأمراض وعللها	٢٢٥
كلامه في حكمة الخالق وتدبيره	٢٢٦
ردّه(ع) علىٰ مقالة أصحاب التناسخ	٢٣٢
ردّه(ع) علىٰ مقالة الديصانيّة	٢٣٤
ردّه(ع) علىٰ مقالة المانويّة	٢٣٥
ذكره(ع) قصّة ماني وزردشت	٢٣٦
ذكره(ع) قصّة المجوس	٢٣٧
ذكره(ع) علّة تحريم بعض الأشياء	٢٣٨

احتجاجه(ع) علىٰ مقولة تدبير النّجوم السبعة ٢٤٠
احتجاجه(ع) علىٰ مقولة القدريّة ٢٤١
أجوبته(ع) علىٰ بعض الأسئلة ٢٤٢
احتجاجه(ع) علىٰ سعد المولىٰ اليماني المنجّم ٢٥٠
احتجاجه(ع) علىٰ ابن أبي ليلىٰ ٢٥٣
احتجاجه(ع) علىٰ ابن جريح ٢٥٥
تفسيره(ع) لآية ((كلّما نضجت جلودهم...)) ٢٥٦
تفسيره(ع) لقول إبراهيم(ع) ((بل فعله كبيرهم هذا...)) ٢٥٧
تفسيره(ع) قوله(ص): (اختلاف أُمّتي رحمة) ٢٥٨
قوله(ع): (مثل أصحابي فيكم كمثل النّجوم...) ٢٥٩
قوله(ع) في مسألة التحاكم إلىٰ السّلطان ٢٦٠
ردّ الأحاديث الواردة إلىٰ كتاب اللّٰه ٢٦٤
ترك ما وافق العامّة ٢٦٥
احتجاجه(ع) علىٰ أبي حنيفة النّعمان ٢٦٦
احتجاجه(ع) علىٰ عمرو بن عبيد ٢٧٢
احتجاجه(ع) علىٰ الرجل الشّامي ٢٧٧
احتجاج هشام بن الحكم علىٰ الشّامي ٢٨٠
احتجاج هشام بن الحكم علىٰ عمرو بن عبيد ٢٨٣
تفسيره(ع) لآية ((اهدنا الصّراط المستقيم)) ٢٨٦
كلامه(ع) في القياس وأثره المهلك ٢٨٧
مناظرة بحضرة الصّادق(ع) بين شيعي ومخالف ٢٨٨
الصّادق(ع) يطري تورية شيعي ومحاججته ٢٨٩

الصادق(ع) يذكر تورية حزقيل	٢٩٠
احتجاجه(ع) مع رجلين من الزيديّة	٢٩٢
كلامه(ع) في علم الأئمّة(ع)	٢٩٤
كلامه(ع) في الجفر الأحمر ومصحف فاطمة والجامعة	٢٩٥
وصيّة الباقر للصادق(ع) وكلام زيد بن علي(ع)	٢٩٦
ذكر صحيفة فاطمة(ع) وما فيها	٢٩٧
احتجاجه(ع) على زيد بن علي(ع)	٢٩٩
ردّ الصادق(ع) على مقالة الحسن المثنى	٣٠٠
تفسيره(ع) آية ((ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا...))	٣٠١
قوله(ع) في المفاضلة بين أمير المؤمنين(ع) وأُولي العزم	٣٠٢
كلامه(ع) في وجه الحكمة في غيبة المهدي(ع)	٣٠٣
احتجاج مؤمن الطاق على زيد بن علي بن الحسين(ع)	٣٠٤
احتجاجه(ع) على جماعة من الزنادقة	٣٠٦
احتجاج مؤمن الطاق على ابن أبي حذرة	٣٠٨
احتجاج مؤمن الطاق على أبي حنيفة	٣١٤
احتجاج فضال بن الحسن بن فضال على أبي حنيفة	٣١٥
احتجاج رجل على أبي الهذيل العلّاف	٣١٧
فضل علماء الشّيعة	٣٢٢
احتجاجات الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع)	٣٢٣
احتجاج الإمام الكاظم(ع) في أشياء شتّى على المخالفين	٣٢٥
كلام الكاظم(ع) في صفة الخالق عزّ وجلّ	٣٢٦
ردّه(ع) على قول من قال: (انّ اللّه ينزل إلى السماء الدنيا)	٣٢٧

تفسيره(ع) آية ((ثمّ دَنـا فتدلّى * فكان قاب قوسين...))	٣٢٨
كلام الكاظم(ع) في أمر اللّه ونهيه	٣٢٩
كلام الكاظم(ع) في خلق الخَلْق وابتلائهم	٣٣٠
احتجاجه(ع) علىٰ أبي حنيفة	٣٣١
كلامه(ع) في قصّة أصحاب الأحقاف	٣٣٣
أجوبة الإمام موسىٰ بن جعفر(ع) لأسئلة الرشيد	٣٣٥
المأمون يتعلّم التشيّع من الرشيد	٣٤١
احتجاج الكاظم(ع) علىٰ الرشيد في أنّه ابن رسول اللّه	٣٤٣
أبيات من قصيدة مروان بن أبي حفصة	٣٤٤
احتجاج الكاظم(ع) علىٰ محمّد بن الحسن في مسألة المُحرم	٣٤٥
احتجاجه(ع) علىٰ أبي يوسف	٣٤٦
كلامه(ع) في التورية والتقيّة	٣٤٧
فضل فقيه الشّيعة	٣٤٩
احتجاجات الإمام الرّضا(ع)	٣٥١
احتجاج الإمام الرّضا(ع) في التّوحيد والعدل وغيرهما	٣٥٣
كلامه(ع) في معنىٰ علم اللّه وصفاته	٣٥٧
خطبته(ع) في التّوحيد في مجلس المأمون	٣٥٩
احتجاجه(ع) علىٰ المروزي متكلّم خراسان في مجلس المأمون	٣٦٥
احتجاجه(ع) علىٰ أبي قرّة المحدّث	٣٧٣
أجوبته(ع) علىٰ أسئلة أبي الصّلت الهروي	٣٨٠
كلامه(ع) في القياس	٣٨٣
كلامه(ع) في المحكم والمتشابه وفي التشبيه	٣٨٤

كلامه(ع) في صفات اللّٰه عزّ وجل ٣٨٥
كلامه(ع) في قول: (إنّ اللّٰه خلق آدم علىٰ صورته) ٣٨٦
كلامه(ع) في قول: (إنّ اللّٰه ينزل إلىٰ السّماء الدنيا) ٣٨٦
كلامه(ع) في معرفة اللّٰه بنفسه ٣٨٧
تفسيره(ع) آية ((يوم يُكشف عن ساق)) ٣٨٨
تفسيره(ع) لعدّة آيات قرآنية ٣٨٩
تفسيره(ع) لمعنىٰ ((سَخِرَ اللّٰه منهم)) و((ومكروا ومكر اللّٰه)) ٣٩٠
تفسيره(ع) لآية ((نسوا اللّٰه فنسيهم)) ٣٩١
تفسيره(ع) لمعنىٰ الهداية وشرح الصّدر ٣٩٢
جوابه(ع) لأسئلة المأمون عن خلق السّماوات والأرض وغيرها ٣٩٣
أجوبته(ع) لأسئلة عبدالعظيم الحسني في نفي الجبر والتّفويض ٣٩٦
كلامه(ع) في نفي الجبر والتّفويض ٣٩٨
كلامه(ع) في التّشبيه والجبر ٤٠٠
احتجاجه(ع) علىٰ أهل الكتاب والمجوس والصابئة ٤٠١
احتجاجه(ع) علىٰ أهل الكتاب (النّصارىٰ) ٤٠٣
احتجاجه(ع) علىٰ أهل الكتاب (اليهود) ٤٠٨
احتجاجه(ع) علىٰ النّصارىٰ ٤١١
احتجاجه(ع) علىٰ اليهود ٤١٤
احتجاجه(ع) علىٰ اتباع زردشت ٤١٨
احتجاجه علىٰ عمران الصابي ٤١٩
أجوبته(ع) علىٰ مسائل المأمون ٤٢٣
احتجاجه(ع) فيما يتعلّق بالإمامة وصفات من خصّة اللّٰه بها ٤٣٧

كلام له(ع) في صفات الإمام	٤٤٨
الأبدال هم الأوصياء(ع)	٤٥٠
كلامه(ع) في ذمّ الغلاة والمفوّضة	٤٥١
احتجاجه(ع) علىٰ يحيىٰ بن الضحّاك بمحضر المأمون	٤٥٦
فضل العالم الذي يُغيث محبّي الأئمّة(ع)	٤٥٧
كلامه(ع) في مدح التورية	٤٥٨
كلامه(ع) في معنىٰ (شيعة أمير المؤمنين«ع»)	٤٥٩
احتجاجات الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الجواد(ع)	٤٦٣
احتجاج الجواد(ع) في أنواع شتّىٰ من العلوم الدينيّة	٤٦٥
أجوبته(ع) علىٰ مسائل يحيىٰ بن أكثم في مجلس المأمون	٤٦٩
كلامه(ع) مع عبدالعظيم الحسني في أوصاف القائم(عج)	٤٨١
احتجاجات الإمام علي بن محمّد الهادي(ع)	٤٨٣
احتجاج الهادي(ع) في شيء من التوحيد وغير ذلك من العلوم	٤٨٥
رسالته(ع) إلىٰ أهل الأهواز في نفي الجبر والتفويض	٤٨٧
إجابته(ع) سؤال المتوكّل عن حدّ (المال الكثير)	٤٩٧
إفتاء الإمام(ع) في النّصراني الذي فجر بمسلمة	٤٩٨
تفسيره(ع) لآية ((سبعة أبحر ما نفدِت كلمات اللّٰه))	٤٩٩
تعظيمه(ع) فقيهاً احتجّ علىٰ ناصب فأفحمه	٥٠٠
دور العلماء في إنقاذ الضعفاء	٥٠٢
احتجاجات الإمام الحسن بن علي العسكري(ع)	٥٠٣
احتجاجه(ع) في أنواع شتّىٰ من علوم الدّين	٥٠٥
كلامه(ع) في هاروت وماروت والملائكة	٥١٤

كلامه(ع) وترغيبه في التقيّة ٥١٦
كلامه(ع) في حقوق الاخوان ٥١٨
احتجاجات الإمام المنتظر المهدي(ع) ٥٢١
أجوبته(ع) لأسئلة سعد بن عبدالله القمّي ٥٢٣
في ذكر توقيع له(ع) عند اختلاف الشّيعة في أمر (الخلف) ٥٣٥
كتابه(ع) جواباً علىٰ كتاب أحمد بن إسحاق حول إدّعاء جعفر ٥٣٨
في ذكر توقيع له(ع) جواباً علىٰ أسئلة إسحاق بن يعقوب ٥٤٢
في ذكر توقيع له(ع) حول تفويض الأئمّة(ع) ٥٤٥
ما خرج منه(ع) ردّاً علىٰ الغلاة ٥٥٠
في ذمّ الذين ادّعوا البابيّة والتفارة كذباً ٥٥٢
في ذكر توقيع له(ع) في لعن من ادّعىٰ البابيّة ٥٥٣
في ذكر الأبواب والسفراء الممدوحين في زمن الغيبة ٥٥٤
في ذكر توقيع له(ع) يؤذن بالغيبة الكبرىٰ ٥٥٥
في ذكر طرف ممّا خرج عنه(ع) من المسائل الفقهيّة وغيرها ٥٥٧
في ذكر توقيع ورد لأبي الحسين الأسدي إبتداءً ٥٦٠
في ذكر توقيع في تعزية الشيخ محمّد بن عثمان العمري بأبيه ٥٦٢
في ذكر أجوبته(ع) لمسائل محمّد بن عبدالله الحميري الفقهيّة ٥٦٣
في ذكر كتاب آخر للحميري إليه(ع) وأجوبته(ع) عليه ٥٦٨
في ذكر كتاب آخر للحميري إلىٰ الحجّة(ع) سنة ٣٠٧ هـ ٥٧٣
في ذكر كتاب آخر للحميري إليه(ع) سنة ٣٠٨ هـ ٥٧٩
توقيع من الناحية المقدّسة فيه آداب التوجّه بهم(ع) إلىٰ الله ٥٩١
ذكر توقيع منه(ع) إلىٰ الشيخ المفيد سنة ٤١٠ هـ ٥٩٦

ذكر توقيع آخر منه(ع) إلىٰ الشيخ المفيد سنة ٤١٢ هـ ٦٠٠
احتجاجات أُخرى ٦٠٥
احتجاج الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن النّعمان ٦٠٧
احتجاج السيّد المرتضىٰ علىٰ أبي العلاء المعرّي ٦١٢
احتجاج السيّد المرتضىٰ في تعظيم وتقديم الأئمّة(ع) ٦١٧
فهرس الأعلام ٦٢٧
فهرس الآيات القرآنية ٦٥٣
فهرس الأشعار ٦٧٥
فهرس الفرق والطوائف والأديان ٦٧٧
فهرس البلدان والأمكنة والبقاع ٦٨١
فهرس مصادر التحقيق ٦٨٥
فهرس الموضوعات ٧٠١